
محاضرات فيديو لاهوتيّة

الوحدة: اللاهوت الكتابي

٣٠ محاضرة

مُقدّم المحاضرة: الدكتور روبرت د. ماكورلي



The John Knox Institute
of Higher Education

إسناد ميراثنا المُصلح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

كلية جون نوكس للتعليم العالي
إسناد ميراثنا المُصلح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

© ٢٠١٩ من خلال كلية جون نوكس للتعليم العالي

كلّ الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة إنتاج أيّ جزء من هذه المحاضرات بأيّ شكل من الأشكال أو بأيّ وسيلة لتحقيق الربح، باستثناء استخدام اقتباسات مُختصرة لأغراض المراجعة أو التعليق أو المنح الدراسية، من دون الحصول على إذن خطّي من الناشر: كلية جون نوكس، ص. ب. ١٩٣٩٨، كالامازو، ميشيغان ١٩٠٤٩٠-١٩٣٩٨، الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

جميع اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستاني - فاندايك، ما لم تتم الإشارة إلى خلاف ذلك.

الرجاء زيارة موقعنا: www.johnknoxinstitute.org

القسّ روبرت ماكورلي هو خادم الإنجيل في كنيسة جرينفيل المشيخيّة في جرينفيل في كارولاينا الجنوبيّة، وهي كنيسة تابعة للكنيسة الحرّة في اسكتلندا. www.freechurchcontinuing.org

وحدة

اللاهوت الكتابي

٣٠ محاضرة

الدكتور روبرت د. ماكورلي

٢١ مُحاضرة من العهد القديم ٩٠ مُحاضرات من العهد الجديد

محاضرات العهد الجديد

٢٢. التجسّد
٢٣. الكفّارة
٢٤. القيامة
٢٥. يوم الخمسين
٢٦. الكنيسة
٢٧. الوحدة
٢٨. التطبيق
٢٩. الإرساليّة
٣٠. المجد

محاضرات العهد القديم

١. المقدّمة
٢. الخلق
٣. السقوط
٤. نوح
٥. إبراهيم
٦. الآباء I
٧. الآباء II
٨. الخروج
٩. سيناء
١٠. خيمة الاجتماع
١١. الذبائح
١٢. الكهنوت
١٣. الميراث
١٤. داود
١٥. المزامير
١٦. سليمان
١٧. الهيكل
١٨. الملكوت
١٩. الأنبياء
٢٠. السبي
٢١. الاستعادة

المقدمة

موضوع المحاضرة:

يكشف الكتاب المقدس كله عن الرب يسوع المسيح ورسالة الخلاص في إنجيل نعمته. نتتبع ظهور إعلان الله هذا في المسيح عبر مراحل تاريخ الفداء الموجود في العهدين القديم والجديد.

النص:

"ثُمَّ ابْتَدَأَ مِنْ مُوسَى وَمِنْ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ يُفَسِّرُ لَهُمَا الْأُمُورَ الْمُخْتَصَّةَ بِهِ فِي جَمِيعِ الْكُتُبِ... وَقَالَ لَهُمْ: هَذَا هُوَ الْكَلَامُ الَّذِي كَلَّمْتُمْ بِهِ وَأَنَا بَعْدُ مَعَكُمْ: أَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَبْتَغِيَ جَمِيعُ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنِّي فِي نَامُوسِ مُوسَى وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْمَزَامِيرِ." (لوقا ٢٤: ٢٧، ٤٤)

نصّ المحاضرة ١

كيف نفسر العهد القديم ونعظه؟ ما علاقة العهد القديم بالعهد الجديد؟ وبشكل مُحدّد أكثر، ما هي علاقة

العهد القديم بالمسيح ورسالة الخلاص والإنجيل؟ ما هي علاقة العهد القديم بالمسيحيّ المعاصر؟ وما هي

الموضوعات الأساسيّة الموجودة في العهد القديم والعهد الجديد بأكملهما، وكيف تنطبق علينا اليوم؟ إنّ الهدف من

هذه المادّة هو تجهيزك بفهمٍ أعمق للكتاب المقدس، ومعرفةٍ أكمل عن الله نفسه، بينما يكشف لك الله عن نفسه في

الكتاب المقدس. لذلك، إن كنت ترغب في معرفة الله بشكل أفضل، وإن أردت الحصول على فهمٍ أفضل لرسالة

الكتاب المقدس، فإنّ هذه المحاضرات تهدف إلى إفادتك.

هذه المادّة هي تمهيدية وليست شاملة، ولكنها تهدف إلى تزويدك بأساس يمكنك البناء عليه في دراستك

المتقدّمة للكتاب المقدس. يمكنك أن تُعطي الرجل سمكةً يوماً بعد يوم بعد يوم، أو يمكنك أن تُوفّر له المعدّات وتعلّمه

كيف يصطاد لنفسه. تُقدّم هذه المادة الأدوات لتدريبك على كيفية دراسة لاهوت الكتاب المقدّس بنفسك. ستحتاج أن تُلزم نفسك بأولوية هذا السعي الذي سيدوم مدى الحياة. ولكن قبل أن نبدأ في وضع الحجارة الأساسيّة لبنائنا، سأبدأ بمثالٍ مُحدّد لأوضح كيف يمكن أن تكونَ هذه الدراسة مُفيدة لك. في سفر الملوك الأول ١٠، والمقطع الموازي له في سفر أخبار الأيام الثاني ٩، نقرأ عن ملكة عظيمة، ملكة سبأ، التي قطعت مسافة طويلة لمقابلة الملك سليمان. تفاصيل تلك المقابلة رائعة. ولكن، ما الذي نتعلّمه من تلك القصة؟ ما كان قصدُ الله من تضمينها في الكتاب المقدّس؟ كيف نفهمُ رسالتها، وما علاقتها بنا اليوم؟ حسنًا، تهدف هذه الدراسة إلى المساعدة في الإجابة عن هذا النوع من الأسئلة. أريدك أن تُبقي هذه الأسئلة في ذهنك حول سفر الملوك الأول الإصحاح العاشر، لأننا سنعود ونجيبُ عنها في نهاية هذه المحاضرة الأولى.

علينا أن نبدأ بتحديد بعضِ المُصطلحات لنفهم بشكلٍ أفضل هدفَ ونطاقَ هذه المادّة حول اللاهوت الكتابي. ماذا تُعطي هذه المادّة بالضبط؟ لتأملُ أولاً وقبل أيّ شيءٍ آخر بكلمة "لاهوت" (ماذا تعنيه هذه الكلمة؟)، ثمّ أهميّة كلمة "كتابي"، ثمّ ما تعنيه الكلمتان معًا في سياقِ هذه المادّة. لذلك، سنبدأ أولاً وقبل كلّ شيء، بكلمة "لاهوت". إنّ كلمة "لاهوت" في أبسط تعريفٍ لها، هي دراسة معرفة الله. إنّها تجيب عن سؤال: مَنْ هو الله؟ وما الذي قام به؟ قد تتساءل في داخلك: "هل هذا ضروري؟ هل هذه المعرفة ضروريّة؟" قال أحدُ الكُتّاب: "كلّ ما يتبادرُ إلى ذهنك عندما تفكر في الله هو أهمّ شيءٍ عنك." تأمل في إظهار مجدِ الله. يهتم الله بشكلٍ أساسيٍّ بمجده، وقد سرّ بأن يُظهر ذلك المجدَ للبشريّة. إنّ المسيحيّة الكتابيّة هي دين يُمجد الله وتتمحور حوله. مجدُ الله يقبع في مركز وقلب كلّ شيء.

تاريخ الكون موجود لإظهار مجدِ الله، منذ خلق الكون في الإصحاحات الافتتاحيّة من سفر التكوين، والتي

يقول عنها صاحب المزمور: "السَّمَاوَاتُ تُحَدِّثُ بِمَجْدِ اللَّهِ، وَالْأَفْلاكُ يُخْبِرُ بِعَمَلِ يَدَيْهِ" (مزمور ١٩: ١). لذلك، منذ

البداية في سفر التكوين، حتّى ذروة واختتام تاريخ الكون في رؤيا يوحنا ٢٣: ٢١، حيث نقرأ: "وَالْمَدِينَةُ لَا تَحْتَاجُ إِلَى

الشَّمْسِ وَلَا إِلَى الْقَمَرِ لِيُضِيئًا فِيهَا، لِأَنَّ مَجْدَ اللَّهِ قَدْ أَنَارَهَا، وَالْأَحْرُوفُ سِرَّجُهَا"، البشريّة نفسها موجودة لمجدِ الله.

يشرح السؤال الأول من تعليم وستمنستر الديني الموجز، هدف الإنسان الرئيسي في الحياة. يقول: "ما هو الهدف الرئيسي للإنسان؟ الهدف الأساسي للإنسان هو تمجيد الله والاستمتاع به إلى الأبد." يكشف الله عبر تاريخ الفداء في الكتاب المقدس عن مجده لشعبه، وقد بلغ ذروته في تجسد المسيح، كما سنرى بعد قليل. لذلك، فإن معرفة الله هي الأولوية العظمى في العالم بأسره، وقد قال الله ذلك بنفسه. اسمع ما قاله إرميا: "هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: لَا يَفْتَخِرَنَّ الْحَكِيمُ بِحِكْمَتِهِ، وَلَا يَفْتَخِرِ الْجَبَّارُ بِجَبْرُوتِهِ، وَلَا يَفْتَخِرِ الْعَنِيِّ بِعِنَاةِهِ. بَلْ بِهِذَا لِيَفْتَخِرَنَّ الْمُفْتَخِرُونَ: بَأَنَّهُ يَفْهَمُ وَيَعْرِفُنِي أَنِّي أَنَا الرَّبُّ الصَّانِعُ رَحْمَةً وَقِضَاءً وَعَدْلًا فِي الْأَرْضِ، لِأَنِّي بِهِذِهِ أُسِّرُ، يَقُولُ الرَّبُّ" (إرميا ٩: ٢٣-٢٤) بالتالي، فإن معرفة الله هي الأولوية العظمى في العالم. إنها أيضًا أعظم شوق ورغبة عند كل مؤمن حقيقي. نرى هذا عبر كل الكتاب المقدس.

اسمح لي أن أقدم لك بعض الأمثلة. إن تأملت في موسى، فما الذي يقوله؟ يقول: "فَالآنَ إِنْ كُنْتُ قَدْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ فَعَلِمْنِي طَرِيقَكَ حَتَّى أَعْرِفَكَ لِكَيْ أُجِدَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ. وَأَنْظُرُ أَنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ شَعْبُكَ" (خروج ٣٣: ١٣). ويتابع قائلاً: "فَقَالَ: أَرِنِي مَجْدَكَ" (خروج ٣٣: ١٨). نجد الأمر نفسه فيما بعد مع داود، ففي أحد المزامير يقول: "وَاحِدَةً سَأَلْتُ مِنَ الرَّبِّ وَإِيَّاهَا أَلْتَمِسُ: أَنْ أَسْكُنَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِي، لِكَيْ أَنْظُرَ إِلَى جَمَالِ الرَّبِّ، وَأَتَقَرَّسَ فِي هَيْكَلِهِ (مزمور ٢٧: ٤). وإن تقدمت بسرعة إلى العهد الجديد، فإن الرب يسوع المسيح يقول شيئاً مماثلاً. يقول: "وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الْإِلَهَ الْحَقِيقِيَّ وَحَدَّكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ." نقرأ هذا في إنجيل يوحنا ١٧: ٣. ثم أخيراً، فُكِّرَ في كلمات بولس الرسول في العهد الجديد. يخبرنا عن شغفه. يقول: "بَلْ إِنِّي أَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ أَيْضًا خَسَارَةً مِنْ أَجْلِ فَضْلِ مَعْرِفَةِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّي، الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ خَسِرْتُ كُلَّ الْأَشْيَاءِ، وَأَنَا أَحْسِبُهَا نُقَايَةً لِكَيْ أَرْبِحَ الْمَسِيحَ" (فيلبي ٣: ٨). يتابع قائلاً: "لِأَعْرِفَهُ، وَقُوَّةَ قِيَامَتِهِ، وَشَرِكَةَ آلَامِهِ، مُتَشَبِّهًا بِمَوْتِهِ" (فيلبي ٣: ١٠). إذن، معرفة الله هي أولويتنا.

نحن بحاجة أيضًا أن نفهم أن معرفة الله قد أعلنت لنا في المسيح. المسيح هو الإعلان الأكمل والأخير عن

الله. يصفُ الكتاب المقدس المسيح بأنه "الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللَّهِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ، بِكُرِّ كُلِّ خَلِيقَةٍ" (كولوسي ١ : ١٥)، وفي مكان آخر: "الَّذِي، وَهُوَ بِهِاءٌ مَجْدِهِ، وَرَسْمٌ جَوْهَرِهِ" (عبرانيين ١ : ٣). إذن، معرفتنا بالله مُرتبطة بإعلانه عن نفسه في شخص المسيح وعمله. لذلك، أن يكونَ الله هو مركزنا، فهذا يعني أيضًا أن يكونَ المسيح مركزنا. ويقول يوحنا:

"وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لَوْحِيدٍ مِنَ الْآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا" (يوحنا ١ : ١٤). ويتابع:

"اللَّهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. الْإِبْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الْآبِ هُوَ حَبْرٌ" (الآية ١٨). سنناقش بعد لحظات قليلة المزيد حول معرفة المسيح هذه وأين يمكننا أن نجدَها، ولكن، لنلاحظ أيضًا أن لمعرفة الله نتائجَ عمليّة. معرفةُ الله هذه في المسيح ليست مُجرد مسألة نظريّة أو فكريّة بحتة، بل يترتب عليها نتائجَ عمليّة. وكما قال عالم اللاهوت الهولنديّ المُصلح في القرن السابع عشر، بيتروس فان ماستريخت: "اللاهوت هو معرفة العيش لله من خلال المسيح." عندما ينظر المسيحي بالإيمان إلى مجدِ الله في المسيح، فإنّ هذا المشهد يحوِّله إلى شَبهِ المسيح. يقول بولس: "وَنَحْنُ جَمِيعًا نَاطِرِينَ مَجْدَ الرَّبِّ بِوَجْهِ مَكْشُوفٍ، كَمَا فِي مِرَاةٍ، نَتَغَيَّرُ إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنِهَا، مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ، كَمَا مِنَ الرَّبِّ أَلْرُوحِ" (٢كورنثوس ٣ : ١٨). سترى شيئًا مشابهًا لهذا في ايوحنا ٣ : ٢-٣.

إذن، اللاهوت، معرفةُ الله، هو أمر عمليّ بطبيعته. إنّه يُنتج ثمرَ الإنجيل، وثمرُ الإنجيل هو القداسة في حياة كلِّ مؤمن. والأهم من ذلك كلّهُ، يقودنا اللاهوت إلى عبادة إله المجد هذا. رؤيةُ الله ومعرفةُ الله، هي بالتالي عبادة له. لذلك، نتعلّم أولًا قبل أيِّ أمرٍ آخر، شيئًا ما حول ما نَعْنِيهِ باللاهوت، ولماذا هو مُهمّ. ولكن بعد ذلك، ثانيًا، لنتملِّم معًا في كلمة "كتابي". عنوان مادتنا هو "اللاهوت الكتابي". يوفّر لنا الكتاب المقدس هذه المعرفة عن الله. لذلك، نحن نعرف أن الله جعلَ نفسه معروفًا، لكنّه فعل ذلك من خلال الكتاب المقدس. الكتاب المقدس هو كتاب الله، عن الله. إنّه كتاب الله عن نفسه. تعتمدُ معرفةُ الله وتدبيره للخلاص على تواصل الله مع الإنسان، وهو ما نُسمّيه بـ "الوحي". "الوحي" يعني الكشفُ. الكشفُ عن شيء ما. يعطي الكتاب المقدس كشفَ الله عن معرفة ذاته للبشر الهالكين. وهذا بالطبع يشمل الإنجيل، وخطّة الله وطريقه إلى المصالحة مع الله.

نتيجةً لذلك، ينصبّ تركيزُ هذه المادة على دراسة الكتاب المقدّس. للكتاب المقدّس سلطانٌ إلهيٌّ، لأنّ مؤلّفه هو الله نفسه، الروح القدس، كما نرى في تيموثاوس الثانية ٣: ١٦. لذلك، كلّ كلمة في جميع الأسفار الـ ٦٦ في الكتاب المقدّس، هي بالكامل وحي الله، ولا يوجد خطأ في أيّ جزءٍ منه، ويزوّدنا بسجّلٍ كاملٍ يُمكن الوثوق به عن هُويّة الله وما فعله لضمان خلاص شعبه. عندما نقرأ قصّة الفداء، فإنّنا نقرأ إعلانَ الله نفسه المعصوم عن الخطأ لهذه الأحداث التاريخيّة، لكن هذا يعني أنّنا بحاجة إلى معرفة الكتاب المقدّس بأكمله. نحن بحاجة إلى الكتاب المقدّس بأكمله لنحصلَ على الإعلان الكامل عن هُويّة الله. يقدّم الكتاب المقدّس رسالةً ثابتة وموحّدة في كتاب واحد غير قابلٍ للتجزئة من سفر التكوين إلى سفر الرؤيا. إنّه يقدم لنا إلهًا واحدًا، وطريقًا واحدًا للخلاص، وشعبًا واحدًا لله، وكلّ ذلك في قصّةٍ مجيدة واحدة عن المخلّص الواحد والوحيد، يسوع المسيح. لذلك، فإنّ الكتاب المقدّس برمّته هو الكتاب المقدّس المسيحيّ.

كما تعلمُ على الأرجح، إنّ الكتاب المقدّس يبدأ بالعهد القديم. يعتقدُ بعض الناس اليوم أنّ معرفة العهد الجديد هي كلّ ما نحتاج أن نتعلّمه عن المسيح وعن الخلاص. وقد يعرفون ما يقوله العهد القديم، لكنّهم قد لا يعرفون كم هو مُمتلئ عن المسيح والإنجيل. نحن بحاجة إلى الكتاب المقدّس بأكمله، لأنّه بدون العهد القديم، ستكون لدينا معرفة ناقصة بالمسيح. مثلاً، أكثر ما نعرفه عن اختبار يسوع الداخلي على الصليب موجود في سفر المزامير. نقرأ عن ذلك في المزامير أكثر ممّا نقرأ عنه في متّى ومرقس ولوقا ويوحنا. في النهاية، يُشكّل العهد القديم حوالي ثلاثة أرباع الكتاب المقدّس. لا أحدٌ يستطيع أن يعيشَ بدون ثلاثة أرباع ما يقدّمه الله في الكتاب المقدّس. العهد القديم ضروريٌّ أيضًا لفهم العهد الجديد، لأنّ العهد الجديد لا يُكرّر، في الواقع، كلّ ما هو موجود بالفعل في العهد القديم. لذلك، فإنّ الفهم الصحيح للعهد القديم يمنعنا من سوء فهم العهد الجديد.

في الواقع، عندما يُشير العهد الجديد إلى الكتاب المقدّس، فإنّه يُشير في معظم الأحيان إلى العهد القديم.

كان العهد القديم هو الكتاب المقدّس الذي قرأه المسيح والمسيحيّون الأوائل وحفظوه ودرسوه، وقد أضافَ الله أسفارَ

العهد الجديد لاحقًا. عندما قال بولس لتيموثاوس: وَأَنْتَ مِنْذُ الطُّفُولِيَّةِ تَعْرِفُ الْكُتُبَ الْمُقَدَّسَةَ، الْقَادِرَةَ أَنْ تُحَكِّمَكَ
لِلْخَلَاصِ، بِالإِيمَانِ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ (٢ تيموثاوس ٣: ١٥)، من خلال العهد القديم، عَرَفَ تيموثاوس المسيحَ
والخلاص. إنَّ معرفة العهد القديم ضروريَّة لفهم العهد الجديد. يفترض العهد الجديد - بكلام آخر، هو يبني على
العهد القديم - جميع المواضيع واللغة والعقائد والمبادئ، بالإضافة إلى الأحداث التاريخيَّة التي نجدها في العهد
القديم. وبالتالي، عند قراءة العهد الجديد، لا عجب أن يُدكرنا كثيرًا، وأن يُشيرَ بالفعل إلى العهد القديم. ولكن بالطريقة
نفسها، نحن بحاجة إلى العهد الجديد لتفسير العهد القديم بشكل صحيح. لذلك، عندما نقرأ العهد القديم، نفعل ذلك
دائمًا على ضوء تكميمه في العهد الجديد. ستظهرُ أهميَّة ذلك في دراساتنا معًا.

الكتاب المقدس كلُّه ضروري، ويوفِّر لنا الكتاب المقدس بأكمله معرفة الخلاص بالمسيح، من العهد القديم
والعهد الجديد، من التكوين إلى الرؤيا. الإنجيل، بالطبع، هو رسالة الأخبار السارة عن المسيح، وما فعله لمصالحة
شعبه مع الله. نرى هذا بطريقة موجزة، على سبيل المثال، في تعليم هايدلبرغ، يوم الرب ١ والسؤال ٢، الذي يقول:
"كم من الأمور التي من الضروري أن تعرفها، وأنت تتعم بهذه التعزية، حتَّى تحيا وتموت فرحًا؟" الإجابة: ثلاثة
أمور: الأمور الأولى، عِظَم خطاياي وشقائي. والأمر الثاني، كيف يمكن أن أتحرَّر من كلِّ خطاياي وشقائي. والأمر
الثالث، كيف أُعبر عن امتناني لله من أجل هذا التحرير. الإنجيل هو مركزي للكتاب المقدس كلِّه، بعهديه القديم
والجديد. لقد أكَّد بولس: "وَلَكِنَّا نَحْنُ نَكْرُرُ بِالْمَسِيحِ مَصْلُوبًا: لِلْيَهُودِ عَثْرَةٌ، وَلِلْيُونَانِيِّينَ جَهَالَةٌ." بشر الرسول بولس
بشخص المسيح وبعمله من كلِّ الكتاب المقدس.

هذا مهمٌّ لأننا نتعلَّم في يوحنا ١٤ و ١٥ و ١٦ أن خدمة الروح القدس هي أخذ ما هو للمسيح وإظهاره لنا.
دورُ الروح هو تعظيم الابن، لذلك، يجب أن نكون جديين بالكامل، وعلينا أن نهتمَّ بالكراسة عن شخص المسيح وعمله
من خلال العهد القديم، وكذلك العهد الجديد. يُعلِّمنا العهد الجديد نفسه أن أسفارَ العهد القديم المقدسة هي كلمة الله
عن المسيح والإنجيل. استمع إلى شهادة المسيح عن أسفار العهد القديم. يقول: "لَقِسُّوا الْكُتُبَ لِأَنَّكُمْ تَطْنُونُونَ أَنَّ لَكُمْ

فِيهَا حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ. وَهِيَ الَّتِي تَشْهَدُ لِي. وَلَا تُرِيدُونَ أَنْ تَأْتُوا إِلَيَّ لِتَكُونَ لَكُمْ حَيَاةٌ" (يوحنا ٥ : ٣٩). لكن في المقطع نفسه، تحدى يسوع الفريسيين بقوله: "لأنكم لو كنتم تُصدِّقون موسى لكنتم تُصدِّقونني، لأنه هو كتب عني. فإن كنتم لستم تُصدِّقون كتب ذلك، فكيف تُصدِّقون كلامي؟" (الآيات ٤٦-٤٧). بعد قيامة المسيح، نجده يسير على الطريق إلى عمواس ويتحدث إلى اثنين من تلاميذه، ونقرأ عن لقاء يسوع بهم. مكتوب: "ثمَّ أبتدأ من موسى ومن جميع الأنبياء يُفسِّرُ لهما الأمورَ المُختَصَّةَ بهِ في جميعِ الكتبِ" (لوقا ٢٤ : ٢٧). في وقت لاحق، في المقطع نفسه (لوقا ٢٤)، مكتوب: "وقال لهما: هذا هو الكلام الذي كلمتكم به وأنا بعد معكم: أنه لا بد أن يتم جميع ما هو مكتوب عني في ناموس موسى والأنبياء والمزامير" (الآية ٤٤). لذلك، إن كنت تحب الرب يسوع المسيح، فلا بد لك أن تحب العهد القديم.

العهد القديم ليس مجرد مجموعة من القصص الشيقة، ولا يمكن تحديده على أنه مجرد قائمة من الدروس الأخلاقية. تُعلن رسالته العظيمة المسيح والخلص الذي وفره، وهذا يظهر أهمية العهد القديم لكل مسيحي اليوم. مثلاً، انظر كيف يربط بولس بين العهد القديم والمسيح والمؤمن من خلفيته أممية في العهد الجديد. يقول للكنيسة في غلاطية، في غلاطية ٣ : ٢٩: "فإن كنتم للمسيح، فأنتم إذا نسل إبراهيم، وحسب الموعد ورثة". سوف نستكشف هذا بشكل أوسع في محاضرة مستقبلية. فكر بما قاله بطرس عن هذا الموضوع. يقول: "الخلص الذي فتش وبحث عنه أنبياء، الذين تنبأوا عن النعمة التي لأجلكم، باحثين أي وقت أو ما الوقت الذي كان يدل عليه روح المسيح الذي فيهم، إذ سبق فشهد بالآلام التي للمسيح، والأمجاد التي بعدها" (بطرس الأولى ١ : ١٠-١١)

فكر في ذلك لبرهنة. إن كان أنبياء العهد القديم أنفسهم قد بحثوا ودرسوا نبوءاتهم الخاصة باجتهد ليعرفوا عن الخلاص المتوفر في المسيح، فكم بالحري يجب علينا نحن أن نبحث وندرس العهد القديم، لنعرف عن الخلاص في الرب يسوع المسيح، خاصة أننا نستطيع الآن قراءتها على ضوء تكميم العهد الجديد لها بالكامل؟ لقد خلص المصلح البروتستانتي العظيم مارتن لوثر بحق حين قال هذا: "لذلك، من يقرأ الكتاب المقدس بشكل صحيح وللاستفادة منه،

عليه أن يتأكد من أنه سيجد المسيح فيه. ثم سيجد الحياة الأبدية بلا شك. من ناحية أخرى، إن لم أدرس وأفهم موسى والأنبياء، وأجد أن المسيح جاء من السماء من أجل خلاصي، وصار إنساناً، وتألّم، ومات، ودُفن، وقام، وصعد إلى السماء، لكي أستمتع من خلاله بالمصالحة مع الله، ومغفرة كلّ آثامي، والنعمة، والبرّ، والحياة الأبدية، فإنّ قراءتي للكتاب المقدّس لن تساعدني إطلاقاً في خلاصي". وهذا يقودنا إلى النقطة الأخيرة الرئيسية تحت موضوع ما نعينه بكلمة "كتابي"، وهذا مهمّ لكلّ هذه المادّة.

علينا أن نُفكّر للحظة في التاريخ الكتابي للفداء. لم يقدم الله وحيه النهائيّ دفعة واحدة. لقد كشف عن ذلك في فترات متتالية عبر تاريخ الكتاب المقدّس، من سفر التكوين مروراً بالأناجيل وصولاً إلى رؤيا يوحنا. اختار الله أن يفدي شعبه من خلال تاريخ فداء، وليس ببساطة من خلال عملٍ واحدٍ كبير. إنّ تاريخ الفداء، أو ما يمكن أن نسمّيه بتاريخ الخلاص، هو الكشف التدريجيّ لخطّة الله، ليخلص شعبه في المسيح، ابتداءً من سفر التكوين، ومن خلال سلسلة من الأحداث التاريخية، وصولاً إلى النور الكامل لمجيء المسيح، وعرض العهد الجديد لشخصه وعمله. فكما أنّ الله هو مؤلّف الكتاب المقدّس، فإنّ الله هو أيضاً السيّد المطلق الذي رسم وقاد التاريخ المسجّل في الكتاب المقدّس. التاريخ هو قصّة الله. لدينا سجلّ موحى به من الأحداث الواقعيّة والحقيقيّة التي فيها أعلن الله عن ذاته. تمّ الكشف تاريخيًّا عن إعلان الله الفدائي بوضوح أكبر وأكبر، وبملاء أعظم، عبر فترة زمنيّة تمّ تسجيلها عبر كلّ الكتاب المقدّس. ماذا يعني ذلك بالنسبة إلينا؟ حسناً، هذا يعني أنه يتعيّن علينا ربط أيّ مقطع معيّن، أو أيّ قصّة معيّنة من الكتاب المقدّس برسالة الكتاب المقدّس ككلّ. يجب أن نرى علاقة كلّ أجزاء العهد القديم بشخص الربّ يسوع المسيح وعمله، وبالتالي، بالطبع، بالمؤمن المسيحيّ. لذلك، تتابع هذه المادّة دراسة التاريخ الكتابي للفداء، أي كشف إعلان الله في المسيح وإعلان خلاصه من خلال الكتاب المقدّس بأكمله. نتعلّم عن الله، وعن الله المعلن في المسيح، وعمّا فعله المسيح ليخلص شعبه من خطاياهم.

لكن الآن، لنعدّ إلى أسئلتنا حول المقابلة التي جرت بين ملكة سبأ وسليمان في الملوك الأول ١٠، وفي

أخبار الأيام الثاني ٩، لأنّ هذا سيساعدنا في توضيح كيف كلّ ما قلناه عن اللاهوت، وعن الكتاب المقدّس، وعن تاريخ الفداء، ينطبق في هذه الحادثة بالذات. ماذا نستنتج من هذه القصة، قصة ملكة سبأ وسليمان؟ ما كان قصدُ الله من تضمينها في الكتاب المقدّس؟ كيف نفهم الرسالة؟ كيف ترتبط بنا؟ كيف ترتبط علاقة ملكة سبأ وسليمان بنا؟ حسنًا، بتطبيق ما تعلّمناه في هذه المحاضرة، ستساعدنا الأسفار الكتابيّة الأخرى على فهم هذا الأمر وإظهار علاقته بالمسيح، وبالتالي علاقته بالمؤمن المسيحي. يوضح هذا المثال كيف ستساعدك هذه المادّة في دراسة كتابك المقدّس. إذن، إنّ عُدتَ إلى الملوك الأول ١٠، ستجد أنّ ملكة سبأ سمعتُ عن شهرة سليمان من مكان بعيد، بعيد جدًا. جاءت إلى أورشليم. رأته حكمته. سمعته يجيبُ عن أسئلتها. رأته بيته وطعامه وكلّ الازدهار. رأته البركة التي حلّت على عبيده، رأته بيت الربّ. لكن لاحظ ردّها في ملوك الأول ١. إنّ نظرتَ إلى نهاية الآية ٥، فستجد أنّه "لم يبقَ فيها رُوحٌ بعدُ". في اللغة العبريّة، يمكن أيضًا ترجمة كلمة "روح" هذه إلى "نفس"، تمامًا مثل النفس الذي يخرج من ربتينا. بعبارة أخرى، في الملوك الأول ١٠: ٥، ما يُقال هنا هو أنّ كل ما رأته في سليمان، وكلّ ما سمعته من سليمان، حبسَ أنفاسها. إنّ تابعتَ، في الآية ٧، نقرأ هذه الكلمات: (وهذه كلمات الملكة) "ولم أصدّق الأخبارَ حتّى جئتُ وأبصرتُ عيَني، فهوذا ألّصفُ لم أُخبرَ به. زدتُ حكمةً وصلّاحًا على الخبرِ الذي سمعتهُ". لذلك، قالت في الآية ٨: "طوبى لعبيدك". ثمّ قالت في الآية ٩: "ليكنْ مباركًا الربُّ إلَهك الذي سرَّ بك وجعلك على كرسيِّ إسرائيل. لأنّ الربَّ أحبَّ إسرائيل إلى الأبد".

كما ترى، هذه ليست مجرد قصة منعزلة. إنّها تقع في سياق أوسع لخطة الله للفداء في التاريخ. لذلك، يجب أن نربط بين بعض النقاط ببعضها حتّى نستفيد ونتعلّم من الكتاب المقدّس ككلّ. لذلك، سنبدأ بوعده الله لداود أنّ نسله سيجلس على عرشه إلى الأبد. سنناقش هذا بتفصيل أكثر لاحقًا في المادّة، لكن يجب أن تدرك أنّ هذا الوعد قد تمّ في المسيح. في إشعياء ١١، مثلًا، في الآية ١، نرى نبوءةً عن المسيح. مكتوب: "ويُخرَجُ قضييبٌ من جذع يسي، ويُنبتُ عُصنٌ من أصوله". عندما تنتقل إلى العهد الجديد، ستجد أنّ المسيح قال عن نفسه في نهاية الكتاب المقدّس،

في رؤيا ٢٢، "أَنَا أَصْلُ وَذُرِّيَّةُ دَاوُدَ" (رؤيا ٢٢: ١٦). عُدُّ بتفكيرك إلى الوقت الذي ظهر فيه الملاك لمريم. نقرأ هناك: "وَيُعْطِيهِ الرَّبُّ الْإِلَهِ،" أي يُعْطِي المَسيح، "كُرْسِيَّ دَاوُدَ أَبِيهِ" (لوقا ١: ٣٢). وفي وقت لاحق، قال بطرس وهو يعظ في يوم الخمسين: "أَيُّهَا الرِّجَالُ الْإِخْوَةَ، يَسُوعُ أَنْ يُقَالَ لَكُمْ جِهَارًا عَنْ رَّبِّسِ الْآبَاءِ دَاوُدَ ... فَإِذْ كَانَ نَبِيًّا، وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ حَلَفَ لَهُ بِقَسَمٍ أَنَّهُ مِنْ نَمْرَةٍ صُلْبِهِ يُقِيمُ الْمَسِيحَ حَسَبَ الْجَسَدِ لِيَجْلِسَ عَلَى كُرْسِيِّهِ (أعمال الرسل ٢: ٢٩-٣٠). سنرى هذا مرارًا وتكرارًا في العهد الجديد.

كتب بولس عن ذلك إلى أهل رومية في الإصحاح الأول من رسالة رومية. وهكذا، كان سليمان ابن داود وورث العرش، لكنَّ سليمان أشار إلى حفيد داود الآتي: الربَّ يسوع المسيح، الذي سيكون ملك الملوك، والذي ستتفوق مملكته الأبديَّة على كلِّ ممالك الآخرين. سوف تتفوق مملكة رئيس السلام على مملكة سليمان. قارن هذا بالمزمور ٧٢. عنوان هذا المزمور هو "لسليمان". ستلاحظ أنه يتضمَّن إشارات إلى شبا في الآيات ١٠ و ١٥، لكن علينا أن ندرك أنَّ هذا المزمور يُشير إلى ملك المسيح المجيد وتحقيقه في ملكوت المسيح الآتي، والذي، على حدِّ تعبير المزمور، سوف "يَمْلِكُ مِنَ الْبَحْرِ إِلَى الْبَحْرِ، وَمِنَ النَّهْرِ إِلَى أَقَاصِي الْأَرْضِ" (الآية ٨). اقرأ الوصف المثير للمسيح في نهاية الآيات ١٧-١٩، والتي تنتهي بهذه الكلمات: "وَمُبَارَكٌ اسْمُ مَجْدِهِ إِلَى الدَّهْرِ، وَلْتَمَتَّلِي الْأَرْضُ كُلُّهَا مِنْ مَجْدِهِ. آمِينَ ثُمَّ آمِينَ."

والآن، بالعودة إلى العهد الجديد، تُجمع كلُّ هذه الأمور معًا. المسيح نفسه يقول هذه الكلمات: "مَلِكَةُ النَّيْمَنِ"، أي ملكة سبأ، "مَلِكَةُ النَّيْمَنِ سَتَقُومُ فِي الدِّينِ مَعَ رِجَالِ هَذَا الْجِيلِ وَتَدِينُهُمْ، لِمَاذَا؟ لِأَنَّهَا أَنْتَ مِنْ أَقَاصِي الْأَرْضِ لِتَسْمَعَ حِكْمَةَ سُلَيْمَانَ، وَهُوَذَا أَعْظَمُ مِنْ سُلَيْمَانَ هَهُنَا" (لوقا ١١: ٣١)، وهنا كان يتحدث عن الربِّ يسوع المسيح. إذن، هذا هو النظر إلى تاريخ الفداء. الكتاب المقدَّس كلُّه هو إعلان الله في المسيح، ورسالة الخلاص، والإنجيل. لذلك، بعد أن استخلصنا معرفتنا من بقية الكتاب المقدَّس والصورة الكبيرة لقصد الله في التاريخ الكتابي، نعود إلى الملوك الأول ١٠. وعندما نعود إلى الملوك الأول ١٠، فإننا نفعِّل ذلك ولدينا توقُّعات بأن نتعلَّم عن المسيح وملكوته. يجب

أن نقرأ هذا النصّ، الملوك الأوّل ١٠، ويجب على خدام الإنجيل أن يعظوا هذا النصّ على ضوء الحقائق الروحيّة.

أعطانا الله أعظم ملك سلام، المسيح يسوع، المذخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم أكثر بكثير من سليمان. ويجب علينا، كمخلوقاته، أن نأتي من بعيد لنسمع حكمته كما هي مدونة في كلمته، لنرى ونعرف مجد شخصه ومجد ملكوته. إن فعلنا ذلك، فسوف يحبس ذلك أنفاسنا بالفعل. في النهاية، عندما يصل المسيحي إلى السماء لينظر إلى هذا الملك، لينظر إلى المخلص، سنقول عندئذ مع ملكة سبأ أننا لم نُخبر بنصف ما سمعنا، لأن، المسيح، سيتجاوز كل توقعاتنا. لذلك، بالنسبة إلى المسيحي، أن نكون خدام هذا الملك هو أكثر المراكز والأعمال بركة وسعادة على الإطلاق. يجب أن نبارك الله لأنه وضع المسيح على عرشه، وبذلك أظهر محبته لشعبه المفدي. هل ترى هذا؟ هل ترى أن كل ما في سفر الملوك الأول هو عن المسيح؟ وكله عن فدائه؟ كل شيء فيه عن ملكوته والبركات التي تفيض لشعبه؟ بالتالي، يُعتبر ذات صلة وثيقة بالمؤمن المسيحي اليوم. وكما قلت في بداية هذه المحاضرة، هذا مثال لتوضيح ما تقدمه هذه المادة لمساعدتنا في دراستنا للكتاب المقدس. في المحاضرات القادمة، سوف نستكشف لاهوت الكتاب المقدس، من خلال دراسة تاريخ الفداء، ابتداءً من الإصحاحات الأولى من سفر التكوين، ونخلص عند انتهاء واكتمال الزمن في سفر الرؤيا، الإصحاحين ٢١ و٢٢.

الخلق

موضوع المحاضرة:

في عمَلِ الخلق، يضع الله الأساس لإعلان نفسه، ويهيئنا لمجدٍ أكبر للخلقة الجديدة في المسيح.

النص:

فَأَيْدِيهِ فِيهِ (المسيح) خُلِقَ الْكُلُّ: مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الْأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لَا يُرَى، سِوَاءَ كَانَتْ عُرُوشًا أَمْ سَيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلَاطِينَ. الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ. ١٧. الَّذِي هُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَفِيهِ يَقُومُ الْكُلُّ (كولوسي ١: ١٦-١٧)

نصّ المحاضرة ٢

إن أردت تشييد مبنى، عليك أولاً أن تضع أساساً متيناً له. وكلما زاد ارتفاع المبنى، كان على الأساسات أن تكون أكبر. تقدّم لنا مقدّمة الكتاب المقدّس الأساس لكلّ ما سيرد فيه. لذلك، يجب أن تفهم بوضوح لاهوت الإصحاحات القليلة الأولى من سفر التكوين، لكي تفهم بقيّة الكتاب المقدس. فكّر معي في بعض الأسئلة. أين نجد المسيح في الإصحاحات الافتتاحيّة من سفر التكوين؟ كيف يهيئ العالم قبل دخول الخطية الطريق للخلاص من الخطيئة؟ من هو الإنسان؟ وما أساس علاقته بالله؟ كيف يرتبط أول سفر من الكتاب المقدّس، سفر التكوين، بالسفر الأخير في الكتاب المقدّس، رؤيا يوحنا؟ وكيف لاهوت التكوين منسوج في بقيّة الكتاب المقدّس؟ في هذه المحاضرة، سوف نستكشف ما يوحيه لنا الله عن العالم قبل الخطيئة، في تكوين ١ و٢. سنتعلّم عن الله، وعن الإنسان، ثمّ عن علاقة

الإنسان بالله، وأخيرًا، وربما كان هذا هو الأهم، سنتعلم عن المصير النهائي للإنسان المفدي مع الله.

إذن، أولًا وقبل كل شيء، ماذا يكشف الله عن نفسه؟ حسنًا، إذا فتحت كتابك المقدس على تكوين ١: ١، فستجد أنّ الكتاب المقدس يبدأ مع الله نفسه: في البداية... الله. حسنًا، هذا ليس مفاجئًا لأننا كما رأينا في المحاضرة الأولى، الكتاب المقدس هو كتاب الله عن نفسه، وهو إعلان مجده. ونرى من الآية الأولى أنّ الله كان موجودًا قبل البدء. هذا يعني أنّ الله أزلي. عندما تفكر في الأبدية، لا تفكر فقط من حيث وجود الله لفترة طويلة، ربما لفترة طويلة بلا حدود في الماضي، وإلى وقت طويل بلا حدود في المستقبل. لا، إنها أكثر من ذلك. الله أزلي. هذا يعني أنّه في الواقع خارج الزمان، خارج الزمان والمكان. لقد خلق وأوجد الزمان والمكان. قبل خلق الكون، كان الله هو كل ما هو موجود والشركة الكاملة لأقانيم الله الثلاثة. ويمكنك التفكير في أيّ صفة من صفات الله. فكر مثلًا، في محبته. لم يبدأ الله أن يصبح مُحببًا عندما خلق العالم.

إنّه محبّة منذ الأزل. هذه هي هُويته، وليس فقط ما يفعله. كان هذا الحبّ ظاهرًا منذ الأزل بين أقانيم الثالوث. ونرى أيضًا أنّ الله قد أمرَ بسيادته عمَل الخلق. ماذا نعني بأنّه أمر عمَل الخلق؟ يساعدنا في ذلك دليل أسئلة وأجوبة وستمننسر الموجز في السؤال ٧. يقول: "أحكام الله هي مقصده السرمديّ، حسب مشورة إرادته، التي بواسطتها، لأجل مجده الخاصّ، قد سبق فعين كلّ ما يحدث." نرى من الآية الأولى من الكتاب المقدس أنّ عند الله خطّة، وهو يجعل كلّ شيء يحدث في التاريخ من البداية إلى النهاية. نتعلم أيضًا كيف هو الله: صفاته. لقد ذكرنا سابقًا حقيقة أنّه أزليّ، وقد ذكرنا حقيقة أنّه سيّد. هو يأمر بكلّ شيء. ماذا نرى أيضًا؟ حسنًا، دعني أعطيك بعض الأمثلة الأخرى. نرى قوّته في خلق الكون من العدم. يلاحظ بولس هذا في رومية ١: ٢٠: "لِأَنَّ أُمُورَهُ غَيْرَ الْمَنْظُورَةِ تُرَى مِنْهُ خَلْقِ الْعَالَمِ مُدْرَكَةً بِالْمَصْنُوعَاتِ، قُدْرَتُهُ السَّرْمَدِيَّةُ وَالْهُوتُهُ، حَتَّى إِنَّهُمْ بِلا عُدْرِ."

نتعلم أيضًا أنّ الله صالح. ستري هذه الكلمات تتكرّر في الإصحاح الأوّل: "وَرَأَى اللَّهُ ذَلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ." ما خلقه

كان حسنًا لأنّه صالح. كما نرى حكمته: كل تعقيدات الخلق معروضة. إذا قرأت إشعياء ٤٠، فهذا أمر يُشدّد عليه

هناك. لكن ماذا عن الثالوث؟ بعد كل شيء، الثالوث هو عقيدة أساسية، وهي عقيدة لها نتائج عملية. ما هو الأمر الأكثر عملية بالنسبة للمسيحي أكثر من الصلاة؟ ومع ذلك، فإننا نعتمد على عقيدة الثالوث، على الثالوث نفسه في الصلاة. نصلي للآب من خلال الابن بمعونة الروح القدس. على عكس ما يعتقد البعض، إن عقيدة الثالوث لا تبدأ في العهد الجديد. نجدها في كل أنحاء العهد القديم، بما في ذلك بداية سفر التكوين، على الرغم من أنه لدينا بالطبع إعلان أكمل وأوضح عنه في العهد الجديد. لذلك، ليس من المستغرب أن نرى، مثلاً، الضمائر المستخدمة في تكوين ١: ٢٦: "وَقَالَ اللَّهُ: نَعْمَلُ الْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا." إنها صيغة الجمع. لقد رأينا هذا بالفعل في الآيات الثلاثة الأولى من الإصحاح الأول.

توجد إشارة إلى الله الآب في الآية الأولى. يوجد إشارة إلى الروح القدس في الآية الثانية. يقول: "وَرُوحُ اللَّهِ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ أَلْمِيَاهِ." ونرى إشارة إلى الابن في الآية الثالثة: "وَقَالَ اللَّهُ: لِيَكُنْ نُورٌ." المسيح، بالطبع، هو الكلمة الأزلية. قد تتساءل في نفسك: هل من الصواب إدخال المسيح هنا؟ يلقي العهد الجديد مزيداً من الضوء على هذه الآيات الافتتاحية من سفر التكوين الأول. لاحظ كيف أنّ الكلمات الافتتاحية في إنجيل يوحنا متطابقة تقريباً مع تكوين ١: ١، لكن في يوحنا، تُستبدل كلمة "المسيح" بكلمة "الكلمة". مكتوب: "في البدء كان الكلمة". هذا يضع المسيح في أول آيات من سفر التكوين. ويتابع: "فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللَّهُ. هَذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللَّهِ. كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ." المسيح، الابن الأزلي، تكلم فوجد الكون. إذا انتقلت إلى الأناجيل، فسترى كيف أنه أوقف الريح في إحدى المرات والأمواج بأمر منه، من خلال التكلم معها: "أَسْكُتْ! ابْكُم" (مزمق ٤: ٣٩).

من يمكنه فعل هذا؟ من يمكنه فعل هذا؟ خالقها، خالق الرياح والأمواج، هو الذي بأمر منه أصبحت موجودة. إنه الواحد القادر على فعل ذلك. يؤكد بولس هذا عندما كتب: "فَأِنَّهُ فِيهِ (أي في المسيح) خُلِقَ الْكُلُّ: مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الْأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لَا يُرَى، سِوَاءَ كَانَ عُرُوشًا أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلَاطِينٍ. الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ.

الَّذِي هُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَفِيهِ يَقُومُ أَلْكُلُّ. " (كولوسي ١: ١٦-١٧). لاحظ أنّ النصّ لا يقول "معظم الأشياء". خلق

المسيح كلّ شيء. كان قبل كلّ شيء وبه تكوّنت كلّ الأشياء. وله، ليس لأيّ شيء أو لأيّ شخص آخر، بل من

أجل المسيح، كلّ هذه الأشياء موجودة. لذلك يمكننا أنّ نستنتج أنّ المسيح ظهر لأول مرة في تكوين الإصحاح

الأول، وليس في متى الإصحاح الأول. هذا هو عالمُ المسيح. لقد خلق الكون الذي سيدخله لاحقًا من خلال تجسّده،

لكي يفديه ويرفعه إلى ما هو أعلى وأسمى ممّا كانت عليه حين وُجد، كما سنرى في نهاية هذه المحاضرة. يجب أنّ

تفكّر أيضًا في أعمال الله، لأنّنا في تكوين الإصحاح ١ و ٢، نتعلّم أيضًا أنّ الله يعمل.

هو أيضًا يكشف أمورًا عن نفسه من خلال أعماله، من خلال ما يفعله. هذا يحدّد توقّعاتنا لبقية دراستنا للكتاب

المقدّس. يعلن الله ذاته في أعماله. يعلّمنا سفر التكوين أنّ نبحث عن الله ليكشف عن نفسه في أعماله في التاريخ

والتاريخ الكتابي. سيكون هذا مهمًا جدًّا في محاضراتنا المستقبلية حول بقية الكتاب المقدّس. يكشف الله عن نفسه من

خلال كلماته وأعماله، لكن كلامه وأعماله يأتیان معًا. رأينا هنا أنّ الله تكلم فأوجد الكون، أكرّر من جديد، الآية

الثالثة: "وَقَالَ اللَّهُ. " نقرأ في مزمو ٣٣: ٦ والآية ٩، " بِكَلِمَةِ الرَّبِّ صُنِعَتِ السَّمَاوَاتُ... لِأَنَّهُ قَالَ فَكَانَ. هُوَ أَمَرَ

فَصَارَ. " تأمل في بعض صفات عمل المسيح في الخليقة. نتعلّم أنّ المادّة، أي الأشياء الماديّة لهذا العالم، ليست

أبديّة. بدأت في الوجود عند الخلق. ونرى أيضًا أنّها خُلقت من لا شيء. بعبارة "لا شيء"، نعني "لا شيء أبدًا". وقد

خلق العالم وفي ذهنه خطة طويلة الأمد. ولكن، ماذا أعني بذلك؟

قرأنا أنّه خلق الطيور، وأنّه خلق زنابق الحقل والأزهار. خلق الغنم وما إلى ذلك. وقد فعل هذا منذ البداية، لأنّه

كان يبنوي استخدام كلّ هذه الأشياء لتعليمنا دروسًا روحيّة. في وقت لاحق، سيقول الربّ يسوع المسيح: "انظروا إلى

طُيُورِ السَّمَاءِ ... وَأَبْوَكُمُ السَّمَاوِيِّ يُقَوِّئُهَا... تَأْمَلُوا زَنَابِقَ الْحَقْلِ كَيْفَ تَنُمُو. " سيتحدّث عن شعبه كخرافه. ليس الأمر

كما لو أنّ الربّ يسوع وجد بعد ذلك درسًا في هذه الأشياء بالذات في الخليقة. لا، لقد خلقها منذ البداية لتنتقل لنا هذه

الدروس الروحيّة ونتعلّمها. نرى أيضًا أنّ المسيح اختار أنّ يخلق الكون في ستّة أيّام عاديّة. في الواقع، نحن نرّم عن

هذا أيضًا، في المزمور ١٠٤. اختار أن يخلق الكون كله في ستة أيام عادية. ونحن نعلم أن هذا صحيح لعدة أسباب. كلمة "يوم" في سفر التكوين الإصحاح الأول محدّدة بكلمتي المساء والصباح، ممّا يحدّد من إطارها الزمنيّ. ونرى أيضًا أن كلمة "يوم" تُستخدم في اليوم الرابع، لتحديد الفترة التي تحكمها الشمس، أي اليوم العاديّ. نلاحظ أيضًا أنه في كلّ مرّة يتمّ استخدام كلمة "يوم"، فهي تُستخدم في الكتاب المقدس جنبًا إلى جنب مع صفة عددية، أي مع كلمة مثل "الأول" و "الثاني" و "الثالث"، وما إلى ذلك. لقد كان دائمًا يومًا حقيقيًا.

والكلمة بصيغة الجمع: "أيام"، أي أيام الخلق، تعني دائمًا الأيام الحرفية في كلّ العهد القديم. ربّما يكون الأهم من ذلك، في خروج ٢٠: ١١، حيث نجد الوصية الرابعة في الوصايا العشر، ونجد أن أسبوع عمل الإنسان مُصمّم على غرار أسبوع عمل الله. خاصية أخرى يجب أن نبرزها وهي أن العالم خلق بشكل حسن. إنّ الرأي القائل بأنّ المادّة الماديّة شرّير بطبيعتها ليس أمرًا كتابيًا. إذن، تحت هذه النقطة الأولى، كنّا نجيب على السؤال: ماذا يكشف الله عن نفسه؟ ثانيًا، ماذا يكشف الله عن الإنسان؟ ماذا يكشف الله عن الإنسان؟ نرى أن الإنسان هو قِمة خليقة الله. على الرغم من أن الله خلق تنوعًا كبيرًا بين البشر، إلّا أنّهم يتشاركون في كلّ ما هو أساسيّ ومشترك. كان بولس يعظ في أعمال الرسل ١٧ حين قال: والله "صَنَعَ مِنْ دَمٍ وَاجِدٍ كُلِّ أُمَّةٍ مِنَ النَّاسِ يَسْكُنُونَ عَلَى كُلِّ وَجْهِ الْأَرْضِ" (الآية ٢٦). السبب الرئيسي في هذا هو أن الإنسان مخلوق على صورة الله، على عكس جميع المخلوقات الأخرى. مرّة أخرى، في تكوين ١: ٢٦، وَقَالَ اللَّهُ: نَعْمَلُ الْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا.

لذا فإنّ السؤال هو: "ما معنى أن تكونَ على صورة الله، وأن يصيرَ الإنسانُ على صورة الله؟" هذا سؤال ملحّ لأسباب عديدة، لكن أحد الأسباب هو تأثير دخول الخطيئة. هل يظلّ الإنسان صورة الله بعد السقوط؟ للإجابة على هذا السؤال، يجب أن نرى أنّه يوجد جانبين لصورة الله، جانب أوسع وآخر أضيق. يشير الجانب الواسع لوجود

الإنسان على صورة الله إلى حقيقة أنّ الإنسان مخلوق عقلائيّ وأخلاقيّ يشير إلى طبيعة الإنسان العقلانيّة والأخلاقيّة، وهو أمر يتمّ الحفاظ عليه بعد السقوط. لذلك، إذا انتقلت إلى تكوين ٩: ٦، فسترى أنّ الربّ يتحدّث عن

القتل باعتباره تعديًا على صورة الله. لا يزال الإنسان صورة الله في هذا السياق. وإن ذهبت إلى العهد الجديد، إلى يعقوب ٣: ٩، فستجد أن لعنَ البشر أمر خاطئ، ومن بين الأسباب لأنه هجوم على شَبهِ الله. سنرى الشيء نفسه في كورنثوس الأولى ١١، في الآية ٧. لذلك يوجد هذا الجانب الأوسع لكون الإنسان صورة الله، كمخلوق أخلاقي وعقلاني، ولكن هناك أيضًا جانب أضييق.

الجانب الأضييق هو المعرفة الروحية والبرّ والقداسة. وقد فُقدَ هذا بعد السقوط، لكن تمّ استعادته في المسيح من خلال التوبة. يتحدّث بولس عن هذا في أماكن مثل كولوسي ٣، وأفسس ٤، ورومية ٨، وما إلى ذلك. صورة الله مشوّهة، إن شئت، بهذا المعنى. لقد ضاعت هذه المعرفة الروحية والبرّ والقداسة، لكنّ الله جعل طريقًا لاسترداد كلّ ذلك. يُصبح هذا مهمًّا جدًّا لفهمنا لأهميّة تجديد المسيحي وتشكيله على صورة المسيح وشبهه، وهو ما سنستكشفه في محاضرة لاحقة. نتعلّم أيضًا أنّ الإنسان له جزئيين في طبيعته: جسد ونفس. أحيانًا تُدعى النفس أيضًا روحًا. "وَجَبَلَ الرَّبُّ إِلَهُ آدَمَ تُرَابًا مِنَ الْأَرْضِ، وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ. فَصَارَ آدَمُ نَفْسًا حَيَّةً" تكوين ٢: ٧. هذه لبنة أخرى في دراستنا لبقية الكتاب المقدّس. مثلًا، عندما ننقل إلى التفكير في خلاص الإنسان بعد السقوط، سوف نتعلّم أنّ المسيح جاء ليُخلّص الإنسان كلّهُ جسدًا وروحًا.

عند الموت، يوضع جسد المؤمن في القبر بينما لا يزال مُتحدًّا بالمسيح، وتذهب روحه فورًا إلى محضر الله. ونتعلّم عن القيامة، أنّه في نهاية الزمان، سيقوم الربّ أجسادَ شعبه، أجسادهم الماديّة. لماذا؟ لأنّ المسيح جاء ليُخلّص الإنسان كلّهُ، ليُخلّص أجسادنا وأرواحنا. والأمر الآخر الذي نتعلّمه عن الإنسان هو أنّه مخلوق ذكرا وأنثى. وهكذا، تمّ تحديد الفروق بين الجنسين والعلاقة بينهما قبل السقوط. خُلِقَ الرجل قبل المرأة، وأُعطي الرجل أن يكون رأسًا للمرأة قبل أن تدخل الخطيئة في المشهد. ليس الأمر كما لو أنّ رئاسة الرجل ناتجة عن الخطيئة؛ بل كان ذلك قبل السقوط. وستلاحظ بعد ذلك، بينما تستمرّ في دراستك للكتاب المقدّس، أنّ العهد الجديد يدعو كل الوقت إلى

العودة إلى الخليقة لتحدي دور الرجال والنساء في الكنيسة. يمكنك أن ترى مثالاً على ذلك في كورنثوس الأولى ١١:

٨ و ٩، وتيموثاوس الأولى ٢: ١٣. وبالطريقة نفسها، خلق الله علاقة الزواج: خلق الإنسان ذكراً وأنثى.

كما أسس عهد الزواج لتوضيح العلاقة بين المسيح وعروسه، الكنيسة. سوف تُرَنَّم عن هذا في المزمير. ستسمع

الأنبياء يتحدثون عن هذا في أماكن كثيرة. ستجد ذلك في العهد الجديد، مثلاً في أفسس ٥، وصولاً إلى نهاية الكتاب

المقدس. في سفر الرؤيا ٢١، نزلت أورشليم الجديدة من السماء كعروس مزينة لرجلها؛ وهكذا، فإن علاقة الزواج هذه

بين رجل واحد وامرأة واحدة في ارتباط العهد، توضّح العلاقة بين المسيح وعروسه منذ البداية. ونرى أيضاً أنّ الإنسان

قد مُنح سلطاناً على المخلوقات. كان الإنسان مندوباً عن الله. هذا أيضاً يُصبح مهماً لأنّه يرتبط بالخلاص في

المسيح. لذلك، إذا انتقلت بسرعة إلى سفر المزمير، في مزمو ٨: ٦، هناك نتعلّم أن نرنّم: "أنت صنعتها"، أي

صنعت الإنسان، "تسلّطه على عمل يديك. جعلت كلّ شيء تحت قدميه." قد يُحيرك هذا الأمر. لماذا؟ لأنّه لا يبدو

أنّ هذا هو حال الإنسان. لا يبدو الأمر كما لو أنّ الإنسان في الواقع له السيادة على كلّ شيء وأنّ كلّ الأشياء قد

وُضعت تحت قدميه.

إنّ كان هذا الأمر يحيرك، وإن كان يثير لديك تساؤلات، فانتقل إلى العبرانيين ٢: ٨ و ٩، لأنّ هذا السؤال

بالذات يُطرح عليك. نقرأ: "أخضعت كلّ شيءٍ تحت قدميه"، أي قدمي الإنسان، "لأنّه إذ أخضع الكلّ له لم يترك

شيئاً غير خاضع له. على أنّنا الآن لسنا نرى الكلّ بعد مُخضَعاً له." كما ترى، إنّ السؤال نفسه، ويتابع النصّ: "على

أنّنا الآن لسنا نرى الكلّ بعد مُخضَعاً له. لكننا نرى يسوع". في المسيح يتمّ تأمين هذه السيادة، ومن خلال المسيح يتمّ

تقديم السيادة التي أعطاها الله للإنسان. ماذا نرى أيضاً عن الإنسان؟ ماذا يكشف لنا الله أيضاً؟ حسنًا، نرى أنّ

الإنسان قد أُعطي فرائض دائمة في الخلق، لذا، فمنذ بداية العالم، يوجد فرائض معيّنة في الخليقة تمّ وضعها في

مكانها، ويوجد أربعة منها. سأذكرها بإيجاز. الفريضة الأولى هي الزواج. لقد أشرنا إلى ذلك بالفعل في تكوين ٢،

الآيتان ٢٣ و ٢٤. وهذا شيء يجب أن يستمرّ على مرّ العصور. والإنجاب يتعلّق بالزواج: الحمل وولادة الأطفال.

في تكوين ١ : ٢٨، يدعو الربّ آدم وحواء أن يثمرا ويتكاثرا. وفريضة الخلق الثالثة هو العمل. نرى هذا في تكوين ٢، مثلاً، الآيات ١٥ و ١٩ و ٢٠. لم يأتِ العمل نتيجة السقوط. لم يأتِ نتيجة الخطيئة. خلق الله الإنسان ليعمل منذ البداية، وسيستمرّ ذلك حتّى نهاية الزمان. الفرق بالطبع هو أنّه الآن، بعد السقوط، يعمل بعرق جبينه، ويواجه العديد من الصعوبات والمضايقات الأخرى. فريضة الخلق الرابعة هي حفظ السبت، ونرى هذا في تكوين ٢ : ٢ و ٣. لاحظ مرّة أخرى أنّ السبت قد وُضع قبل الخطيئة وقبل السقوط. سنتعلّم لاحقاً أنّه تمّ تضمينه أيضاً كوصيّة رابعة في الوصايا العشر التي هي بمثابة المعيار الدائم للصواب والخطأ لجميع البشر في جميع الأعمار. لكن، إذا انتقلنا إلى العهد الجديد، فإن الالتزام الأخلاقي بحفظ يوم السبت والحفاظ عليه، يوماً واحداً في سبعة أيام، هو أمر مستمرّ حتّى نهاية الزمان.

نقرأ في العبرانيين ٤ : ٩ مثلاً: "إِذَا بَقِيَتْ رَاحَةٌ". وكلمة "راحة" في اليونانية تختلف عن الكلمات الأخرى التي

ترجمت إلى "راحة". إنّها تعني في الواقع حفظ السبت. لذلك يستمرّ وجود يوم السبت لشعب الله. ماذا نرى في

عبرانيين ٤؟ يستمرّ السبت الأسبوعيّ، حتى في العهد الجديد، كمؤشّر، إن شئت، إلى السبت الأبديّ الموجود في

السماء. لذلك، بدأت فريضة الخلق ليوم السبت الأسبوعي في سفر التكوين الإصحاح ٢. وتستمرّ خلال العهد القديم

والعهد الجديد، حتّى أنّها ستستمرّ في السماء نفسها. ماذا يعني ذلك؟ هذا يعني أنّه يوجد مكان واحد فقط لا يوجد فيه

سبت، وهو في الجحيم. كلّ هذه هي لبنات أساسية لبقية الكتاب المقدّس. إنّّه تجيبنا عن الأسئلة الأساسية حول ما

يكشفه لنا الله عن الإنسان. ثالثاً، ماذا يكشف الله عن علاقة الإنسان بالله؟ نتعلّم أنّ الله ومجده يسكنان وسط شعبه،

وأنّ الإنسان خلُق ليكون في شركة مع الله. نرى ذلك في جنّة عدن، حيث سار الله مع آدم في برودة النهار.

نرى فيما بعد، في كلّ الكتاب المقدّس، أنّ الله وضع خيمة الاجتماع حيث يسكن وسط شعبه، وفيما بعد في

الهيكل، وكلاهما يظهران مجدّ الله. سوف نقرأ عن ذلك كلّ الوقت وصولاً إلى الأنبياء، مثلاً في زكريا ٢، في الآية

١٠ : "إِلَآئِي هَاأَنْدَا آتِي وَأَسْكُنُ فِي وَسْطِكَ، يَقُولُ الرَّبُّ". نراه بشكل أهمّ في تجسّد الربّ يسوع المسيح. إنّّه عمانوئيل،

الله معنا، المسيح يأتي ويسكن وسط شعبه ويُظهر مجده. نراه في كل كنيسة العهد الجديد، ومرة أخرى وصولاً إلى سفر الرؤيا؛ في النهاية، في رؤيا يوحنا ٢١: ٣، نقرأ: "وَسَمِعْتُ صَوْتًا عَظِيمًا مِنَ السَّمَاءِ قَائِلًا: هُوَذَا مَسْكُنُ اللَّهِ مَعَ النَّاسِ، وَهُوَ سَيَسْكُنُ مَعَهُمْ." هذا يقودنا إلى النظر في عهد الأعمال. كما ترى، يوجد مسافة كبيرة بين الله والإنسان. لذلك، اختار الله أن ينزل طواعية ليرتبط بعلاقة مع الإنسان عن طريق العهد.

كلمة "عهد" وفكرة العهد هي عقيدة كتابية شديدة الثقل، وسننظر فيها بإسهاب في وقت لاحق، لكن العهد يتضمن التزاماً رسمياً بين طرفين أو أكثر، بشروط وأحكام، وما يصاحبها من بركات ولعنات. كما أنه غالباً ما يحمل معه علامات وأختاماً لتأكيد هذا العهد. يصبح مفهوم العهد هذا موضوعاً سائداً في كل الكتاب المقدس، وسنتأمل فيه بالتفصيل في المستقبل. لكن العهد الأول هو ما يسميه اللاهوتيون عهد الأعمال، أو عهد الحياة. لقد كان عهداً فريداً قطعته مع آدم، بين الله وادم، مع آدم كتمثّل للجنس البشري قبل السقوط. ستلاحظ أن الله طلب من الإنسان طاعة كاملة وشخصية. أمر آدم ألا يأكل من شجرة معرفة الخير والشر في تكوين ٢: ١٧، مهدداً إياه بلعنة، ليس فقط هو، ولكن أيضاً نسله، لعنة الموت، إن أكل منها. كما أعلن عن وعد الحياة الأبدية لآدم ونسله بشرط الطاعة. قد تتساءل بينك وبين نفسك: أين نرى وعد هذا العهد؟

نرى اللعنة. أين نرى الوعد؟ لاحظ الإشارة إلى شجرة الحياة. لقد كانت علامة، سرّاً، تمثيلاً مرثياً للوعد. بعبارة أخرى، إن وجود شجرة الحياة أعطى الأمل أو الوعد بحياة أبدية دائمة. يمكننا التحقق من ذلك من خلال المكان الذي نرى فيه الشجرة مرة أخرى في الكتاب المقدس. اسمحوا لي أن أوجه انتباهكم إلى آخر مكان نراها فيه، وهو الإصحاح الأخير من الكتاب المقدس. نقرأ: "فِي وَسْطِ سَوْقِهَا"، هذا وصف للسماء، "وَعَلَى النَّهْرِ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَاكَ، شَجَرَةُ حَيَاةٍ تَصْنَعُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ ثَمْرَةً، وَتُعْطِي كُلَّ شَهْرٍ ثَمْرَهَا، وَوَرَقُ الشَّجَرَةِ لِشِفَاءِ الْأُمَّمِ" (رؤيا يوحنا ٢٢: ٢). في وقت سابق من السفر نفسه، في رؤيا ٢: ٧، نقرأ: "لمن يغلب"، أي للمسيحي، "مَنْ يَغْلِبُ فَسَأُعْطِيهِ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ"

الَّتِي فِي وَسْطِ فِرْدَوْسِ اللَّهِ." في المحاضرة التالية، سوف نستكشف العلاقة المهمة بين آدم، بصفته ممثلًا لذريته، والمسيح، كمثل لشعبه، في أماكن مثل كورنثوس الأولى ١٥ ورومية ٥.

لكي تفهم عمل آدم الأخير، أي المسيح، عليك أن تفهم عمل آدم الأول. إن خلاص الله ينتج عنه عودة إلى جنّة عدن. إنه يقدم شيئًا أفضل بكثير، وهذا يقودنا إلى النقطة الأخيرة في هذه المحاضرة. ما يكشفه الله عن التحضير لتفوق الخليقة الجديدة. لقد أشرنا إلى بعض اللبّات الأساسية المتوقّرة في سفر التكوين لبقية دراساتنا للكتاب المقدّس. في هذه النقطة الأخيرة، سوف نُظهر الطرق المثيرة التي يبني بها الله على هذا الأساس في بقية الكتاب المقدّس. لاحظ، أوّلًا وقبل أيّ شيء، إنّ تدبير الله للفادي والفداء كان حاضرًا منذ البداية. نقرأ أنّ المسيح كان "معروفًا سابقًا قبل تأسيس العالم"، بطرس الأولى ١ الآية ٢٠. يوصف بأنّه "مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ ... الْخُرُوفِ الَّذِي دُبِحَ" رؤيا يوحنا ١٣: ٨. على غرار ذلك، قال عالم اللاهوت جوناثان إدواردز: "إنّ العالم خُلِقَ بلا شكّ ليكون مسرحًا يجب أن يتمّ فيه عمل الفداء العظيم والرائع."

لاحظ أنّ الله خلق السماء، مسكن الله والملائكة منذ البدء. بعبارة أخرى، لقد صنع مكانًا منذ البداية ليأتي بشعبه المفديّ إليه. وكما قال يسوع: "الْمَلَكُوتَ الْمَعْدَّةَ لَكُمْ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ"، متى ٢٥: ٣٤. هل ترى ذلك؟ من كان أوّل شخص دخل السماء؟ إنّ الشهيد الأوّل، هابيل، الذي يخبرنا عبرانيين ١١: ٤ أنّه خُلصَ بالإيمان.

نرى أيضًا أنّه عندما يصف الله لاحقًا الخلاص الذي تمّ الحصول عليه من خلال الإيمان بالمسيح؛ وفي الإنجيل يستخدم لغة الخليقة. يقول بولس: "إن كان أحد في في المسيح، فهو خليقة جديدة"، حرفيًا في اليونانية: "إنّه خليقة جديدة." نجد هذا الموضوع في كلّ مكان في العهد الجديد. نقرأ: "لِأَنَّ اللَّهَ الَّذِي قَالَ: أَنْ يُشْرِقَ نُورٌ مِنْ ظُلْمَةٍ"، هذا يشير إلى سفر التكوين، "هُوَ الَّذِي أَشْرَقَ فِي قُلُوبِنَا، لِإِنَارَةِ مَعْرِفَةِ مَجْدِ اللَّهِ فِي وَجْهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ." كورنثوس الثانية ٤: ٦.

الله هو مصدر الخلاص. إنّ روح الله، الذي نفخ في الإنسان وجعله روحًا حيّة، يعطي حياة جديدة بتجديد المؤمن. يمكننا أن نقول الكثير عن ذلك، لكننا سنعود إلى هذا لاحقًا. أخيرًا، وفي هذه النقطة، تأمل السماء الجديدة والأرض الجديدة. لن يبقى العالم الأول كما خُلق أولًا. والحقيقة هي أنّ الله لم يقصد أبدًا، منذ البداية، أن يبقى كذلك. في الواقع، الكون كلّهُ ينتظر الخاتمة الكبرى في نهاية الزمان، حيث سيُكمل الله عمله في فداء شعبه. نقرأ: "لِأَنَّ أَنْتِظَارَ الْخَلِيقَةِ يَتَوَقَّعُ اسْتِعْلَانَ أَبْنَاءِ اللَّهِ." العالم يعاني، العالم كلّهُ يعاني من اللعنة. يتابع بولس قائلًا: "لِأَنَّ الْخَلِيقَةَ نَفْسَهَا أَيْضًا سَتُعْتَقُ مِنْ عُبُودِيَّةِ الْفَسَادِ إِلَى حُرِّيَّةِ مَجْدِ أَوْلَادِ اللَّهِ." (رومية ٨ : ٢١). يقدّم لنا التكوين ١ و ٢ الأساس لما هو آتٍ. السماء الجديدة والأرض الجديدة، ويا أصدقائي، سوف يتفوق هذا كثيرًا على ما عرفه آدم في عدن. علينا الآن أن ننتظر تفصيل كلّ هذا لاحقًا، لكن يجب أن نعلم أنّ الله قد احتفظ بالأفضل إلى النهاية. كما رأينا في المحاضرة الأولى، كلّ الخليقة موجودة لمجد الله. في المحاضرة التالية، سنتناول مأساة سقوط الإنسان في الخطيئة، وخطّة الله للخلاص لاستعادته.

السقوط

موضوع المحاضرة:

فقد الجنس البشري بسقوطه الشركة مع الله ووقعوا تحت غضبه ولعنته. لكن الله دخل في عهد نعمة ليخلص شعبه من الخطية ويخلصهم من خلال المسيح.

النص:

"فَإِنَّهُ إِذْ أَلَمُوتُ بِنَاسَانٍ، بِنَاسَانٍ أَيْضًا قِيَامَةُ الْأَمْوَاتِ. لِأَنَّهُ كَمَا فِي آدَمَ يَمُوتُ أَجْمَعُ، هَكَذَا فِي الْمَسِيحِ سَيُحْيَا أَجْمَعُ."

(١كورنثوس ١٥: ٢١-٢٢)

نصّ المحاضرة ٣

كلمة "إنجيل" تعني الأخبار السارة، بشرى الخلاص الموجودة في المسيح وحده. لكن لا يمكنك فهم وتقدير

الأخبار السارة من دون أن تدرك أولاً الأخبار السيئة عن الخطية. اسمحو لي أقدم إيضاحاً عن هذا. إن قررت

الذهاب لرؤية الطبيب عندما تشعر بقوة كاملة وصحة تامة، وأخبرك الطبيب أنه سيأخذك فوراً لإجراء عملية جراحية،

وطريق التعافي منها طويل ومؤلم، فمن الواضح أنك ستعارض. ولكن، ماذا لو أخبرك أولاً أنه اكتشف أنك تعاني من

مرض رهيب يهدد حياتك. ستشعر بالقلق وستحاول يائساً معرفة ما إذا كان هناك من علاج. ثم إذا أخبرك بعد ذلك

أن العملية الجراحية ستعالج المرض، فستفرح بذلك كونه خبيراً جيداً بالنسبة إليك.

إن فهم الأخبار السيئة يجعلك تُقدّر الأخبار السارة أكثر. إن خطة الله لفداء شعبه المختار موجودة في خلفيّة

الحدث التاريخي لسقوط البشرية المدون في تكوين ٣. على الرغم من أن البشرية خلقت من أجل الشركة مع الله

وتمجيده، إلا أنّ الإنسان فقد تلك الشركة بسقوطه وأصبح تحت غضب الله ولعنته. إذن، ماذا تشمل طبيعة الإنسان الخاطئة والساقطة، وما هي تداعياتها؟ ما هي علاقة آدم بالمسيح، وكيف يُعمق هذا فهمنا للفداء؟ أين نكتشف أولاً أخبار الإنجيل عن الخلاص في الكتاب المقدس؟ أين ظهر المسيح أولاً كالمخلص الموعد الذي سيأتي؟ كيف حدّدت كلمة الله، بعد خطيئة آدم الأولى، المسار لكامل تاريخ الفداء في العهد القديم والعهد الجديد؟ في هذه المحاضرة، سوف نكتشف التغييرات الجذرية التي تحدث نتيجة لسقوط البشرية، وتدبير الله لوعده الإنجيل الأول بتحرير شعبه من خطاياهم. لننأمل أولاً في دخول الخطيئة. كما رأينا في المحاضرة الأولى، الله هو الخالق غير المخلوق الذي جعل كلّ الأشياء سالحة وخلّقها لمجده. يمتلك الله ما خلقه، وهذا يشمل الإنسان. لذلك فإنّ الإنسان مسؤول أمام الله وهو تحت سلطانه. كما سنرى، تبدأ الخطيئة في هذا العالم من التمرد على الله نفسه. الإنسان هو المخطئ وليس الله. نقرأ في يعقوب ١: ١٣: "لَا يَقُلْ أَحَدٌ إِذَا جُرِّبَ: إِنِّي أُجْرَبُ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ، لِأَنَّ اللَّهَ غَيْرُ مُجْرَبٍ بِالشَّرِّ، وَهُوَ لَا يُجْرَبُ أَحَدًا."

لاحظ ما نتعلّمه عن التجربة الأولى في تكوين ٣. يظهر الشيطان في المشهد في صورة حيّة، لإغواء الإنسان، ليحطّم شركته مع الله، وليبتعد عن العلاقة الصحيحة معه من خلال التمرد والعصيان. صورة الحيّة هذه موجودة في كلّ الكتاب حتّى سفر الرؤيا الإصحاح ١٢ في الآية ٩، حيث نقرأ: "فَطَرِحَ التَّيْنُ الْعَظِيمُ، الْحَيَّةُ الْقَدِيمَةُ الْمَدْعُوعُ إِبْلِيسَ وَالشَّيْطَانَ، الَّذِي يُضِلُّ الْعَالَمَ كُلَّهُ."

قيل لنا إنّ الحيّة كانت أكثر دهاءً أو مكرًا من أيّ حيوان آخر. إنّها تعمل بواسطة الخداع والحيلة الماكرة. لاحظ أنّ هدفها هو تفويض سلطة الله. إنّها تهاجم كلمة الله. نقرأ في الآية ١: "حَقًّا قَالَ اللَّهُ." على مدار تاريخ العالم، كان الشيطان يهدف إلى تفويض كلمة الله المقدّسة ووحيه إلى الإنسان. إنّهُ على وجه التحديد يشوّه ويلوي كلمة الله. نقرأ: "أَحَقًّا قَالَ اللَّهُ لَا تَأْكُلَا مِنْ كُلِّ شَجَرِ الْجَنَّةِ؟" (تكوين ٣: ١). لم يقل الله كلّ شجرة في الجنة. إنّما منعها من الأكل من شجرة معرفة الخير والشرّ.

في هذه التجربة، هاجم الشيطانُ اللهَ نفسه: هاجم سيادته، وصلاحه، وحكمته، ومحبتّه. إنّه يقول بشكل أساسي إنّ الله ليس جيّدًا لك. إنّه لا يُريد مصلحتك، وهو لا يسدّ احتياجاتك. ثمّ يكذب بشكل صريح ويقول: "لن تموتا" في الآية ٤. بفعله هذا، يسعى لقتل الإنسان. نرى يسوع يؤكّد هذا حين تكلم مع الفرّيسيّين. قال لهم: "أَنْتُمْ مِنْ أَبِي هُوَ إِبْلِيسُ، وَشَهَوَاتِ أَبِيكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَعْمَلُوا. ذَلِكَ كَانَ قِتَالًا لِلنَّاسِ مِنَ الْبَدَنِ، وَلَمْ يَنْبُتْ فِي الْحَقِّ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ حَقٌّ. مَتَى تَكَلَّمَ بِالْكَذِبِ فَإِنَّمَا يَتَكَلَّمُ مِمَّا لَهُ، لِأَنَّهُ كَذَّابٌ وَأَبُو الْكَذَّابِ." (يوحنا ٨: ٤٤).

منذ البداية نتعلّم عن تكتيكات الشيطان، والتي يستمرّ في استخدامها عبر التاريخ. هذا هو السبب في أنّ بولس يقول في كورنثوس الثانية ١١ في الآية ٣: "وَلَكِنِّي أَخَافُ أَنَّهُ كَمَا خَدَعَتِ الْحَيَّةُ حَوَاءَ بِمَكْرِهَا، هَكَذَا تُفْسِدُ أَدْهَانُكُمْ عَنِ الْبَسَاطَةِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ." نتعلّم من تكوين ٣ اليوم أنّ نكون حذرين. وأنّ نبقي متيقّظين من مكائد الشيطان الخادعة. نتعلّم أيضًا عن طبيعة الخطيئة. كان ردّ آدم وحواء على هذه التجربة بعصيان وصيّة الله. لم يؤمن آدم بكلمة الله وصدّق كذب الشيطان. نتعلّم هنا ما هي الخطيئة في جوهرها: إنّها ليست أن نعمل ما يطلبه الله. وما يطلبه موجود في إعلان كلمته.

الخطيئة هي تعديّ على شريعة الله، أو هي عدم التوافق معها. تؤكّد رسالة يوحنا الأولى ٣: ٤ هذا: "كُلُّ مَنْ يَفْعَلُ الْخَطِيئَةَ يَفْعَلُ التَّعْدِيَّ أَيْضًا. وَالْخَطِيئَةُ هِيَ التَّعْدِي." يوجد وجهان لهذه العملة. يوجد خطايا تُرتكب عن عمد: أي القيام بما تنهى عنه الشريعة، ويوجد خطايا السهو: عدم القيام بما تتطلبه شريعة الله. في النهاية، لأنّ الشريعة تعكس شخصيّة الله، فإنّ انتهاك الشريعة يعني التعديّ على الله نفسه. كانت النتائج مأساوية وكارثية. كلّ بؤس هذه الحياة مصدره الخطيئة. كما نقرأ في مكان آخر، فإنّ "طَرِيقُ الْعَادِرِينَ فَأَوْعُرٌ."

نتعلّم أيضًا عن لعنة الموت. إنّ الله عادل. أعلن لعنةً على آدم وحواء وعلى الأرض وعلى الحيّة. لكننا سنركّز على اللعنة الأولى. ينتج عن خطيئة الإنسان لعنة من الله بسبب عصيانه، تمامًا كما حدّثهم الله. قد تتساءل بينك وبين نفسك: لماذا لم يسقط آدم ميتًا على الفور؟ نحن بحاجة أن نفهم نوع ومدى الموت الذي شمله ذلك. لاحظ ثلاثة

أمور. لقد كان، أولاً وقبل أيّ شيء آخر، موتاً روحياً يشمل فسادَ روح آدم. وكما قال بولس: إنّ الإنسان "ميت في الذنوب والخطايا" (أفسس ٢: ١). لقد فوّدَ الشركة مع الله ولم يعد قادراً على فعل أيّ شيء يرضي الله. إنه ميت لا يقدر على فعل الخير. يمكنه فقط أن يخطئ. سنرى المزيد عن هذا في المحاضرة القادمة.

لذلك أولاً وقبل أيّ شيء آخر، يوجد هذا الموت الروحيّ. ثانيًا، يوجد موت جسديّ. سيموت جسده أيضًا. في سلسلة الأنساب من آدم إلى نوح المدوّنة في تكوين ٥، نرى مرارًا وتكرارًا لهذه الكلمة: "ومات". إنّها ترنّ مثل الجرس المتكرّر، ترنّ مُعلنة عدد الأموات.

ثالثًا، حدث موتٌ أبديّ. إنه حكم بالموت الأبديّ. روحه وجسده تحت غضب ولعنة الله، وسيعاني من آلام الجحيم إلى الأبد. يعلن الله نفسه على أنه القاضي العادل الأزلي. نقرأ في رسالة رومية ١: ١٨: "لأنّ غَضَبَ اللَّهِ مُعْلَنٌ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى جَمِيعِ فُجُورِ النَّاسِ وَإِنْمِهِمْ". إنّ شئت، يجب وزن الخطيئة مقابل الشيء الذي ارتكبت الخطيئة ضده، مقابل الشخص الذي ارتكبت الخطيئة في حقه. أقلّ خطيئة هي ضدّ إله غير محدود، وبالتالي، فهي تستدعي عقابًا أبديًا.

أخيرًا، تحت هذه النقطة الأولى، نرى شيئًا يتعلّق بكيف فوّدَ آدم الشركة مع الله. بشكلٍ مأساويّ، بسقوطهما، فوّدَ الجنس البشريّ، كلّ البشريّة، الشركة مع الله. قلبُ اللعنة هو الانفصال عن الله. جلبت خطيئة الإنسان الذنب، وعقوبة ضدّ المعيار الموضوعي لكلمة الله. جلبت التلوّث أو الفساد. جلب الذنب والتلوّث العار. لذلك اختبأ آدم عن محضر الله. غطّى عريّه بأوراق التين. لقد أصبح الآن بعيدًا، منعزلًا، في عداوة مع الله. إنّ الخزي والعار هما عكس المجد والكرامة.

فكّر في كلمات بولس في رومية ٣: ٢٣: "إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله." لاحظ كلمة "مجد". علاوة على ذلك، يُطرد الإنسان من محضر الله. في تكوين ٣: ٢٤ نقرأ عن الطرد العظيم: "فَطَرَدَ (أي الله) الْإِنْسَانَ، وَأَقَامَ شَرْقِيَّ جَنَّةِ عَدْنِ الْكُرُوبِيمِ، وَلَهَيْبِ سَيْفٍ مُنْقَلَبٍ لِحِرَاسَةِ طَرِيقِ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ." فُطِعَ الْإِنْسَانُ عَنْ مَحْضَرِ اللَّهِ. نقرأ لاحقًا في

إشعيا ٥٩ : ٢: "بَلْ أَنَا مُكْمٌ صَارَتْ فَاصِلَةً بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِلَهُكُمْ، وَخَطَايَاكُمْ سَتَرَتْ وَجْهَهُ عَنْكُمْ حَتَّى لَا يَسْمَعَ."

ثانيًا، يجب أن نفكر في عواقب الخطيئة على المدى الطويل، وهذا يقودنا إلى عهد الأعمال. تعلّمنا في المحاضرة السابقة أنّ الله دخل في عهد أعمالٍ مع آدم قبل السقوط. إذن، وقعت خطيئة آدم في سياق عهد، علاقة عهد مع الله. ستلاحظ أنّه لا يوجد في تكوين ١ و ٢ و ٣ استخدام لكلمة "عهد"، ولكن جميع عناصر العهد موجودة. وفيما بعد، تمّت الإشارة إليه على أنّه عهد، مثلًا في هوشع ٦ : ٧ حيث يمكن أيضًا ترجمة كلمة "إنسان" إلى "آدم". وهذا لا ينبغي أن يفاجئنا لأنّ عهدَ الله مع داود في ٢ صموئيل ٧ لا يستخدم الكلمة أيضًا، ولكنّه يستخدمها لاحقًا في الإصحاح ٢٣ من ذلك السفر.

رأينا في المرّة الأخيرة أنّ شرط الله، أي مطلبه، هو طاعة وصيّة الله. كانت بركة وعد الحياة في شجرة الحياة بشرط الطاعة، وكان التهديد بلعنة الموت بسبب العصيان. في الخطيئة، كسر آدم العهد وحصد لعنة العهد. لذلك، حطّم آدم عهد الأعمال، كممثل لنسله. لكننا بحاجة إلى مزيد من استكشاف أهميّة آدم لأنّ ذلك ضروري لفهم باقي لاهوت الكتاب المقدّس، بما في ذلك مكانة المسيح.

أريد أن أتأمّل للحظات قليلة، في بعض الحقائق التي نتعلّمها لاحقًا في الكتاب المقدّس، لأنّ هذه النقاط مهمّة لفهمنا لمكانة آدم في تاريخ الفداء. توفّر هذه النقاط اللبنة الأساسيّة لفهم تطوّر لاهوت الكتاب المقدّس. أوّلاً، لم يخطئ آدم عن نفسه فقط. لقد أخطأ كممثل، كرئيس فيدرالي للجنس البشري بأسره. ما فعله آدم كان لنفسه ولكلّ نسله. هذا يعني أنّ خطيئة آدم الأولى كانت لها عواقب على تاريخ البشريّة. يعلم الكتاب المقدّس أنّ ذنب خطيئة آدم الأولى انتقل إلى نريته. تتكلّم رومية ٥ : ١٢-١٩ عن هذا، لكن لا يمكننا أن نتأمّل في هذا المقطع بالتفصيل هنا.

السؤال المطروح هو: "كيف ينتقل ذنب خطيئة آدم الأولى إلى نريته؟" الجواب هو مفهوم لاهوتي مهمّ للغاية يُدعى "احتساب". ستري أنّ بولس استخدم هذه الكلمة، احتساب، عدّة مرّات في رومية ٤، لذا، ينبغي عليك أن تعرفها. الاحتساب هو مصطلح قانوني يعني "الإسناد إلى" أو "احتساب إلى حساب الفرد". إذن، إنّ ذنب خطيئة آدم الأولى

نُسب إلى أو احتسب على ذريته. تم إدخال الذنب في حسابهم، والمستلمون مسؤولون أخلاقياً عنه. في آدم، أي بالاتحاد مع آدم كرئيس فيدرالي لنا، أخطأ جميع الناس. لذلك، فإن آثار اللعنة، أي الموت، تقع على كل البشر.

لاهوت الاحتساب مهم لأسباب أخرى. سوف تكتشف ثلاث افتراضات في الكتاب المقدس، وكلها مرتبطة بقلب الإنجيل. الأول هو الذي نفكر فيه هنا، وهو احتساب خطيئة آدم على ذريته. والثاني هو احتساب خطايا شعب الله المختار على المسيح. وثالثاً، نعني برّ المسيح لشعبه المختار. نقرأ في ٢ كورنثوس ٥: ٢١ "لأنه جعل الذي لم يعرف خطيئة، خطيئةً لأجلنا، لنصير نحن برّ الله فيه."

إن كنت تعتقد أن احتساب خطيئة آدم الأولى إلينا أمراً غير عادل، فعليك أن تقول الشيء نفسه عن إسناد الخطيئة إلى المسيح وإسناد برّ المسيح لشعبه. علاوة على ذلك، نتعلم أن الخطيئة والفساد الموجودين في آدم قد وصلا إلى جميع الناس، حيث انتقلت منه عن طريق ولادة الأجيال العادية. لقد ولدنا جميعاً في الخطيئة، وهذه الطبيعة الخاطئة هي مصدر كل خطايانا وآثامنا. لذا فكر للحظة في هذا السؤال: "هل نحن خطاة لأننا أخطأنا، أم أننا نخطئ لأننا خطاة؟" الجواب هو الأخير. نحن نخطئ لأننا خطاة. لقد ولدنا بطبيعة خاطئة.

أخيراً، تحت النقطة الثانية، نحتاج إلى النظر في علاقة آدم بالمسيح. كما رأينا بالفعل، فإن علاقتنا بآدم تحمل آثاراً مهمة جداً على علاقة المسيحي بالمسيح. نقرأ في كورنثوس الأولى ١٥: ٢١-٢٢ "فإنه إذ الموت بإنسان، بإنسان أيضاً قيامة الأموات. لأنه كما في آدم يموت الجميع، هكذا في المسيح سيحيا الجميع." كما أن آدم كان ممثلاً لنسله، كذلك يمثل المسيح شعبه المختار. المسيح لا يبطل فقط ما فعله آدم. إذن، بدأ آدم في حالة الكمال، وسقط من تلك الحالة إلى حالة من الخلل. لم يأت المسيح فقط ليفدي شعبه من ذلك، ويرفعهم إليه من جديد، إلى مرتبة آدم قبل السقوط. إنه يفعل ذلك حقاً.

لكن المسيح يستمر أيضاً في فعل ما فشل آدم في فعله. تلبية متطلبات الطاعة الشخصية الكاملة نيابة عن شعبه. لذلك، بينما كان يجب على آدم أن يطيع وأن يقوم إلى الحياة الأبدية، لكنه عصى وسقط. أتى المسيح، ورفعنا

ليس فقط إلى مرتبة آدم، بل فعل من أجلنا ما فشل آدم في فعله. وهكذا يمكننا أن نرث وعد الحياة الأبدية. لدينا هنا بدايات التحضير للمسيح وتوفير التبرير بالإيمان بالمسيح، الأمر الذي سنتأمل فيه بشكل كامل في نهاية هذه الدورة. ثالثاً، علينا أن نفكر في الوعد الأول بالإنجيل. هذا يقودنا إلى نقطة الوعد الأول بالإنجيل. ربما رأيت الشمس تغرب والظلام يحل. ولكن بعد ذلك، ظهر نجم واحد في السماء، متلألئاً في خلفيّة تلك السماء السوداء. هذا ما حدث في تكوين ٣: ١٥، حيث نرى الوعد الأول بالإنجيل بعد السقوط، وهو الوعد الذي سيتحقق في المسيح. مكتوب: "وَأَضَعُ عَدَاوَةَ بَيْنِكَ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ وَنَسْلِهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكَ، وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقْبَهُ." إذن، هنا نرى المسيح مرة أخرى، في تكوين ٣، هذه المرة كمخلص.

أشار جون أوين البيوريتاني إلى أن تكوين ٣: ١٥ يقدم "عقيدة الخلاص للخطاة على شكل جنين كامل." لذلك فهو أول نور، إذا صحّ التعبير، في الأفق الجديد لنعمة الله. سنسلط الضوء على أربعة أشياء تحت هذه النقطة. أولاً، هذا الوعد هو بذرة عهد النعمة. لقد لاحظنا أن آدم كسر أول عهد، عهد الأعمال. لاحظنا أيضاً أنه بسبب البعد بين الله والإنسان، يجب على الرب أن ينزل لكي يرتبط مع الإنسان عن طريق عهد. لذلك، أصبح من الضروري أن يكون هناك عهد جديد، وهو عهد يعالج السياق الجديد لسقوط الإنسان في حالة الخطية. يسمي اللاهوتيون هذا العهد بعهد النعمة، والذي من خلاله يوفّر الله الخلاص لشعبه.

ونجد النسل الأول لعهد النعمة هنا في تكوين ٣: ١٥. لاحظ أن الله بادر مرة أخرى بتأسيس العهد من جهته. نرى الله يبحث عن آدم؛ ثم نسمع: "وأضع عداوة." هذا هو الرب. سوف نرى عبر ما تبقى من الكتاب المقدس، نسل عهد النعمة يتأصل وينزل. سوف يكشف الله ويوسع إعلانه عن عهد النعمة من خلال ما تبقى من تاريخ الفداء. سيصبح فهمنا للعهد الواحد، وهو عهد النعمة الوحيد، واضحاً أكثر فأكثر من خلال عهد الله مع نوح، ثم مع إبراهيم، ثم مع موسى، ومع دواود وصولاً إلى أقصى تعبير له في العهد الجديد. يوجد استمرارية سائدة يتم تتبعها من تكوين ٣: ١٥ وصولاً إلى رؤيا يوحنا ٢٢، والتي تكشف عن خطة الله للفداء من خلال عهد نعمته. نرى فقط بصيصاً من

الضوء هنا في تكوين ٣: ١٥، لكن الله سيبنى على هذا في دراساتنا المستقبلية كما ستلاحظون.

يلخص السؤال رقم ٢٠ في دليل أسئلة وأجوبة وستمنستر الموجز هذه الحقائق. مكتوب هناك: "إنَّ الله، من مُجَرِّد مسرّته الصالحة، منذ الأزل، إذ كان قد اختار بعضًا للحياة الأبدية، دخل في عهدٍ للنعمة لينجّيهم من حالة الخطيئة والشفاء، وليجلبهم إلى حالة الخلاص بواسطة فادٍ." سينتج عن هذا استعادة الشركة مع الله. سيسحق المسيح رأس الحية. كما هو مكتوب في كولوسي ٢: ١٥: "إِذْ جَرَّدَ الرَّيَّاسَاتِ وَالسَّلَاطِينَ أَشْهَرَهُمْ جِهَارًا، ظَافِرًا بِهِمْ فِيهِ."

ولكن في هذه العملية، سيتعرض عقب المسيح للأذية. هذه إشارة إلى عمله على الصليب. سيصبح المسيح لعنة. سيحلّ المسيح محلّ شعبه ويُخضع نفسه للموت والدينونة وغضب الله. توفر هذه اللعنة الأصلية الخلفية لخلاص الله القادم، خلاص شعبه من خلال المسيح. نقرأ في غلاطية ٣: ١٣: "الْمَسِيحُ أَفْتَدَانًا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لِأَجْلِنَا، لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِقَ عَلَى خَشَبَةٍ."

نرى مؤشرًا خفيًا لهذا في تكوين ٣: ٢١: "وَصَنَعَ الرَّبُّ إِلَهًا لِأَدَمَ وَأَمْرَاتِهِ أَقْمِصَةً مِنْ جِلْدٍ وَأَلْبَسَهُمَا." أزال الله محاولة الإنسان إخفاء عاره، وكساهما الله بتدبيره الخاص. الجلد، بالطبع، يُشير إلى موت حيوان. كان إراقة الدماء والتضحية ضروريين لتغطية ذنبيهما وعارهما. وهذا ما تؤكد عليه الذبائح التي وافق عليها الله في الإصحاح التالي، الإصحاح الرابع. كما نقرأ في عبرانيين ٢: ١٤ و ١٥: "لِكَيْ يُبِيدَ بِالْمَوْتِ ذَلِكَ الَّذِي لَهُ سُلْطَانُ الْمَوْتِ، أَيِ

إِبْلِيسَ، وَيُعْتِقَ أَوْلِيكَ الَّذِينَ - حَوْفًا مِنَ الْمَوْتِ - كَانُوا جَمِيعًا كُلِّ حَيَاتِهِمْ تَحْتَ الْعُبُودِيَّةِ."

علينا أيضًا أن نتتبع أكثر هذا الوعد، نسل المرأة ونسل الحية، لأنه يوفّر لنا أيضًا ميثاقًا للكنيسة. تكوين ٣: ١٥، الوعد الأول بالإنجيل، هو أيضًا يوفّر هذا الميثاق للكنيسة. لاحظ أنه يقابل ثلاثة أمور في هذه الآية. أولاً، يوجد مقابلة بين الحية والمرأة. هذا أنهى التحالف الذي أدى إلى سقوط البشرية، ونتج عنه استعادة الشركة مع الله. بالطبع، إنَّ الشركة مع الله تجلب العداوة مع الخطيئة والشيطان.

المقابلة الثانية هي بين المسيح والشيطان. المسيح، طبعًا، هو نسل المرأة الذي سيسحق رأس الحية، بينما الحية

ستسحق عقبه. لكن ثالثاً، يوجد مقابلة بين الكنيسة ونسل المرأة والعالم، نسل الشيطان. هذا يمثل انقساماً كبيراً. يرسم باقي التكوين خطوطاً للتمييز بين النسل الأمين للمرأة ونسل الحيّة المتمرد، ويفصل بين خطّ شيث وقايين وإسحاق وإسماعيل ويعقوب وعيسو. نسل المرأة، بالطبع، يقود إلى المسيح. يُحدّد هذا أيضاً العداوة والحرب بين الكنيسة التي هي تحت المسيح، والعالم، الذي هو تحت سيطرة الشيطان، والذي يتمّ تتبّعه عبر تاريخ الفداء. تتطلب الشركة مع الله الانفصال عن الشركة مع الخطيّة والعالم والشيطان.

نقرأ في ٢كورنثوس ٦: ١٤: "لَا تَكُونُوا تَحْتَ نِيرٍ مَعَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، لِأَنَّهُ أَيْةٌ خُطَاةٍ لِلْبِرِّ وَالْإِثْمِ؟ وَأَيْةٌ شَرِكَةٍ لِلنُّورِ مَعَ الظُّلْمَةِ؟" يجب أن تفهم اللاهوت الوارد في تكوين ٣ من أجل فهم بقيّة تاريخ الفداء. إنّه في النهاية ميثاق لكنيسة المسيح. قارن تكوين ٣: ١٥ مع ١ يوحنا ٣: ٨ والآية ١٠: "مَنْ يَفْعَلُ الْخَطِيئَةَ فَهُوَ مِنْ إِبْلِيسَ، لِأَنَّ إِبْلِيسَ مِنَ الْبَدْءِ يُخْطِئُ. لِأَجْلِ هَذَا أَظْهَرَ ابْنُ اللَّهِ لِكَيْ يَنْقُضَ أَعْمَالَ إِبْلِيسَ." ويتابع: "بِهَذَا أَوْلَادُ اللَّهِ ظَاهِرُونَ وَأَوْلَادُ إِبْلِيسَ: كُلُّ مَنْ لَا يَفْعَلُ الْبِرَّ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ، وَكَذَا مَنْ لَا يُحِبُّ أَحَاهُ." يمكنك أن ترى العلاقة بين المسيح والكنيسة والشيطان والعالم.

لذلك، نرى أنّ الوعد بالمسيح في تكوين ٣: ١٥ يمتدّ إلى انتصار شعب المسيح على الشيطان. يبني بولس على هذا في رومية ١٦ في الآية ٢٠، حيث يقول لأهل رومية: "وَالِلَّهِ السَّلَامُ سَيَسْحَقُ الشَّيْطَانَ تَحْتَ أَرْجُلِكُمْ سَرِيعًا. نِعْمَةٌ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَعَكُمْ. آمِينَ." إنّه يبني على هذا المقطع في تكوين ٣، وسترى هذا أكثر في أماكن مثل رؤيا ١٢.

نحتاج أيضاً أن نأخذ بعين الاعتبار إلى أين سيقودنا كلّ هذا. لكي نستطيع أخيراً تتبّع الانعكاس الكبير لللعنة حتّى نهاية الأزمنة، حيث تتحوّل اللعنة إلى نعمة. بمعنى آخر، يوجّهنا هذا إلى السماء حيث لن يكون فيها فيما بد لعنة، بل بالأحرى شركة دائمة لشعب الله مع ربّهم.

وهكذا، من تكوين ٣ حيث نرى إعلان اللعنة، يتمّ توجيهنا إلى الصليب حيث نرى المسيح يحمل لعنة وخطايا شعبه، ويزيل العداة مع الله، ويستعيد الشركة مع الربّ. وهذا بدوره يؤدّي في النهاية الى اكتماله في الجنّة نفسها. نقرأ في رؤيا يوحنا ٢٢: ٣ و٤: "وَلَا تَكُونُ لَعْنَةٌ مَا فِي مَا بَعْدُ. وَعَرْشُ اللَّهِ وَالْحُرُوفُ يَكُونُ فِيهَا، وَعَبِيدُهُ يَخْدُمُونَهُ. ٤. وَهُمْ

سَيَنْظُرُونَ وَجْهَهُ، وَأَسْمُهُ عَلَى جِبَاهِهِمْ."

لا يوجد فيما بعد في السماء خطية. وبالتالي، لا يوجد هناك ألم، ولا موت، ولا أوجاع ولا شقاء. مكتوب في رؤيا

٢١ : ٤: "وَسَيَمْسَحُ اللَّهُ كُلَّ دَمْعَةٍ مِنْ عُيُونِهِمْ، وَالْمَوْتُ لَا يَكُونُ فِي مَا بَعْدُ، وَلَا يَكُونُ حُزْنٌ وَلَا صُرَاخٌ وَلَا وَجَعٌ فِي مَا

بَعْدُ، لِأَنَّ الْأُمُورَ الْأُولَى قَدْ مَضَتْ." في السماء، يفرح شعب الله باستعادة الشركة الدائمة الخالية من الخطية مع الله،

والتي تفوق كل ما كان معروفًا في جنّة عدن.

يمكنك أن ترى كيف نقوم في كل هذه المحاضرات بربط الخيوط اللاهوتية معًا، ونحن ننتبّع هذه الموضوعات من

خلال الكتاب المقدس ككل. في المحاضرة التالية، سوف نستكشف كيف بنى الله على هذه المواضيع في زمن نوح.

نوح

موضوع المحاضرة:

يُظهر الله مجده في الخلاص من خلال الدينونة.

النص:

"لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ اللَّهُ لَمْ يُشْفِقْ ... عَلَى الْعَالَمِ الْقَدِيمِ، بَلْ إِنَّمَا حَفِظَ نُوحًا تَامِنًا كَارِرًا لِلْبَرِّ، إِذْ جَلَبَ طُوفَانًا عَلَى عَالَمِ الْفُجَّارِ ... يَعْلَمُ الرَّبُّ أَنْ يُنْقِذَ الْأَتَقِيَاءَ مِنَ التَّجْرِبَةِ، وَيَحْفَظَ الْأَتَمَّةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ مُعَاقِبِينَ." (٢ بطرس ٢: ٤، ٥، ٩)

نصّ المحاضرة ٤

قد تكون قصة سفينة نوح والظوفان العالمي من أشهر القصص في العهد القديم. إنها بالتأكيد قصة تأسر عقول الأطفال، لكنها سرد واقعي لدمار الله الذي لا مثيل له للعالم. يبدو كما لو أنّ أمورًا كثيرة قد حدثت، فقد وقعت أخطاء كثيرة بين زمن آدم ونوح. عند الطوفان، تغيّر العالم إلى الأبد، لكنّ الله قدّم رسالة رجاء مركزية في هذه القصة حيث يكشف الله عن طبيعة خطّته للخلاص.

إذن، ما هي الأهمية اللاهوتية لتكوين ٤ و ٥؟ ماذا نتعلّم عن حالة الإنسان الساقطة في زمن نوح؟ هل الدينونة والخلاص يتعارضان مع بعضهما؟ أم هل الخلاص بالدينونة؟ كيف يقدم عهدُ الله مع نوح بعد الطوفان خطّة الله للفداء، ويُرشّدنا إلى ما سيلي في التاريخ الكتابي؟

سنرى في هذه المحاضرة ما يكشفه لنا الله عن نفسه وعن شعبه وعن خلاصه، وسوف نفعل ذلك بالنظر إلى الفترات التي سبقت الطوفان وأثناء الطوفان وبعد الطوفان. يربط الرب بين موضوعي النعمة والغضب، مُظهرًا أنّ الخلاص لا بدّ أن يأتي من خلال الدينونة.

لذا، أولًا، لننأمل الفترة التي سبقت الطوفان. قبل الطوفان، كشف الله عن الانقسام والفصل بين مسار النسلين المذكورين في تكوين ٣: ١٥. نجد أول تمييز بين الكنيسة والعالم في تكوين ٤، متبوعًا بخطيئة يؤديان إلى أيام نوح. سنأمل في هذين الخطيئة تحت هذه النقطة الأولى.

تأمل أولًا في خط النسل الصالح. نحن نعلم من تكوين ٣: ١٥، أنه من خلال النسل الصالح سيأتي الوسيط. تكوين ٤ هو أول إنجاز كبير للوعد المذكور في تكوين ٣: ١٥. يبدأ الصراع بين النسلين حول عبادة الله المعيّنة. يصبح قايين أول منافق مرتدّ، وهابيل أول شهيد مؤمن. نكتشف عدّة صفات لكنيسة الله قبل الطوفان. نرى أن إعلان الله عن عبادته المعيّنة وارد في تكوين ٤ في نهاية الآية ٤: "فَنظَرَ الرَّبُّ إِلَى هَابِيلَ وَقَرَّبَانِهِ." يجب أن نأتي إلى الله بحسب شروطه، وبحسب عبادته المعيّنة، وليس بحسب تفضيلاتنا أو إبداعنا أو ابتكارنا. مكتوب في الرسالة إلى العبرانيين ١١: ٤: "بِالإِيمَانِ قَدَّمَ هَابِيلُ لِهٖ ذَبِيحَةً أَفْضَلَ مِنْ قَايِينَ."

نحن نعلم أن الإيمان هو استجابة لكلمة الله. تعلّمنا رسالة رومية ١٠: ١٧ أن "الإيمان بالخبر، والخبر بكلمة الله." إذن، من الواضح أن هابيل كان يستجيب لكلمة الله ويقدم له العبادة التي أوصى بها، على الرغم من أنها لم تُسجّل بشكل صريح في تكوين ٤. كما نرى تأسيس الله لنظام الذبائح. سيصبح هذا هو الأساس لما سيأتي بعده، وسيتمّ توسيع هذا إلى نظام مفصل أكثر في عهد موسى. كلّ هذا يشير بالطبع، إلى ذبيحة المسيح والحقيقة أنه بدون سفك دم لا تحصل مغفرة.

كلمة هابيل تعني "الباطل"، وهو موضوع تمّ التوسّع فيه في سفر الجامعة. بعد موت هابيل، تمرّ سلالة النسل الصالح عبر شيث. نقرأ: "أَسْمُهُ شِيثًا، قَائِلَةً: لِأَنَّ اللَّهَ قَدْ وَضَعَ لِي نَسْلًا آخَرَ عِوَضًا عَنْ هَابِيلَ" (تكوين ٤: ٢٥).

بعد ولادة أنوش ابن شيث، نقرأ: "حِينَئِذٍ ابْتَدِئَ أَنْ يُدْعَى بِاسْمِ الرَّبِّ" (تكوين ٤ : ٢٦). اجتمع الأتقياء لعبادة الله. ظهرت الكنيسة الآن بشكل واضح لأول مرة مقابل العالم المحيط بها. إن قرأت أكثر، فإن أخنوخ هو حلقة أخرى في السلسلة الإلهية المؤدية إلى نوح. تكوين ٥ : ٢٢ ثم مرة أخرى في الآية ٢٤، نقرأ: "وَسَارَ أَخْنُوخُ مَعَ اللَّهِ" الآية ٢٤ : "وَسَارَ أَخْنُوخُ مَعَ اللَّهِ، وَلَمْ يُوجَدْ لِأَنَّ اللَّهَ أَخَذَهُ".

تشير الكلمة العبرية التي تعني "سار" إلى تفاعل يومي. لذلك فكر، مثلاً، في تثنية ٦ : ٧ حيث يُطلب منك أن تتعلم أولادك باجتهاد كلمة الله عند القيام والنوم والسير في الطريق. هذا هو المقصود. تقول الرسالة إلى العبرانيين ١١ : ٥: بالحديث عن أخنوخ "بِأَنَّهُ قَدْ أَرْضَى اللَّهَ"، هكذا استمرت الشركة الروحية مع الله. عاش أخنوخ في محضر الله. وبالطريقة نفسها، تستمر هذه الشهادة في تكوين ٦ : ٩: "كَانَ نُوحٌ رَجُلًا بَارًّا كَامِلًا فِي أَجْيَالِهِ. وَسَارَ نُوحٌ مَعَ اللَّهِ". في وقت لاحق، طلب الله الأمر نفسه من إبراهيم. "أَنَا اللَّهُ الْقَدِيرُ. سِرْ أَمَامِي وَكُنْ كَامِلًا" (تكوين ١٧ : ١).

ماذا نتعلم أيضًا؟ نتعلم من رسالة يهوذا ١٤ أن كلمة الله استمرت تُعلن من خلال نبوءة أخنوخ. كانت بالطبع كلمة دينونة الله على الأشرار. واستمر إعلان كلمة الله من خلال نوح كما نرى في ٢ بطرس ٢ : ٥، حيث وُصف بأنه كارز بالبر. وهكذا، اجتمع المؤمنون، النسل الصالح، حول فرائض الله، وطهارة عبادة الله، وكلمة الله بالنبوة والذبيحة. ثانيًا، تحت هذه النقطة الأولى، نتعلم أيضًا بعض الأشياء عن خط النسل الشرير. يكشف نسل الحية عبر سلالة قايين. لاحظ ١ يوحنا ٣ : ١٢، وتأمل بهذه الكلمات، "لَيْسَ كَمَا كَانَ قَايِينُ مِنَ الشَّرِّيرِ وَدَبَّحَ أَخَاهُ وَلِمَاذَا دَبَّحَهُ؟

لِأَنَّ أَعْمَالَهُ كَانَتْ شَرِّيرَةً، وَأَعْمَالُ أَخِيهِ بَارَّةٌ". نرى في قايين الابتعاد الأول عن عبادة الله المعينة، ورفضه الذبيحة الدموية، ونرى الحالة الأولى لتأديب الكنيسة، وهي طرد قايين من جماعة عابدي الله الحقيقيين. نقرأ في تكوين ٤ :

١٦ : "فَخَرَجَ قَايِينُ مِنْ لَدُنِ الرَّبِّ". وصف جون أوين البيوريتاني، هذا بأنه "نموذج مرسوم ومعرض من الله، مثال

عن جميع الإصلاحات المستقبلية للكنيسة".

أدت جريمة القتل الأولى إلى مزيد من القتل على يد لامك، وهو يتفاخر بهذه الجريمة في الإصحاح الرابع. تُظهر الآيات الافتتاحية من تكوين ٦ الفساد الناجم عن التمازج بين الكنيسة والعالم. تزوج بعض أبناء شيث، أبناء الله، مع أبناء قايين، بنات الناس، وكانت النتائج مدمرة روحياً. مرة أخرى، يقول جون أوين: "في كلّ العصور، يؤدي الارتباط الحرّ مع الأشرار إلى سقوط الكنيسة." في تكوين ٦: ٣، بدأ روح الله يسحب حضوره وبركته نتيجة لذلك، وفتح هذا الطريق أمام تصميم الله على تدمير العالم بالطوفان. أدت البوابات التي يعبر منها الإثم إلى أبواب تعبر منها الدينونة. لقد انثُك مبدأ الله في الانفصال الورع واستُبدل بتحالف غير مقدّس بين نسل المرأة ونسل الحيّة. يقودنا هذا إلى أيام نوح حيث نقرأ في تكوين ٦: ٥: "وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ الْإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي الْأَرْضِ، وَأَنَّ كُلَّ تَصَوُّرِ أَفْكَارِ قَلْبِهِ إِنَّمَا هُوَ شَرِيرٌ كُلَّ يَوْمٍ." لاحظ ستّة أشياء تصف الخطيئة في هذه الآية. نرى أولاً أنّ الخطيئة متأصلة. إنّها موروثّة. ستلاحظ هذا لاحقاً في الإصحاح ٨: ٢١: "لَأَنَّ تَصَوُّرَ قَلْبِ الْإِنْسَانِ شَرِيرٌ مُنْذُ خَدَاتَتِهِ." وهكذا، فإنّ الخطيئة متأصلة أو موروثّة، وتوصف بأنّها "شَرُّ الْإِنْسَانِ" في الإصحاح ٦: ٥. ثانياً، نرى حدّة الخطيئة. يقول إنّ شَرَّ الْإِنْسَانِ "كَثُرَ". ثالثاً، شموليّة الخطيئة: "كلّ تصوّر". رابعاً، نرى ابداع الخطيئة المنحرف. توصف بأنّها "تصوّر". هذا يبيّن على مفهوم أنّ الإنسان مُبدع في عمله لأنّه مخلوق على صورة الله. خامساً، باطن الخطيئة، أفكار قلبه. ثمّ سادساً، الخطيئة حصريّة. إنّها شرّ فقط. يمكننا إضافة صفة واحدة أخرى، وهي، سابعاً، الخطيئة اعتياديّة. ترى كلمة "كلّ يوم". يوجد الكثير من المعلومات في تلك الآية الواحدة. الخطيئة عالميّة لأنّ الإنسان الساقط ولد بالخطيئة. نقرأ عن هذا كلّه عبر العهد القديم والعهد الجديد أيضاً. تأمل مثلاً في رومية ٣: ٩-٢٣. تقدير الإنسان الطبيعيّ لنفسه مبالغ فيه بشكل كبير. لا يستطيع أن يتباهى بأيّ شيء من دون أن يحرّم الله من مجده. واسمحوا لي أن أقدم لكم مثالين موجزيّن.

واحد من العهد القديم، نبوخذ نصر، الذي ارتفع بكبريائه وأخذ المجد لنفسه، ووضعه الربّ حين أرسله إلى الحقول يرمى مثل ثور. وفي العهد الجديد، نرى هيرودس في أعمال الرسل ١٢. مُدح كإله، وقيل ذلك المديح، وثمّ ضربه الله، وأكلته الديدان ومات.

نجد في تكوين ٦: ٥ واحدة من أقدم وأوضح آيات عقيدة الفساد الكلّي. كلمة "الكلّي" لا تعني أنّ الإنسان شرّير بالكامل. بل كلمة "كلّي" تعني أنّ كلّ جانب من جوانب طبيعة الإنسان قد تأثّر بالخطيّة. فساد الإنسان شامل، لكنّه ليس بالضرورة مكثّفًا. غير المؤمن فاسد كليًا ولكن ليس بالمطلق. لقد تأثرت جميع ملكاته، ويمكننا سرد سلسلة طويلة من آيات الكتاب المقدّس من العهد الجديد لإثبات حقيقة أنّ عقله وفهمه قد تأثرت وسقطت في الخطيّة. عواطفه وضميره وإرادته واللائحة تطول. عدم وجود قدرة أخلاقية عند الإنسان الطبيعيّ هو لأنّه عبد للخطيّة. إنّه، على حدّ تعبير العهد الجديد، ميّت روحيًا. إنّه أعمى وبلا أي قدرة. إنّه أيضًا جاهل. إذن، الإنسان الطبيعيّ ليس مجرد شخص مريض أو واهن البصيرة أو ضعيف أو لديه معرفة إلى حدّ ما؛ إنّه فاسد بشكل كلّي. غير المؤمن هو في وضع الأسير وليس الحرّ. عبوديّة وليس حرّيّة. ليس لديه القدرة المتأصّلة ليكون حرّ الإرادة لفعل الخير أو المجيء إلى الله أو ممارسة الإيمان الذي يُخلّص بدون تدخّل إلهي.

سيكون من المفيد في هذه المرحلة تلخيص عقيدة حرّيّة الإرادة كما رأيناها عبر تاريخ الفداء لأنّ هذا هو الغرض من هذه المادّة. سيساعدنا هذا على فهم تكوين ٦ بشكل أفضل مقابل الصورة الكبيرة. يمكننا تقسيم تاريخ الفداء إلى أربعة أقسام والتأمّل في حرّيّة إرادة الإنسان تحت كلّ قسم منها.

أولاً، نبدأ قبل السقوط مع آدم في حالة البراءة أو الطهارة في الجنّة. ماذا نعرف عن إرادته هناك؟ كان قادرًا ألاّ يخطئ، وبالتالي كان لديه القدرة على فعل الخير والشرّ معًا.

الصف الثاني هو بعد السقوط، وهذا إشارة إلى غير المؤمن في حالته الخاطئة. يعلّمنا الكتاب المقدّس أنّه لا يستطيع ألاّ يخطئ. بمعنى آخر، لديه فقط القدرة على فعل الشرّ وليس الخير.

ثالثاً، يمكننا التفكير من منظور فئة الشخص بعد أن يتجدد، بعد أن يؤمن بالمسيح، أي المؤمن. والمؤمن قادر أن يُخطئ وألا يُخطئ أيضاً. لذلك، لديه القدرة على فعل الخير والشر.

الصف الأخير في السماء في إشارة إلى المؤمن. في السماء، لا يقدر المؤمن أن يخطئ. لديه فقط القدرة على فعل الخير وليس الشر. وهكذا نجد أنفسنا في تكوين ٦: ٥ في تلك الفئة الثانية: غير المؤمن لا يقدر على فعل الخير. إنه قادر فقط على فعل الشر. يمكننا أيضاً أن نميز باختصار شديد بين إثم الخطيئة من ناحية، وبشاعة الخطيئة من ناحية أخرى. وهذا مفيد خاصة عند طرح أسئلة عملية. إذا ارتكب شخص ما خطيئة الزنا، فقد تسمع أحدهم يقول: "حسناً، كلنا خطاة. كلنا أخطأنا." هذا صحيح، لكنّه يفشل في الاعتراف بالتمييز بين إثم الخطيئة وبشاعة الخطيئة.

لذا، بينما يُعتبر كُرهُك لأخيك في قلبك خطيئة، وقتل أخيك بيدك هو خطيئة أيضاً، فإن الخطيئة الأخيرة بقتل أخيك هي أشنع. إنها خطيئة أبشع. وهكذا، يوجد درجات من البشاعة. يمكننا الانتقال من التفكير في الأفكار السيئة، إلى التحدّث بكلمات الغضب، إلى ضرب شخص ما، ثمّ إلى قتله في النهاية، وفي كلّ حالة، يوجد زيادة في فظاعة الخطيئة، على الرغم من أنّ إثم كلّ خطيئة مساوٍ لبعضها البعض.

يُقدّم الكتاب المقدّس نظرة عالية إلى الله، ونظرة دنيئة للإنسان، وبالتالي، ضرورة الخلاص الذي يؤدي إلى

التواضع والاتكالية. يجب أن يُخلّص الإنسان من نفسه، ومن الخطيئة، ومن غضب الله في الجحيم.

ثانياً، نحن بحاجة أن نتأمّل في الفترة التي كانت أثناء الطوفان. وصل الارتداد في جميع أنحاء العالم إلى مستوى

لا مثيل له كما ترون في الإصحاح ٦: ١١-١٣. وينتهي العالم القديم بعاصفة أخرويّة لإظهار كيف أنّ بركة الله

وخلاص نعمته لن يأتي إلّا عن طريق الدينونة العادلة على الخطيئة. هذا يشكّل نهاية حقبة، نهاية العالم كما كان

يُعرف آنذاك. مرّة أخرى، لاحظ أمرين تحت هذه النقطة. أولاً: الأشرار يُعاقبون. لقد حدّهم الله، ودعاهم إلى التوبة

من خلال نوح وأخنوخ.

ولكن كما قال يسوع: "لأنَّهُ كَمَا كَانُوا فِي الْأَيَّامِ الَّتِي قَبْلَ الطُّوفَانِ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَيَتَزَوَّجُونَ وَيُرَوِّجُونَ، إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ نُوحٌ الْفُلْكَ." تجد هذا في متى ٢٤ ولوقا ١٧. كما هو الحال في الأمثال ٢٩: ١ "الكثير التوبُّخ، الْمُقْسِي عُنُقَهُ، بَعْتَهُ يُكْسِرُ وَلَا شِفَاءَ."

على عكس ما يقوله بعض المتشككين، كان هذا فيضاً عالمياً وليس محلياً. غطى الأرض كلها. لقد كانت كارثة عالمية جلبها الله بكلمته. تم التأكيد على هذا في كلمات بطرس في ٢ بطرس ٣: ٧-٧، وهذا مقطع مهم لفهم نوح. يجب أن تأخذ الوقت الكافي لقراءتها. في الواقع، إن العهد الجديد يقارن بين الطوفان الشامل ودينونة الله النهائية. إن الطوفان، إن شئت، هو رمز الدينونة الأخيرة القادمة، نتيجة الخطية في شكل تصويري. لذلك، أود أن أشجعكم على قراءة هذا المقطع في ٢ بطرس ٣: ٧-٧.

ثانياً، تحت هذه النقطة، في التعامل مع الفترة أثناء الطوفان، نرى أن المؤمنين نالوا الخلاص. تتضح الحاجة إلى نعمة الله من تكوين ٦: ١٧: "فَهَا أَنَا آتٍ بِطُوفَانِ الْمَاءِ عَلَى الْأَرْضِ لِأَهْلِكَ كُلِّ جَسَدٍ فِيهِ رُوحَ حَيَاةٍ مِنْ تَحْتِ السَّمَاءِ. كُلُّ مَا فِي الْأَرْضِ يَمُوتُ." هذا دليل على الحاجة إلى نعمة الله. يوجد أيضاً توقع للنعمة قبل ذلك بقليل في الإصحاح ٥: ٢٩، حيث يتحدث عن ولادة نوح. مكتوب: "ودعا اسمه نوح." اسم نوح يعني الراحة. "ودعا اسمه نُوحًا، قَائِلًا: هَذَا يُعْزِينَا."

ولكن الأهم من ذلك أننا نرى اختبار النعمة في تكوين ٦: ٨: "وَأَمَّا نُوحٌ فَوَجَدَ نِعْمَةً فِي عَيْنِي الرَّبِّ." يفترض هذا أن نوحاً أيضاً طلب النعمة وتاق إليها. وجد ما كان يسعى إليه. كان رجلاً عادلاً ومستقيماً يسير مع الرب. وهكذا، في تكوين ٨، نقرأ: "ثُمَّ ذَكَرَ اللَّهُ نُوحًا." علينا أن ندرك أن الخلاص جاء في طريق الدينونة. هذه نقطة مهمة. نوح لم يُنقذ من الماء فقط، ولكن بواسطة الماء. هذا ما يقوله الكتاب المقدس في ١ بطرس ٣: ٢٠: "إِذْ عَصَتْ قَدِيمًا، حِينَ كَانَتْ أَنَا اللَّهُ تَنْتَظِرُ مَرَّةً فِي أَيَّامِ نُوحٍ، إِذْ كَانَ الْفُلُكُ يُبْنَى، الَّذِي فِيهِ خَلَصَ قَلِيلُونَ، أَيُّ ثَمَانِي أَنْفُسٍ بِالْمَاءِ."

ثم يربط بطرس بين معنى المعمودية والتدريس بواسطة قيامة المسيح. المؤمنون يخلصون بموت المسيح وقيامته عندما غمرته مياه دينونة الله. الماء الذي طهر العالم من الفساد، خلص الذين كانوا في الفلك. لقد هدّد العالم الشرير بابتلاع نوح أو القضاء عليه. دمر الطوفان العالم، وفي الوقت نفسه أنقذ هذا الماء الكنيسة وفصلها عن العالم الشرير. على حدّ تعبير إشعياء ١: ٢٧: "صِهْيُونُ تُقْدَى بِالْحَقِّ، وَتَأْتِيُوهَا بِالْبَرِّ."

لذلك أمر الله بنعمته نوحًا أن يبني فلكًا، ونوح يخضع لكلمة الله. وفرّ الله فلكًا. دعاهم الله إلى الفلك، وأغلق عليهم الله في الفلك. يتذكّرهم الله في الفلك، ويُخرجهم الله من الفلك. لقد صورّ الفلكُ الله نفسه في المسيح كملجأ ومخلص لشعبه. هناك نرى نسل المرأة يطفو بأمان للخلاص، بينما نسل الحيّة هلك.

ثالثًا، علينا أن نأخذ في عين الاعتبار الفترة التي تلت الطوفان. بعد الطوفان، بارك الله نوحًا وأعاد تأكيد وعده بالإنجيل في عهد النعمة. نقرأ عن هذا في تكوين ٩. يصبح إعلان مباركة الله لشعبه سمة مهمّة جدًّا في جميع أنحاء الكتاب المقدس وصولًا إلى الكلمات الأخيرة وآخر آية من الكتاب المقدس في رؤيا ٢٢: ٢١.

كما رأينا من قبل، الله هو الذي يبدأ عهده. في تكوين ٩: ٩، نقرأ: "وَهَا أَنَا مُقِيمٌ مِيثَاقِي مَعَكُمْ وَمَعَ نَسْلِكُمْ مِنْ بَعْدِكُمْ." الله هو صاحب العهد مع نوح. في عهد نوح، ستلاحظ الإشارة إلى الخلق، ممّا يدلّ إلى التعايش بين الخلق والفداء. إنّه هكذا لعدّة أسباب على الأقلّ. يتمّ التمسك بمقاصد الله في الخلق من أجل أن يتقدّم الفداء ويتكشّف. تخدم أعمالُ خلقِ الله وتدبيره مقاصدَ نعمة الله في تعزيز خطّته للفداء في التاريخ. نحن نعلم أيضًا أنّ بركات العهد ستبلغ ذروتها بتجديد وجود الخلق المنظم في السماء الجديدة والأرض الجديدة، وهو الأمر الذي تكلمنا عنه في محاضرة سابقة.

إذن نقرأ في تكوين ٩ عن الوعد بالحياة، وتدبير الله وحفظه. هذه وعود العهد الجديدة مصحوبة بتضحيات متعدّدة. تراها في نهاية الإصحاح الثامن والقسم الأوّل من الإصحاح التاسع. في حين أنّ معظم المخلوقات دخلت الفلكِ إثنين إثنين، إلّا أنّ الحيوانات التي وصفها الله بأنّها طاهرة دخل سبعة من كلّ واحدة منها. كان هذا هو تدبير

الله للذبائح (سيتمّ تقديم هذه الحيوانات الطاهرة كذبائح) وللطعام الذي سيتناوله نوح. لدينا أول ذكر لمذبح في تكوين ٨: ٢٠. تمّ تأسيس عهد نعمة الله مرّة أخرى بالذبيحة وسفك الدماء، بحيث يحفر في أذهاننا في وقت مبكر من الكتاب المقدّس توقّع المسيح، الذي سيقول لاحقاً عند العشاء الربّاني: "هَذِهِ الْكَأْسُ هِيَ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ بِدَمِي الَّذِي يُسْفِكُ عَنْكُمْ".

ستلاحظ أنّ الله يُقدّم علامة دائمة لعهد النعمة هذا، أي في قوس قزح. نقرأ في الإصحاح ٩: ١٣: "وَصَعْتُ قَوْسِي فِي السَّحَابِ فَتَكُونُ عَلَامَةً مِيثَاقٍ بَيْنِي وَبَيْنَ الْأَرْضِ". يتكرّر هذا في الآيات ١٦ و ١٧. حسناً، هذه لبنة أخرى لأنّ علامات ميثاق النعمة ستصبح سمة أساسية في دراساتنا المستقبلية. يجب أن نلاحظ أيضاً، بالإشارة إلى هذا العهد، مبدأ الأسرة؛ يشمل توسيع وعد العهد عائلة المؤمنين. كان نوح نفسه رجل إيمان. لقد آمن بالإنجيل وخلص بالإيمان بالمسيح. لقد صدّق كلمة الله. "بِالْإِيمَانِ نُوحٌ لَمَّا أُوجِيَ إِلَيْهِ عَنْ أُمُورٍ لَمْ تَرُ بَعْدُ خَافَ، فَبَنَى فُلْكَاً لِحَلَاصِ بَيْتِهِ، فَبِهِ دَانَ الْعَالَمُ، وَصَارَ وَارِثاً لِلْبِرِّ الَّذِي حَسَبَ الْإِيمَانَ". (عبرانيين ١١: ٧). لاحظ أنّ الله يبسط عهده على نوح كمؤمن ولأبنائه. في تكوين ٩: ٩ "وَهَا أَنَا مُقِيمٌ مِيثَاقِي مَعَكُمْ وَمَعَ نَسْلِكُمْ مِنْ بَعْدِكُمْ". يسري مبدأ الأسرة هذا عبر العهد القديم والعهد الجديد كما سنرى. عندما يكرز بطرس بالإنجيل في أعمال الرسل ٢: ٣٩، قال شيئاً مشابهاً جداً. يقول: "لِأَنَّ الْمَوْعِدَ هُوَ لَكُمْ وَلِأَوْلَادِكُمْ".

لم يكن وراثته وعود العهد في عائلات العهد يُشبه التوبة الحقيقية والإيمان المُخلص. هذا يعني أنّه لم ينل الجميع الوعد بالإيمان. انبثق نسل الحيّة مرّة أخرى من داخل نسل المرأة من خلال تمرّد حام وكسر العهد. وانقطع عن جماعة شعب الله. ترى ذلك في الإصحاح ٩: ٢٥-٢٧. لكن، دعونا نفكر أيضاً كيف نمضي قدماً. نحن نفكر في الذي حدث بعد الطوفان. بعد طوفان الله، يبدأ العالم مرّة أخرى مع نوح، ولكن هناك استمرارية باقية. في تكوين ٩، ترى، مثلاً، إشارات إلى استمرار مراسيم الخلق التي تعلّمنا عنها في المحاضرة الثانية حول الخلق. نرى المحافظة

على الإنسان على أنه صورة الله، وهو محمي الآن بعقوبة الإعدام عن القتل في الإصحاح ٩ : ٦. كما يستمر تدبير الله بوعود العهد بالخلاص.

لكن في الختام، أودّ أن ألفت انتباهك إلى شيء مهم في نهاية تكوين ٩، شيء مهم لفهمنا وتوقعاتنا فيما يتعلق بتاريخ الفداء. نقرأ في الإصحاح ٩ : ٢٦ و ٢٧: "وَقَالَ: مُبَارَكُ الرَّبِّ إِلَهُ سَامٍ. وَلْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْدًا لَهُمْ. لِيَفْتَحَ اللَّهُ لِيَاْفَتْ فَيَسْكُنَ فِي مَسَاكِينِ سَامٍ، وَلْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْدًا لَهُمْ." ماذا نرى؟ نرى أن سام سيبنى مساكن. سوف يدخل نسل كنعان إلى المسكن من خلال الخدمة. يعطينا سفر يشوع مثالاً على ذلك. لكن أولاد يافث سيجعلون المسكن كبيراً حقاً. نرى هنا بالفعل خطة الله طويلة المدى في تاريخ الفداء. سيستخدم الله اليهود، نسل سام، ليؤسس عهده وكنيسته. وسيأتي إليه الأمم ويوسعون أكثر في المستقبل. وعد الإنجيل سينتشر إلى العالم أجمع. يتم التشديد على هذا بشكل كبير من خلال وعد الله لإبراهيم، والذي سنتأمل فيه في المحاضرة التالية. لكنّه في النهاية يتحقّق في سفر أعمال الرسل وما بعده. إنّ الطريق المستقبلي لخطة الله وتاريخ الفداء مُشرق.

لقد تعلّمنا أنّ الله يُظهر مجدّ خلاصه في الدينونة. في المحاضرة التالية، سنواصل مع إعلان الله في زمن إبراهيم.

ابراهيم

موضوع المحاضرة:

ينزلُ اللهُ ليدعو إبراهيم للخروج من عبادة الأصنام إلى طريق الإيمان والطاعة من أجل نشر بركات الإنجيل على جميع الأمم.

النص:

"وَالْكِتَابُ إِذِ سَبَقَ فَرَأَى أَنْ اللَّهَ بِالإِيمَانِ يُبَيِّرُ الأُمَّمَ، سَبَقَ فَبَشَّرَ إِبراهيمَ أَنْ «فِيكَ تَتَبَارَكُ جَمِيعُ الأُمَّمِ». (غلاطية ٣ : ٨)

نصّ المحاضرة ٥

يبدو أنه لا يوجد أيّ جدال حول أهمية إبراهيم في عصرنا هذا. نسمع عن إبراهيم في النزاعات المستمرة حول الأراضي في فلسطين، وفي الخلافات الأوسع بين اليهود والمسلمين في الشرق الأوسط، على الرغم من أنه ليس لأيّ منهما مطالبة حقيقية بإبراهيم. وينظر المسيحيون أيضًا، وبحق، إلى إبراهيم على أنه أبا للذين يؤمنون. يجب أن نتمسك بالكتاب المقدس في فهمنا لإبراهيم. من الضروري أن ندرس عن كثب إعلان الله في الكتاب المقدس، أي اللاهوت الذي يقّمه في هذا الجزء من تاريخ الفداء.

كيف يتطور تاريخ النسلين ويتوسع في ظلّ إبراهيم؟ ما هي المواضيع اللاهوتية التي يقدمها الله في دعوته لإبراهيم؟ كيف يقّم عهدُ الله مع إبراهيم مرّة أخرى، خطّة الله للفداء، ويوجّهنا إلى ما سيلي في تاريخ الكتاب المقدس؟

لماذا يؤكّد العهد الجديد بقوة على أنّ إبراهيم هو أب كلّ المؤمنين؟ هل نجد في العهد القديم الإنجيل نفسه وطريق

الخلاص الذي نكتشفه في العهد الجديد؟

سنشرح في هذه المحاضرة بعض المواضيع اللاهوتية التي أعطاها الله في تاريخ إبراهيم. سوف ننظر إليها تحت عنوان دعوة إبراهيم، والعهد مع إبراهيم، والمخلص الآتي والفداء الموعود به من خلال إبراهيم. إن واصلت الاستماع، فسنختتم هذه المحاضرة بفحص حادثة واحدة مثيرة في حياة إبراهيم تجمع مواضيعنا معاً، وتوضّح كيف يجب أن نربط قصة معينة من الكتاب المقدس بخطّة الله الكبيرة في تاريخ الفداء.

أولاً، لننأمل في دعوة إبراهيم. يستمرّ نموّ نسل المرأة ونسل الحيّة، أي الكنيسة والعالم. في تكوين ١٠، نرى الأنساب الكاسحة لأبناء نوح الثلاثة، وأصل أمّ المستقبل. ستلاحظ أنّ نسل الحيّة يتمثّل في حام وكوش ونمرود، الذي رفع نفسه أمام الربّ. ومنه أتى الشعب الكنعانيّ. كما هو موعود، يتمّ تتبّع نسل المرأة من خلال سام، وصولاً إلى إبراهيم، ومن خلاله إلى إسحاق ويعقوب، مع اختيار يهوذا ليحمل السلالة إلى الوسيط.

في هذا الوقت، سيوجّه الله إعلانه عن الفداء من خلال بني سام. لكنّ الله يسجّل جدول الأمم هذا لأنّه في ملء الزمان سيعود الفداء إليهم، كما سيعدّ إبراهيم مرةً أخرى. في تكوين ١١، لدينا برج بابل. سعى العالم الفخور والمتمرد إلى توحيد أنفسهم ورفعهم أنفسهم إلى السماء. لعنهم الله وأحبط خطّهم من خلال بلبلّة ألسنتهم وتشتيت الأمم في جميع أنحاء العالم. تذكر هذا لأنّه في الكشف الأخير عن تاريخ الفداء، سوف يعكس الله هذه اللعنة من خلال قوّة الإنجيل في يوم الخمسين في أعمال الرسل ٢، حيث سيسمع الجميع إعلان الله بألسنتهم.

بالطبع، سيؤدّي هذا إلى الوصف النهائيّ الذي لدينا عن السماء، في رؤيا ٥، الآيتان ٩ و ١٠: "لَأَنَّكَ دُبِحْتَ وَأَشْتَرَيْتَنَا لِلَّهِ بِدَمِكَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَشَعْبٍ وَأُمَّةٍ، وَجَعَلْتَنَا لِإِلَهِنَا مَلُوكًا وَكَهَنَةً، فَسَنَمْلِكُ عَلَى الْأَرْضِ." تأمل كيف يُدرج الله هذا في وعده لإبراهيم. سوف يُخبرنا أنبياء العهد القديم بالمزيد فيما بعد.

لاحظ كيف تتم دعوة إبراهيم. عاقب الله العالم من خلال بلبله ألسنتهم، مما أدى إلى تكاثر الإنسان وانتشاره في

جميع أنحاء الأرض. علينا الآن أن نفكر كيف استمر الله بوعده من خلال رجل واحد هو إبراهيم، والد جميع

المؤمنين. بالنظر إلى ذلك، يقول موسى في سفر التثنية ٣٢ الآيتان ٨ و ٩: "حِينَ قَسَمَ الْعَلِيُّ لِلْأُمَّمِ، حِينَ فَرَّقَ بَنِي

آدَمَ، نَصَبَ تُخُومًا لِشُعُوبٍ حَسَبَ عَدَدِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. إِنَّ قِسْمَ الرَّبِّ هُوَ شَعْبُهُ. يَعْقُوبُ حَبْلٌ نَصِيبِهِ."

ربما لاحظت في المحاضرة السابقة أنني أشرت إلى العهد القديم، مؤمنًا أن شعب الله هو الكنيسة. هذا مناسب

تمامًا. يقول استفانوس، متحدًا عن موسى، في أعمال الرسل ٧: ٣٨: "هَذَا هُوَ الَّذِي كَانَ فِي الْكَنِيسَةِ فِي الْبَرِّيَّةِ."

لاحظ مرة أخرى، إنها نقطة استمرارية. لدينا شعب واحد من الله، يسير خلال العهد القديم والعهد الجديد. بدءًا من

شيث إلى سام، إلى إبراهيم، وأخيرًا، توسع ليشمل الأمم في العهد الجديد، كما سنرى بعد قليل.

كلمة العهد الجديد لكلمة "كنيسة" تعني: "المدعوون خارجًا". وهذا هو بالضبط ما نراه مع إبراهيم في تكوين ١٢،

الآيات ١ وما بعدها؛ دعاه الله من أور الكلدانيين، وفصله عن العالم. يدعو الله من خلال النطق بكلمته الإلهية.

لاحظ مرة أخرى أن الله يكشف مجده. بالعودة إلى استفانوس، في أعمال الرسل ٧، نقرأ في الآية ٢: "ظَهَرَ إِلَهُ الْمَجْدِ

لِأَبِينَا إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ فِي مَا بَيْنَ النَّهْرَيْنِ، قَبْلَمَا سَكَنَ فِي حَارَانَ، وَقَالَ لَهُ: أَخْرِجْ مِنْ أَرْضِكَ."

يعلن الله نفسه على أنه يهوه لإبراهيم. وفي الإصحاح ١٥ الآية الأولى، يقول: "نَا تُرْسٌ لَكَ. أَجْرُكَ كَثِيرٌ جِدًّا."

ومرة أخرى، في الإصحاح ١٧ الآية الأولى: "أَنَا اللَّهُ الْقَدِيرُ". اسم الله هو إعلان مجده. يعلن الله نفسه ومجده في

دعوته لإبراهيم.

علينا أن نلاحظ أيضًا شيئًا هنا حول عقيدة الاختيار. اختار الله بسيادته أبرام. الله هو الذي يبادر. هو الذي طلب

أبرام. ليس أبرام من يطلب يهوه. يأتي الله ويعلن بركة الخلاص لإبراهيم. إنها مرة أخرى دعوة للانفصال. دعاه أن

يخرج من وطنه ومن بيت أبيه. دعاه ليخرج من عبادة الأصنام. يشوع ٢٤: الآية الثانية تُسلط الضوء على هذا بشكل

خاص، أي الدعوة ليخرج من عبادة الأصنام. إنه مدعو لكي يضع كلّ اعتماده على الله. يقول جون أوين: "بما أن

الله قصد الآن إقامة مرحلة جديدة للكنيسة من خلال انفصال مرثي عن العالم وانخراطها في الدين الباطل والفساد، فقد أرسى الأساس لإثبات الإيمان والطاعة والقداسة، عند الذين استدعوا إليها. ومن خلالها، إلى وعود المسيّا الآتي بنفسه.

Under this point regarding Abraham's call, notice his response of faith and obedience. This is especially underlined in Hebrews 11, that lengthy section on Abraham from verses 8 to 19. Abraham responded to God's Word of promise by receiving it and believing it. And, consequently, bearing the fruit of faith in obedience. Abraham does this several more times in the following chapters. The New Testament expounds, extensively, the saving faith of Abraham. He was a Gospel believer; we see it already in Genesis 15 verse six, "And he believed in the LORD; and he counted it to him for righteousness." As Paul says, we have in Abraham a clear example of a believer justified by faith alone, in Christ alone. You can see Romans chapter four.

We'll look at this more fully when we come to the New Testament.

تحت هذه النقطة المتعلقة بدعوة إبراهيم، لاحظ استجابته بالإيمان والطاعة. تمّ التأكيد على هذا بشكل خاص في عبرانيين ١١، ذلك الجزء المطول عن إبراهيم من الآيات ٨ إلى ١٩. تجاوب إبراهيم مع كلمة وعد الله بتلقيها والإيمان بها. وبالتالي، كان ثمر الإيمان الطاعة. فعَلَّ إبراهيم هذا عدّة مرات في الإصحاحات التالية. يتوسّع العهد الجديد كثيرًا في إيمان إبراهيم المُخَلَّص. كان مؤمنًا بالإنجيل. ونراه بالفعل في تكوين ١٥: الآية السادسة: "قَامَنَّ بِالرَّبِّ فَحَسِبَهُ لَهُ بَرًّا." كما يقول بولس، لدينا في إبراهيم مثال واضح للمؤمن المُبَرَّر بالإيمان وحده، بالمسيح وحده. بإمكانك أن تقرأ الإصحاح الرابع من الرسالة إلى العبرانيين. سننأمل في هذا بشكل كامل عندما نأتي إلى العهد الجديد.

ثانيًا، يجب أن نُفكر في العهد مع إبراهيم. يتوسّع إعلان الله فيما يتعلّق بخلص شعبه في المسيح أكثر فأكثر مع كلّ خطوة جديدة في تاريخ الكتاب المقدّس. إنّ وعدَ العهد في تكوين ٣: ١٥ يصبح أكمل وأوضح في عهد الله مع نوح، وأكثر من ذلك، الآن، في عهد الله مع إبراهيم. سوف يستمرّ عهد النعمة هذا في الظهور من خلال موسى وداود وفي العهد الجديد. يوفّر العهد الإبراهيمي الأساس واللغة والتركيز في تعامل الله مع شعبه في تاريخ الفداء. ما نجده هنا ينتقل إلى الفترات التالية.

لاحظ أنّ الله بدأ عهدَه في الإصحاح ١٢، الآية الأولى وما بعدها. يشرح الله محتوى الخلاص في الإصحاح ١٥. ويؤكد عليه، كسرّ مقدّس، بآيات وأختام، في الإصحاح ١٧، ويختتمه في الإصحاح ٢٢. في كلّ قسم، نرى المكونات تتكرّر. اسمحو لي أن أذكر القليل منها.

أولًا، نجد أرض الميعاد. إذن، أولًا وقبل أيّ شيء، يوجد أرض موعودة، مكانٌ لنسله. يجب أن ننتظر لكي أشرح هذا في محاضرة أخرى. لكن لاحظ هنا أنّ إبراهيم كان يعرف أنّ الأرض الماديّة تشير إلى ميراثٍ روحيّ في السماء. نقرأ في الرسالة الى العبرانيين ١١: ١٠: "لِأَنَّهُ (أي إبراهيم) كَانَ يَنْتَظِرُ الْمَدِينَةَ الَّتِي لَهَا الْأَسَاسَاتُ، الَّتِي صَانِعُهَا وَبَارِبُهَا اللَّهُ." لذا، فإنّ المكوّن الأوّل هو أرض الميعاد. ثانيًا، نرى نسلًا موعودًا، نسله الجسديّ سيشمل نسل الوعد. العنصر الثالث هو البركة الموعودة. لقد وعد بالإثمار الذي سيشمل أمم العالم.

ليس لدينا وقت سوى للتطرّق إلى بعض النقاط البارزة المتعلّقة بهذا العهد، ولكن اسمحو لي أن ألفت انتباهكم إليها. أولًا، جوهرُ وعدِ العهد موجود في كلمات الإصحاح ١٧: ٧: "وَأُقِيمُ عَهْدِي" ويتابع: "لِأَكُونَ إِلَهًا لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ." سيكون هو إلههم ويكونون شعبه. عليك أن تطبع هذه الكلمات في ذهنك، لأنك ستري هذه اللغة، جوهر عهد النعمة هذا يتكرّر، حرفيًا مرارًا وتكرارًا، في كلّ العهد القديم والعهد الجديد، وصولًا إلى تنويرها النهائيّ في رؤيا ٢١ الآية الثالثة. هذا مهمّ لإظهار استمراريّة عهد النعمة عبر كلّ الكتاب المقدّس.

ثانيًا، إنّه عهد مُصدّق بالدم. في تكوين ١٥، لدينا رؤية مُفصّلة حيث ظهر الله في الدخان والنار وانتقل بين قطع الحيوانات المذبوحة، وأخذ على نفسه القسم الرسمي بأنّه سيتم كلمته.

ثالثًا، نرى مرّة أخرى أنّ وعدَ الإنجيل في عهد النعمة يتضمّن مبدأ الأسرى. يمتدّ الوعد لإبراهيم إلى أولاده. مرّة أخرى، الآية السابعة من الإصحاح ١٧ (تكوين): "وَأُفِيمُ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ فِي أَجْيَالِهِمْ، عَهْدًا أَبَدِيًّا، لِأَكُونَ إِلَهًا لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ". يستمرّ هذا العنصر من عهد النعمة في العهد الجديد. كما رأينا في المرّة السابقة، يستخدم بطرس الكلمات نفسها تقريبًا كما في تكوين ١٧: ٧ عندما كرر بالإنجيل في أعمال الرسل ٢: ٣٩، وقال: "لِأَنَّ الْمَوْعِدَ هُوَ لَكُمْ وَلِأَوْلَادِكُمْ".

رابعًا، بما أنّ وعدَ العهد هو لأبنائه، فإنّ علامة وختم وعدِ الإنجيل، أي الختان، تُعطى أيضًا لأبنائه في الإصحاح ١٧: ١١ (تكوين): "فَتُخْتَنُونَ فِي لَحْمِ غُرْلَتِكُمْ، فَيَكُونُ عَلَامَةً عَهْدِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ". وبعد ذلك، يتابع ليأمر بأن تُعطى العلامة لأبنائه وأهل بيته. في رومية ٤: ١١، يقول بولس عن الختان إنّه علامة وختمًا لبرّ الإيمان.

لكن علامة الوعد لا تقتصرُ التجديد. لن ينال الجميعُ الوعدَ بالإيمان. أخذ كلُّ من إسماعيل وإسحاق علامة العهد، أي الختان. لكن إسماعيل غير مؤمن، وإسحاق مؤمن. ونرى الأمر نفسه مع يعقوب وعيسو. ومع ذلك، فإنّ الأمر بإعطاء العلامة لأطفاله كان ضروريًا للغاية. نقرأ في الإصحاح ١٧: ١٤: "وَأَمَّا الذَّكَرُ الْأَغْلَفُ الَّذِي لَا يُخْتَنُ فِي لَحْمِ غُرْلَتِهِ فَتَقُطَعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ شَعْبِهَا. إِنَّهُ قَدْ نَكَّثَ عَهْدِي". سنرى هذا موضّحًا لاحقًا، في خروج ٤ الآيات ٢٤ إلى ٢٦. جاء الله ليقننَ موسى لأنّه لم يختن ابنه. سيكون هذا مهمًّا عندما نصل في دراستنا إلى العهد الجديد.

ثالثًا، يجب أن نفكّر في الفادي القادم والقداء الذي وعدَ به إبراهيم. امتدّ وعدُ الله ببركة إبراهيم من خلاله إلى العالم أجمع. نرى أنّه في تكوين ١٢، الآية الثالثة في نهاية الآية: "وَتَتَبَارَكُ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الْأَرْضِ". لن يتحقّق هذا الوعد إلا من خلال الفادي القادم، يسوع المسيح، الذي يُدعى ابن إبراهيم في الآية الأولى من السفر الأوّل في العهد

الجديد، متى ١ : ١ . نقرأ في رسالة غلاطية ٣ : ١٤ : "لِتَصِيرَ بَرَكَتُهُ إِبْرَاهِيمَ لِلأُمَّمِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، لِنَنَالَ بِالإِيمَانِ

مَوْعِدِ الرُّوحِ." لاحقًا، في الآية ٢٩، نقرأ: "فَإِنْ كُنْتُمْ لِلْمَسِيحِ، فَأَنْتُمْ إِذَا نَسَلْتُمْ إِبْرَاهِيمَ، وَحَسَبَ الْمَوْعِدِ وَرَثَةٌ."

وهكذا، يمكنك مرة أخرى أن ترى موضوع النسل الموعود به في تكوين ٣ : ١٥ . لا يزال يصل إلى إبراهيم ونسل

إبراهيم. وهو يقود في النهاية إلى المسيح نفسه، كما ترون في غلاطية ٣ : ١٤ . ومن خلال المسيح، يقود هذا الوعد

إلى المؤمنين من الأمم وأبنائهم.

كما ترى، لم يكن القصد من الوعد أن يقتصر على اليهود، أي على سلالات الدم الجسدية، بل امتد ليشمل كل

الذين لديهم إيمان سليم ومخلص بإنجيل المسيح. في رومية ٤ : ١٣، نقرأ: "فَإِنَّهُ لَيْسَ بِالنَّامُوسِ كَانَ أَلْوَعْدُ لإِبْرَاهِيمَ أَوْ

لِنَسْلِهِ أَنْ يَكُونَ وَارِثًا لِلْعَالَمِ، بَلْ بِبِرِّ الإِيمَانِ." لذلك، فإن المؤمنين من الأمم هم أبناء إبراهيم الحقيقيين وورثة وعده.

غلاطية ٣ : ٧ : "أَعْلَمُوا إِذَا أَنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنَ الإِيمَانِ أَوْلِيَاكَ هُمْ بَنُو إِبْرَاهِيمَ." أو، في الآية التاسعة، "إِذَا الَّذِينَ هُمْ مِنَ

الإِيمَانِ يَتَبَارَكُونَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ الْمُؤْمِنِ."

كل هذا يؤكد لنا الطريقة التي يوجّهنا بها وحي الله، خلال فترة إبراهيم، إلى الفادي، المسيح، وإلى الفداء الذي

سيأتي من خلاله. لكن، كما اعتقد، نحتاج أيضًا إلى مثال مُحدّد. وهكذا، أخيرًا، سنتأمل في حدثٍ مثيرٍ واحدٍ في حياة

إبراهيم لتوضيح المواضيع السائدة في كل الإنجيل، ولإظهار علاقة قصص الكتاب المقدس بسياق تاريخ الفداء. يعلن

الله ذاته في تكوين ٢٢ . إذن، هو يكشف عن شيء ما عن ذاته. يكشف عن ذاته بأنه يهوه يراه، أي: "الربّ مُعيلنا."

أريد أن أسلط الضوء ليس على ما فعله إبراهيم، أي ليس على التجربة وانتصار إيمان إبراهيم في تكوين ٢٢ .

على الرغم من أنه أمر مهم ويستحقّ النظر فيه والتكلم عنه. لكنني أريد هنا بالأحرى أن أؤكد على ما فعله الله في

هذه القصة. لأنّ النقطة المهمة في النصّ في تكوين ٢٢ هي أنّ الربّ قدّم كذبًا كذبيحة، حتّى يحيا شعبه، إسرائيل.

في الآية الثانية، يدعو الله إبراهيم ليقدم إسحاق ذبيحة محرقة. كان هذا أكثر بكثير من مجرد تجربة طبيعية، إذا صحّ

التعبير. إنها تجربة صعبة على الأب بأن يُضحّي بابنه المحبوب. ويوجد أكثر من ذلك. تذكر أنّ الله جعل من وعد المسيا محدودًا، وبالتالي ربط خلاص العالم بحياة إسحاق ونسله.

لذلك، يبدو أنّ إبراهيم قد دُعي للتخلّي عن الخلاص والتخلّي عن المسيح نفسه. تصف رومية ٤: ١٦-٢٥،

كيف تمسك إبراهيم، مع ذلك، بوعد الله. إنه نصّ جميل. يمكنك أيضًا أن تنتظر إلى عبرانيين ١١ لمزيد من المعلومات حول هذه النقطة. لكن، أنت تعرف القصة، أوقف الملاك إبراهيم، واستعاد ابنه، كما لو أنّه مقام من بين الأموات. وبدلاً من ذلك، وقر الله كبشًا من الغابة كبديل بدلاً من إسحاق. بعد ذلك، بعد توفير البديل، أي الكبش؛ وبعد خلاص إسحاق، دعا إبراهيم في الآية ١٤ اسم ذلك المكان، يهوه يراه. وهذا يعني حرفياً أنّ الربّ، أو يهوه، يوفّر.

إنّ كنت مثلي، فربّما كنت تتوقّع هذه الكلمات: "الله يوفّر"، أليس كذلك؟ تمّ إنقاذ إسحق من المذبح، وتمّ توفير الكبش. الله هو الذي وفّره. لكن ليس هذا ما قاله. مكتوب: "الله يرى له الخروف." الكلام في زمن المستقبل، وليس الماضي. ما الذي يجري هنا؟ كان إبراهيم يتطلّع إلى ما أبعد من ذلك. إنه يقف على جبل المريا، في أرض مريا، ويتطلّع إلى المستقبل. معه كبش، وقد استعاد ابنه، لكنّه يرى أنّه في كلّ هذه الأشياء، لديه تعهد بشيء أفضل لم يأت بعد. إنه يتطلّع إلى الأمام، من خلال نسل إسحاق، إلى بديل الله الآتي، الربّ يسوع المسيح. وهكذا قال: "الله يرى له الخروف."

إلى هذه الساعة، وإلى هذه اللحظة من حياة إبراهيم، أنا مقتنع، أنّ يسوع كان يشير إليها عندما قال في يوحنا ٨ الآية ٥٦: "أبوكم إبراهيم تهلّل بأن يرى يومي فرأى وفرح." تذكر في الإصحاح ٢٢، تكوين ٢٢: ٢، أنّ هذا حدث على جبل في أرض المريا. اتبع هذا من خلال إعلان الله في تاريخ الكتاب المقدّس. إنه في المكان نفسه بالضبط، الذي، سيقدّم فيه لاحقًا داود ذبيحة على بيدر أروثة. وبعد ذلك، بنى سليمان الهيكل في جبل المريا، وأقام مذبحًا.

وعلى ذلك المذبح، تمّ تقديم آلاف وآلاف وآلاف من الذبائح على مرّ القرون في المكان نفسه، المكان نفسه، على ذلك المذبح.

إنه المكان نفسه، جبل المريا، بعد أكثر من ألفي سنة بعد إبراهيم، بعد ألفي سنة صُلب الربّ يسوع المسيح. هل ترى ذلك؟ لقد قدّم الله الحَمَل حتّى يعيش شعبه إلى الأبد. كان إبراهيم يتطلّع إلى ما سيأتي لاحقاً. لم يكن يعلم أنّه سيحدث في المنطقة نفسها. انظر إلى حمل الله، الربّ يسوع المسيح، بالمقارنة مع إسحق. الربّ يسوع المسيح هو ابن الموعد. هل كان إسحق ابن الوعد؟ نعم. يسوع هو ابن الموعد الأعظم. إنّه الابن الأزليّ الذي كان موجوداً قبل إبراهيم. هل كان إسحق مُنتظراً لفترة طويلة؟ هل جاء فقط عندما كان إبراهيم وسارة متقدّمين في السنّ؟ نعم. لكن المسيح هو الذي طال انتظاره كابن، المسيح، حمل الله.

نرى في العهد الجديد، في بداية العهد الجديد، أشخاصاً مثل حنة وسمعان يبحثون عنه. هل كانت ولادة إسحاق خارقة للطبيعة؟ وُلد عندما كانت والدته قد تجاوزت سنوات الإنجاب. ما حدث مع الربّ يسوع المسيح كان أكثر من ذلك بكثير. لقد حُبِل به من الروح القدس في بطن مريم العذراء. كان الربّ يسوع المسيح، حتّى أكثر من إسحاق، كان لديه تواضعاً للخضوع لذبيحة نفسه نيابة عن شعبه.

تمّ تعيين الربّ يسوع المسيح مُسبقاً قبل البدء. وقد أشارت ذبائح الحملان في كلّ العهد القديم إلى حَمَل الذبيحة الواحد والأخير الذي سيعمل خطايا شعبه. نقرأ في العهد الجديد: "فإنّه بِالْجَهْدِ يَمُوتُ أَحَدٌ لِأَجْلِ بَارٍّ. رَبِّمَا لِأَجْلِ الصَّالِحِ يَجْسُرُ أَحَدٌ أَيْضًا أَنْ يَمُوتَ. وَلَكِنَّ اللَّهَ بَيَّنَّ مَحَبَّتَهُ لَنَا، لِأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لِأَجْلِنَا." هذه الآية هي من رومية ٥: ٧ و٨.

ترى هنا هذه القصة الرائعة والمثيرة المسجّلة لنا في كلمة الله الموحى بها. يوجد في تكوين ٢٢ أكثر من مجرد قصة شقيقة. إنّ محتوى هذه القصة مليء بالمسيح، ومليء بالإنجيل، ومليء بخطّة الفداء التي كشفها الله في تاريخ الكتاب المقدّس. وعلينا أن نفهّم ونفهم تكوين ٢٢ في ضوء ذلك. ويجب على الخدام أن يركزوا بهذا المقطع على

ضوء تلك الحقائق الروحية أيضًا. إنه يعطي نورًا جديدًا ولونًا جديدًا، كما أنه يرسم روابط من هذا المقطع إلى المسيح، وبالتالي، من المسيح إلينا. ونرى الأهمية الملحة لقصة، مثل تلك الموجودة في تكوين ٢٢، بالنسبة للمسيحي المعاصر. كان المسيح موضوع إيمان إبراهيم، وسيظل موضوع إيمان كل مؤمن حقيقي اليوم.

لقد رأينا مدى أهمية إبراهيم في فهمنا لإعلان الله عن نفسه وعن الخلاص في تاريخ الكتاب المقدس. لقد تعلمنا أنّ هذه الرواية الموحى بها لإبراهيم مرتبطة ارتباطًا مباشرًا بكل مسيحي اليوم.

في المحاضرة التالية، سنتأمل في اللاهوت الذي وفره الله في زمن الآباء، بعد إبراهيم.

الآباء I

موضوع المحاضرة:

يَتَكشَّفُ وَعَدُّ اللَّهِ بِوَسِيَّةِ الْعَدِيدِ مِنَ التَّقْلِبَاتِ وَالْمُنْعَطَفَاتِ، كَاشِفًا عَنِ إِعْلَانَاتِ مُشْرِقَةِ لِمَجْدِ اللَّهِ وَخَطَّتِهِ لِلْفِدَاءِ.

النص:

"الَّذِينَ هُمْ إِسْرَائِيلِيُّونَ، وَلَهُمُ التَّبَيُّ وَالْمَجْدُ وَالْعُهُودُ وَالْأَشْرَاعُ وَالْعِبَادَةُ وَالْمَوَاعِيدُ، ٥ وَلَهُمُ الْآبَاءُ، وَمِنْهُمْ الْمَسِيحُ حَسَبَ الْجَسَدِ، الْكَائِنُ عَلَى الْكُلِّ إِلَهًا مُبَارَكًا إِلَى الْأَبَدِ. آمِينَ. (رومية ٩: ٤-٥)"

نصّ المحاضرة ٦

عندما نقرأ وصف الله عن الآباء في عبرانيين ١١، نرى أنهم يُشبهون المسيحيين المعاصرين. ذلك لأنه يوجد شعب واحد لله، متحد تحت عهد نعمة واحد ومخلص واحد، عبر كل التاريخ. نحن مرتبطون بهؤلاء الآباء في جسد واحد، وهذا بالضبط ما يقوله الله في الآية الأخيرة من عبرانيين ١١، في الآية ٤٠ وفي بداية الأصحاح ١٢. هذا يؤكد بالطبع ما رأيناه بشأن علاقتنا بإبراهيم في المحاضرة السابقة. تكرر رسالة العبرانيين ١١ مرارًا وتكرارًا كلمة "بالإيمان"، "بالإيمان"، "بالإيمان هابيل"، "بالإيمان أخنوخ"، "بالإيمان نوح"، إلخ. كانوا رجال إيمان، مؤمنين بوعود الله. لقد عاشوا في العهد وحافظوا على العهد، وكانوا وكلاء بركات الله.

إذا، ما هي الآثار المترتبة عن ذلك؟ إن كنت مؤمنًا، فإن العهد القديم يُقدّم وصفًا تفصيليًا لتاريخ عائلتك. أنت تقرأ تراث عائلتك الروحية. والأهم من ذلك أنك تقرأ عن الرب وإعلان الله عن نفسه وعن خلاص شعبه. تُخبرنا فترة

الآباء عَن تَكشُفِ وَعِدِ اللَّهِ وَعَهْدِهِ. إِذَا، مَا هِيَ الْأَهْمِيَّةُ اللَّاهُوتِيَّةُ مَثَلًا، لَسَدُومَ وَعَمُورَةَ؟ وَكَيْفَ تَقْدِمَانِ نَمُودَجًا لِلتَّارِيخِ الْكَتَابِيِّ؟ لِمَاذَا مَاتَ إِبْرَاهِيمُ وَكَانَتْ مُمْتَلَكَاتُهُ قَلِيلَةً بَعْدَ أَنْ وُعِدَ بِأَرْضٍ عَظِيمَةٍ؟ كَيْفَ نَتَعَلَّمُ مِنْ إِسْحَاقَ عَنِ الْمَسِيحِ الْآتِي؟ مَاذَا نَتَعَلَّمُ مِنْ يَعْقُوبَ عَنِ عَقِيدَةِ الْاِخْتِيَارِ؟ لِمَاذَا يَهْتَمُّ يُوْسُفُ بِدَفْنِ عِظَامِهِ وَهُوَ عَلَى فِرَاشِ الْمَوْتِ؟ وَأَخِيرًا، كَيْفَ يَرِبُطُ عَهْدُ النَّعْمَةِ مَعًا كُلًّا مِنْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ الْإِثْنَيْ عَشَرَ وَالْمَسِيحِ وَكُلِّ مَسِيحِي الْيَوْمِ؟

سَنَشْرُحُ فِي هَذِهِ الْمُحَاضِرَةِ بَعْضَ الْمَوَاضِعِ اللَّاهُوتِيَّةِ الَّتِي نُسِجَتْ طَوَالَ فِتْرَةِ الْآبَاءِ. سَوْفَ نَتَّبَعُ كَشْفَ وَعْدِ اللَّهِ، وَنَنْظُرُ فِي الطَّرِيقِ الْخَاصَّةِ الَّتِي أَعْلَنَ بِهَا الْمَسِيحُ نَفْسَهُ وَخَلَاصَهُ. لِنَبْدَأَ مِنْ حَيْثُ تَوَقَّفْنَا مَعَ إِبْرَاهِيمَ فِي مُحَاضِرَتِنَا الْأَخِيرَةِ. حَدَّثَ آخِرُ فِي حَيَاتِهِ أَصْبَحَ مَوْضوعًا لَاهُوتِيًّا سَائِدًا فِي بَقِيَّةِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ لَهُ عِلَاقَةٌ بِسَدُومَ وَعَمُورَةَ. يُظْهِرُ خَرَابَ سَدُومَ وَعَمُورَةَ غَضَبَ اللَّهِ وَغَيْظَهُ وَحَنَقَهُ الشَّدِيدَ ضِدَّ الشَّرِّ. تَرَكَتْ دَيْنُونَةُ اللَّهِ الْمَدْنَ الثَّلَاثَ خَرِبَةً وَخَالِيَةً. يَقُولُ الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ إِنَّهَا امْتَلَأَتْ بِالْكَبْرِيتِ وَالْمِلْحِ وَالنَّازِ. وَلَمْ يَبْقَ فِيهَا إِنْسَانٌ وَاحِدٌ. سَتَتَذَكَّرُ بِالطَّبَعِ لُوطَ الَّذِي هَرَبَ مِنْ سَدُومَ، وَتَقْرَأُ فِي الْعَهْدِ الْجَدِيدِ: "أَذْكُرُوا امْرَأَةَ لُوطَ" (لُوقَا ١٧ : ٣٢). وَهِيَ مِثَالٌ عَلَى عَدَمِ الْإِيمَانِ وَالْعِصْيَانِ. لَكِنْ أَعْظَمُ خَطِيئَةٍ أَثَارَتْ غَضَبَ اللَّهِ كَانَتْ خَرْقَ سَدُومَ وَعَمُورَةَ لِلْوَصِيَّةِ الْأُولَى: لَا يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي. وَهُوَ أَمْرٌ يَذْكُرُهُ الْأَنْبِيَاءُ فِي أَكْثَرِ مِنْ مَكَانٍ.

إِنَّ فَسَادَهُمُ الْعَظِيمَ وَفَسَقَهُمْ، يَعْكِسُ فِي الْوَاقِعِ زَيْ رُوحِيًّا أَعْمَقَ أَدَى إِلَى دَمَارِهِمْ. وَيَسْتَعِدُّمُ اللَّهُ هَذَا الْإِعْلَانِ عَنِ نَفْسِهِ فِي التَّعَامُلِ مَعَهُمْ بِسَخَطٍ وَغَضَبٍ بَارٍ كَنَمُودَجٍ فِي بَقِيَّةِ التَّارِيخِ. فِي تَثْنِيَّةِ ٢٩ : ٢٣، يَسْتَعِدُّمُ اللَّهُ مِثَالِ سَدُومَ وَعَمُورَةَ لِيُحَدِّثَ إِسْرَائِيلَ مِمَّا سَيَحْدُثُ لَهُمْ إِنْ عَصَوْا عَهْدَ اللَّهِ. يَقُولُ إِنَّهُمْ سَيَحْضُدُونَ لَعْنَاتِ اللَّهِ. فِي وَقْتِ لَاحِقٍ، يُوَاجِهُ اللَّهُ إِسْرَائِيلَ بِهَذِهِ الصُّورَةِ نَفْسِهَا عَنِ سَدُومَ وَعَمُورَةَ، وَبِهَذَا التَّحْذِيرِ نَفْسِهِ. فِي الْوَاقِعِ، فِي إِشْعِيَاءِ ١ : ١٠، يُشِيرُ إِلَى إِسْرَائِيلَ بِاسْمِ سَدُومَ وَعَمُورَةَ، وَتَرَى هَذَا أَيْضًا فِي أَمَاكِنَ أُخْرَى مِثْلَ إِرْمِيَا، وَبِشَكْلِ أَكْثَرِ تَحْدِيدًا فِي الْأَصْحَاحَيْنِ ٤٩ وَ ٥٠، وَالْأَمْرُ يَسْتَمِرُّ. يَقُولُ إِنَّهُ سَيَفْعَلُ الشَّيْءَ نَفْسَهُ لِأَمَّةِ بَابِلَ فِي إِشْعِيَاءِ ١٣. وَبَعْدَ ذَلِكَ، فِي الْعَهْدِ الْجَدِيدِ، يَسْتَمِرُّ هَذَا الْمَوْضُوعُ. فِي يَهُودَا ٧، يَسْتَعِدُّمُ اللَّهُ سَدُومَ وَعَمُورَةَ لَوْصِفِ شَرِّ أَوْلِيكَ الَّذِينَ وَرَدَ ذِكْرُهُمْ فِي ذَلِكَ النَّصِّ.

حتى في رؤيا يوحنا الأصحاح ١١، يُطلق على رمز بابل الرُّوحِي اسمَ سدوم. لكن يجب أن تلاحظ أيضًا أن إعلان الله بَعْدَم وجودِ عددٍ كافٍ من الرجالِ الصَّالِحِينَ في سدوم وعمورة لتجنبيهم دينونته، يحدث مباشرة بعد الوعد بأن سارة ستحبُّ وتُحبُّ ابنًا موعودًا، والذي بواسطته سيؤفر الله مُخلِّصًا في العالم من الدينونة. عندما تصل إلى نهاية حياة إبراهيم، حيث يُقال لنا (وقد قيل لنا هذا في عدة أماكن أخرى) إنه غريبٌ وأجنبيٌّ، وقد حصل على وعودٍ من الله بالإيمان، ولكن عندما مات، كانت الأرض الوحيدة التي يمتلكها حقلًا ومغارةً لدفن زوجته سارة. يجب أن يستمرَّ تكشُّفُ تحقيقِ وعدِ الله لإبراهيم. وهذا يقودنا بالتالي إلى إسحق.

من صلب إبراهيم، عينَ الله إسحقَ كابنِ الموعِدِ المُختارِ. نقرأ في تكوين ١٨ الآية ١٩: "لأني عرفته"، (أي إبراهيم)، "لكي يوصي بنيه وبناته من بعده أن يحفظوا طريق الرب، ليعملوا برًا وعدلًا، لكي يأتي الرب لإبراهيم بما تكلم به." وهذا بالضبط ما فعله إبراهيم، فقد أوصى أهل بيته بالكامل. سنرى ثمار ذلك في إسحق، لكنك ستراها أيضًا، مثلًا، في خدامه أيضًا. تذكر قصة إرسال إبراهيم عبده إلى مكان بعيد ليأتي بزوجة لابنه إسحق. وفي الوصف المعطى لنا، من الواضح أن الخادم لم يكن يُكرم إبراهيم فحسب، بل كان يُكرم الرب في كل ما يفعله.

في تكوين ٢٦: ٣ و ٤، كرر الله لإسحق كل العناصر المهمة في العهد مع إبراهيم، وأخبر إسحق أن هذا العهد سيستمر معه. لذلك، كما تلاحظون، عهد النعمة نفسه مستمر من جيل إلى جيل، بدءًا من تكوين ٣: ١٥، بواسطة نوح، مرورًا بإبراهيم، وحتى إسحق؛ وكما سنرى أيضًا، سيستمر في ذلك من هناك. لكن يجب أن تتوقف للحظة وتفكر معي لأن الكتاب المقدس هو نعمة فنية. إنه يوفِّر لنا بحثًا مثيرًا عن الكنز، إذا صحَّ التعبير. لكن عليك أن تعرف، عليك أن تنتبه جيدًا إلى التفاصيل. التفاصيل مهمة جدًا. ستحتاج حقًا إلى التعرف على تفاصيل سفر التكوين، لفهم بقية الكتاب المقدس. كلُّها مرتبطة ببعضها البعض كقصة واحدة كبيرة. لذا، اسمحوا لي أن أقدم لكم مثالًا واحدًا فقط.

فكر معي في التفاصيل التي تبدو غير مهمة مثل الأطفال المولودين لأفراد مختلفين: هل يُمكن أن يكون هذا الأمر مهمًا لهذه الدرجة لفهم الكتاب المقدس ولاهوته؟ ينتهي الأمر بهؤلاء الأطفال بأن يصبحوا مجموعاتٍ وأممًا في

المستقبل، ومعرفة من هم هؤلاء الأطفال هو أمرٌ أساسيٌّ لفهم كلِّ ذلك؛ سوف تقرأ، مثلاً، في الأنبياء. نقرأ في سفر التكوين أن إسماعيلَ سيكون ربَّ أسرةٍ مكوَّنةٍ من ١٢ رئيسًا وسيُصبحُ أمةً عظيمةً. أتى من ابني المحارم للوطِ بنو موآبِ وبنو عمون. يقولُ اللهُ عن يعقوبَ وعيسو إنَّ أمتينِ كانتا في حالةِ حربٍ وهما بعدُ في الرِّحم. أصبحَ عيسو بالطَّبَعِ أمةً أدوم. وكلُّ هذا منسوجٌ مثلًا في تشريعاتِ الناموس، وفنَّاتِ الشعبِ المختلفة؛ ويتمُّ شرحُ المعنى الرَّوحيِّ لها في كلِّ الأنبياء.

لهذه المعلوماتِ تداعياتٌ هائلة. يمكنُ قولُ الشَّيءِ نفسه عن موقِعِ الآبارِ والمذابحِ والعديدِ من الأماكنِ الأخرى التي أشارَ إليها الكتابُ المقدَّسُ لاحقًا. كما هو الحالُ مع العديدِ من المحاضراتِ في هذه الدَّورة، يجبُ أن نعتبِرَ وجودَ فترةٍ زمنيَّةٍ طويلةٍ في المادَّةِ المعروضةِ أمانًا، حيثُ نحاولُ النَّظَرَ في كلِّ شَيْءٍ من إبراهيمَ إلى يوسف. لذلك، يوجدُ العديدُ من التفاصيلِ المهمَّةِ التي يجبُ أن نتخطَّها، ونُحَدِّدُ أنفسنا ببعضِ النِّقاطِ الرئيسيَّةِ. لكنَّ تذكُّرَ أن الغرضَ من هذه المادَّةِ هو تزويدك ببعضِ الأدواتِ الأساسيَّةِ والتدريبِ لتجهيزك لدراساتِكَ المُستمرَّةِ للكتابِ المقدَّسِ.

نجدُ بشكلٍ خاصٍّ في إسحقَ موضوعًا يتعلَّقُ بالفداءِ وهو الخُضوعُ، خُضوعُ الابنِ لأبيه، وفي النَّهايةِ، خُضوعُ إسحقَ للرَّبِّ. نعلمُ أنَّه حمَلَ الحَطَبَ بإرادتِهِ إلى جَبَلِ المُرْيَا. وضعَ حياته طوعًا على المذبَحِ. تذكَّرَ أنَّه في هذه المرحلةِ، كان إبراهيمُ مُتقدِّمًا في السِّنِّ، وكان بإمكانِ إسحقَ أن يقاومه، لكنَّه لم يفعلْ ذلك. في سِنِّ الأربعينِ، خضعَ لوالدهِ في قبولِهِ للعروسِ التي اختارها له والدهُ. كلُّ هذا يوجِّهنا بالطَّبَعِ في النَّهايةِ إلى ابنِ الوعدِ النَّهائيِّ، إلى الرَّبِّ يسوعَ المسيحِ، الذي حمَلَ الصَّليبَ بإرادتِهِ وطوعًا، والذي يهبُ نفسه بحريَّةٍ ويضعُ حياته نيابةً عن شعبِهِ. لم تُنزعَ حياته منه قط. لم يأخذها منه اليهودُ أو بيلاطسُ أو الجنودُ أو أيُّ شخصٍ آخر. ثمَّ في يوحنا ١٧، يتكلَّمُ المسيحُ مرَّةً أخرى عن قبولِ عروسِهِ، الكنيسةِ التي أعطاهَا الأبُ إيَّاه. نجدُ إيضاحاتٍ عن كلِّ هذا في حياةِ إسحقَ، الذي أوضحَ هذا الموضوعَ اللاهوتيَّ للخُضوعِ.

ثالثًا، علينا أن نفكِّرَ في يعقوبَ. من إسحقَ تمَّ اختيارُ يعقوبَ. عندما ننقلُ إلى تكوين ٢٨: ١٣ إلى ١٥، نرى

وصفاً لأرض الميعاد التي أعطاها الله ليعقوب، وهو أمرٌ مُثيرٌ للاهتمام لأنه حقاً الوعدُ نفسه الذي أعطاه الله لإبراهيم في الأصحاح ١٧، ولإسحق في الأصحاح ٢٦، والآن ليعقوب في الأصحاح ٢٨. في الآية ٢٠، يتجاوب يعقوب مع هذا، ويمكن أيضاً ترجمة كلمة "إذا" بكلمة "متى". بعبارةٍ أخرى، يجب أن يكون الأمر واضحاً في أذهاننا أن استجابة يعقوب لوعود الله وتأكيد عهده هي في الحقيقة استجابة إيمان. ينال الوعد بإيمان ويتجاوب بطاعة الله. في الأصحاحين التالين، في الأصحاحين ٢٩ و ٣٠، يتابع الله وبيارك يعقوب من جديد.

أثناء كل هذا الوقت، كان الله يتحكم في كشف خطته وسيادته. في يعقوب، تم تسليط الضوء بشكل خاص على عقيدة الاختيار. ونحن نعرف هذا من العهد الجديد لأننا عندما ننتقل إلى رومية الأصحاح ٩: ١٠-١٣، نقرأ عنها. مكتوب هناك: "وليس ذلك فقط، بل رفقة أيضاً، وهي خبلى من واحد وهو إسحاق أبونا (لأنه وهما لم يولدا بعد، ولا فعلاً خيراً أو شراً، لكي يثبت قصد الله حسب الاختيار، ليس من الأعمال بل من الذي يدعو)، قيل لها: إن الكبير يستعبد للصغير، كما هو مكتوب: أحببت يعقوب وأبغضت عيسو." يكتب بولس بوحى من الروح القدس لكنيسة رومية ويعود إلى رواية يعقوب وعيسو نفسها في سفر التكوين. يقول لنا: "هنا نجد عقيدة الاختيار." إن عقيدة الاختيار تعلمنا، كما رأينا في محاضرة سابقة، أن الله هو صاحب السيادة وأنه هو الذي يختار لرضاه الشخصي شعباً سيخلصه لنفسه. ويختار، بالمقابل، الذين سيتركون تحت دينونة غضبه في الجحيم. يعقوب وعيسو، كما هو مكتوب في رومية ٩، لم يفعلوا شيئاً، ولم يكن فيهما أي شيء ليساهم في اختيار الله. وقع الاختيار ضمن نطاق مجلس مشورة الله نفسه.

يعلن الأنبياء الرسالة نفسها. يُشير إشعيا مراراً وتكراراً إلى شعب الله على أنهم "يعقوب عبدي" و"إسرائيل مختاري". ومن المثير للاهتمام، أن اللغة نفسها تنطبق على الرب يسوع المسيح. مثلاً، في إشعيا ٤٢، في بداية ذلك الأصحاح (الآية ١) نقرأ: "هوذا عبدي الذي أعزده، مختاري الذي سرت به نفسي"، وهي إشارة إلى الرب يسوع. عيسو هو مثال لشخص خالف العهد. لقد نال علامة الوعد؛ نال الختان. كان لديه كل الفوائد التي سيحصل عليها

لكونه في العهد، لكن يُقال لنا إنه احتقر حقه بالباكورية وبركة الله. وهكذا، استبدلها بوجبة طعامٍ واحدة. كانت شهيته الأرضية أعظم بكثيرٍ من شهيته للأموال الروحية والسماوية. في الرسالة إلى العبرانيين ١٢: ١٥-١٧، يعود كاتب العبرانيين مرةً أخرى إلى هذه القصة فيما يتعلق بعيسو، ويستخدمها كتحديرٍ لمن هم في كنيسة العهد الجديد. يقول هذا المقطع: "ملاحظين لئلا يخيب أحدٌ من نعمة الله. لئلا يطلع أضلُّ مرارةً ويصنع أنزعاجًا، فيتنجس به كثيرون. لئلا يكون أحدٌ زانيًا أو مُستبِحًا كعيسو، الذي لأجلِ أكلةٍ واحدةٍ باع بكوريته. فإنكم تعلمون أنه أيضًا بعد ذلك، لما أراد أن يرث البركة رفض، إذ لم يجد للتوبة مكانًا، مع أنه طلبها بدموع."

سوف تتذكر أنه في عهد التعمية هذا، توجد بركاتٍ ولعناتٍ، وهي تتوافق مع حفظ العهد وكسر العهد. تعرض عيسو للعنة التي تأتي على الذين يتزكون ويحتقرون بركات عهد الله. استمر عيسو بالطبع في عصيان والده وتزوج ابنة إسماعيل، منتهكًا طلب الله بالانفصال وحظره التزاوج مع من هم من خارج شعبه من نسل الحية.

من ناحية أخرى، لدينا يعقوب. نال يعقوب من إسحق بركات العهد التي جاءت من الله بواسطة إبراهيم. كما رأينا في تكوين ٢٨، يؤكد الله هذا بنفسه. ونرى ذلك بشكلٍ خاصٍ في الحلم، وربما تعرف هذا الحلم. يؤكد الله هذا بنفسه في حلمٍ عن سلمٍ يصل من الأرض إلى السماء، مع ملائكة تصعد وتنزل عليه، وبينما كان يعقوب ينظر، يظهر يهوه أعلى السلم. إنه إله آباء يعقوب الذي يظهر. ويكرز وعد إبراهيم له بأرضٍ ونسلٍ وبركة، وهذا ما رأيناه في المحاضرة السابقة. يُسمي يعقوب المكان بيت إيل، الذي يعني "بيت الله"، "بوابة السماء". وكان، بالطبع، يشير إلى ما وراء ذلك المكان الصغير؛ كان يشير إلى ما وراء الأرض، في النهاية، إلى ما تمتلئ الأرض في الوعد، أي في النهاية ميراث شعب الله في السماء. سيتحقق هذا الحلم في مجيء الرب يسوع المسيح، في تجسده. الرب يسوع هو بيت الله الحقيقي. هو عمانوئيل، الله معنا.

وستلاحظ كيف يظهر هذا في إنجيل يوحنا الأصحاح ١: ٥١. قال يسوع: "الحق الحق أقول لكم: من الآن ترون السماء مفتوحة، وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان." وهكذا، فإن الرب يسوع المسيح يوضح العلاقة

بَيْنَ مَا نَرَاهُ فِي تَكْوِينِ ٢٨ وَبَيْنَ نَفْسِهِ. فِي تَكْوِينِ ٣٢، يَظْهَرُ مَلَائِكَةُ الرَّبِّ، الَّذِي سَتَتَعَلَّمُ الْمَزِيدَ عَنْهُ فِي الْمَحَاضِرَةِ التَّالِيَةِ، لِيَعْقُوبَ وَيَتَصَارَعُ مَعَهُ. وَأَثْنَاءَ هَذِهِ الْمَصَارَعَةِ، يَقُولُ يَعْقُوبُ: "لَا أُطْلِقُكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي" (الآيَةُ ٢٦). مَاذَا يَحْدُثُ؟ لَا يَزَالُ يَتَمَسَّكُ بِوَعْدِ اللَّهِ فِي الْمَسِيحِ وَيُنَالُ الْبِرْكَةَ. وَدَعَا اسْمَ ذَلِكَ الْمَكَانِ فَنِيئِيلَ، الَّذِي يَعْنِي "وَجْهَ اللَّهِ" لِأَنَّهُ نَظَرَ إِلَى اللَّهِ وَجْهًا لَوَجْهِهِ. فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ، أَخَذَ يَعْقُوبُ اسْمَهُ الْجَدِيدَ، وَهُوَ "إِسْرَائِيلَ". وَكَلِمَةُ إِسْرَائِيلَ تَعْنِي: "الشَّخْصَ الَّذِي يَنْتَصِرُ بِقُوَّةِ رَبِّهِ"، الشَّخْصَ الَّذِي يَنْتَصِرُ مَعَ اللَّهِ. وَكَمَا تَعَلَّمَ، فَإِنَّ اسْمَهُ الْجَدِيدَ، إِسْرَائِيلَ، يُصْبِحُ اسْمَ الْأُمَّةِ بِكَامِلِهَا، كُلُّ نَسْلِهِ، الَّذِي سَيَنْمُو إِلَى جَسْمٍ عَظِيمٍ سَيَفُوقُ عَدْدَهُ عَدَدَ جَمِيعِ نَجُومِ السَّمَاءِ. وَهَذَا يَقُودُنَا، رَابِعًا، إِلَى أَبْنَاءِ يَعْقُوبَ الْإِثْنَيْ عَشَرَ، الَّذِينَ أَصْبَحُوا رُؤَسَاءَ الْأَسْبَاطِ الْإِثْنَيْ عَشَرَ لِأُمَّةِ إِسْرَائِيلَ.

وُلِدَ لِيَعْقُوبَ هُوَئِلَاءِ الْإِثْنَاءِ عَشَرَ أَبْنَاءً. مِنَ الْمُثِيرِ لِلْاهْتِمَامِ أَنَّهُ عِنْدَمَا تَنْتَقِلُ إِلَى الْعَهْدِ الْجَدِيدِ، وَصُولًا تَقْرِيبًا حَتَّى نَهَايَةِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ، مِنَ الْأَصْحَاحِ الثَّانِي إِلَى الْأَصْحَاحِ الْأَخِيرِ، فِي رُؤْيَا يُوْحَنَّا ٢١، لَدِينَا هَذَا الْوَصْفُ لِشَعْبِ اللَّهِ فِي السَّمَاءِ. إِنَّهُ وَصَفَ لِأُورُشَلِيمَ الْجَدِيدَةِ، وَهِيَ تَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ، وَهِيَ عَرُوسٌ مُزَيَّنَةٌ لِرُؤُوجِهَا وَمَا إِلَى ذَلِكَ. وَالرَّبُّ يَكْشِفُ لَنَا بَعْضَ الْأَشْيَاءِ عَنِ طَبِيعَةِ أُورُشَلِيمَ الْجَدِيدَةِ هَذِهِ. وَيُخْبِرُنَا فِي الْأَصْحَاحِ ٢١ مِنْ سِفْرِ الرُّؤْيَا أَنَّهُ يَوْجَدُ فِيهَا ١٢ أَبًا مَكْتُوبًا عَلَيْهَا أَسْمَاءُ ١٢ سِبْطًا. مَرَّةً أُخْرَى، نَرَى شَعْبَ اللَّهِ فِي الْعَهْدَيْنِ الْقَدِيمِ وَالْجَدِيدِ يَتَّحِدَانِ مَعًا. مِنْ بَيْنِ هُوَئِلَاءِ الْأَبْنَاءِ الْإِثْنَاءِ عَشَرَ، ابْنٌ وَاحِدٌ، يَهُودَا، لَهُ ابْنَانِ تَوَامَانِ مِنْ ثَامَارَ. كَانَتْ ثَامَارُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ تَتَظَاهَرُ بِأَنَّهَا عَاهِرَةٌ. أُطْلِقَ عَلَى أَحَدِ هَذَيْنِ التَّوَامَيْنِ اسْمَ فَارِصَ، الَّذِي يَعْنِي: "النُّعْرَةَ"، وَهُوَ أَمْرٌ مُثِيرٌ لِلْاهْتِمَامِ مَرَّةً أُخْرَى لِأَنَّكَ عِنْدَمَا تَصِلُ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ، يُوَصِّفُ الرَّبُّ يَسُوعَ بِأَنَّهُ "مَرْمَمٌ النَّعْرَةَ". وَلَكِنْ، هَذَا هُوَ النَّسَبُ الْمُبَاشَرُ لِداوُدَ. بَعْدَ عَشْرَةِ أَجْيَالٍ، ظَهَرَ داوُدُ فِي هَذَا الْخَطِّ، وَبَعْدَ ذَلِكَ، بِالطَّبَعِ، بِوَأَسْطِهِ إِلَى الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. وَقَدْ تَمَّ تَوْضِيحُ كُلِّ هَذَا بِالْفِعْلِ لَنَا فِي الْأَصْحَاحِ الْأَوَّلِ مِنَ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ، فِي مَتَّى الْأَصْحَاحِ ١. فِي تَكْوِينِ ٤٩: ١٠، يُوَضِّحُ اللَّهُ أَنَّ الْخَطَّ الْمُؤَدِّيَ إِلَى الْوَسِيطِ، الْمَسِيحِ، سَيَأْتِي بِوَأَسْطِهِ يَهُودَا. فَيَقُولُ: "لَا يَزُولُ قَضِيبٌ مِنْ يَهُودَا وَمُشْتَرِعٌ مِنْ بَيْنِ رِجْلَيْهِ حَتَّى يَأْتِيَ شَيْلُونُ وَلَهُ يَكُونُ خُصُوعٌ شُعُوبٍ". هَذِهِ إِشَارَةٌ إِلَى الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي يُوَصِّفُ مَرَّةً أُخْرَى فِي رُؤْيَا ٥: ٥

بأنه أسدٌ من سبطِ يهوذا، أصلُ داوُد. كما يوصفُ بأنه الحملُ المذبوح، العبدُ المتألّم.

في نهايةِ سفرِ التكوين، لدينا قسمٌ كاملٌ مُكرّسٌ للقِصّةِ الرَّائِعَةِ لابنِ يَعْقُوبَ الحادي عَشْرَ، يوسُف. كانَ البِكرَ من رَوجَتِهِ المَفْضَلَةَ راحيل. تمَّ تَحْقِيقُ وَعْدِ اللَّهِ لِإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ في حَيَاةِ يوسُفَ وبِوَاسِطَتِهَا. كما أَنَّ قِصَّةَ يوسُفَ مَلِيئَةٌ بِالصُّوَرِ الجَمِيلَةِ عَنِ المَسِيحِ وَفِدَائِهِ. يَعمَلُ يوسُفُ كَرَمَزٍ لِلوَسِيطِ، نَمُودَجًا عَنِ المَسِيحِ، إِذَا صَحَّ التَّعْبِيرُ. بِوَاسِطَةِ يوسُفَ بَقِيَ شَعْبُهُ على قَيْدِ الحَيَاةِ. وَسَتَعَرَفُ طَبَعًا، إِنَّ كُنْتَ قد قَرَأْتَ قِصَّةَ يوسُفَ، أَنَّهُ يَوجَدُ العَدِيدُ مِنَ التَّقْلِبَاتِ وَالمُنْعَطَفَاتِ، وَالعَدِيدُ مِنَ الإِجْرَاءَاتِ المُظْلِمَةِ. لا يَبْدُو الأَمْرُ، في عِدَّةِ مَراحِلَ في تِلْكَ الرِّوَايَةِ، كما لو أَنَّ كَلَّ شَيْءٍ سَوفَ يَسِيرُ على ما يُرامُ، وَلَكِنْ عَندَما نَصِلُ إلى النِّهَايَةِ في تَكوِينِ ٥٠، يُخْبِرُ يوسُفَ إِخوتَهُ أَنَّ ما قَصَدَهُ شَرًّا بِبِيعِهِ كَعَبْدٍ، قَصَدَهُ اللَّهُ لِلخَيْرِ. في الوَاقِعِ، هَذَا ما حَدَثَ فعَلًا. كَانَتْ كُلُّ الصُّعُوبَاتِ وَكُلُّ التَّجَارِبِ الَّتِي رَافَقَتْ حَيَاتَهُ هِيَ الوَسَائِلُ الَّتِي اسْتَحَدَمَهَا اللَّهُ لِتَحْقِيقِ خَلاصِ نَسْلِ المَرَاةِ وَخَلاصِ العائِلَةِ بِكاملِهَا، وَفي النِّهَايَةِ لِلحِفاظِ على أُسْباطِ إِسْرَائِيلَ الِاثْنِي عَشَرَ في القرونِ الَّتِي تَلَتْ.

لَكِنْ سِفرُ التَّكوِينِ يَنتَهِى مَعَ يَعْقُوبَ وَأَبْنائِهِ خَارِجَ أَرْضِ المَوعِدِ. لَقَدْ رَحَلُوا مِنْ جاسانِ وَلَجَأُوا إلى مِصرَ. نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كَلِمَةَ اللَّهِ لِإِبْرَاهِيمَ في تَكوِينِ ١٥: ١٣ كانَ يَجِبُ أَنْ تَتَحَقَّقَ. قالَ اللَّهُ: "أَعْلَمُ يَقِينًا أَنَّ نَسْلَكَ سَيَكُونُ عَرِيبًا في أَرْضٍ لَيْسَتْ لَهُمْ، وَيُسْتَعْبَدُونَ لَهُمْ. فَيَذَلُّونَهُمْ أَرَبَعَ مِئَّةِ سَنَةٍ." ماذا يَعمَلُ هذا؟ هذا يَعمَلُ أَنَّهُ في نِهَايَةِ سِفرِ التَّكوِينِ، سَيَكُونُ أَبْناءُ يَعْقُوبَ الِاثْنِ عَشَرَ يُحَدِّقُونَ في وَجْهِ ٤٠٠ عامٍ مِنَ العُبودِيَّةِ في مِصرَ. إِنَّها صَورَةٌ قاتِمَةٌ جَدًّا.

لَكِنِّي أريدُكَ أَنْ تَلاحِظَ الآيَةَ الثَّانِيَةَ إلى الأَخِيرَةِ في سِفرِ التَّكوِينِ. أي الأَصْحاحِ ٥٠ والآيَةَ ٢٥. لِأَنَّهُ حَتَّى في تِلْكَ الظُّروفِ الَّتِي وَصَفناها لِلتَّوَّ، أَعْلَنَ يوسُفُ أَنَّ اللَّهَ سَيَفْتَقِدُ شَعْبَهُ مَرَّةً أُخْرَى. وَأَمَرَ أَبْناءَهُ وَالَّذِينَ سَيأتُونَ مِنْ بَعْدِهِ أَنْ يُصْعِدُوا عِظامَهُ مِنْ مِصرَ وَيَعُودُوا بِها لثُدْفَنَ في أَرْضِ جاسانِ المَوعودَةِ. هل تَرى ما يَحدُثُ هَنا؟ حَتَّى بِتِلْكَ الخَلْفِيَّةِ السَّوَداءِ، لا يَزَالُ يوسُفُ مُتَمَسِّكًا بِالإِيمانِ بِتَكْشُفِ وَعْدِ اللَّهِ، وَيَقُولُ اللَّهُ ذَلِكَ في عِبرانِيَّينِ ١١: ٢٢: "بِالإِيمانِ يُوسُفُ عَندَ موْتِهِ ذَكَرَ خُرُوجَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَوْصَى مِنْ جِهَةِ عِظامِهِ." يُعْطِي الرَّبُّ، مَرَّةً أُخْرَى، أَهميَّةً لِهَذِهِ النِّقاَصِيلِ الصَّغِيرَةِ

التي يسهل علينا تجاوزها. إن كنت قد قرأت مُسبقًا وانتقلت من سفر التكوين إلى يشوع ٢٤، ستجد في الآية ٣٢ أن أمة إسرائيل فعلت بالضبط ما طلبه يوسف. عندما هربوا أثناء زمن الخروج، أخذوا معهم عظام يوسف. وعندما وجدوا أنفسهم في نهاية المطاف، بعد أكثر من أربع مئة سنة، في أرض الموعد، دفنوه في شكيم.

هذا أمر مهم. لماذا هو مهم؟ لماذا يسلط الرب الضوء على هذه الأنواع من التفاصيل (التي لن نتكّن من التأمل فيها في هذه المحاضرة)؟ كل شيء يعود مرة أخرى إلى الوعد. لدينا وعد بنسل. لدينا وعد بأرض. لدينا وعد بالبركة التي أعطاها الله لإبراهيم ونسله. كانت تلك الأرض، كما هو موضح في عبرانيين ١١، كصورة حيّة، وقد عرف ذلك الآباء. ليس الأمر أننا نقرأ هذا مرة أخرى في العهد القديم. توضح رسالة العبرانيين ١١ أنهم رأوها. لم تكن تلك الأرض مجرد قطعة جغرافية، أو عقارًا ممسوحًا، إذا صحّ التعبير. بالأحرى، كانت صورة ملموسة لما كانوا يعرفون أنه التّتميم النهائي للوعد في الميراث الذي سيعطيه الله لهم في بلد سماوي، في شيء أفضل بكثير. سننظر في هذا الأمر بالتفصيل عندما نصل إلى المحاضرة بعنوان "الميراث"، لكننا نرى هذا بالفعل هنا. نرى يوسف يدرك أنه يحتاج إلى أن يزرع، ويحتاج إلى أن يدفن، في أرض الموعد بسبب كل الأهمية المرتبطة بها.

باختصار، نعود إلى نهاية عبرانيين الأصحاح ١١ وبداية الأصحاح ١٢، الأمر الذي أشرت إليه في مقّمة هذه المحاضرة. لأنّ نهاية العبرانيين، عبرانيين أصحاح ١١، تُعطينا هذا الدليل العظيم للآباء وآخرين أتوا بعدهم. ولكنّه يربط كل ذلك بنا. يقول: "هؤلاء كلهم، مشهودًا لهم بالإيمان، لم ينالوا الموعد، إذ سبق الله فنظر لنا شيئًا أفضل، لكي لا يكملوا بدوننا. لذلك نحن أيضًا إذ لنا سحابة من الشهود مقدار هذه محيطّة بنا، لنطرح كل ثقل، وألحطيّة المحيطّة بنا بسهولة، ولنحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا، ناظرين إلى رئيس الإيمان ومُكمّله يسوع". هل ترى ذلك؟ الرواية المُعطاة لنا عن الآباء - إبراهيم وإسحق ويعقوب وأبناء يعقوب الاثني عشر ويوسف والآخرين - كلهم مرتبطون بنا وقد كانوا كذلك دائمًا.

لكننا لا نكرز أولًا وآخرًا بإبراهيم وإسحق ويعقوب. بل بالأحرى نكرز بإله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب. نُظهر

كيف يستخدمُ اللهُ شعبه ويباركهم ويجعلهم يزدرون في وبواسطةِ الرَّبِّ يسوعَ المسيحِ والعهدِ الذي أقامه مع شعبه.
بعدَ النَّظَرِ في بعضِ النَّقَاطِ البارزةِ في الكَشْفِ عَن وَعْدِ اللهِ، سنُلقي نظرةً في المُحَاضِرَةِ التَّالِيَةِ على ثلاثِ شَخْصِيَّاتٍ
أخرى أثناءَ فَتْرَةِ الآبَاءِ والتي سيكونُ لها صِلَةٌ وأهميَّةٌ بباقي دراستنا في العهدِ القَدِيمِ.

II الآباء

موضوع المحاضرة:

يقدم الله إعلاناتٍ عن مجده في المسيح في أماكنٍ غيرٍ مُتوقَّعةٍ - خارجِ نسلِ إبراهيم.

النص:

«فَتَشُوا الْكُتُبَ لِأَنَّكُمْ تَطُنُونَ أَنَّ لَكُمْ فِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً. وَهِيَ الَّتِي تَشْهَدُ لِي.» (يوحنا ٥ : ٣٩)

نصّ المحاضرة ٧

عندما تقرأ قصةً في المدرسة، غالبًا ما ستلاحظُ خطوطَ الحبكةِ الرئيسيَّةِ وتطوّرَ السرد، وهذا يشملُ بالعادةِ الشخصياتِ الرئيسيَّةِ. ولكن، تجدُ أيضًا في العديدِ من القصصِ شخصياتٍ أخرى داعمةً متناثرةً في كلِّ مكان، والتي تلعبُ دورًا لا يقلُّ أهميَّةً في ذهنِ المؤلِّف. هذا صحيحٌ أيضًا في قصةِ الله الحقيقيَّةِ والموحي بها لتاريخِ الفداءِ في الكتابِ المقدَّس. حتَّى الآن، ركَّزنا على المواضيعِ الرئيسيَّةِ والأفرادِ في الخطِّ المؤدِّي إلى المسيح. لكنَّ الله ضمَّن أيضًا شخصياتٍ أخرى اختارها ليعلنَ عن نفسه وعن خلاصِهِ.

فمن هو ملكي صادقٌ مثلًا؟ ولماذا يظهرُ ثمَّ يختفي بهذه السرعةِ في سفرِ التكوين؟ ما هي علاقتهُ بقصدِ الله العظيم وفدائه؟ وماذا عن التجلياتِ العديدةِ لملاكِ الرَّبِّ؟ من هو بالضبط، ولماذا الإجابةُ مهمَّةٌ لفهمنا اللاهوتيِّ للكتابِ المقدَّس؟ وأخيرًا، لماذا أدرجَ اللهُ سفرَ أيوبِ المؤلِّف من ٤٢ أصحابًا، وما هو الدورُ الذي يلعبُهُ أيوبُ في

لاهوت الكتاب المقدس؟ حتى الآن، ركزنا على الخط الرئيسي من سام إلى إبراهيم إلى أبناء يعقوب الاثني عشر؛ لكن في هذه المحاضرة، سوف ننتقل للنظر في ثلاث شخصيات مهمة تقع خارج سلالة إبراهيم المباشرة، وجميعها وجدت أثناء الفترة نفسها من الآباء. من المثبت أن الثلاثة جميعهم مهمون لفهمنا لاهوت الكتاب المقدس، وهم يساعدوننا في تتبع تطور الموضوعات داخل الكتاب المقدس ككل.

سنبدأ أولاً مع ملكي صادق. قد تتساءل: لماذا يجب اعتبار ملكي صادق شخصية مهمة بدرجة كافية لتضمينه في هذا المسح الموجز لفترة الآباء، خصوصاً أنه مذكور باختصار في ثلاث آيات فقط في تكوين ١٤؟ يوجد سببان على الأقل. أولاً، يُشار إلى ملكي صادق في المزمور ١١٠، وعليك أن تعرف ذلك. المزمور ١١٠ هو جزء من العهد القديم يُستشهد به كثيراً في العهد الجديد، وقد اقتبس المسح في الأناجيل وهو مقتبس أيضاً في سفر أعمال الرسل وفي جميع الرسائل. لذلك، هو مهم لهذا السبب. ثانياً، اختار الله أن يستخدم ملكي صادق ليعلن لنا أموراً مهمة عن الرب يسوع المسيح. كما سنرى مثلاً في الرسالة إلى العبرانيين، يُظهر ملكي صادق لنا مجد المخلص ويساعدنا على فهم كيفية ارتباط الكتاب المقدس ككل ببعضه البعض، وكلاهما مهم لهذه المحاضرة.

كان ملكي صادق شخصية تاريخية حقيقية لا نعرف عنها إلا القليل. يعتقد بعض الرجال الأتقياء أنه كان تجسداً ظاهراً سابقاً للمسيح، لكن الكلمات "على رتبة ملكي صادق" في المزمور ١١٠، والكلمات "مُسَبَّهٌ بِابْنِ اللَّهِ" في عبرانيين ٧: ٣، ومثلاً كلمات مثل "ابن الله هو ملكي صادق"، هذه الأشياء، من بين أسباب أخرى، تُقنعني أنه ليس المسيح نفسه. ملكي صادق يعني حرفياً: "ملك البر" وكلمة سالنيم تعني "سلام". إسم سالنيم هو جزء من كلمة أورشليم، وعلى الرغم من أننا لا نستطيع الجزم، فمن الممكن أنه كان ملك أورشليم في ذلك الوقت، ولكن يوجد المزيد. قيل لنا إنه كاهن، كاهن الله العلي، مالك السماء والأرض. قيل لنا إنه بارك إبراهيم، وأن إبراهيم دفع له العشور.

ينبغي ألا نفاجأ بأنه بعد وقت قصير من برج بابل، لا يزال هناك آخرون يتبعون الإله الحقيقي، على الرغم من أنهم محاطون بالعديد من غير المؤمنين عابدي الأوثان. كتب داود المزمور ١١٠ متحدثاً عن الرب، الله الأب، قائلاً

لرَّبِّهِ الْمَسِيَّا، الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ: "إِجْلِسْ عَن يَمِينِي" (الآيَةُ ١). يَسْتَخْدِمُ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ هَذِهِ الْعِبَارَةَ مَرَّاتٍ كَثِيرَةً لِلإِشَارَةِ إِلَى الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. يُؤَكِّدُ الْمَزْمُورُ أَنَّ الْمَسِيحَ سَيَكُونُ مَلَكًا وَكَاهِنًا، عَلَى عَكْسِ أَبْنَاءِ لاوِي مِثْلًا، الَّذِينَ كَانُوا كَهَنَةً فَقَطْ، أَوْ أَبْنَاءَ دَاوُدَ، الَّذِينَ كَانُوا مَلُوكًا فَقَطْ. سَيَكُونُ كَاهِنًا وَمَلَكًا، كَاهِنًا عَلَى رَتَبَةِ مُلْكِي صَادِقِ الْعُلْيَا، كَاهِنًا أَعْظَمَ وَأَفْضَلَ مِنْ هَرُونَ وَنَسَلِهِ.

إِذَا، مُلْكِي صَادِقٌ هُوَ شَخْصِيَّةٌ أَعْظَمُ مِنْ إِبْرَاهِيمَ، وَأَعْظَمُ مِنْ هَرُونَ، وَأَعْظَمُ مِنْ دَاوُدَ. هُوَ يُشِيرُ إِلَى عِظَمَةِ الْمَسِيحِ كَمَلِكٍ وَكَاهِنٍ. يَلْتَقِطُ سِفْرُ الْعِبْرَانِيِّينَ هَذَا الْمَوْضُوعَ وَيَشْرَحُهُ بِإِسْهَابٍ، مَوْضِعًا الْمَجْدَ الْفَائِقَ لِيَسُوعَ بِاعْتِبَارِهِ الْوَسِيطِ، كَاهِنٍ وَمَلِكِ اللَّهِ الْمُطْلَقِ. يَجِبُ أَنْ تَقْرَأَ بَعْنَايَةَ الْأَصْحَاحِ السَّابِعِ مِنَ الرَّسَالَةِ إِلَى الْعِبْرَانِيِّينَ، لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ إِنَّ مُلْكِي صَادِقَ، هَذِهِ الشَّخْصِيَّةَ الْغَامِضَةَ، يُشِيرُ إِلَى مَا سَوْفَ يَتَحَقَّقُ فِي الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. وَيُشِيرُ إِلَى أَنَّهُ لَا يَوْجَدُ نِكْرًا لِسُلْسِلَةِ نَسَبِ مُلْكِي صَادِقٍ فِي سِفْرِ التَّكْوِينِ، وَيَقَارَنُ بِالْقَوْلِ إِنَّ "الْمَسِيحَ هُوَ الْكَاهِنُ الْأَبَدِيُّ الَّذِي يَعِيشُ إِلَى الْأَبَدِ". أَصْلُهُ النَّهَائِيُّ مُسْتَمَدٌّ مِنْ إِلَهِ الْأَبَدِيَّةِ.

سَوْفَ نَتَعَلَّمُ الْمَزِيدَ عَنِ الْمَسِيحِ كَمَلِكٍ وَكَاهِنٍ لَاحِقًا فِي دَرَسَاتِنَا لِلْعَهْدِ الْقَدِيمِ. لَكِنَّا نَرَى فِي تَكْوِينِ ١٤، وَرَأَى دَاوُدَ فِي الْمَزْمُورِ ١١٠، أَنَّ الشَّخْصَ الَّذِي نَبْحَثُ عَنْهُ وَنَنْتَظِرُهُ لَيْسَ فَقَطْ مَلَكًا حَاكِمًا، بَلْ كَاهِنًا أَيْضًا. لَدِينَا مُخْلِصٌ هُوَ الْمَلِكُ الْمَوْعُودُ، الَّذِي يُخْضِعُنَا لِنَفْسِهِ وَيَتَغَلَّبُ عَلَى كُلِّ أَعْدَائِهِ وَأَعْدَائِنَا، وَلَكِنَّهُ أَيْضًا كَاهِنٌ مَوْعُودٌ بِهِ. سَيَكُونُ الْكَاهِنُ الْأَعْظَمُ الَّذِي يَقْدِمُ نَفْسَهُ كَذَبِيحَةٍ أَسْمَى لِخَلَاصِ شَعْبِهِ. كِلَاهُمَا، الْمَلِكُ وَالْكَاهِنُ، مُتَّحِدَانِ فِي شَخْصٍ وَاحِدٍ. يَجِبُ رِبْطُ هَذِهِ الْآيَاتِ الثَّلَاثَةِ الْغَامِضَةَ فِي تَكْوِينِ ١٤ بِكَامِلِ الْكِتَابِ الْمَقْدَّسِ. يُظْهِرُ لَنَا مُلْكِي صَادِقٌ أَنَّ كُلَّ مَا نَحْتَاجُ إِلَيْهِ لِخَلَاصِنَا، هُوَ مَتَوْفَّرٌ لَنَا فِي يَسُوعَ فَقَطْ.

ثَانِيًا، عَلَيْنَا أَنْ نَفَكِّرَ فِي مَلِكِ الرَّبِّ. هَذِهِ الشَّخْصِيَّةُ الثَّانِيَّةُ الَّتِي تَهْمُنُنَا فِي دَرَسَاتِنَا لِلآبَاءِ فِي هَذِهِ الْمُحَاصِرَةِ. لَكِنَ عِنْدَ التَّفَكِيرِ فِي مَلِكِ الرَّبِّ، يَجِبُ عَلَيْنَا أَوْلًا أَنْ نُدْرِكَ الْمَفْهُومَ الْأَوْسَعَ لِلتَّجَلِّيَاتِ الْإِلَهِيَّةِ، وَالَّذِي سَأَشْرَحُهُ لَكُمْ. أَثْنَاءَ فِتْرَةِ الْآبَاءِ، نَجِدُ طَرِيقَةً مُهِمَّةً يَكشِفُ بِوَسَائِطِهَا اللَّهُ عَن نَفْسِهِ، طَرِيقَةً نَحْتَاجُ إِلَى مَنَاقَشَتِهَا لِنَفْهَمَ لَاهُوتَ الْعَهْدِ

القَدِيم. تقولُ الرِّسَالَةُ إلى العِبرانيِّين ١ : ١ إِنَّ "الله، بَعْدَ مَا كَلَّمَ الْآبَاءَ بِالْأَنْبِيَاءِ قَدِيمًا، بِأَنْوَاعٍ وَطُرُقٍ كَثِيرَةٍ"، ثُمَّ يَتَابِعُ الْحَدِيثَ عَنِ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. لَكِنَّهَا تُشِيرُ إِلَى تِلْكَ الْوَسَائِلِ الْمُتَنَوِّعَةِ، الَّتِي أَعْلَنَ اللهُ نَفْسَهُ بِوَسَائِلِهَا فِي أَيَّامِ الْآبَاءِ. إِحْدَى تِلْكَ الطُّرُقِ الْمُتَنَوِّعَةِ كَانَتْ بِوَسَائِلِهَا مَا نُسَمِّيهِ بِالتَّجَلِّيَّاتِ الْإِلَهِيَّةِ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ.

كَلِمَةُ التَّجَلِّيَّاتِ الْإِلَهِيَّةِ تعني "ظهوراتِ الله". تشيرُ "التَّجَلِّيَّاتُ الْإِلَهِيَّةُ" إلى "ظهورِ اللهِ فِي شَكْلِ مَرِيٍّ". يُوَجِّدُ كَلِمَةً أَوْ مَفْهُومًا آخَرَ لَهُ صِلَةٌ بِهَا وَهِيَ كَلِمَةُ "تَجَلِّيِ الْمَسِيحِ" الَّتِي تُشِيرُ إِلَى ظُهُورِ اللهِ الْإِبْنِ، أَوْ الْمَسِيحِ، فِي شَكْلِ مَرِيٍّ. وَأَعْتَقْدُ أَنَّنَا يَجِبُ أَنْ نَتَأَمَّلَ فِي هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ، تَجَلِّيَّاتِ اللهِ وَتَجَلِّيَّاتِ الْمَسِيحِ، كَكَلِمَتَيْنِ تُشِيرَانِ إِلَى الْأَمْرِ نَفْسِهِ. أَعْتَقْدُ أَنَّ هَذَا يَرْجِعُ إِلَى حَدِّ كَبِيرٍ إِلَى الْأَقْنُومِ الثَّانِي فِي الثَّلَاثِ، اللهُ الْإِبْنِ، الَّذِي هُوَ الْكَلِمَةُ الْأَبَدِيَّةُ الَّتِي تَكشِفُ عَنِ اللهِ. تَذَكَّرُ يُوْحَنَّا ١ : ١٨ : "اللهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. الْإِبْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الْآبِ هُوَ خَبْرٌ". وَتَذَكَّرُ أَنَّ الْكِتَابَ الْمَقْدَسَ يَصِفُ الْمَسِيحَ بِأَنَّهُ الشَّخْصُ الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ فِي كُولُوسِي ١ : ١٥، وَفِي مَكَانٍ آخَرَ : "الَّذِي، وَهُوَ بَهَاءٌ مَجْدِهِ، وَرَسْمٌ جَوْهَرِهِ" فِي عِبرانيِّين ١ : ٣.

إِذَا، إِنَّ مَعْرِفَتَنَا بِاللَّهِ مُرْتَبِطَةٌ بِإِعْلَانِهِ عَنِ نَفْسِهِ، فِي شَخْصِ الْمَسِيحِ وَعَمَلِهِ. هَذَا هُوَ الْمَوْقِفُ الَّذِي اتَّخَذَهُ مُعْظَمُ اللَّاهُوتِيِّينَ الْمُصْلِحِينَ مِثْلَ كَالْفَنِّ وَجُونَاثَانَ إِدواردز وَبِافِينِكَ وَآخَرِينَ. لِذَلِكَ، فَإِنَّ إِعْلَانَاتِ اللهِ هَذِهِ الَّتِي نُسَمِّيُهَا تَجَلِّيَّاتِ اللهِ هِيَ أَيُّ ظُهُورَاتِ جَسَدِيَّةٍ مُوقَّتَةٍ مِنَ اللهِ لِلْإِنْسَانِ. مِثْلًا، عِنْدَمَا يَسْتَخْدِمُ اللهُ جَسَدًا أَوْ صَوْتًا بَشْرِيًّا، وَأَشْكَالًا أُخْرَى، تُدْعَى تَجَلِّيَّاتِ. لَا يَنْبَغِي الْخَلْطُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَشْيَاءٍ مِثْلِ الْأَحْلَامِ وَالرُّؤْيَى، الَّتِي تَأْتِي إِلَى الدَّهْنِ، وَلَا تَرَاهَا الْعَيْنُ الْمُجَرَّدَةَ. وَأَيْضًا، وَهَذَا مُهِمٌّ، يَجِبُ أَلَّا تَخْلُطَ بَيْنَ التَّجَلِّيَّاتِ الْإِلَهِيَّةِ وَتَجَسُّدِ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فِي الْعَهْدِ الْجَدِيدِ، الَّذِي كَانَ اتِّحَادًا حَقِيقِيًّا وَدَائِمًا، حَيْثُ أَخَذَ فِيهِ ابْنُ اللهِ لِنَفْسِهِ طَبِيعَةً بَشْرِيَّةً. يُوَجِّدُ الْعَدِيدُ مِنَ الْأَمْثَلَةِ لظُهُورِ الرَّبِّ بِشَكْلِ وَسُلُوكِ بَشْرِيٍّ، وَلَكِنْ لَفَهُمْ دَوْرِ التَّجَلِّيَّاتِ الْإِلَهِيَّةِ بِشَكْلِ أَفْضَلِ، دَعَوْنَا نُفَكِّرُ فِي أَمِّ تَجَلِّيِ إِلَهِيٍّ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ: مَلَكَ الرَّبِّ.

يَسَاعِدُنَا إِدْرَاكُ الْمَفْهُومِ الْأَوْسَعِ لِلتَّجَلِّيَّاتِ الْإِلَهِيَّةِ، عِنْدَ الرَّجُوعِ إِلَى هَذَا الْمَثَالِ الْمُحَدَّدِ لِلتَّجَلِّيِ الْإِلَهِيِّ فِي مَلَكَ

الرَّبِّ. نَقْرَأُ عَنْ ظُهُورِ مَلَكَ الرَّبِّ فِي عِدَّةِ أَمَاكُنْ، وَسَأَذْكُرُ الْقَلِيلَ مِنْهَا. مِثْلًا، ظَهَرَ لِهَاجَرَ فِي تَكْوِينِ ١٦. ظَهَرَ

مَلَائِكَةُ الرَّبِّ لِإِبْرَاهِيمَ فِي تَكْوِينِ ٢٢ وَيَعْقُوبَ فِي تَكْوِينِ ٣٢. ظَهَرَ لِمُوسَى فِي العُلْيَقَةِ المُشْتَعَلَةِ فِي خُرُوجِ ٣: ٢، وَفِيمَا بَعْدَ، ظَهَرَ لِرِجَالٍ مِثْلِ جِدْعُونَ. فِي سِفْرِ القُضَاةِ الأَصْحَاحِ السَّادِسِ. كَلِمَةُ "مَلَائِكَةُ" تَعْنِي "رَسُولٌ"، وَلِذَا، يُمَكِّنُ أَيْضًا تَرْجَمَةُ "مَلَائِكَةُ الرَّبِّ" بِـ "رَسُولِ الرَّبِّ". بِكَلَامٍ آخَرَ، يَجِبُ عَدَمُ الخَلْطِ بَيْنَ مَلَائِكَةِ الرَّبِّ وَالمَلَائِكَةِ المَخْلُوقِينَ الَّذِينَ يَمَلُؤُونَ السَّمَاوَاتِ. فِي مَكَانٍ آخَرَ، فِي نِهَائِيَةِ العَهْدِ القَدِيمِ فِي مَلَاحِي ٣: ١، يُشَارُ إِلَى الرَّبِّ يَسُوعَ المَسِيحِ عَلَى أَنَّهُ الرَّسُولُ مَلَائِكَةُ العَهْدِ.

إِذَا، إِنَّ مَلَائِكَةَ الرَّبِّ هُوَ اللهُ غَيْرُ المَخْلُوقِ نَفْسُهُ الظَّاهِرُ فِي شَكْلِ مَرِيٍّ. نَعْلَمُ هَذَا لِعِدَّةِ أسبابٍ. أَوَّلًا، لَدَيْهِ أَسْمَاءُ اللهُ. فِي سِفْرِ التَّكْوِينِ ١٦، نَقَرْنَا بِأَنَّ يَهُوهَ تَحَدَّثَتْ إِلَى هَاجَرَ، وَخَاطَبَتْهُ بِاعتِبَارِهِ اللهُ. مَرَّةً أُخْرَى، فِي سِفْرِ الخُرُوجِ ٣ عِنْدَ العُلْيَقَةِ المُشْتَعَلَةِ، ظَهَرَ مَلَائِكَةُ الرَّبِّ وَتَحَدَّثَتْ إِلَى مُوسَى مِنْ وَسْطِهَا، دَاعِيًا نَفْسَهُ إِلَهَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ، وَأَعْطَى اسْمَهُ: "أَهْيَا الَّذِي أَهْيَا". وَهَكَذَا، نَعْلَمُ أَنَّ مَلَائِكَةَ الرَّبِّ هُوَ اللهُ الظَّاهِرُ فِي شَكْلِ مَرِيٍّ، أَوَّلًا لِأَنَّ لَدَيْهِ أَسْمَاءَ اللهُ. ثَانِيًا، لَدَيْهِ صِفَاتُ اللهُ. إِذَا، فَكِّرْ فِي قِصَّةِ هَاجَرَ. هُنَاكَ نَرَى أَنَّ مَلَائِكَةَ الرَّبِّ كَلَّمَتِ المَعْرِفَةَ؛ إِنَّهُ يَعْرِفُ كُلَّ شَيْءٍ، وَيُمْكِنُنَا أَنْ نَضْرِبَ أَمْتَلَةً أُخْرَى. ثَالِثًا، يَتَلَقَّى العِبَادَةَ الَّتِي لَِللهِ. يَتَلَقَّى مَلَائِكَةُ الرَّبِّ عِبَادَةَ إلهِيَّةً. نَرَى هَذَا فِي سِفْرِ الخُرُوجِ ٣.

لَكِنْ لَاحِظْ بِشَكْلِ خَاصِّ يَشُوعَ ٥: ١٤، ثُمَّ لَاحِظْ رَدَّ الفِعْلِ فِي قِضَاةِ ٦ فِي زَمَنِ جِدْعُونَ. يُقَدِّمُ لِمَلَائِكَةِ الرَّبِّ العِبَادَةَ الَّتِي لَِللهِ، عَلَى عَكْسِ المَلَائِكَةِ. تَذَكَّرْ أَنَّهُ فِي رُؤْيَا يُوْحَنَّا ١٨ وَ ١٩، عِنْدَمَا حَاولَ يُوْحَنَّا أَنْ يُقَدِّمَ العِبَادَةَ لِلْمَلَائِكَةِ، مَنَعَتْهُ. قَالَتْ لَهُ المَلَائِكَةُ إِنَّهَا مِثْلُهُ، عَبِيدُ اللهُ العَلِيِّ. لَكِنْ لَمْ يَكُنْ الأَمْرُ كَذَلِكَ مَعَ مَلَائِكَةِ الرَّبِّ؛ بَلْ قَبِلَ هَذِهِ العِبَادَةَ بِكُلِّ سُرُورٍ. إِذَا، السُّؤَالُ المَطْرُوحُ هُوَ، مَا القَصْدُ مِنَ التَّجَلِّيَّاتِ الإلهِيَّةِ، وَمَا هُوَ الهَدَفُ إِذَا مِنَ مَلَائِكَةِ الرَّبِّ؟ هَذَا يَسَاعِدُنَا فِي فَهْمِنَا اللاهوتِيِّ لَلاهوتِ الكِتَابِ المَقْدَسِ. دَعْنِي أُعْطِيكَ خَمْسَةَ أَهْدَافٍ مَوْجَزَةٍ جَدًّا لِلتَّجَلِّيَّاتِ الإلهِيَّةِ، مِثْلِ مَلَائِكَةِ الرَّبِّ.

لَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ الهَدَفُ الأَوَّلُ وَاضِحًا. الهَدَفُ الأَوَّلُ هُوَ الوَحْيِ. إِذَا، كَانَ أَسْلُوبًا لِلوَحْيِ الخَاصِّ فِي العَهْدِ القَدِيمِ. كَانَ اللهُ يُظهِرُ لِشَعْبِهِ أَشْيَاءَ عَنِ نَفْسِهِ. أَرَادَ أَنْ يَكشِفَ عَنِ بَعْضِ جِوَانِبِ شَخْصِيَّةِ اللهُ وَإِرَادَتِهِ. ثَانِيًا، هُنَاكَ هَدَفٌ آخَرُ

يَتَعَلَّقُ بِالخَّلَاصِ. كَانَتْ هَذِهِ التَّجَلِّيَّاتُ الإِلَهِيَّةُ جُزْءًا مِنْ تَوَاصُلِ اللَّهِ. كَانُوا مَلَائِكَةَ الرَّبِّ جُزْءًا مِنْ نَقْلِ اللَّهِ لِبَشَارَةِ الخَّلَاصِ السَّارَّةِ لِلخُّطَاةِ بِوِاسِطَةِ الرَّبِّ يَسُوعَ المَسِيحِ. كَانَ لِكُلِّ ظَهْوَرٍ وَوِظِيفَتِهِ الخَاصَّةُ ضَمَنَ هَذَا المَخْطَطِ الكَبِيرِ. هَذَا يَرِيبُ بِالفِعْلِ أَهْمِيَّةَ مَلَائِكَةِ الرَّبِّ بِسِلْسِلَةِ مُحَاضِرَاتِنَا الكَامِلَةِ. إِنَّهُ يَتَعَلَّقُ بِالوَحْيِ، وَيُظْهِرُ لَنَا مَنْ هُوَ اللَّهُ وَمَا هِيَ إِرَادَتُهُ، وَيَتَعَلَّقُ بِالفِدَاءِ أَوْ الخَّلَاصِ، قِصَّةِ خَطِيئَةِ اللَّهِ لِنِعْمَةِ الإِنجِيلِ لِشَعْبِهِ. الِهْدَفُ الثَّالِثُ هُوَ التَّأَكُّدُ. كَانَتْ التَّجَلِّيَّاتُ الإِلَهِيَّةُ عَادَةً مَظَاهِرَ شَخْصِيَّةٍ لِأَشْخَاصٍ رَئِيسِيَّيْنِ فِي كَشْفِ عَهْدِ اللَّهِ لِلخَّلَاصِ، مِنْ أَجْلِ تَأَكُّدِ كَلِمَتِهِ لَهُمْ.

الِهْدَفُ الرَّابِعُ هُوَ التَّعْزِيَّةُ. كَانَ اللَّهُ يَمْنَحُ النِّعْمَةَ بِوِاسِطَةِ مَلَائِكَةِ الرَّبِّ، إِلَى جَانِبِ هَذَا التَّأَكُّدِ لِشَعْبِهِ. لَكِنْ خَامِسًا، "مَلَائِكَةُ الرَّبِّ" وَالظُّهُورَاتُ الإِلَهِيَّةُ الأُخْرَى، كَانَتْ تَهْدَفُ إِلَى بِنَاءِ التَّرْقُّبِ. كَانَ الِهْدَفُ الرَّئِيسِيُّ هُوَ تَوْفُّعِ مَجِيءِ ابْنِ اللَّهِ فِي الجَسَدِ. بِعِبَارَةٍ أُخْرَى، لَقَدْ هَيَّأَتْ كَنِيسَةُ العَهْدِ القَدِيمِ لِمَجِيءِ المَسِيحِ، الَّذِي سَيَكُونُ عَمَّانَوِيْلًا، اللَّهُ مَعَنَا. وَهَكَذَا، نَرَى أَنَّ مَلَائِكَةَ الرَّبِّ مُهِمَّةٌ أَيْضًا لَنَا فِي فَهْمِنَا لِللاهوتِ الكِتَابِ المَقَدَّسِ. أُخِيرًا، عَلَيْنَا أَنْ نَفَكِّرَ فِي أَيُّوبَ. إِنَّهُ آخِرُ شَخْصِيَّةٍ سَنُناقِشُهَا فِي هَذِهِ المُحَاضِرَةِ. وَلَكِي أَكُونُ صَادِقًا، هُوَ أَحَدُ الشَّخْصِيَّاتِ المَفْضَلَةِ لَدَيَّ مِنْ عَهْدِ الآبَاءِ. الشَّخْصِيَّةُ الأَخِيرَةُ الَّتِي سَنُتَمَلَّأُ فِيهَا هِيَ أَيُّوبَ، الَّذِي قَرَأْنَا عَنْهُ فِي السَّفَرِ الَّذِي يَحْمِلُ اسْمَهُ.

يُشِيرُ العَهْدُ الجَدِيدُ إِلَيْهِ. مِثْلًا، فِي يَعْقُوبَ ٥ : ١١: "سَمِعْتُمْ بِصَبْرِ أَيُّوبَ وَرَأَيْتُمْ عَاقِبَةَ الرَّبِّ. لِأَنَّ الرَّبَّ كَثِيرٌ الرَّحْمَةُ وَرَوْوْفٌ." تَوَفَّرَ لَنَا هَذِهِ القِصَّةُ المُلْهِمَةُ نَافِذَةً أُخْرَى عَلَى وَحْيِ اللَّهِ أَثْنَاءَ فِتْرَةِ الآبَاءِ. يَمِيلُ البَعْضُ إِلَى تَجَاوُزِ سَفَرِ أَيُّوبَ أَوْ التَّعَامُلِ مَعَهُ بِإِجْازٍ شَدِيدٍ مِنْ مَنظُورِ أَسْفَارِ العَهْدِ القَدِيمِ الشِّعْرِيَّةِ. لَكِنَّهُ سَفَرٌ كَبِيرٌ يَتَكَوَّنُ مِنْ ٤٢ أَصْحَاحًا. لَا يُمْكِنُنَا، فِي اعْتِقَادِي، المِبالِغَةُ فِي تَقْدِيرِ أَهْمِيَّتِهِ. لِمَاذَا؟ لِأَنَّهُ كَمَا سَنَرَى، يَوْضِحُ لَنَا العِلاقَةَ بَيْنَ مَا يَحْدُثُ عَلَى الأَرْضِ، وَالأَحْدَاثِ الَّتِي تَتَكَشَّفُ فِي السَّمَاوَاتِ فِي الوَقْتِ نَفْسِهِ. الأَرْضُ هِيَ المَسْرَحُ، إِنْ شِئْتُ، حَيْثُ تَتِمُّ المَعَامَلَاتُ السَّمَاوِيَّةُ، وَيُعْرَضُ مَجْدُ اللَّهِ وَأَهْدَافُهُ الكُونِيَّةُ بِوِاسِطَةِ شَعْبِهِ وَكَنِيسَتِهِ.

رُؤْيُونَا هَذِهِ سَتُسَاعِدُنَا عَلَى فَهْمِ العَدِيدِ مِنَ المَقَاطِعِ المُخْتَلَفَةِ الأُخْرَى. فِي العَهْدِ الجَدِيدِ، مِثْلًا، قِيلَ لَنَا إِنَّ المَلَائِكَةَ يَفْرَحُونَ بِتَوْبَةٍ خَاطِيٍّ وَاحِدٍ. فَكَّرْ فِي ذَلِكَ لِلْحِظَّةِ. مَا يَحْدُثُ عَلَى الأَرْضِ يَتَوَافَقُ مَعَ مَا يَحْدُثُ فِي السَّمَاءِ. إِنَّ اللَّهَ

الذي في السماء هو الذي يختار، ومن ثم يأتي ليجدد ويعطي الإيمان للخطاة كأفراد على الأرض. ويمكن أن تكون هناك قرية صغيرة مظلمة في مكان بعيد جدًا، وفيها مجموعة صغيرة من المؤمنين. هناك يسمع المؤمنون الكرازة بكلمة الله ويسمعون الإنجيل. والله، بقوة الروح القدس، في تلك اللحظة، يخلص خاطئًا في تلك الجماعة الصغيرة الموجودة في مكان بعيد جدًا.

يقول الكتاب المقدس إنه في تلك اللحظة، سمعت صيحات مدوية من الفرح تملأ السماء من تلك الكائنات الملائكية القوية، الملائكة الذين يفرحون بتوبة خاطئ واحد. لذا، فإن فهم هذه النقطة اللاهوتية في سفر أيوب يساعدنا في فهم أجزاء أخرى من الكتاب المقدس. قيل لنا إن أيوب، في الأصحاح ١: ١، كان هكذا: "كان رجل في أرض عوص اسمه أيوب. وكان هذا الرجل كاملاً ومستقيماً، يتقي الله ويحيد عن الشر." كان أيضًا ثريًا. قيل لنا: "كان هذا الرجل أعظم كل بني المشرق." (الآية ٣). أريد أن أسلط الضوء على ثلاثة مواضيع لاهوتية مهمة بالنسبة لنا في دراستنا لأيوب. أولاً، عناية الله في هذا العالم. العناية الإلهية هي عمل الله في حفظ جميع مخلوقاته وكل ما تفعله، والسيادة عليهم.

يتحكم الله في كل تفاصيل الكون، بكل ذرة فيها. كتب جون كالفن، المصلح العظيم: "إن أعرت انتباهك، ستدرك بسهولة أن الجهل بالعناية الإلهية هو البؤس بحد ذاته. النعيم الأعلى يكمن في معرفتها." يقدم الله تفسيرًا موحيًا به داخل سفر أيوب. بعبارة أخرى، لا نخبرنا بما يحدث فحسب، إنما أيضًا لماذا يحدث. نخبرنا في البداية أن أيوب كان رجلًا مستقيمًا يخاف الله، ثم يدافع الله عن هذا الرأي مرة أخرى في نهاية السفر. على عكس تصريحات أصدقاء أيوب الثلاثة، ليست كل الآلام عقابًا من الله على خطيئة شخصية. تعلمنا أيضًا أن أيوب تألم لأنه كان تقيًا ولأن الله اختار أن يظهر مجده بواسطة أيوب. وستلاحظ أن أيوب يتمتع بهذا المنظور المتمركز حول الله. لا يركز على المصائب، مع أنها كانت مصائب عظيمة وقعت أمام عينيه مباشرة. نظر إلى ما وراءها، وتتبعها ليصل إلى يد الله المطلقة.

نقرأ في الأصحاح الأول، نهاية الآية ٢٠ وما بعدها: "وَحَرَ عَلَى الْأَرْضِ وَسَجَدَ، وَقَالَ: عُرْيَانًا حَرَجْتُ مِنْ بَطْنِ أُمِّي، وَعُرْيَانًا أَعُودُ إِلَى هُنَاكَ. الرَّبُّ أَعْطَى وَالرَّبُّ أَخَذَ، فَلْيَكُنِ اسْمُ الرَّبِّ مُبَارَكًا. فِي كُلِّ هَذَا لَمْ يُخْطِئِ أَيُّوبُ وَلَمْ يَنْسِبْ لِلَّهِ جَهَالَةً." قال القديس أوغسطينوس، العالم اللاهوتي في الكنيسة الأولى: "لا يقول أيوب إن الرب أعطى والشيطان أخذ، لكنه يقول إن الرب أخذ." فكّر كيف يساعدنا هذا عندما نتقدّم بسرعة إلى الرب يسوع المسيح، رجل الأحران. لم يخضع فقط لأيدي يهوذا، ورؤساء الكهنة، وبيلاطس، وهيرودس والجنود، أو لإبليس نفسه. كان الله ينظّم كل الأحداث في آلام المسيح ليضمّن خلاص شعبه.

يتحدّث الرسل عن هذا في سفر أعمال الرسل ٤، ٢٧ و ٢٨: "لأنّهُ بِالْحَقِيقَةِ اجْتَمَعَ عَلَى فَتَاكَ الْقُدُوسِ يَسُوعَ، الَّذِي مَسَحْتَهُ، هِيرُودُسُ وَبِيلاطُسُ الْبُنْطِيُّ مَعَ أُمَّمٍ وَسُكُوبِ إِسْرَائِيلَ، لِيَفْعَلُوا كُلَّ مَا سَبَقَتْ فَعَيَّنْتَ يَدُكَ وَمَشُورَتُكَ أَنْ يَكُونَ." النقطة اللاهوتية الثانية هي أنّ حياة المؤمن وقصته تنسجم مع قصة الله الأوسع والأكبر. ربّما تكون هذه هي النقطة اللاهوتية الأكثر بروزًا في سفر أيوب. ما الذي يحدث في هذه القصة؟ نكتشف أنّ القصة الكبيرة غير موجودة في هذا العالم على الإطلاق. يسحب السفر الستار، ويُخبرنا عمّا يحدث في السماء. من أجل فهم هذه الأحداث على الأرض، يجب أن تجد الإجابة أمام حضور الله. في الأصحاح ١: ٨، يأخذ الله زمام المبادرة ويفتخر بأيوب أمام إبليس باعتباره غنيمة نعمته.

يعرض الله أيوب أمام الملائكة غير المرئيين. إعترض الشيطان على هذا، وقال لله إن أيوب يحبّ العطايا التي يمنحها له الله فقط، لكنه لا يحبّ من يعطيها، الله نفسه. لكنّ الله انتصر على اتّهامات الشيطان، بجلب المجد لاسمِهِ، بواسطة إثبات أنّ أيوب يُعَدُّ الله قبل أيّ شيءٍ آخر. تُظهر معاناته أنّ الله هو أساسي لشعبه. لاحظ كيف تتكشف الأحداث في الأصحاحات الأولى، ويزداد التوتر حتّى نصل إلى النقطة المحورية في الأصحاح الثاني، الآية التاسعة. حيث نقرأ "فَقَالَتْ لَهُ أَمْرَأَتُهُ (أي امرأة أيوب): أَنْتِ مُتَمَسِكِي بَعْدُ بِكِمَالِكَ؟ بَارِكِي اللَّهَ وَمُتْ! لَا شَكَّ أَنَّ الشَّيْطَانَ ابْتَسَمَ

في هذه المرحلة، ولا يمكنك إلا أن تتخيل كيف كانت كل عيون الملائكة التي لا تعد ولا تحصى على أيوب، حابسةً أنفاسها. ماذا سيحدث؟

تأتي الإجابة في الكلمات التالية، في الآية ١٠. يقول أيوب: "تتكلمين كلامًا كإحدى الجاهلات! أأخبر نَقْبُلُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَالشَّرُّ لَا نَقْبُلُ؟ فِي كُلِّ هَذَا لَمْ يُحْطِ أَيُّوبُ بِشَفَقَتَيْهِ." أستطيع أن أتخيل مئات الآلاف من الملائكة يهتفون في السماء: "مستحق هو رب الجنود، مستحق هو الله القدير." ثم نقرأ أن الشيطان يهرب من محضر الله مهزومًا. يهدف الشيطان إلى هدم محبة المؤمن وفرجه بالله. غايته الرئيسية ليست راحتنا أو ازدهارنا، بل تمجيده، ونحن نفعل ذلك حتى وسط الألم. نرى الصورة الكبيرة في أيوب، لكن أيوب لم ير ما نفعله. لم يستطع رؤية الأشياء الموصوفة لنا في السماوات، في أيوب أصحاب ١ و ٢. تذكر أن العالم لا يدور حولنا. التاريخ ليس عنا، بل هو كله عن الرب يسوع المسيح، وهو عن تكشيف عرض مجده.

الموضوع اللاهوتي الأخير الذي نراه في أيوب هو مركزية المسيح، ونلاحظ ذلك بطرق مختلفة. سعى أيوب إلى بناء شركة مع المسيح. يقول إنه يحترم كلمة الله أكثر من طعامه اليومي. حتى عندما بدا الرب بعيدًا عنه، أكد في الأصحاح ٢٣: "لأنه (أي الله) يعرف طريقي. إذا جربني أخرج كالأذهب." ونرى أيضًا أنه كان ينظر بالإيمان، إلى ما بعد هذه الحياة، إلى المسيح في المجد. في الأصحاح التاسع عشر، في الآيات من ٢٥ إلى ٢٧، يقول أيوب: "أما أنا فقد علمت أن وليي حي، والآخر على الأرض يقوم، ٢٦ وبعد أن يفنى جلدي هذا، وبدون جسدي أرى الله. الذي أراه أنا لنفسي، وعيناي تنظران وليس آخر."

نجد أيضًا مواضيع فريدة لأيوب، وليس لدينا الوقت لتغطيتها هنا، ولكن يمكن تتبعها عبر الكتاب المقدس. إسحوا لي أن أقدم لكم مثالًا موجزًا. نجد أولًا لغة "الظلمة وظلال الموت" في سفر أيوب. في الواقع، ترد هذه الكلمات ١٠ مرات في هذا السفر. نجد هذه اللغة مستمرة في المزامير. نرى ذلك مثلًا في مزمور ٢٣: ٤، مزمور ٤٤، مزمور ١٠٧ وغيرها. وترى الأنبياء يستخدمون هذه اللغة في إشعياء وإرميا وعاموس. لكنها تظهر مرة أخرى في العهد

الجديد بطرقٍ جميلةٍ، بعد مجيء المسيح. نقرأ في متى ٤ : ١٦ : "الشَّعْبُ الْجَالِسُ فِي ظِلْمَةٍ أَبْصَرَ نُورًا عَظِيمًا، وَالْجَالِسُونَ فِي كُورَةِ الْمَوْتِ وَظِلَالِهِ أَشْرَقَ عَلَيْهِمْ نُورٌ." أو في نهاية الأصحاح الأول من لوقا: " أَفْتَقَدْنَا الْمَشْرِقُ مِنَ الْعَلَاءِ"، ثم يتابع: " لِيُضِيءَ عَلَى الْجَالِسِينَ فِي الظُّلْمَةِ وَظِلَالِ الْمَوْتِ."

لفهم لغة العهد الجديد هذه، يجب أن تعرف أصل تلك اللغة في العهد القديم، تمامًا كما أدرك المسيحيون اليهود الأوائل ذلك بالتأكيد. نحتاج إلى معرفة الكتاب المقدس وتفصيله حتى نجمع الأجزاء المقطعة معًا. يعلمنا أيوب أن حياة المؤمن في كل العصور يجب أن ترتبط بخطّة الله العظيمة لإظهار مجده بواسطة شعبه أمام كل السماء والأرض. يبلغ هذا ذروته في اليوم الأخير، عندما يكشف الله عن تحفة شعبه المفدي والذي جعله كاملاً.

لقد درسنا ثلاث شخصياتٍ مهمّةٍ خارج نسل إبراهيم، إختار الله أن يستخدمهم للإعلان عن نفسه. في المحاضرة التالية، سنعود إلى سلالة إبراهيم، وتحديدًا إلى عصر موسى، بدءًا بأحد أعظم الأحداث في العهد القديم: الخروج من مصر.

الخروج

موضوع المحاضرة:

يكشف الله عن خطته للفداء بتحرير شعبه من العبودية وإظهار مجده لهم - ومن خلالهم.

النص:

"فَقَامَ وَأَخَذَ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ لَيْلًا وَأَنْصَرَفَ إِلَى مِصْرَ. وَكَانَ هُنَاكَ إِلَى وَفَاةِ هِيرُونُسَ. لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ مِنَ الرَّبِّ بِالنَّبِيِّ الْقَائِلِ: مِنْ مِصْرَ دَعَوْتُ أَبْنِي."

نصّ المحاضرة ٨

إذا سألت إسرائيلياً في طريقه إلى كنعان من يكون، قد يقولون: "كنتُ مستعبداً في أرض أجنبية، لكنني التجأت تحت دم الحمل. قادنا وسيطنا وأنقذنا. نحن الآن في طريقنا إلى أرض الميعاد، لكننا لم نصل إلى هناك بعد. لكن الله معنا. نحن نحيا بنعمته، ولن يتركنا حتى نصل إلى وُجْهَتِنَا النّهائِيَّة." هل يبدو لك هذا مألوفاً؟ هذا هو بالضبط ما يقوله المسيحيّ المعاصر، ولكن هذه هي رسالة سفر الخروج. لاحظنا في بداية هذه المادّة، أنّ إحدى الطرق التي يكشف بها الله عن نفسه هي من خلال أعماله أو أفعاله أو الأمور التي يفعلها، وكلّها مرتبطة بكلمته. يُعلن الله ذاته بأفعاله ومن خلال كلمته عن تلك الأفعال. لقد رأينا هذا في حدثي الخلق والظوفان العظيمين، مثلاً. هذا لا يفاجئنا؛ يتحكّم الله بسيادته على جميع تفاصيل التاريخ، ويكشف عن خطته بينما يزودنا بكلمته الموحى بها لتسجيل هذا الإعلان لنا.

يؤقر الحدث التاريخي للخروج إعلانًا مهمًا آخر عن مجد الله في الخلاص. يشير باقي العهد القديم باستمرار إلى هذا الحدث، ويتتبع العهد الجديد آثاره على فهمنا للإنجيل، لذلك يجب أن نكون واضحين في فهمنا لاهوت الخروج، لأن الخروج مركزي في الكتاب المقدس والإنجيل.

ما هو الغرض من الخروج داخل القصة الكبرى لتاريخ الفداء؟ كيف يستخدم الله الخلاص من مصر ليظهر نفسه لشعبه وللعالم؟ لماذا سمح الله لشعبه أن يستعبد؟ كيف يتجدر موضوع إنجيل الفداء في قصة العهد القديم هذا؟ ما علاقة موسى بالمسيح في قصة الخروج هذه؟ في هذه المحاضرة، سنتأمل في الموضوعات النظرية المنطقية المحيطة بحدث الخروج. وقبل كل شيء، سنبدأ بالقول إن الله يعلن ذاته. أنبا الله إبراهيم عن مصر، هذه الحلقة بأكملها التي تُشكّل خلفية القصة. هل تتذكر الكلمات في تكوين ١٥: ١٣؟ "أَعْلَمُ يَقِينًا أَنَّ نَسْلَكَ سَيَكُونُ غَرِيبًا فِي أَرْضٍ لَيْسَتْ لَهُمْ، وَيُسْتَعْبَدُونَ لَهُمْ. فَيَذُلُّونَهُمْ أَرْبَعَ مِئَةِ سَنَةٍ."

أعتقد أنه من المهم بالنسبة إلينا، ومن الضروري لنا أن نرى العلاقة بين سفر التكوين والخروج. لأنه عندما تحدّث الله لموسى، أعلن نفسه مرارًا وتكرارًا على أنه "إله الآباء" أو "إله أبك"، "إله إبراهيم وإسحق ويعقوب". وترى أيضًا إشارة إلى النسل المذكور في تكوين وخروج ١: ٧: "وَأَمَّا بَنُو إِسْرَائِيلَ فَأَثْمَرُوا وَتَوَالَدُوا وَنَمَوْا وَكَثُرُوا كَثِيرًا جَدًّا، وَامْتَلَأَتِ الْأَرْضُ مِنْهُمْ."

تم تحقيق الوعد الخاص بنسل إبراهيم أثناء وجودهم في مصر. انتقلوا من كونهم فرقة صغيرة مكونة من ٧٠ فردًا، إلى أن ملأوا كل أرض مصر. شعر فرعون بالتهديد، فاستعبدهم بعبودية مريرة وقاسية. مهد هذا المشهد للفداء والخلاص. أظهرت محاولة فرعون لقتل الذكور الصغار الحرب المستمرة بين نسل الحية ونسل المرأة. وتذكر، إن كنت تفكر في القصة الموازية عند ولادة المسيح، عندما سعى هيروودس لقتل الأطفال الذكور مرة أخرى، فأخذ يوسف، زوج مريم، أخذ يسوع إلى مصر، ثم عاد مرة أخرى. ليس لدينا الوقت للنظر في كل الآثار المترتبة على ذلك. لاحظ مرة أخرى العلاقة بين القول والفعل.

في الإصحاح الأوّل من سفر الخروج حتى الإصحاح ١٨، يتكلّم الله ثمّ يعمل. بعبارة أخرى، كلمته تسبق الحدث. يدعو قوله وفعله إلى التوقّع والإيمان والطاعة. لكن تحت هذه النقطة الأولى، نحتاج بشكل خاصّ إلى إبراز ما نتعلّمه عن معرفة الله، وما الذي يكشفه لنا الله عن نفسه، لأنّ الخروج لا يتعلّق فقط بالخلاص. في الواقع، هذا هدف ثانويّ بالنسبة إلى الأساسيّ من وحي معرفة الله. هو يحرّر بني إسرائيل بطريقة تُظهر مجده. هذا واضح في العليقة المشتعلة وما قيل هناك في الخروج الإصحاح الثالث. هذا واضح على حدّ تعبير فرعون. في خروج ٥: ٢: يقول:

"مَنْ هُوَ الرَّبُّ حَتَّى أَسْمَعَ لِقَوْلِهِ فَأُطَلِّقَ إِسْرَائِيلَ؟ لَا أَعْرِفُ الرَّبَّ، وَإِسْرَائِيلَ لَا أُطَلِّقُهُ."

يكشف الله عن نفسه من خلال الضربات، بصفته صاحب السيادة على الطبيعة وتسلّطه على آلهة مصر. سيؤدّي الخلاص إلى معرفة الله عند بني إسرائيل وكذلك لمصر. مكتوب: "فَيَعْرِفُ الْمِصْرِيُّونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ حِينَئِذٍ أَمُدُّ يَدِي عَلَى مِصْرَ" (خروج ٧: ٥).

لن تقتصر معرفة الله هذه على إسرائيل ولا على مصر فحسب، بل ستنتشر في كلّ العالم. في الواقع، نسمع لاحقاً في سفر يشوع عن عاهرة في مكان بعيد في مدينة أورشليم. وقالت في يشوع ٢: ٩ و ١٠: "عَلِمْتُ أَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَعْطَاكُمْ الْأَرْضَ، وَأَنَّ رُعْبَكُمْ قَدْ وَقَعَ عَلَيْنَا، وَأَنَّ جَمِيعَ سُكَّانِ الْأَرْضِ ذَابُوا مِنْ أَجْلِكُمْ، لِأَنَّنا قَدْ سَمِعْنَا كَيْفَ يَبْسُ الرَّبُّ مِيَاهَ بَحْرِ سُوفَ قُدَّامَكُمْ عِنْدَ خُرُوجِكُمْ مِنْ مِصْرَ."

هل ترى ما أقصده؟ إنّ الخروج هو عن اللاهوت، وعن إعلان معرفة الله. اسبحوا لي أن أقدم لكم ملخصاً موجزاً لبعض ما أوحى به الله. نرى الأشياء مُعلنة لشعب الله. ومن أجمل الأمثلة على ذلك اسمه، اسم الله الذي يُعلن لشعبه. يُعتبر اسم الله مفهومًا لاهوتيًا مهمًا للغاية لأنّ اسمه يشير إلى إعلان من هو. في الواقع، يشير إلى جميع الطرق التي يُظهر بها نفسه في صفاته وفي كلمته وعبادته، في أعماله، وكذلك ألقابه وأسمائه. لهذا السبب في الوصيّة الثالثة، مكتوب: "لا تتطّق باسم الربّ إلهك باطلاً." لهذا السبب في الطلب الأوّل الموجود في الصلاة الربّانية، نصلي: "ليتقدّس اسمك." يمكنك أن ترى مدى أهميّة هذا لفهمنا للكتاب المقدّس.

في خروج ٣: ١٤، يعلن الله: "أَهْيَهُ الَّذِي أَهْيَهُ... أَهْيَهُ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ." هذا هو اسم يهوه، اسم الله حافظ العهد. إنّه صاحب السيادة ويحفظ وعود عهده. كلّ ذلك مُتضمّن في هذا الاسم. في الواقع، إذا نظرت بشكل أوسع إلى خروج ٣: ١-٢٢، فسترى الربّ يُخبرنا بأشياء كثيرة. يُخبرنا عن حضوره في الآيات ١-٤، وعهده في الآيات ٥ و٦، وعن حنانه في الآيات ٧ و٩، وعن تفويضه في الآيات ١٠-١٢، وأمانته في الآيات ١٣-١٥، ومقاصده في الآيات ١٦-٢٢. لكن الكشف عن هذا الاسم، اسم يهوه، يمثّل تغييرًا. ويجب أن نلاحظ ذلك.

في الخروج الإصحاح السادس: الآيتان الثانية والثالثة، نقرأ: "تَمَّ كَلَّمَ اللهُ مُوسَى وَقَالَ لَهُ: أَنَا الرَّبُّ. وَأَنَا ظَهَرْتُ لِإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ بِأَنِّي إِلَهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. وَأَمَّا بِاسْمِي «يَهُوه» فَلَمْ أَعْرِفْ عِنْدَهُمْ." كما ترى، أثناء الخروج، يكشف الله لنا أكثر ممّا رأيناه سابقًا. كما أنّه يكشف أشياء لأعدائه. لقد ذكرت هذا من قبل، ولكن انظر أيضًا إلى خروج ٤: ٥: "لِكَيْ يُصَدِّقُوا أَنَّهُ (أَي يهوه) قَدْ ظَهَرَ لَكَ الرَّبُّ إِلَهُ آبَائِهِمْ، إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلَهُ إِسْحَاقَ وَإِلَهُ يَعْقُوبَ."

نراه يُعلن عن ذاته باسمه. رأينا سابقًا في المحاضرة الأخيرة، أنّه يكشف عن نفسه كملاك الربّ في عدّة إصحاحات في سفر الخروج. نرى إشارات إلى وجهه وحضوره وإلى مجد الربّ. لكنّ الفئة الأخيرة التي يكشف فيها الربّ عن نفسه هي من خلال أفعاله، من خلال الآيات والعجائب التي ربطها بفعل الفداء هذا في الخروج. هذا ليس شيئًا معياريًا. أعني بذلك أنّ لدى بعض الناس مفهوم بأنّ المعجزات كانت تحدث كلّ الوقت في كلّ أنحاء الكتاب المقدّس، وقد توصلوا إلى نتيجة خاطئة مفادها أنّ هذه العلامات والعجائب المذهلة مستمرة إلى عصرنا الحالي. لكن ليست هذه هي المسألة. ما حدث هو أنّه خلال حقبات معيّنة، كان هناك أفعال معيّنة حيث كان الله يُحقّق نقطة مهمة في الفداء، ورافقها في تلك المناسبات آياته وعجائبه. لذلك، كانت ترافق أفعاله الخلاصيّة. ترى هذا في الأناجيل مع مجيء المسيح وتجسّد المسيح وكلّ عمله المجيد. إنّها مصحوبة بهذه العلامات والعجائب.

يجب أن تلاحظ أنّ الضربات تجلب الخلاص من خلال الدينونة. هذا هو الموضوع الذي تطرّقنا إليه بوضوح. في الوقت نفسه، هي دينونة على مصر، وأظهرت أنّ مصر ضعيفة، كما أنّها تُظهر الخلاص لإسرائيل. وإذا نظرت إلى الضربات التي قرأنا عنها، أو الفصح، البحر الأحمر، عمود النار والسحاب، إعلان الناموس، وسدّ الاحتياجات في البريّة، حتّى وصولهم إلى الأرض، كلّ هذا معروض. لكن علينا الآن أن ننتقل إلى الفداء الذي يكشف مجد الله. هذا يقودنا ثانيًا إلى موضوع العبوديّة هذا.

بدأت فترة إبراهيم وإسحاق ويعقوب مجيدة من نواحٍ عديدة، لكنّها انتهت بشكل بائس في عبوديّة مصر. وبدأ أنّ كلّ شيء يتعارض مع خطّة وعود الله. مرّة أخرى، تبدو الوعود بعيدة المنال. لاحظ، فكّر مرّة أخرى في الوعود التي أعطها الله لإبراهيم. بدلاً من الأرض، هم في مصر. ثانيًا، بدلاً من البركة، هم مُستعدون. وثالثًا، بدلاً من وجود نسل، رأوا محاولة فرعون لقتل أطفالهم الذكور.

يبدو أنّ الأسر في أرض مصر الأجنبية يُمثّل تحدّيًا لعود الله في العهد. لكن تجربة العبوديّة أصبحت سياق إعلان مجيد عن الله وخلاصه. بعد كلّ شيء، يجب أن نتخلّص من العبوديّة والموت، وأن نحيا في الربّ يسوع المسيح. حسنًا، في محنتهم، صرخوا بالإيمان إلى الله، خروج الإصحاح الثاني، نهاية الآية ٢٣: "وَتَنَهَّدَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعُبُودِيَّةِ وَصَرَخُوا، فَصَعِدَ صُرَاخُهُمْ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَجْلِ الْعُبُودِيَّةِ". وقرّ وعد الله الأمل. وترى في الآية التالية هذه الكلمات: "فَسَمِعَ اللَّهُ أُنِينَهُمْ، فَتَذَكَّرَ اللَّهُ مِيثَاقَهُ مَعَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ". لاحظ ما نتعلّمه عن الله في هذه الآيات والآيات المحيطة بها. سمع الله، تذكّر الله، نظر الله، وكان الله يُقدّرهم.

هذه نقطة مهمّة فيما يتعلّق بالموضوع الشامل للفداء، لأنّ ما احتاجه شعب الربّ آنذاك والآن هو الخلاص من الخطيّة. احتاجوا إلى النجاة من الظلم والأنيّن. كما احتاجوا إلى الخلاص من عبادة الأصنام. لم يُذكر هذا إلّا في وقت لاحق في يشوع ٢٤ وحزقيال ٢٣. لكن العبوديّة في مصر والخروج من مصر يُظهران عبوديّة الجنس البشري لقوى الشرّ، والضرورة المُطلقة لعمل الله القويّ لإنقاذ شعبه من عبوديّة الخطيّة. الخلاص يتعلّق بالتحرر من

العبودية. كان الإسرائيليون عبيدًا، وهذا يعكس حالتهم الروحية وحالتنا. قبل أن نأتي إلى المسيح، كنا عبيدًا للخطية. كانوا يخدمون الخطية. إنهم يخضعون لسيطرة الخطية. لا يمكنهم التحرر منها أو مقاومتها. كان البشر أيضًا مستعبدين للأصنام. تذكر أن الصنم هو أي شيء تحبه أكثر من الله. وهذه العبودية وقّرت سيقًا للتحوّل عن عدم الإيمان إلى إيمان متجدّد بوعود الله. وهذا يقودنا ثالثًا إلى موضوع الفداء. الفداء يعني النجاة من العبودية. الكلمة اليونانية تعني "يحلّ" أو "يتحرّر من العبودية". إنها فكرة أن يتمّ شراؤك من العبودية. في خروج ١٤، الآيتان ١٣ و ١٤، نقرأ: "فَقَالَ مُوسَى لِلشَّعْبِ: لَا تَخَافُوا. قِفُوا وَأَنْظُرُوا خَلَاصَ الرَّبِّ الَّذِي يَصْنَعُهُ لَكُمْ الْيَوْمَ. فَإِنَّهُ كَمَا رَأَيْتُمْ الْمِصْرِيِّينَ الْيَوْمَ، لَا تَعُودُونَ تَرَوْنَهُمْ أَيْضًا إِلَى الْأَبَدِ. الرَّبُّ يُقَاتِلُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ تَصْمُتُونَ."

وماذا نجد؟ حسنًا، نكتشف أنّه افْتَدُوا بالدم، وهذا المفهوم برمّته بأن يتمّ افتدائهم بالدم هو قلب قصّة الخروج. إنّه يتعامل مع المواد التي تغطّي عيد الفصح. سنتملّ في عيد الفصح في محاضرةٍ حول الذبائح بالتفصيل، ونبيّن كيف كان ذلك مرتبطًا بالربّ يسوع المسيح. لكن لاحظ هنا أنّ الهروب من الدينونة جاء بسفك الدم. وقد ميّزت الضربات السابقة بين إسرائيل في أرض جاسان ومصر. لكنّ الضربة العاشرة، الضربة الأخيرة، تتزامن مع الخلاص من مصر. كان لا بدّ من فداء إسرائيل من خلال هذه العلامة النهائية.

يمثّل فداء أبناء إسرائيل الأبقار من الموت خلاص أمة إسرائيل من مصر. يمثّل حمل الفصح بديلًا، كفّارة بديلة: الحمل في مكان ابن إسرائيل. من الواضح أنّ نرى كيف كان هذا يعلمنا عن تدبير الربّ يسوع المسيح. حمل الله الذي يرفع خطايا العالم (يوحنا ١: ٢٩)، الحمل الذي ذبح بدلًا من شعبه، ليفتديهم، ليخلصهم من عبودية الخطية. في إشعيا ٤٣: ١ و ٣ نقرأ: "يَا يَعْقُوبُ." ثمّ يتابع: "يَا إِسْرَائِيلُ." ويتابع مرّة أخرى: "قَدَيْتُكَ. دَعَوْتُكَ بِاسْمِكَ. أَنْتَ لِي... لِأَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكَ فُدُّوسُ إِسْرَائِيلِ، مَخْلُصُكَ. جَعَلْتُ مِصْرَ فِدْيَتِكَ."

ترى مفهوم الفدية في النظرة الشاملة للفداء والخلاص من العبودية. هذا يعكس الحالة الروحية للأرواح. إنَّ شعب الربّ الذي تمّ فداؤه مرّةً قيل لهم في رومية ٦ : ١٤ : "فَإِنَّ الْخَطِيئَةَ لَنْ تَسُودَ كُمْ". لن تهيمن عليك أو تستعبدك كسيّد. تُظهر رسالة العبرانيين ١١ : ٢٩ أنّ عبور البحر الأحمر هو نموذج للإيمان المسيحي. تمامًا كما في أيام نوح، أتى بالخلاص من خلال الدينونة. ومرّةً أخرى، إنّه من خلال الماء. مرّ بنو إسرائيل عبر البحر الأحمر بأمان على أرض يابسة. تبعهم المصريون، فغطّتم المياه وغرقوا. كان الغمر مرّةً أخرى علامة على دينونة الله.

كلّ هذا يُحدّد موضوع الحرية التي يتمتّع بها شعب الربّ في الربّ يسوع المسيح: ليسوا عبيدًا ومستعبدين، بل الآن هم أحرار ليعيشوا في نعمة الله لمجد الله. لقد أخذ شعب الله من مملكة الشيطان والظلمة وأدخلوا إلى ملكوت المسيح ونوره في أرض الموعد. إنهم يؤخّذون من عائلة الشيطان كسيدهم، إلى عائلة الله نفسه.

لكن في هذه المرحلة، علينا أن نلاحظ ما اعتقد أنّه أحد أهمّ النقاط في قصّة الخروج، لأنها واحدة من أهمّ النقاط في قصة الله الكبرى ككلّ. وهو التالي: هدف الفداء هو العبادة.

رأينا هذا في الإصحاحات الأولى من سفر التكوين، وقد أشرنا إليه. لكنّ غاية الله أن يأتي إليه بشعب صنعه على شبهه ويخدمه في العبادة. الفداء هو الوسيلة لتحقيق هذه الغاية. وترى هذا في قصّة الخروج. يُخلّصهم الله لكي يعبدوه ويسكنوا معه. أخبر موسى فرعون بذلك في خروج ٤ : ٢٣ ، "أطلق ابني ليخدمني" (ويمكن ترجمتها، "ليعبدني") "أنا". يُنوّج هذا على الجانب الآخر من البحر الأحمر. وما هي النتيجة؟ يعبد بنو إسرائيل الله ويحتفلون بخلاصه بفرح وامتنان. هذا مُسجّل لنا في ترنيمة موسى الموحى بها في خروج ١٥ ، والتي تمجّد أمانة الله في العهد. هذه الترنيمة ليست فقط في قلب سفر الخروج، [إنّما] أعتقد أنّها في نواح كثيرة في قلب هذه القصّة بأكملها.

نقرأ في تلك الترنيمة في الإصحاح ١٥ : ١٣ "تُرْشِدُ بِرَأْفَتِكَ الشَّعْبَ الَّذِي فَدَيْتَهُ. تَهْدِيهِ بِقُوَّتِكَ إِلَى مَسْكَنِ قُدْسِكَ". كلمة "رأفة" هي الكلمة العبرية، "Chesed". وهي كلمة مهمّة في العهد القديم عليك أن تعرفها. إنّها تُشير إلى محبة الله الثابتة لشعبه والتي لا تسقط أبدًا. تظهر في مكان آخر في العهد القديم في أماكن مهمّة جدًّا مع وجود مضامين

لاهوتية مهمة جدًا، لكنك سترها أيضًا في أماكن أخرى مثل سفر المزامير. ستجدها تتكرر مرة بعد الأخرى في كل آية من المزمور ١٣٦.

نقرأ في يوحنا ٥: ٢٤: "إِنَّ مَنْ يَسْمَعُ كَلَامِي وَيُؤْمِنُ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَلَا يَأْتِي إِلَى دَيْئُونَةٍ، بَلْ قَدْ أُنْقَلَ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ" هل ترى الصورة التي تُشير إلى الخروج؟ نقرأ في إشعياء ٥١، الآيات ١٠ و ١١: "أَلَسْتُ أَنْتِ هِيَ الْمُنْتَشَقَةُ الْبَحْرَ، مِيَاهُ الْعَمْرِ الْعَظِيمِ، الْجَاعِلَةَ أَعْمَاقَ الْبَحْرِ طَرِيقًا لِعُبُورِ الْمَقْدِيِّينَ؟ وَمَقْدِيئُ الرَّبِّ يَرْجِعُونَ وَيَأْتُونَ إِلَى صِهْيُونَ بِالترُّنْمِ."

أخيرًا، نحن بحاجة إلى النظر في الموضوع اللاهوتي للوسيط. تم فداء إسرائيل من العبودية من خلال وسيط. كانت خدمة موسى بمثابة أداة بشرية يفدي الله من خلالها شعبه. يتمثل دوره في الكشف عن شخص وعمل الرب يسوع المسيح والتنبؤ به. نرى هذا في عدة أماكن في العهد الجديد. هو المنقذ إن شئت. مُخَلَّصُ اللَّهِ. أمضى ٤٠ عامًا في مصر، و ٤٠ عامًا في بركة مديان، ثم ٤٠ عامًا في البرية مع إسرائيل بعد سيناء. ولاحظ إيمان موسى وطاعته. في عبرانيين ١١، يُذكر عن موسى أنه رفض أن يُدعى ابن ابنة فرعون. إنها صورة الانفصال عن العالم مرة أخرى. بدلًا من ذلك، اختار أن يعاني مع شعب الله على أن يتمتع بملذات الخطية لوقت قليل. هنا نجد مرة أخرى موضوع القداسة. واعتبر عار المسيح ثروة أعظم من كنوز مصر.

يسوع موجود في قلب كل شيء. نظر موسى إلى ما وراء مصر، حتى إلى ما وراء الآلام التي سيعاني منها مع العبرانيين. لقد نظر أبعد من كل شيء إلى الرب يسوع المسيح. لذلك، يا صديقي، من الأفضل أن نفعل الشيء نفسه. عند قراءة قصة موسى، يجب أن نتبع أعيننا الرب يسوع المسيح أيضًا. وقف موسى بين الله وشعبه. لقد وقف أيضًا بين الله والأمم، حقًا بين الله وكل الخليقة في تلك المرحلة. عندما كان لدى الله ما يقوله، قاله من خلال موسى. لم يكلم الله فرعون مباشرة برؤيا أو أي شيء آخر. أرسل موسى ليقف أمام فرعون. ذهب موسى أمام الله ثم عاد إلى شعبه بكلمة الله. كما تم صنع المعجزات عبر موسى.

يوجد مقابلة أو ارتباط بين موسى والمسيح. كان موسى صورةً للوسيط، المسيح الآتي. في عبرانيين ٣: ٣ نقرأ:
"فَإِنَّ هَذَا قَدْ حُسِبَ أَهْلًا لِمَجْدٍ أَكْثَرَ مِنْ مُوسَى، بِمِقْدَارِ مَا لِبَنِي الْبَيْتِ مِنْ كِرَامَةٍ أَكْثَرَ مِنَ الْبَيْتِ." أشار موسى إلى
الوسيط الأعظم، الرب يسوع المسيح، الذي كان إلهاً كاملاً وإنساناً كاملاً. نقرأ لاحقاً في خروج ٣٢: ٣٢: "وَالآنَ إِنَّ
غَفْرَتَ خَطِيئَتِهِمْ، وَإِلَّا فَأَمْحُنِي مِنْ كِتَابِكَ الَّذِي كَتَبْتَ." هذا كلام موسى. هل ترى صورة الوسيط هناك؟ ومع ذلك،
على عكس موسى، لم يكن للرب يسوع المسيح خطيئة. ومع ذلك، ماذا حدث؟ غمر تحت طوفان غضب الله نيابةً
عن شعبه.

حلّت ضربات الله على الرب يسوع المسيح. لم يُمخ موسى من سفر الله، لكن المسيح صرخ وهو على الصليب:
"إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟" إن الرب يسوع المسيح هو الأعلى، والأعظم، والوسيط المجيد الذي لا يمكن لموسى إلى
أن يشير إليه كضلّ. لكننا نرى هنا موضوع الوسيط: الله سيفدي شعبه من العبودية بيد وسيطه المجيد، الرب يسوع
المسيح.

لاحظ أنّ الخروج لم يكن مجرد فداء جسدي. لقد كان فداءً روحيًا. كانت مصر مكانًا لعبادة الأوثان والشرّ، وكان
يُنظر إلى فرعون على أنّه إله وشخص ظالم شيطاني. سيستمرّ إسرائيل في التطلّع إلى الوراثة إلى فداء الله المجيد
بإنقاذهم من مصر. سيختبرون أيضًا فيما بعد خروجًا ثانيًا من السبي البابلي. لكن كلّ هذا يشير في النهاية إلى الرب
يسوع المسيح. في بداية العهد الجديد، في متى ٢: ١٤ نقرأ: "فَقَامَ وَأَخَذَ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ لَيْلًا وَأَنْصَرَفَ إِلَى مِصْرَ. وَكَانَ
هُنَاكَ إِلَى وَفَاةِ هِيرُودُسَ. لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ مِنَ الرَّبِّ بِالنَّبِيِّ الْقَائِلِ: مِنْ مِصْرَ دَعَوْتُ أَبْنِي،" الرب يسوع المسيح.

ومن المثير للاهتمام، عند جبل التجلي، نقرأ في لوقا الإصحاح التاسع، الآية ٣٠ و ٣١ هذه الكلمات: "وها هناك
رجلان يتحدثان معه ، وهما موسى ، " لاحظ أن ، "... الذي كان موسى وإيليا ، الذي ظهر في المجد ، وتحدث عن
وفاته ... "الآن ، كلمة" موت "في اليونانية هي حرفياً" الخروج ":" الذي ظهر في المجد ، وتحدث عن خروجه ، الذي
يجب أن يحققه "، هذا هو المسيح ، "... في القدس".

تلك الكلمة اليونانية هي كلمة خروج. ماذا يعني ذلك؟ كان موسى وإيليا يتحدثان إلى المسيح عن موته الآتي،
مُظهِرِينَ أَنَّ مَا سِيحَقُّهُ الْمَسِيحُ عَلَى الصَّلِيبِ هُوَ الْخُرُوجُ النَّهَائِيّ، الْخَلَاصُ النَّهَائِيّ لِشَعْبِ اللَّهِ مِنْ عِبُودِيَّةِ الْخَطِيئَةِ
وَالْمَوْتِ. نَرَى مَرَّةً أُخْرَى أَنَّ هَذِهِ أَكْثَرَ مِنْ مُجَرَّدِ قِصَّةٍ مَثِيرَةٍ. يَكْشِفُ اللَّهُ عَنِ شَخْصِ الْمَسِيحِ وَعَمَلِهِ وَالْخَلَاصِ الْعَظِيمِ
لِشَعْبِهِ. يَجِبُ أَنْ نَرِيبُ الْخُرُوجَ، حَدَثَ الْخُرُوجِ، بِخَطَّةِ اللَّهِ الْعَظِيمَةِ فِي تَارِيخِ الْفِدَاءِ.

في الختام، يصف الكتاب المقدس عبودية مصر على أنها أتون الضيق - نرى هذه اللغة في تثنية ٤: ٢٠

وإشعيا ٤٨: ١٠، عبودية العالم التي يفدي الله شعبه منها ويضرمهم بمجده.

في المحاضرة القادمة، سنوجّه انتباهنا إلى جبل سيناء وإعطاء الشريعة. فيقول الله لهم: "إِنِّي أَنَا الرَّبُّ الَّذِي

أَصْعَدَكُم مِّنْ أَرْضِ مِصْرَ لِيَكُونَ لَكُمْ إِلَهًا. فَتَكُونُونَ قَدَيْسِينَ لِأَنِّي أَنَا قُدُّوسٌ" (لاويين ١١: ٤٥).

سيناء

موضوع المحاضرة:

يعطي الله شريعته لشعبه الذي اختاره وفداه ليكشف عن شخصيته، وليضعهم تحت حكمه ويعلمهم كيف يعيشون بقداسة بحسب إرادته.

النص:

إِذَا النَّامُوسُ مُقَدَّسٌ، وَالْوَصِيَّةُ مُقَدَّسَةٌ وَعَادِلَةٌ وَصَالِحَةٌ... فَإِنَّا نَعْلَمُ أَنَّ النَّامُوسَ رُوحِيٌّ... فَإِنِّي أُسْرُّ بِنَامُوسِ اللَّهِ بِحَسَبِ الْإِنْسَانِ الْبَاطِنِ

نصّ المحاضرة ٩

عندما يتعلّم الأولاد الكتابة لأول مرة، غالبًا ما يُقدّم لهم نموذجًا لشكل الحروف أو الأحرف، ويُطلب منهم تتبّع الأمثلة المقدّمة لهم. عندما يدرسون النموذج، يُصبحون أكثر مهارةً في كتابة الكلمات بأنفسهم. هذا يساعد في توضيح موضوع هذه المحاضرة. كلّ مسيحي حقيقي لديه اهتمام كبير بالسعي وراء التقوى، لكن ما هي التقوى؟ التقوى تعني التشبّه بالله، وقد لخصّ الله إعلان شخصيته في الشريعة الأخلاقية الموجزة في الوصايا العشر. خلال خدمة المسيح على الأرض، جعل حياته تتماشى مع هذا النموذج الكامل، مطيعًا إرادة الله تمامًا. عند السعي وراء التقوى، يحوّل الروح القدس بشكل تدريجي المؤمن ليصبح مشابهًا للمسيح. لذلك، توفّر شريعة الله الأخلاقية نموذج قداسة الله الذي يتمّ تتبّعه في قداسة إنجيل المؤمن.

يمكننا أن نسأل أنفسنا بعض الأسئلة. ماذا يشبه الله؟ كيف يرتبط موضوع من هو الله بما يطلبه من مخلوقاته؟

هل إله سيناء هو إله العهد الجديد؟ هل مطلبه الأخلاقي يتغير أم يظل كما هو من العهد القديم إلى العهد الجديد؟

هل سيناء انحراف عن عهد الله مع إبراهيم، أم أنها تواصل البناء على الوعود نفسها؟ كيف نميز بين أجزاء الشريعة

المختلفة، وكيف ترتبط الشريعة بالمسيحي المعاصر؟ هل يجب أن يقول كل مؤمن الآن: "كَمْ أَحْبَبْتُ شَرِيعَتَكَ"

(مزمو ١١٩ : ٩٧)؟

علّمت شريعة موسى شعب إسرائيل كيف يجب أن تتشكل علاقتهم المفديّة بالله بالقداسة والحكمة. ستكون شريعة

الله أيضًا بمثابة نور لجميع أمم العالم، تُظهر مجد الله للجميع. نقرأ في تثنية ٤ : ٦ و ٨ هذه الكلمات المهمة.

"فَأَحْفَظُوا وَأَعْمَلُوا" في إشارة إلى الناموس، "لِأَنَّ ذَلِكَ حِكْمَتُكُمْ وَفِطْنَتُكُمْ أَمَامَ أَعْيُنِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ كُلَّ هَذِهِ

الْفَرَائِضِ، فَيَقُولُونَ: هَذَا الشَّعْبُ الْعَظِيمُ إِنَّمَا هُوَ شَعْبٌ حَكِيمٌ وَقَطِنٌ. لِأَنَّهُ أَيُّ شَعْبٍ هُوَ عَظِيمٌ لَهُ إِلَهَةٌ قَرِيبَةٌ مِنْهُ

كَالرَّبِّ إِلَهِنَا فِي كُلِّ أَدْعِيَتِنَا إِلَيْهِ؟ وَأَيُّ شَعْبٍ هُوَ عَظِيمٌ لَهُ فَرَائِضٌ وَأَحْكَامٌ عَادِلَةٌ مِثْلُ كُلِّ هَذِهِ الشَّرِيعَةِ الَّتِي أَنَا وَاضِعٌ

أَمَامَكُمْ الْيَوْمَ."

ستكشف الشريعة من هو الله لشعبه، لكن كان يجب أن توضع هذه الشريعة نفسها أمام كل الشعب وكل أمم

العالم. يجب أن نبدأ في هذه المحاضرة، أولاً وقبل أي شيء، بفهم العلاقة بين سيناء والقداسة وعهد النعمة. قد تتذكّر

أنه بينما كان موسى يعمل راعياً في أرض مديان، التقى بالرّب في العليقة المشتعلة. هذا التجلي الإلهي في جبل

حوريب، وهو اسم آخر لجبل سيناء، كلمتان للجبل نفسه. اشتعلت العليقة ولكنها لم تحترق. هنا، أعلن الله عن نفسه

على أنه إله إبراهيم وإسحق ويعقوب، وأخبر موسى أنه رجل الله المختار لإرساله إلى فرعون ليُخرج شعبه المختار من

العبوديّة المصريّة ويدخلهم إلى أرض الموعد. لقد وعد الله موسى أنه سيكون معه.

لاحظ أنه أمره بإرجاع شعبه، بعد إنقاذهم من مصر، إلى هذا الجبل، جبل حوريب أو جبل سيناء. لماذا؟ لكي

نخدم أو نعبد الله على هذا الجبل كما نقرأ في خروج ٣ : ١٢. لذا، فإن أمر الله بالذهاب وإحضار شعبه ليعبدوه في

سيناء، يقودنا إلى التفكير في أهمية ما حدث في هذا المكان المهم. إنه أمر مهم للغاية، لدرجة أننا سنتأمل فيه بالفعل في هذه المحاضرة وفي ثلاث محاضرات أخرى. نحتاج أن نكون واضحين بشأن بعض الارتباطات المهمة لأنه يوجد بعض المسيحيين الذين وضعوا العهد مع إبراهيم والعهد مع موسى بشكل خاطئ في مواجهة بعضهما البعض. إنهم يرون أن النعمة كانت النمط مع إبراهيم [لكن] موسى قام بتشويش هذا النمط، مقدّمًا مصطلحات قاسية على أساس الجدارة البشرية. إنهم يرتكبون الخطأ نفسه بمعارضتهم لموسى في العهد الجديد.

ليس هذا ما يعلمه الكتاب المقدس، كما أنوي إثبات ذلك. الاستمرارية التي لاحظناها حتى الآن في كشف عهد

الله في النعمة مستمرة. يُعتبر العهد الموسوي تطورًا آخر في تاريخ الوحي والذي يربط في النهاية تكوين ٣: ١٥

بالعهد الجديد. لكي نكون واضحين، إن العهد مع موسى هو جزء من عهد النعمة. هذا مهم لفهم العلاقة بين العهدين القديم والجديد، والناموس والإنجيل، وفهم عمل المسيح ومكانة الناموس في حياة المسيحيين المعاصرين.

اسمحوا لي أن أوضح لكم، من الكتاب المقدس نفسه، كيف أن سيناء وإعطاء الشريعة موجودان في سياق الفداء

وعهد النعمة. سنلاحظ بعض الأشياء هنا. أولاً، تنقل كلمات الله الأولى في سيناء رسالة الفداء وعهد النعمة. في

خروج ١٩: ٤ و ٥، نقرأ: "أَنْتُمْ رَأَيْتُمْ مَا صَنَعْتُ بِالْمِصْرِيِّينَ. وَأَنَا حَمَلْتُكُمْ عَلَى أَجْنِحَةِ النُّسُورِ وَجِئْتُ بِكُمْ إِلَيَّ. فَالآنَ إِنَّ

سَمِعْتُمْ لِمِصْرِي، وَحَفِظْتُمْ عَهْدِي تَكُونُونَ لِي خَاصَّةً مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ. فَإِنَّ لِي كُلَّ الْأَرْضِ." هل ترى علاقة

الفداء بالعهد؟

ثانيًا، يوصل الله فداء الإنجيل في إعطاء الوصايا العشر. مباشرة قبل الوصايا العشر، نقرأ في خروج ٢٠: ٢:

"أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ." هو إلههم، الإله الذي خلّصهم وأنقذهم. كما رأينا

في المحاضرة عن الخروج، كان الفداء من عبودية مصر ظلًا للعمل الخلاصي للمسيح القادم. وفوق هذا، فإن

الشريعة نفسها مليئة أيضًا برسالة الإنجيل والمسيح كمخلص. كما سنرى في المحاضرات الثلاثة القادمة حول خيمة

الاجتماع والذبائح والكهنوت، فإنَّ كلَّ هذه الرموز تنقل لاهوتًا رائعًا حول تدبير الله للمغفرة والمصالحة والشركة مع الله. لهذا السبب، أحبُّ أن أتحدّث عن سفر اللاويين على أنّه الإنجيل بحسب اللاويين.

رابعًا، نرى أنّ الشريعة ستذكّر شعبَ الله باستمرار بعدم قدرتهم على التوافق مع معايير الله في القداسة ومحبتّه

بشكل كامل. التبيكيت على الخطيئة دائمًا رحمة؛ لكن لاحظ أنّ الشريعة هي التي تعلّمهم أيضًا أن يستفيدوا من

الذبيحة وهم يتوبون ويلقون بأنفسهم على رحمة الله. بعد ذلك، هل تتذكّر جوهر عهد النعمة؟ الكلمات التي أبرزناها

في المحاضرات السابقة؟ حسنًا، نراها تتكرّر في العهد الموسوي. مثلًا، في لاويين ٢٦: ١٢: "وَأَسِيرُ بَيْنَكُمْ وَأَكُونُ لَكُمْ

إِلَهًا وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي شَعْبًا." إنّها موجودة هنا. يُمكن تتبعها من خلال العهد الموسوي في أماكن قليلة.

إضافة إلى ذلك، في لاويين ٢٦ وتثنية الإصحاح ٢٧ و٢٨، نرى وحيًا أعظم لبركات ولعنات العهد. يؤدّي خرق

العهد من خلال عدم الإيمان والعصيان إلى عدم الأهلية للبركات واستحضار اللعنات بشكل مؤكّد، ولكن حتّى هنا،

إذا تاب بنو إسرائيل وعادوا إلى الربّ، سيختبرون مرّة أخرى بركات العهد. نقرأ عن ذلك مثلًا في لاويين ٢٦: ٤٠

إلى ٤٥. هذا أمر أساسي. إنّهُ أمر أساسي، هذا المفهوم الكامل لعلاقة شعب الله والعهد معه ببركات العهد ولعناته.

إنّهُ ضروري لفهم الأنبياء اللاحقين. إنّهُ أمر هام أيضًا لفهم خلفيّة العهد الجديد.

لا تخطئ في الاعتقاد أنّ هذا العنصر غير موجود في العهد الجديد. تذكّر حنانيا وسفيرة. تذكّر التحذيرات

الخطيرة الواردة في ١ كورنثوس ١١ حول المشاركة غير المستحقة في العشاء الربّاني، عشاء العهد الجديد. تذكّر

اللغة الموجودة في الرسالة إلى العبرانيين، مثلًا في الإصحاح ٦ و ١٠ و ١٢، وتذكّر التنبيهات المذهلة التي وجّهها

المسيح إلى الكنائس السبع في آسيا في رؤيا ٢ و ٣. هذا مجرد ذكّر لبعض الأمثلة. يوفّر فهمنا لبركات العهد

ولعناته الخلفيّة لمقاطع العهد الجديد هذه. يوجد العديد والعديد والعديد من الارتباطات التي يمكن استخلاصها لتسليط

الضوء على علاقة سيناء بالفداء وعهد النعمة، ولكن سيتعيّن عليك متابعة تلك الارتباطات في دراساتك الإضافيّة.

اسمحو لي أن أعطيك مثالاً واحداً آخر: كلمات المسيح في تأسيس العشاء الرباني حين قال: "هذا هو دمي للعهد الجديد."

هذا موجود في متى ٢٦: ٢٨. هذه اللغة ليست مأخوذة من عيد الفصح كما كنت تعتقد، بل من جبل سيناء.

تراها في خروج ٢٤، الآية ٨. هذا له آثار مثيرة للاهتمام، لكنك ستكتشف العديد من الارتباطات في دراساتك

المستقبلية. نحن نقدم فقط حجارة البناء الأساسية في هذه المحاضرات.

تحت هذه النقطة الأولى، نرى أنّ الدعوة إلى القداسة والطاعة تأتي في سياق الفداء. يتم تعزيز أمانة الله في

العهد لهم في الخروج، من خلال الكشف عن تفاصيل كلمة الله التي يجب أن يطيعوها. لا يزالون مدعويين للعيش

بالإيمان بوعود الله وهم يعيشون تحت ظلّ حكمه ويتبعون نمودجه في قداسة الإنجيل. هذا يوفّر الاستمرارية التي

تستمرّ وصولاً إلى العهد الجديد.

ثانياً، علينا أن نفكر في وحي الله نفسه في سيناء. نرى في هذا المزيد من الفوائد لتطور إعلان الله في عهد

موسى. نرى وحيًا آخر فيما يتعلق باسمه. تذكر من المحاضرة الأخيرة أهمية اسم الله. إنه إعلان عن هويته. إنه

يلخص كل الطرق التي يكشف بها الله عن نفسه. لاحظنا في المحاضرة الأخيرة أنّ الله كشف لموسى اسمًا جديدًا لم

يكن إبراهيم وإسحق ويعقوب على علم به. أظهر نفسه على أنه يهوه. هذا مهمّ لمزيد من الكشف عن مجده كإله

العهد. هذا الاسم، الربّ بأحرف كبيرة أو يهوه. تُطبع هذه الكلمة بالإنجليزية بأحرف كبيرة. أصبح هذا الاسم

يهوه هو الاسم السائد في باقي العهد القديم. من المثير للاهتمام، عندما نأتي إلى العهد الجديد، أنّ يستشهد يسوع

بمقاطع من العهد القديم، ويتحدّث عن يهوه، وسيقول إنّ تنميتها سيكون فيه، وأنّها في الحقيقة إشارات إليه، ممّا

يقودنا إلى استنتاج مفاده أنّ يسوع هو الربّ. سنطوّر هذه الفكرة أكثر عندما نصل إلى العهد الجديد.

على عكس أيّ أمة أخرى، تحدّث الله إلى إسرائيل مباشرة من النار لأول مرة في التاريخ. يمكنك أن ترى هذا في

تشية ٤. ونلاحظ أيضًا بعض الأشياء حول إعلان شخصية الله. قلت في البداية إنّ الناموس يكشف من هو الله وما

يطلبه الله. في كلتا الحالتين يكشف مثلاً عن قداسته. تذكر النار على الجبل، على جبل سيناء، وكذلك في العليقة المشتعلة. قال لموسى: "أنت على أرض مقدّسة"، في العليقة المُحترقة. يقول لشعبه في سيناء: "لا تقتربوا من هذا الجبل ولا تلمسوه". تكشف الشريعة عن صفات الله ومشينته للبشر. يقول: "كونوا قديسين كما أنا قدّوس". يظل هذا هو المعيار في العهد الجديد كما يظهر في ١ بطرس ١ الآية ١٦. يستشهد بطرس بهذا المقطع من العهد القديم: "كونوا قديسين. لأنّي أنا قدّوس"، ويظهر أنّ هذا ينطبق على مؤمني العهد الجديد.

القداسة من أبرز الكلمات في الكتاب المقدّس للتعبير عن شخصيّة الله. فكّر في هذا المشهد المعطى لنا في إشعيا ٦: ١-٣ حيث تتفتح السماوات ويرى الربّ على عرشه. ماذا تقول الملائكة؟ إنّها تقول: "قدّوس، قدّوس، قدّوس، ربّ الجنود." ما هي القداسة؟ إنّها تتكوّن من قسمين على الأقلّ. الأوّل هو الذي غالباً ما نربطه بالقداسة. إنّهُ الطهارة. تحمل القداسة في طياتها فكرة الطهارة، أنّ تكون بلا عيب أو لوم، أنّ تكون بلا خطيئة، لكن مفهوم الانفصال مهمّ بنفس القدر. القداسة هي الانفصال، لذلك نشير إلى الكتاب المقدّس بأنّه مقدّس. إنّهُ منفصل عن جميع الكتب الأخرى. سوف نشير إلى العشاء الربّاني على أنّه عشاء مقدّس، فهو منفصل عن جميع الوجبات الأخرى، أو السبت باعتباره يوم الله المقدّس. إنّهُ مفصول عن الأيام الستة الأخرى. يُدعى شعب الله شعباً مقدّساً. لقد انفصلوا عن بقية العالم. إذن، الله منفصل عن الخليقة، عن شعبه، عن الخطيئة. وهو طاهر. الله قدّوس. افتدى شعبه ليجعلهم شعباً مقدّساً.

تقدّم لنا الشريعة إن شئت نسخة عن شخصيّة الله المقدّسة لتوجيه حياة شعبه المفديّ. تؤكد شرائع القداسة على الفرق بين الله القدّوس والشعب الخاطيء. المفديّون مدعوّون للمشاركة في قداسة الله بكونهم منفصلين ومختلفين عن بقية البشر. الله وحده، بالطبع، لديه السلطان لتعريف الخطيئة. عندما نرفض تسمية شيء ما يسميه الله خطيئة، أو عندما نُطلق على شيء ما خطيئة لا يسميه الله خطيئة، فإننا نغتصب سلطان الله ونأخذهُ لأنفسنا.

إعلان آخر عن شخصيّة الله هو محبّته. قد يكون هذا بمثابة مفاجأة للبعض منكم، لكن لا ينبغي أن يكون كذلك. الله محبّة ونحن نرى محبّته في الشريعة. نرى وعده بالحبّ. لاحظ هذه الكلمات: "أنا هو الربّ إلهك." هذه الكلمات مرشوشة في جميع الوصايا العشر. تراها بشكل خاصّ في الوصايا الأربع الأولى، ما نسمّيه بالجدول الأوّل للشريعة. هذا وعد محبّة: "أنا هو الربّ إلهك". كيف ذلك؟ ما الذي يمكنه أن يُقدّمه أكثر من نفسه؟ هذا تعبير عن الحبّ. كما أنّ الوعد هو وعد بالحبّ، كذلك وصايا الله هي وصايا المحبّة. يقول مثلاً: "لا يكن لك آلهة أخرى أمامي." إنّها دعوة لتقديم محبة حصرية للرب تفوق كلّ شيء آخر. بدلاً من المواجهة بين الشريعة والحبّ، يوجد علاقة لا تنفصم بينهما. والعهد الجديد يُثبت ذلك.

في رومية ١٣: ١٠: نقرأ أنّ المحبّة هي تكميل الناموس. مكتوب في مكان آخر أنّه يتمّ التعبير عن المحبّة بطاعة الشريعة. يقول يسوع: "إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَأَحْفَظُوا وَصَايَايَ" (يوحنا ١٤: ١٥). يكرّر يوحنا ذلك في رسالة يوحنا الأولى ٥. ثمّ يُلخّص يسوع الناموس كلّهُ بلغة المحبّة. يقول: "أتريد أن تفهم كل الناموس والأنبياء؟ إنّهُ يتعلّق بهذا: تُحِبُّ الله، وتُحِبُّ قريبك" (متى ٢٢: ٣٥-٤٠): الناموس يُلخّص بالمحبّة. هذه المحبّة مرتبطة بإعلان آخر عن شخصيّة الله: غيرته. إنّهُ إله غيور. يصف نفسه بأنّه "الربّ إلهك". هذا، كما أقول، يتكرّر من خلال الجدول الأوّل للشريعة. لاحظ في الوصية الثانية الإشارة إلى نفسه على أنّه إله غيور في سياق عدم صنع صور منحوتة. يجب ألا يكون هناك أيّ منافس. لا شيء، ولا أيّ شخص آخر يشاركه المكانة التي له. علينا فقط أن نعبده كما طلب وأمر. وضع الله اسمه ومطالبته بنسل يعقوب: "أنت لي".

الغيرة هي نار الحبّ. فكّر في كلمات نشيد الأتشداد في الأصحاح ٨: ٦ و ٧: "إِجْعَلْنِي كَخَاتِمٍ عَلَى قَلْبِكَ، كَخَاتِمٍ عَلَى سَاعِدِكَ. لِأَنَّ الْمَحَبَّةَ قَوِيَّةٌ كَالْمَوْتِ. الْغَيْرَةُ قَاسِيَةٌ كَالهَآوِيَةِ. لَهِيْبُهُا لَهِيْبُ نَارٍ لَطَى الرَّبِّ. مِيَاهٌ كَثِيرَةٌ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُطْفِئَ الْمَحَبَّةَ، وَالسُّيُولُ لَا تَغْمُرُهَا. إِنْ أُعْطِيَ الْإِنْسَانُ كُلُّ ثَرَوَةٍ بَيْنَهُ بَدَلَ الْمَحَبَّةِ، تُحْتَقَرُ أَحْتِقَارًا." باختصار، تحت هذه النقطة، تخيل المشهد، الله يكشف مجده. مكتوب إنّهُ عندما اقترب من الجبل، احترق بالنار. لاحظ الكلمات في

تنثية ٥ : ٢٤: "هُودًا الرَّبُّ إِلَهُنَا قَدْ أَرَانَا" ماذا؟ "هُودًا الرَّبُّ إِلَهُنَا قَدْ أَرَانَا مَجْدَهُ وَعَظَمَتَهُ." خاف الناس بالطبع. كانوا خائفين من أن تلتهمهم النار.

عبرانيين ١٢ تشير إلى هذا. مذكور في الآية ٢١ أنه حتى موسى قال: "أَنَا مُرْتَعِبٌ وَمُرْتَعِدٌ"، لكن عبرانيين ١٢ تتابع وتقول: "بَلْ قَدْ أَتَيْتُمْ إِلَى جَبَلٍ صِهْيُونَ، وَإِلَى مَدِينَةِ اللَّهِ الْحَيِّ." ماذا يعني ذلك؟ هل يُقَلِّلُ ذلك من خوف الله الذي يُفترض أن يكون موجودًا عند مؤمني العهد الجديد؟ لا. ينتهي الإصحاح بالآيتين ٢٨ و ٢٩ قائلًا: "لِيَكُنْ عِنْدَنَا شُكْرٌ بِهِ نَخْدُمُ اللَّهَ خِدْمَةً مَرْضِيَّةً، بِخُشُوعٍ وَتَقْوَى. لِأَنَّ إِلَهُنَا نَارٌ آكِلَةٌ."

في النقطة التالية، نحتاج أن نتأمل في تصنيفات الشريعة. سيساعدك فهم تصنيفات الشريعة المختلفة على فهم نقاط الاستمرارية والانقطاع بين الشريعة والعهد الجديد. بعض الشرائع دائمة والبعض الآخر مؤقت في سيناء. يجب أن تدرك أنه حتى مؤمني العهد القديم أدركوا هذه التصنيفات والفروقات. ستجدها في سفر المزامير حيث يتحدث عن عدم الرغبة في تقديم الذبيحة (مزمور ٤٠: ٦؛ ٥١: ١٦). ستجدها في الأسفار التاريخية حيث الطاعة أكثر أهمية من الذبيحة، في العديد من الأماكن. ميّزت الكنيسة عبر العصور بين ثلاث فئات أساسية في الشريعة: الشريعة الأخلاقية، والشريعة المدنية أو القضائية، والشريعة الطقسية. لنفكر فيها بإيجاز شديد. أولاً، لدينا الشريعة الأخلاقية. تتلخص إرادة الله في الشريعة الأخلاقية. تتلخص الشريعة الأخلاقية في الوصايا العشر. كان عند آدم الشريعة الأخلاقية كلها عندما كان في الجنة. في الواقع، لقد كسرهما. كل من تبعوه كان لديهم أيضًا الشريعة الأخلاقية، لكن تم تلخيصها والمصادقة عليها كتابةً لأول مرة ضمن الوصايا العشر.

هذه الشريعة أبدية. إنها دائمة. إنها انعكاس لشخصية الله، وبالتالي لا يمكن أن تتغير. إنها تنطبق على جميع الناس في جميع البلدان وفي جميع الأعمار. تم تعزيز الشريعة الأخلاقية وشرحها في العهد الجديد من قبل المسيح وبولس وكتّاب العهد الجديد الآخرين في أماكن عديدة. سننظر في الشريعة الأخلاقية بشكل كامل بعد قليل. الفئة الثانية هي الشريعة القضائية، شرائع القضايا المدنية أو الشرائع الاقتصادية والسياسية في إسرائيل. كانت هذه شرائع

اجتماعية - سياسية مُطبَّقة على الدولة الدينية في إسرائيل كدولة فريدة. ينصّ اعتراف إيمان وستمنستر على أنّ صلاحيتها قد انتهت مع دولة إسرائيل وأنها إلزامية فقط أكثر ممّا قد "تتطلبه العدالة العامة التي فيها."

الفئة الثالثة هي الشرائع الطقسية. هذا يشير إلى جميع الشرائع الطاهرة والنجسة، شرائع الفصل والطهارة. إنّها تشير إلى القوانين الشرائع التي تحكم الهيكل والعبادة في خيمة الاجتماع، والكهنة ونظام الذبائح، وما إلى ذلك.

أشارت هذه الشرائع الطقسية إلى الأمام كظلّ لشخص المسيح وعمله، ونتائج هذا العمل في العهد الجديد. سنقوم بشرح بعض هذه المؤسسات والماراسيم الطقسية في المحاضرات الثلاث القادمة، لكن عليك أن تفهم منذ البداية أنّ هذه الشرائع الطقسية قد تحقّقت في الربّ يسوع المسيح. لذلك، انتهت صلاحيتها تمامًا. لقد تمّ إلغاؤها في العهد الجديد بمجيء المسيح. نرى هذا في العديد من الأماكن في جميع أنحاء العهد الجديد، وسنتأمّل فيها بمزيد من التفاصيل في المحاضرات التالية، ولكن لنفكر ملياً فيما تعلّمناه عن الشريعة الأخلاقية الذي تمّ تلخيصها في الوصايا العشر. هذا أمر أساسي، إذا صحّ التعبير. هذا يختلف عن بقية الشريعة.

يقول جون أوين: "إنّ التعاليم السماوية، معرفة الله، تمّ الكشف عنها تدريجيّاً وتوسيعها في مناسبات مختلفة منذ تأسيس الكون، والآن بشكل مطوّل تمّ تجميعها وتنظيمها في طريقة عبادة وطاعة واحدة عامّة ومستقرّة، وتمّ تقديمها للكنيسة كجسم من الحقيقة الموحّدة." تُسمّى الوصايا العشر في الكتاب المقدّس: "الكلمات العشر." انظر إلى هذا، مثلاً، في خروج ٣٤ وتثنية ٤، تثنية ١٠: ١٠ كلمات. هذا هو المكان الذي نحصل فيه على الكلمة الإنجليزية "decalog". وهذه الكلمة تعني الكلمات العشر. ستلاحظ أنّ هذه الوصايا العشر مكتوبة بإصبع الربّ على ألواح حجرية (تثنية ٩: ١٠). وهذا في حدّ ذاته يُظهر شيئاً من استمراريتها وألويتها. نقرأ أيضاً أنّهم منفصلة. لاحظ في تثنية ٥ الآية ٢٢: "هذه الكلمات كلّها بها الربّ كلّ جماعتكم في الجبل من وسط النّار والسّحاب والضّباب، وصوت عظيم ولم يزد. وكتبها على لوحين من حَجَرٍ وأعطاني إياها."

كما نرى في مكان آخر، على مستوى أعمق، كانت هذه الكلمات العشر، الوصايا العشر، هي العهد والشهادة نفسها. هذه هي الطريقة التي تمّ الإشارة إليها في أماكن قليلة في سفر الخروج والتثنية. بالطبع، هذان اللوحان من الحجر موضوعان داخل تابوت العهد، كما لو كانا أسفل قدمي الله. الوصايا العشر مقسّمة إلى جزأين أساسيين. لديك الجدول الأول، الوصايا ١-٤، والجدول الثاني، الوصايا من خمسة إلى عشرة. تشير المائة الأولى إلى واجباتنا من حيث صلتها بالله، واجباتنا تجاه الله. يتحدّث الجدول الثاني، الوصايا ٥-١٠، عن واجباتنا تجاه الإنسان وإخوتنا البشر. ستلاحظ أنّه في الجدول الأول، كل شيء يدور حول العبادة. في الوصية الأولى، تقول لنا من نعبد. في الوصية الثانية، تقول لنا كيف نعبد. علينا فقط أن نعبد كما أوصى أو كما وصف، وليس بحسب طرُقنا الخاصة. في الوصية الثالثة، يقول لنا لماذا نعبد: علينا أن نقدّس اسمه. ثمّ، في الوصية الرابعة، يقول لنا متى نعبد: في يوم السبت المُخصّص له.

عندما يلخّص يسوع في الإنجيل هذه الوصايا العشر، يلخّصها على أنّها محبة لله ومحبة للقریب، لكن لاحظ أنّه يقول إنّ الوصية الأولى والعظيمة هي محبتنا لله (متى ٢٢: ٣٧-٣٨). يقول إنّ الوصايا الأربع الأولى هي الأولوية الأولى. يجب إعطاؤها المركز الأول، كأول الأشياء في ذهن المؤمن المسيحيّ. لا يمكنني هنا أن أشرح بالتفصيل الوصايا العشر، بدلاً من ذلك، أحيلك إلى محاضرات القس أ. ت. فرغنست عن الوصايا العشر. أنا أشجّعك على الاستماع إليها.

قبل أن ننتقل من هذه النقطة، لاحظ الإشارة مرّة أخرى إلى إصبع الله في خروج ٣١. يقول جون أوين: "بمجرد أن تحوّل عقل الله إلى كتابة، فإنّ كلّ إنسان بشريّ ستأتي إليه الكتب المقدسة، فقد جعل الله يتحدّث إليه بشكل مباشر لا يقلّ أهميّة عن سماع الله يتحدّث إليهم بصوته الشخصيّ، بالضبط كما فعل آدم عندما سمع صوت الربّ في الجنة."

أخيرًا، نحتاج أن ننظر في أهميّة الشريعة اليوم من أجل ربط النقاط بعضها ببعض، ومساعدتك في وضع الشريعة الأخلاقيّة داخل الصورة الكبيرة. أخيرًا، سننظر في بعض الآثار اللاهوتيّة للشريعة الأخلاقيّة اليوم. أولاً، شيء عن المسيح والشريعة. ما نكتشفه هو أنّ الربّ يسوع المسيح أيّد الشريعة وتمّمها. لقد أكّد حقيقة أنّ الشريعة الأخلاقيّة أبدية وأنّه لم يأت لينقضها. لاحظ ما جاء في متى ٥ في الموعظة على الجبل، الآيات ١٧ إلى ١٩. يقول يسوع: "لا تظنّوا أنّي جئتُ لِأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوْ الْأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لِأَنْقُضَ بَلْ لِأَكْمِلَ. فَإِنِّي الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ لَا يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ. فَمَنْ نَقَضَ إِحْدَى هَذِهِ الْوَصَايَا الصَّغْرَى وَعَلَّمَ النَّاسَ هَكَذَا، يُدْعَى أَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. وَأَمَّا مَنْ عَمِلَ وَعَلَّمَ، فَهَذَا يُدْعَى عَظِيمًا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ."

ثمّ، في هذا الإصحاح نفسه، يتابع يسوع في شرح الوصايا العشر ودحض تشويه الفريسيين، نسختهم من الشريعة. ولكن لاحظ أنّه لا يقلل من مطالب الشريعة. إنّهُ يقوِّبها من خلال إظهار أنّ النية الأصليّة والصحيحة للشريعة تنطبق على القلب، وليس فقط على اليد. إنّها تنطبق على أفكارنا ودوافعنا السريّة، وليس فقط على أفعالنا الخارجيّة. فالمسيح كان المشرّع. إنّهُ الذي كان موجودًا في جبل سيناء والذي أعطى الشريعة لشعبه. الربّ يسوع المسيح هو الذي يأتي ويحافظ على الشريعة خلال خدمته الأرضيّة. في الواقع، يُخضع المسيح نفسه لللعنة الناموس نيابة عن شعبه، أو يمكننا أن نقول أكثر من ذلك بكثير. لكن الشريعة تجعل المسيح أثنى بالنسبة إلينا. لقد أطاع تمامًا كل تعاليم الشريعة بالنيابة عن شعبه. نحن متّحدون مع مَنْ فعل لنا ما لا يمكننا فعله لأنفسنا.

في العهد الجديد، يواجه يسوع وبولس تشوّهات استخدام الشريعة الأخلاقيّة. إنّهما يدافعان ويتمسّكان بالاستخدام الصحيح لها. لذا، فإنّ بولس، بعد دحض استخدام الشريعة كوسيلة للتبرير، فإنّ فكرة أنّي إذا أطعت الناموس يمكنني أن أجد نعمة في عيني الله، يريدنا أن نكون واضحين بالأنا نرمي الناموس بالكامل. يقول في رومية ٣ الآية ٣١:

"أَفَنُطِلُّ النَّامُوسَ بِالْإِيمَانِ؟ حَاشَا! بَلْ نُثَبِّتُ النَّامُوسَ." هذا يقودنا إلى النظر في الشريعة المسيحية والأخلاقية. نرى

شيئا في الكتاب المقدس عن محبة المؤمن لشريعة الله.

في العهد القديم، يقول كاتب المزمور: "كَمْ أَحْبَبْتُ شَرِيعَتَكَ! الْيَوْمَ كُلُّهُ هِيَ لَهْجِي." (مزمور ١١٩: ٩٧). نقرأ في

مزمور ١: "لَكِنْ فِي نَامُوسِ الرَّبِّ مَسَرَّتُهُ، وَفِي نَامُوسِهِ يَلْهَجُ نَهَارًا وَلَيْلًا." نقرأ: "لَا يَبْرَحُ سَفْرُ هَذِهِ الشَّرِيعَةِ مِنْ فَمِكَ،

بَلْ تَلْهَجُ فِيهِ نَهَارًا وَلَيْلًا، لِكَيْ تَتَحَفَّظَ لِلْعَمَلِ حَسَبَ كُلِّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِيهِ." كانت هذه كلمات الله إلى يشوع في

الإصحاح الأول.

لا عجب إذا إن كانت الشريعة تُظهر لنا أمورًا عن الله، وإن كانت الشريعة هي النمط الذي يريد الله تشكيلنا به،

فبطبيعة الحال، شعبه سيفرح في ذلك؛ وهكذا، فإنه ليس من المستغرب أن نجد لغة متطابقة في العهد الجديد. يقول

بولس في رومية ٧: "إِذَا النَّامُوسُ مُقَدَّسٌ، وَالْوَصِيَّةُ مُقَدَّسَةٌ وَعَادِلَةٌ وَصَالِحَةٌ" (الآية ١٢). ويتابع لاحقًا: "فَإِنَّا نَعْلَمُ

أَنَّ النَّامُوسَ رُوحِيٌّ." (الآية ١٤)، ومرة أخرى: "فَإِنِّي أُسْرُّ بِنَامُوسِ اللَّهِ بِحَسَبِ الْإِنْسَانِ الْبَاطِنِ" (الآية ٢٢). هذا يبدو

مثل كلام المرتب. في مكان آخر، نقرأ في العهد الجديد، ١ تيموثاوس ١ الآية ٨: "وَلَكِنَّا نَعْلَمُ أَنَّ النَّامُوسَ صَالِحٌ، إِنْ

كَانَ أَحَدٌ يَسْتَعْمِلُهُ نَامُوسِيًّا." يتحدث يوحنا عن في ١ يوحنا ٥ الآية ٣: "فَإِنَّ هَذِهِ هِيَ مَحَبَّةُ اللَّهِ: أَنْ نَحْفَظَ وَصَايَاهُ.

وَوَصَايَاهُ لَيْسَتْ ثَقِيلَةً."

ربما يكون من المفيد لنا أن نستعرض بسرعة استخدامات الشريعة. تاريخيًا، حدّدت الكنيسة ثلاثة استخدامات

أساسية. أول استخدام لشريعة الله الأخلاقية هو تقييد الشرِّ والحفاظ على النظام في العالم. يشار إلى هذا بالاستخدام

المدني للشريعة. إعلان الشريعة بمثابة تأثير تقييدي ضدّ الخطيئة والعالم. الاستخدام الثاني للشريعة هو في الله الذي

يكشف عن الخطيئة ومخيفًا الضمير. يوقظنا إلى حاجتنا ويدفعنا إلى المسيح. يشار إلى هذا باسم الاستخدام

اللاهوتي للشريعة. هذا يجعل الإنسان تحت إدانة الخطيئة ويجعله يدرك عدم قدرته على تلبية متطلبات شريعة الله.

وهكذا، فإن الشريعة، على حدّ تعبير بولس، هي المعلّم، مدير المدرسة الذي يقودنا إلى المسيح (غلاطية ٣: ٢٤). هذا صحيح بالنسبة للمؤمن في تقديسه، وكذلك لغير المؤمن في تجديده.

الاستخدام الثالث للشريعة هو لإرشاد المؤمنين، أولئك الذين تمّ فداءهم، ليعرفوا كيف يعيشون حياة التقوى بدافع المحبة والامتنان لفدائهم. يُشار إلى هذا على أنّه قاعدة الحياة بالنسبة إلى المؤمن. هذا يوجّهنا إلى واجباتنا وكذلك إلى الخطايا التي يجب أن نتخلّص منها ونتجنّبها. إنّه يبيّن لنا كيف تبدو الحياة الصالحة. دافعنا لمحبة الشريعة والحفاظ عليه، هو الشعور بالامتنان والمحبة للفداء الذي لدينا في الربّ يسوع. تظهر هذه المحبة بالطاعة، ومقياس الطاعة هو شخصيّة الله كما هو موضّح في الشريعة. الشريعة تقيّدنا. الشريعة تكشف الخطيّة، والشريعة هي قاعدة الحياة. هي تفعل كلّ هذه الأشياء وأكثر بالنسبة إلينا. إنّها تساعدك على الفهم، أليس كذلك، فهم العلاقة بين الشريعة والإنجيل؟

الشريعة تقودنا إلى المسيح في الإنجيل، وبعد ذلك، يقودنا الإنجيل إلى الشريعة كقاعدة الحياة بالنسبة إلى المؤمن. الشريعة والإنجيل كلاهما وسيلتا نعمة في الكتاب المقدّس. لم تكن طاعة الشريعة أبداً وسيلة للتبرير. فالشريعة والإنجيل يعملان معاً، ويجب ألاّ ينفصلا. في الختام، رأينا أنّ إعطاء الناموس في سيناء جاء في سياق الفداء: الله يكشف لشعبه المختار عن نفسه ونمط العيش وفقاً لقداسته. في المحاضرة التالية، سوف ننقل إلى النظر في التعليمات التي أعطها الله في سيناء فيما يتعلق بخيمة الاجتماع. ما سنكتشفه هو كنزٌ دفين من حقّ الإنجيل.

خيمة الاجتماع

موضوع المحاضرة:

يكشف الرب عن نفسه على أنه الله الذي يخلص شعبه حتى يسكن وسطهم - في هذا العالم والعالم الآتي.

النص:

"وَالكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَخَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لَوْجِدُ مِنَ الْآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا" (يوحنا ١ : ١٤)

نصّ المحاضرة ١٠

تبدو أوصاف خيمة الاجتماع غريبة وغير مألوفة لنا. لهذا السبب، يميل كثيرون من الناس إلى العبور سريعاً عن

كلّ التفاصيل المملّة التي تصفُ خيمة الاجتماع في الكتاب المقدّس، لكن هذا خطأ. لقد منحنا الله صورة حيّة

ورسومات مليئة باللاهوت الغني. عند التوقّف لإلقاء نظرة فاحصة، تفتح أمامنا مقاطع الكتاب المقدّس هذه نافذة

لرؤية حقائق مُبهجة ولذيذة يجب على المسيحيين اليوم أن يتقبلوها ويفرحوا بها. بدلاً من أن تبدو عاديّة بالنسبة إليك،

ستكتشف صوراً مثيرة عن مجد الإنجيل.

ما هي الفكرة الأساسيّة التي يقصد الله أن يعلمنا إيّاها من خلال خيمة الاجتماع؟ وكيف يرتبط ذلك بالكتاب

المقدّس ككلّ؟ هل أعطي لموسى دور في تصميم خيمة الاجتماع؟ ما هي العقائد اللاهوتيّة التي نستمدّها من مكونات

خيمة الاجتماع؟ ما هي العقائد اللاهوتية التي نتعلمها من الترتيب والتسلسل الذي اتبعه الكهنة في خدمتهم داخل

خيمة الاجتماع؟ كيف أشارت خيمة الاجتماع إلى العهد الجديد وما وراءه؟

قال هيرمان فيتسيوس، اللاهوتي الهولندي من القرن السابع عشر، قال بشكل مثير للاهتمام: "خلق الله العالم

كله في ستة أيام، لكنه احتاج أربعين يومًا لتعليم موسى عن خيمة الاجتماع. كانت هناك حاجة إلى ما يزيد قليلاً عن

إصحاح واحد لوصف بنية العالم، لكن كانت الحاجة إلى ستة إصحاحات لوصف خيمة الاجتماع." هذا مثير

للاهتمام، لأن ما يقرب من نصف سفر الخروج لا يتعلق بالحدث الفعلي للخروج، ولكنه مكرس بالأحرى لوصف

تصميم وبناء خيمة الاجتماع. لماذا هذا؟

في الواقع، كشف الرب عن نفسه على أنه الإله الذي يُخلص شعبه لكي يسكن وسطهم في هذا العالم وفي العالم

الآتي. نتعلم من خيمة الاجتماع عن الحياة مع الله. ندرس خيمة الاجتماع لفهم الخطوات التي وضعها الرب لشعب

خاطئ للتقرب من الله القدوس. ما سنتعلمه هنا سيتم تتبعه عبر الكتاب المقدس. لكي تفهم لاهوت الكتاب المقدس،

عليك أن تفهم ما أعلنه الله في تكشف هذا الجزء من تاريخ الفداء.

أولاً، علينا أن ننظر إلى الله وهو يسكن وسط شعبه، لأن هذه هي النقطة الرئيسية والموضوع الرئيسي في هذا

القسم الخاص بخيمة الاجتماع. رأينا في بداية سفر التكوين أن الله سكن مع آدم. كان يسير معه في برودة النهار.

عند السقوط، طرد الإنسان من عدن، وطرد من محضر الله، لكن الله أيضاً أعطى وعوداً بأنه سيصالح نفسه مع

شعبه. لقد شاهدنا وعد العهد يتكشف في المحاضرات اللاحقة، وقد أكدت لنا أن الله سوف يسكن مع شعبه.

في سيناء، يقدم الله مزيداً من الوحي حول قصده بأن يسكن وسط شعبه، ويكشف عن الطريقة التي يجب أن

يتحقق بها ذلك. كان المسكن هو مسكن الرب المؤقت في البرية. كلمة "خيمة الاجتماع" تعني خيمة خاصة منفصلة

عن كلّ خيمةٍ أخرى. لهذا السبب تُدعى "خيمة الربّ" و "خيمة الاجتماع". وقد سُمّيت أيضًا "المقدس" لأنّه كان مكان حضور الله المقدّس. أخيرًا، دُعيت أيضًا "خيمة الشهادة". سُمّي لوحان الشريعة "الشهادة"، ووُضعا داخل تابوت العهد داخل قدس الأقداس في خيمة الاجتماع، شهادة لعهد نعمة الله مع شعبه.

استُخدمت خيمة الاجتماع من وقت الخروج حتّى وقت الملك سليمان عندما تمّ استبدالها بالهيكل. كان المسكن يقع في وسط معسكر بني إسرائيل مع اثني عشر سبطًا حوله ناصبين خيامهم في ترتيب مُعيّن من الله. لقد أظهر بوضوح سُكنى الله في وسط شعبه. هذا مذكور بوضوح في بداية هذا القسم من الكتاب المقدّس. نقرأ في خروج ٢٥: ٨: "فَيَصْنَعُونَ لِي مَقْدَسًا لِأَسْكُنَ فِي وَسْطِهِمْ". كانت رسالة الله هذه بأن يسكن بين شعبه مرتبطة بقلب العهد: "سأكون إليكم. وأنتم تكونون شعبي، وأسكن بينكم."

لاحظ الكلمات الواردة في خروج ٢٩: ٤٥-٤٦: "وَأَسْكُنْ فِي وَسْطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَكُونُ لَهُمْ إِلَهًا، ٤٦ فَيَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلَهُهُمُ الَّذِي أَخْرَجْتُهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ لِأَسْكُنَ فِي وَسْطِهِمْ. أَنَا الرَّبُّ إِلَهُهُمْ." كان الغرض من خيمة الاجتماع هو الاستمرار باختبار سيناء لحلول يهوه في وسط إسرائيل. لماذا أقول ذلك؟ لاحظ هذا التوازي. في سيناء، نقرأ في خروج ٢٤: ١٥-١٦ هذه الكلمات: "فَصَعِدَ مُوسَى إِلَى الْجَبَلِ، فَعَطَى السَّحَابَ الْجَبَلِ، وَحَلَّ مَجْدُ الرَّبِّ عَلَى جَبَلِ سَيْنَاءَ، وَعَطَاهُ السَّحَابُ سِتَّةَ أَيَّامٍ. وَفِي الْيَوْمِ السَّابِعِ دُعِيَ مُوسَى مِنْ وَسْطِ السَّحَابِ."

انظروا اللغة المماثلة لخيمة الاجتماع في خروج ٤٠: ٣٤: "ثُمَّ عَطَّتِ السَّحَابَةُ خَيْمَةَ الْاجْتِمَاعِ وَمَلَأَ بِهَاءَ الرَّبِّ الْمَسْكَنَ." اختبار الله في وسط شعبه في سيناء سوف يستمرّ من خلال خيمة الاجتماع.

ثانيًا، نحتاج أن نعرف نمط الإنجيل ومحتوى الإنجيل الموجود في خيمة الاجتماع. هذا هو جوهر الرسالة. هذا هو المكان الذي سنقضي فيه معظم وقتنا. قبل أن نتأمّل في التفاصيل، نلاحظ وجود وصفة إلهية. رأينا مع هابيل أنّه

لا يجب عبادة الله إلا وفقاً لوصفته الخاصة. تمّ التأكيد على هذا أيضاً في الوصية الثانية حيث يخبرنا الله: "لا تصنع لك صورة منحوتة". يقول الله في هذه الوصية: " عليك أن تعبدني كما أحدّد أنا، وهذا يتكرّر في مكان آخر فيما يتعلّق بالشرعية الأخلاقية.

نجد في تثنية ١٢ : ٣٢ هذه الكلمات: "كُلُّ الْكَلَامِ الَّذِي أُوصِيكُمْ بِهِ أَحْرِصُوا لِتَعْمَلُوهُ. لَا تَزِدْ عَلَيْهِ وَلَا تُنْقِصْ مِنْهُ." تنطبق شريعة العبادة الكتابية هذه على جميع الناس في كلّ العصور. لا يمكننا أن نضيف أو نحذف من العبادات التي يحددها الله خصيصاً لشعبه، على الرغم من أن ما يحدده قد يختلف وهو يختلف فعلاً في العهد القديم عن العهد الجديد كما سنرى دائماً.

ليس من المستغرب أن تُشيد خيمة الاجتماع بحسب المثال الذي أمر به الله، وليس موسى. لم يكن لموسى دور بذلك على الإطلاق. في تلك الإصحاحات الممتدة من خروج ٢٥ إلى لاويين ٧، قدّم الله كلّ التفاصيل، بحيث تمّ تشييدها تماماً كما أمر الله. نجد في الإصحاح ٣١، الآية ١١، هذه الكلمات: "حَسَبَ كُلِّ مَا أَمَرْتُكَ بِهِ يَصْنَعُونَ." هذه اللغة منسوجة في كلّ مكان. لا شيء يُترك لخيال الإنسان. كلّ ابتكار وإبداع بشريّ ممنوع منعا باتاً في عبادة الله.

لكن ما الذي وصفه بالضبط في هذا المثال؟ حسناً، هذا يقودنا إلى النظر في المحتوى اللاهوتي، وسنتأمّل في الأجزاء الفردية من خيمة الاجتماع، المحتوى اللاهوتي الموجود في التفاصيل التي يعطينا الله إيّاها. كشف توفير وترتيب مختلف المكونات وقطع الأثاث عن نعمة إنجيل الله، والطريقة التي يمكن للخطاة المفديين من خلالها الوصول إلى إله قدّوس. سنتأمّل في كلّ قطعة بالترتيب الذي كان سينراها الكاهن عند مجيئه إلى خيمة الاجتماع، وبالتالي، ننتبّع الموضوعات اللاهوتية والمحتوى الفدائي الذي أعلنه الله. التسلسل الذي اتّبعه الكهنة، وكذلك قطع الأثاث الفردية، ينقلان حقيقة حول الإنجيل.

أولاً، لاحظ الصورة الكبيرة. كان يوجد ساحة كبيرة في الهواء الطلق، يحيط بها سور من الكتان الأبيض والستائر المعلقة من أعمدة وقواعد وخطافات. كانت خيمة الاجتماع داخل هذه الساحة، خيمة الرب. ولكن كان أيضاً داخل الساحة، خارج الخيمة نفسها، كان هناك مذبح نحاسي ومرحضة أو حوض من البرونز. داخل الخيمة يتألف من جزئين. وكان القسم الأكبر هو القدس. والجزء الأصغر، هو قدس الأقداس. سنتأمل في هذه الأجزاء المختلفة بالترتيب، ويمكننا فقط أن نتطرق إلى العناصر السبعة الرئيسية باختصار. هنالك الكثير لتتعلمه من هذا في دراستك المستقبلية.

كان الكهنة يقتربون من سور الساحة الخارجية، مما يدلّ بوضوح على انفصال الله وقداسته عن الشعب. كان يمرّ عبر البوابة المصنوعة من أزهار زرقاء وأرجوانية وقرمزية وبيضاء متصلة بأربعة أعمدة نحاسية بقواعد نحاسية وخطافات ومشابك فضية. وبينما كان يمرّ عبر تلك البوابة، كان أول ما يراه عند دخول الساحة هو المذبح، مذبح النحاس أو المذبح النحاسي. سيكون أمامه مباشرة، وسيقترب منه.

كان المذبح المربع الذي عليه أربعة قرون على زواياه مغطى بالنحاس. كان جميلاً، لكنّه سيكون أكثر متانة لو كان مصنوعاً من الذهب. كان معه قدور من البرونز، ورفوش ومراكن ومناشل وما إلى ذلك. مكتوب بأن النار لا يجب أن تطفأ من على المذبح. لكي يسكن الإله القدوس مع شعبه، فإنّ أول شيء ضروري هو الذبيحة وكفارة عن الخطيئة. وهكذا، فإنّ أول ما يراه الإنسان هو هذا المذبح النحاسي. يجب إرضاء عدالة الله. يجب الاعتراف بالخطيئة. يجب توفير بديل للتكفير عن الخطيئة. لم يستطع الكاهن أن يذهب أبعد من ذلك بدون هذا أولاً.

سنناقش تفاصيل الذبيحة في المحاضرة التالية، لكنّها كانت تشير إلى الحاجة إلى الذبيحة النهائية والكاملة

للمسيح. كان هذا ما يشغل ذهن شعب الله. احتاجوا إلى ذبيحة المسيح، الذي سيمفك دمه من أجل خطايا شعبه.

بدون كفارة المسيح البديلة عن كلّ ذنوب شعبه، لن يكون لدينا أي وصول إلى الله، ولن يكون قادرًا على السكن معنا.

بعد ذلك نصل إلى المرحضة أو الحوض النحاسي، وستكون مليئة بالماء لكي يغسل هارون وأبناؤه أنفسهم جيّدًا،

ويغسلون أيديهم وأرجلهم قبل الاقتراب من خيمة الاجتماع نفسها. ونعرف أنّه في حال فشلوا في الاغتسال وذهبوا إلى

الخيمة، فسوف يموتون.

هذه الخطوة التالية بعد الذبيحة ترمز بشكل احتفالي إلى الحاجة إلى الغسل أو التطهير. احتاجوا إلى التطهير

المستمرّ للدخول إلى محضر الله. نرى هنا أنّ أولئك الذين يأتون إلى الله من خلال ذبيحة المسيح، معترفين

بخطاياهم، يحتاجون إلى التطهير الحقيقي والتطهير الروحيّ. نقرأ في ١ يوحنا ١: ٧: "ودم يسوع المسيح ابنه يُطهّرنا

من كلّ خطيئة."

كانت خيمة الاجتماع نفسها مستطيلة الشكل يغطيها أربع طبقات من القماش. كانت الطبقة الأولى التي تراها من

الداخل عندما تنظر لأعلى عبارة عن كتّان ناعم أزرق وأرجواني وقرمزي، ومطرّز بصور الكروبيم والملائكة. أمّا

الطبقات الخارجيّة فكانت عبارة عن شعر ماعز، ثمّ جلود كبش مصبوغة باللون الأحمر، ثمّ طبقة خارجيّة من جلود

مقاومة للماء. عند الدخول من المدخل عبر ستارة إلى الغرفة الأولى لخيمة الاجتماع، والتي كان يُفترض أنّ تُسمّى

بالمكان المُقدّس، في ذلك القسم الأوّل، سترى مائدة خبز الوجوه على الجانب الأيمن؛ كانت المنارة الذهبيّة على

الجانب الأيسر؛ ومذبح البخور في المنتصف على الجانب البعيد مباشرة أمام الحجاب الذي يفصل القدس عن أكثر

مكان مُقدّس أو عن قدس الأقداس.

إذن أولاً، إن ذهب يساراً، ستصل إلى المنارة الذهبية. كانت مصنوعة من قطعة واحدة صلبة من الذهب الخالص المطروق. كانت تحتوي على عمود مركزي بثلاثة فروع على كل جانب، مما يجعلها منارة ذات سبعة فروع، تشبه الشجرة. كان على المنارة أن تظل مشتعلة بالزيت كل الوقت. كانت تضيء غرفة مظلمة. عند اشتعالها، كان الداخل يبدو كما لو أنه صورة مُصغرة للسماء على الأرض. يُمكنك أن ترى الكروبيم على الجدران والسقف.

ترمز هذه المنارة إلى النور الذي يُظهر المُخلص، الرب يسوع المسيح نفسه، الذي يوصف بأنه نور العالم في إنجيل يوحنا (الإصحاح ٨: ١٢). كما أنها كانت ترمز إلى استتارة الروح القدس لاستعلان الخلاص. الإنسان الطبيعي أعمته الخطيئة وهو في الظلام. بالإضافة إلى حضور الرب وخلصه، كانت تُعطي النور لخدمة الكهنة الذين كانوا يخدمون في ذلك المكان. إذن، لدينا منارة تشير إلى المسيح وخلصه.

كان يوجد مقابلها على الجانب الأيمن مائدة لعرض الخُبز، والتي تُسمى أيضاً خبز الوجوه. كانت مغطاة بالذهب أيضاً، وكان فوقها تاج وإطار من الذهب. كان يوجد على المائدة اثني عشر رغيفاً من الخبز الطازج في مجموعتين، كل مجموعة تتألف من ستة أرغفة، وكانت توضع كل يوم سبت ليأكلها الكهنة. كانت الأرغفة ترمز إلى الأسباط الاثني عشر، وكانت بمثابة تذكير مستمرّ بالوعود الأبدية وشروط عهد الله.

كانت طقوس تقديم الخبز تسمى عهداً أبدياً. كانت ترمز إلى شعب الله في محضر الله. كان يُسمح للكهنة أن يأكلوا منها. بالطبع، يجب علينا أن نتناول الكلمة الحية من الرب يسوع المسيح، الذي هو، بالطبع، خبز الحياة، كما نرى في يوحنا ٦: ٣٥. لقد وعد أن الذين يتناولونه بالإيمان لن يجوعوا إلى الأبد، بل ستكون لهم الحياة الأبدية.

الغرض الخامس الذي ينتأمل فيه هو مذبح البخور. لقد أخبرتكم أنه عندما تدخلون خيمة الاجتماع، ستجدونه في الجانب البعيد من تلك الغرفة الأولى. كان هذا المذبح وقروئه الموزعة على زواياه الأربع مغطى بذهب نقي. كان

رئيس الكهنة يُحرق بخورًا حلواً خاصًا، وهي وصفة كانت مُخصّصة لهذا الغرض فقط. كان يوقد هذا البخور على المذبح كلّ صباح ومساءً. ثمّ، مرّة في السنة، في يوم الكفّارة ، كان يتمّ رش قرون المذبح بدم ذبيحة الخطيئة.

إلامّ كان يرمز هذا؟ يرمز البخور إلى الصلوات التي كانت تُرفع أمام عرش محضر الله. إن كنت ترتّم بداية المزمور ١٤١، سترى هذا الأمر. نتحدّث عن ارتفاع صلواتنا كبخور أمام الربّ (الآية ٢). يتابع سفر الرؤيا بالرمزيّة الاحتماليّة نفسها هذه. في رؤيا يوحنا ٥: ٨ وفي الإصحاح ٨، الآيتان ٣ و٤، يتحدّث عن صلوات القديسين التي ترتفع أمام عرش الله كبخور في تلك الصور الأخرويّة.

كلّ هذا يعود إلى هنا إلى مذبح البخور، ويعلمنا أنّ الله يرغب بأنّ نصليّ إليه، وأنّه يقبل صلواتنا من خلال شفاعة الربّ يسوع المسيح. ترتفع هذه الصلوات أمام عرش الله كبخور برائحة طيّبة، تمامًا كما ارتفع البخور أمام تابوت العهد وغطاء الرحمة في خيمة الاجتماع. ظهر خلف مذبح البخور في الهيكل الذي بُني لاحقًا، وليس في الخيمة، ظهر ملاك لذكريًا ليعلن أنّ الله قد سمع صلواته بأنّ يكون له ابنًا، يوحنا المعمدان. نقرأ ذلك في بداية العهد الجديد.

القطعة السادسة هي الحجاب. كان ستارًا كبيرًا يفصل بين القدس وقُدس الأقداس، تلك الغرفة الداخليّة المقدّسة. وخلف مذبح البخور هذا كان الحجاب الذي يفصل بين الغرفتين. كان حاجزًا مرئيًا يرمز إلى الفصل بين الله والإنسان. كانت مصنوعة من قماش منسوج ثقيل جدًّا، وكان بلا فتحة في المنتصف. كان على الكاهن أن يلتفتّ حول ليدخل.

بمجرد دخول قدس الأقداس، كانت القطعة الوحيدة الموجودة هناك هي تابوت العهد. كانت مساحة الغرفة نفسها حوالي ١٥ قدمًا في ١٥ قدمًا فقط. لم يدخل رئيس الكهنة إلى قدس الأقداس هذا إلا مرة واحدة في السنة، مرة واحدة في السنة، في يوم الكفارة ليرشّ الدم على كرسي الرحمة، تكفيرًا عن خطاياها وخطايا الشعب.

هذا مهم جدًا لفهم أهمية الوقت الذي فيه شقّ الله الحجاب في الهيكل الأخير من أعلى إلى أسفل عندما مات يسوع، مما يرمز إلى إمكانية كلّ مؤمن على الاقتراب من الله مباشرة من خلال موت الربّ يسوع المسيح. ستلاحظ العلاقة مع صور العهد القديم هذه في عبرانيين ٤ : ١٦ : "لَقَدْ تَقَدَّمْنَا بِثِقَةٍ إِلَى عَرْشِ النِّعْمَةِ لِكَيْ نَنَالَ رَحْمَةً وَنَجِدَ نِعْمَةً عَوْنًا فِي حِينِهِ." هل تتذكّر كرسي الرحمة؟ " وَنَجِدَ نِعْمَةً عَوْنًا فِي حِينِهِ."

لنتأمل أكثر في تابوت العهد نفسه وكرسي الرحمة. كان الوجهة النهائية داخل قدس أقداس الله في أقصى داخل الخيمة. كان بمثابة المركز الوسطي وأهم جزء من الخيمة ككلّ. كان تابوت العهد مستطيلًا بالطبع، ومغشّي بالذهب في أماكن مختلفة من الداخل والخارج. ولكن عندما تصل إلى تابوت العهد نفسه، ستجد أنّه مليء بكلّ الأوصاف الحية التي تجسّد حضور الله. في عبرانيين ٩ : ٤ ، نقرأ أنّه كان يحتوي على "قِسْطٌ مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ أَلْمَنُ، وَعَصَا هَارُونَ الَّتِي أَفْرَحَتْ، وَلَوْحَا الْعَهْدِ." كان ممنوعًا على بني إسرائيل لمس تابوت العهد على الإطلاق وإلا كان عقابهم الموت.

كان كرسي الرحمة مصنوعًا من قطعة واحدة من الذهب الخالص المطرّق، وكان موجودًا على رأس التابوت. كان عليه كروبان مجنّحان على كلّ جانب منه، يواجه كلّ منهما الآخر بأجنحة ممتدة فوقهما تجاه بعضهما البعض. كان تابوت العهد يرمز بشكل رئيسي إلى حضور الله في وسط شعبه، وبالتالي، يبرز الغرض الأساسي من خيمة الاجتماع ككلّ. في مكان آخر، كان يُسمّى بعرش الله. أكرّر، إنّ صورة مُصَغَّرَةً مؤقتة لمكان الله في السماء. إنّ الله العليّ، الذي لا تستطيع حتى سماء السماوات احتواءه، يتنازل ليأتي ويسكن بين شعبه، مشيرًا، بالطبع، بشكل أساسي،

إلى مجيء الرب يسوع المسيح، كما سنرى بعد قليل.

مع كل هذه الأشياء في مكانها، لا يزال هناك شيء أساسي آخر، وهو حضور الله نفسه. أظهر الرب وجوده في سحابة نهارًا وعمودًا من نار ليلاً، حيث كان يستقر فوق خيمة الاجتماع مباشرة فوق كرسي الرحمة فوق تابوت العهد. تكلم الله مع رئيس الكهنة من فوق كرسي الرحمة هذا. قاد وجود الله شعبه وأرشدهم في البرية. عندما كانت السحابة أو عمود النار يتحرك، كان بنو إسرائيل يتحركون. وحين كان يتوقف، كانوا يخيمون حتى يتحرك مرة أخرى، لكن الرسالة كانت واضحة: الله كان يسكن في وسطهم.

أخيراً، وهو أمر مهم جداً، نحتاج أن نتأمل في الحقائق السماوية الموجودة في خيمة الاجتماع. كانت خيمة الاجتماع صورة أرضية مؤقتة لمسكن الله الحقيقي. بما أن خيمة الاجتماع كانت رمزاً لبית الرب أثناء إقامته بين شعبه، كان لا بد أن يكون نموذجاً حقيقياً لمكان إقامته الحقيقي في السماء. لقد أشرنا بالفعل إلى حقيقة أن خيمة الاجتماع كانت صورة أرضية للسماء. تذكر الكروبيم المطرز على القماش الملون الذي يغطي السقف والجوانب من الداخل، والكروبيم فوق تابوت كرسي الرحمة، والإشارة إليه على أنه عرش الله.

لقد فهم قديسو العهد القديم أن ما قد تم بناؤه كان مجرد نموذج، أو مثال عن شيء أكثر بهاء. مثلاً، خروج ٢٥، الآيات ٩ و ٤٠، توضحان ذلك. توصف هناك كنموذج. لم يكن الشيء الحقيقي الذي تشير إليه قد ظهر بعد، لكن الرسالة إلى العبرانيين تشرح هذه النقطة بالتفصيل، وأعتقد أن الأمر يستحق منا أن نأخذ الوقت الكافي لاقتباس تلك المقاطع المرتبطة بها. إنها تشير إلى حقيقة أن خيمة الاجتماع كانت على غرار مسكن الله الحقيقي في السماء. كانت صورة مؤقتة لواقع سماوي.

لاحظ معي ما قرأناه في عبرانيين ٨ : ٥ : "الَّذِينَ يَخْدُمُونَ شِبْهَ السَّمَاوِيَّاتِ وَظَلَمَهَا، كَمَا أُوجِيَ إِلَى مُوسَى وَهُوَ مُزْمَعٌ أَنْ يَصْنَعَ الْمَسْكَنَ. لِأَنَّهُ قَالَ: أَنْظُرْ أَنْ تَصْنَعَ كُلَّ شَيْءٍ حَسَبَ الْمِثَالِ الَّذِي أُظْهِرَ لَكَ فِي الْجَبَلِ". وفي الإصحاح ٩ : ٨-٩ : "مُعَلِّمًا الرُّوحَ الْقُدُسَ بِهَذَا أَنَّ طَرِيقَ الْأَقْدَاسِ لَمْ يُظْهِرْ بَعْدُ، مَا دَامَ الْمَسْكَنُ الْأَوَّلُ لَهُ إِقَامَةً، الَّذِي هُوَ رَمْزٌ لِّلْوَقْتِ الْحَاضِرِ" فُرض عليهم حتى وقت الإصلاح، أي وقت مجيء المسيح.

الإصحاح ٩، الآيتان ٢٣ و ٢٤ : "فَكَانَ يَلْزَمُ أَنْ أُمَّثَلَةَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي فِي السَّمَاوَاتِ تُظْهِرُ بِهَذِهِ، وَأَمَّا السَّمَاوِيَّاتُ عَيْنُهَا، فَبِدَبَائِحِ أَفْضَلٍ مِنْ هَذِهِ. لِأَنَّ الْمَسِيحَ لَمْ يَدْخُلْ إِلَى أَقْدَاسٍ مَصْنُوعَةٍ بِيَدِ أَشْبَاهِ الْحَقِيقَةِ، بَلْ إِلَى السَّمَاءِ عَيْنُهَا، لِيُظْهِرَ الْآنَ أَمَامَ وَجْهِ اللَّهِ لِأَجْلِنَا." أخيراً، في عبرانيين ١٠ : ١، "لِأَنَّ النَّامُوسَ، إِذْ لَهُ ظِلٌّ الْخَيْرَاتِ الْعَتِيدَةِ لَا نَفْسَ صُورَةِ الْأَشْيَاءِ، لَا يَقْدِرُ أَبَدًا بِنَفْسِ الدَّبَائِحِ كُلِّ سَنَةٍ، الَّتِي يُقَدِّمُونَهَا عَلَى الدَّوَامِ، أَنْ يُكْمَلَ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ."

هل ترى هذا؟ إنها صورة. خيمة الاجتماع هي صورة للأشياء السماوية. تم استبدال رموز العهد القديم في النهاية بوقائع العهد الجديد. لقد لاحظنا عدة مرّات أنّ طقوس العهد القديم كانت مؤقتة. عندما جاء المسيح، تمّ استبعاد رموز خيمة الاجتماع والهيكل بشكل دائم، والعهد الجديد، في الواقع، يمنعنا من العودة إلى هذه الظلال الاحتفالية. لماذا؟ لأنّ لدينا الآن الشيء الحقيقي الذي كان بإمكانهم فقط التنبؤ به. تمّ تخصيص مساحة كبيرة في العهد الجديد لمواجهة خطأ المتهودين الذين أرادوا إعادة هذه الرموز الاحتفالية، والفرائض، والطقوس في العهد القديم. أمّا الرسل فحرموا ذلك وواجهوه.

يقول بولس في غلاطية ٤ : ٩ "فَكَيْفَ تَرْجِعُونَ أَيْضًا إِلَى الْأَرْكَانِ الضَّعِيفَةِ الْفَقِيرَةِ". تتحدّث رسالة كولوسي ٢ :

١٧ عن ظلّ الأشياء العتيدة، لكنّ الجسد هو جسد المسيح. تكلم يسوع بنفسه عن هذا في يوحنا ٤ . ثمّ نرى ذلك مرّة

أخرى في سفر أعمال الرسل. انظر إلى هذا الجزء الكامل من الرسالة إلى العبرانيين ٨-١٠. لقد كانوا يحملون جميعًا الرسالة نفسها.

يقول المسيح في العهد الجديد إنه ينبغي علينا أن نعبد بالروح والحق (يوحنا ٤ : ٢٤). إنها إهانة للمسيح عندما نستمر بالنظر إلى هذه الظلال بعد أن أتى المسيح بشخصه. هذا مجد أعظم بكثير. لذلك، فإن عبادة العهد الجديد، التي يأمر بها الله، ويوصي بها، والتي عيّننا لشعبه، تعرض مراسيم أبسط بكثير لأنّ مجد عبادة العهد الجديد لا يكمن في الرموز الأرضية للمذابح والبخور والخدمة الكهنوتية.

نقدّم عبادتنا في غرفة العرش في السماء حيث نجد رئيس كهنتنا، الربّ يسوع المسيح. المجد هو حضور المسيح. فالمجد هو حضور روحه بيننا والظاهر في وسطنا من خلال خدمات بسيطة كالوعظ والقراءة والصلاة وترنيم المزامير والأسرار. تجد خيمة الاجتماع تتيمها في العهد الجديد.

اسمحوا لي فقط أن أقول بإيجاز قبل أن أختتم، بأنه تحقّق أولاً وقبل كلّ شيء، في الربّ يسوع المسيح. نقرأ في يوحنا ١ : ١٤ : "والكلمة صار جسداً وحلّ بيننا،" وهي تعني حرفياً "وخيم بيننا"، (ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب) مملوءاً نعمةً وحقاً. "لقد جاء المسيح. إنه عمانوئيل. هو الله معنا. أشارت خيمة الاجتماع إلى مجيء المسيح نفسه.

وخيمة الاجتماع تتحقّق أيضاً في المؤمنين المسيحيين. لقد تمّ تصوير هذا بشكل جميل في ٢ كورنثوس ٦ : ١٦ : "فإنّكم أنتم هيكلُ الله الحيّ، كما قال الله: إني سأسكنُ فيهم وأسيرُ بيّتهم، وأكونُ لهم إلهًا، وهمُ يكونونَ لي شعبًا." نجد هنا مرّة أخرى لغة عهد النعمة، إلى جانب لغة خيمة الاجتماع. لذلك، نرى الربّ يسكن بنعمته وسط شعبه،

داخل الفرد المسيحي، لكننا نرى أيضًا أنّ الخيمة قد تحققت في الكنيسة ككلّ، كشعب الله، شعب الله المجتمع كجماعة.

في نهاية أفسس ٢، نقرأ: "الذي فيه"، أي الكنيسة، "الَّذِي فِيهِ كُلُّ الْبِنَاءِ مُرَكَّبًا مَعًا، يَنْمُو هَيْكَلًا مُقَدَّسًا فِي الرَّبِّ. الَّذِي فِيهِ أَنْتُمْ أَيْضًا مَبْنِيُونَ مَعًا، مَسْكَنًا لِلَّهِ فِي الرُّوحِ." نقرأ في مكان آخر كلمات يسوع أنّه حينما اجتمع اثنان أو ثلاثة من شعب الله معًا للعبادة، يكون المسيح هناك في وسطهم (متى ١٨ : ٢٠).

اسمحو لي أن أضيف أمرًا آخر: خيمة الاجتماع قد تحققت في السماويات نفسها. كما أشرنا من قبل، في سفر الخروج ورسالة العبرانيين، كانت خيمة الاجتماع كنموذج، كمثال، كظلّ، كصورة للمسكن الحقيقيّ لله في السماء.

لختم الآن بوضع نصّين جنبًا إلى جنب لمقارنتهما لنرى مدى تشابههما. أشرنا سابقًا إلى خروج ٢٩ : ٤٥-٤٦، "وَأَسْكُنْ فِي وَسْطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَكُونُ لَهُمْ إِلَهًا، فَيَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلَهُهُمْ الَّذِي أَخْرَجْتُهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ لِأَسْكُنَ فِي وَسْطِهِمْ. أَنَا الرَّبُّ إِلَهُهُمْ."

تقدّم الآن سريعًا إلى نهاية الكتاب المقدس، إلى رؤيا ٢١ : ٣، ولاحظ اللغة المماثلة: "وَسَمِعْتُ صَوْتًا عَظِيمًا مِنَ السَّمَاءِ قَائِلًا: هُوَذَا مَسْكَنُ اللَّهِ مَعَ النَّاسِ، وَهُوَ سَيَسْكُنُ مَعَهُمْ، وَهُمْ يَكُونُونَ لَهُ شَعْبًا، وَاللَّهُ نَفْسُهُ يَكُونُ مَعَهُمْ إِلَهًا لَهُمْ."

كان كلّ من خيمة الاجتماع والهيكل اللاحق بمثابة مركز حضور الله مع شعبه. وضعت الخيمة والهيكل جانبا إلى الأبد بسبب الواقع الأعظم لمجيء المسيح، لكنّ الحقيقة الروحيّة التي كانا يرمزان إليها، أي الله في وسط شعبه، تظلّ بهجة كلّ مسيحي. يشكّل هذا صرخة قلب شعب الله كما تظهر في رغبة المرثم في السكن في بيت الربّ إلى الأبد في مزمو ٢٣ : ٦. لماذا؟ لأنّ الله حاضر معهم وملتقي به لننظر مجده.

نقرأ في المزمور ٢٧: ٤: "وَاحِدَةً سَأَلْتُ مِنَ الرَّبِّ وَإِيَّاهَا أَلْتَمِسُ: أَنْ أَسْكُنَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِي، لِكَيْ
أَنْظُرَ إِلَى جَمَالِ الرَّبِّ، وَأَتَقَرَّسَ فِي هَيْكَلِهِ." هذه اللغة تستمر عبر المزامير. لاحظ المزمور ٨٤، أو فكر في داود
عندما كان في البرية كما هو موصوف في المزمور ٦٣.

نستمر في ترنيم هذه المزامير كشعب الله، ونرنمها في ضوء تحقيقها في الحقائق الأبدية التي ترمز إليها. نحن
نرزم متطلعين إلى المسيح الساكن في جماعة شعبه في كنيسة العهد الجديد، ونتطلع بترقب لنكون معه في محضره
في السماء. تتضمن الكرازة في خيمة الاجتماع الكرازة بالمحتوى اللاهوتي لخيمة الاجتماع.

ينظر المؤمن المسيحي في العهد الجديد من خلال هذه الرموز إلى تحقيق العهد الجديد وكل ما أعلنه الله من
خلالها. نحن نرى الحقائق التي تنبأوا بها. وبالتالي، هي توفر فرصة جميلة للكرازة بالمسيح والإنجيل. لقد اكتشفنا في
هذه الرموز المؤقتة في العهد القديم، مؤشرات إلى الحقيقة السماوية المضمونة في المسيح. في عهد النعمة، وعد الله
أن يسكن وسط شعبه في هذا العالم وفي السماء الآتية.

في المحاضرة التالية، سوف نستكشف لاهوت العهد القديم الخاص بالذبيحة وسنجد، مرة أخرى، أن العهد القديم
مليء بالمسيح وإنجيل نعمته.

الذبائح

موضوع المحاضرة:

لقد خسر شعب الله بسبب خطاياهم جميع حقوقهم في الاقتراب من مسكن الله القدوس، إلا من خلال دم ذبيحة المسيح.

النص:

"لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ دَمُ ثِيرَانٍ وَثِيُوسٍ وَرَمَادُ عَجَلَةٍ مَرْشُوشٌ عَلَى الْمُنَجِّسِينَ، يُقَدَّسُ إِلَى طَهَارَةِ الْجَسَدِ، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ يَكُونُ دَمُ الْمَسِيحِ، الَّذِي بِرُوحِ أَرْزَلِيٍّ قَدَّمَ نَفْسَهُ لِلَّهِ بِلا عَيْبٍ، يُطَهِّرُ ضَمَائِرَكُمْ مِنْ أَعْمَالٍ مَيِّتَةٍ لِتَخْدِمُوا اللَّهَ الْحَيَّ؟" (عبرانيين ٩: ١٣-١٤)

نصّ المحاضرة ١١

أحياناً نعزّز تعلّمنا من خلال استخدام حواسنا الخمس، أي البصر والسمع والشمّ واللمس والتذوّق. إنّ كان ولد ما يتعلّم تحضير وجبة جديدة وغير مألوفة مثلاً، فيمكنه أن يقرأ عنها فقط، ولكن إذا اصطخبه شخص ما إلى المطبخ، ورأى المكونات، وشمّ رائحتها عندما قام بخلطها، وتعلّم اختبار طعم الخليط وعرف دلائل انتهاء فترة الطهي، ثم لمس في النهاية المنتج النهائي، فسوف يتعلّم أكثر بكثير من مجرد القراءة عن تلك الوجبة. نزل الله إلى شعب العهد القديم ككنيسة ما زالت دون السنّ القانونيّة، وقدم لهم صوراً ليعلمهم عن شخص وعمل المسيح الآتي. كانت إحدى الطرق الرئيسيّة التي استخدمها نظام الذبائح الطقسيّة، وهي مراسيم حيّة تشغل الحواس الخمس. فلماذا يبدو نظام العبادة في العهد القديم مليئاً بالدماء؟ لماذا توجد أنواع متعدّدة من الذبائح؟ وما هي الأهميّة اللاهوتيّة للاختلاف بينهما؟ كيف

ترتبط الذبائح بالمسيح، وكيف يؤدي فهم التفاصيل المعقدة لمراسيم العهد القديم إلى تعميق فهمنا لمواضيع إنجيل العهد الجديد؟

يطرح كاتب المزمور سؤالاً ملحاً في المزمور ١٥: ١: "يَارَبُّ، مَنْ يَنْزِلُ فِي مَسْكِنِكَ؟ مَنْ يَسْكُنُ فِي جَبَلِ قُدْسِكَ؟" الإجابة موجودة جزئياً في تدبير الله للذبيحة. في المحاضرة الأخيرة، تأملنا في المكان الذي اختار الله أن يسكن فيه بين الناس، أي خيمة الاجتماع. والآن، لا بد أن ننقل إلى التأمل في وسائل الاقتراب من الرب من خلال الفرائض التي عيّننا، وهي الذبائح التي سنقدم في خيمة الاجتماع، والكهنة هم الذين سيقدمونها. في المحاضرة التالية، سنستكشف الخدام المعيّنين من الله، أي الكهنة الذين كلفهم بأداء الخدمة. المحاضرات الثلاث متداخلة، وهي توضح ما أعلنه الله عن نفسه وعن فدائه خلال هذه الفترة.

لقد فقدَ الناس بسبب خطاياهم كلَّ حقّ في الشركة مع الله القدوس، إلّا من خلال الذبيحة. كانت تلك الذبائح تُقدّم في أوقات مختلفة في سفر التكوين. في أيام موسى، لدينا نظام رسمي للذبائح مُدمج في حياة وعبادة إسرائيل. احتفظت الذبيحة بمكانة مركزية في الحياة اليومية واختبار إسرائيل في كلّ العهد القديم، لذلك يجب أن نفهم اللاهوت الذي يُعلنه الله من خلالها. عند الجمع بين هذه الذبائح، تخيل صورة كاملة للكفارة البدليّة في جميع الفوائد التي يقدمها الربّ يسوع المسيح. لذلك، أولاً وقبل كلّ شيء، نحتاج في هذه المحاضرة إلى النظر في الحاجة إلى الذبائح. وأريد أن ألفت انتباهكم إلى نقطةٍ تحوّل مهمة في تدفق تاريخ الفداء، وهو أمرٌ اعتقدُ أنّه بمثابة مفصل في ربط سفر الخروج بسفر اللاويين.

في خروج ٢٩: ٤٥-٤٦، رأينا وعداً بأنّ الله سيسكن وسط شعبه، لكن عندما نصل إلى نهاية الخروج، ماذا نكتشف؟ ينتهي بمجد الله يملأ خيمة الاجتماع، ولكن (وكلمة لكن مهمة) ليس هناك طريق للبشريّة للاقتراب من الله وإقامة شركة مع الله في تلك الخيمة. نقرأ في خروج ٤٠: ٣٤-٣٥: "ثُمَّ غَطَّتِ السَّحَابَةُ خَيْمَةَ الْاجْتِمَاعِ وَمَلَأَ بِهَاءُ الرَّبِّ الْمَسْكَنَ. فَلَمْ يَقْدِرْ مُوسَى أَنْ يَدْخُلَ خَيْمَةَ الْاجْتِمَاعِ، لِأَنَّ السَّحَابَةَ حَلَّتْ عَلَيْهَا وَبِهَاءُ الرَّبِّ مَلَأَ الْمَسْكَنَ." إن

كان موسى قد مُنع من الدخول، فلن يتمكن أحد من الوصول. يخلق هذا التوتر السياق الذي يقودنا فوراً إلى الحل الذي يوفّره الله في سفر اللاويين، أي الذبائح والكهنوت. نجد ذروة الإصحاحات من ١ إلى ١٠ في سفر اللاويين في الإصحاح ٩: ٢٢-٢٣ الذي يقول: "ثُمَّ رَفَعَ هَارُونُ يَدَهُ نَحْوَ الشَّعْبِ وَبَارَكَهُمْ، وَأَنْحَدَرَ مِنْ عَمَلِ ذَبِيحَةِ الْخَطِيئَةِ وَالْمُحْرَقَةِ وَذَبِيحَةِ السَّلَامَةِ. وَدَخَلَ مُوسَى وَهَارُونُ إِلَى خَيْمَةِ الْاجْتِمَاعِ، ثُمَّ خَرَجَا وَبَارَكَا الشَّعْبَ، فَتَرَاءَى مَجْدُ الرَّبِّ لِكُلِّ الشَّعْبِ."

في هذه المرحلة، قد يكون من المفيد تقديم بعض النقاط المهمة في المفردات اللاهوتية المرتبطة بعقيدة الكفارة الكتابية. سوف نشير إليها أثناء تقدّمنا في المحاضرات. دعني أعطيك ثلاث كلمات. الكلمة الأولى هي "بالإنابة"، الكفارة بالإنابة؛ هذا يعني البديل القانوني، وبالتالي يتم التكفير نيابة عن شخص آخر: التكفير بالإنابة. والكلمة الثانية هي البدلية. هذا جزء من الكفارة. البدلية، أي نزع الذنب من خلال دفع غرامة. وثالثاً، كلمة "استيفاء". كلمة استيفاء تعني إرضاء العدل الإلهي وتهدئة غضب الله. كلّ هذه الأمور مهمة لفهم كفارة المسيح في النهاية. الخطيئة، حتى خطايا الجهل كما يوضّح سفر اللاويين، تحتاج إلى الكفارة. لقد تمّ التكفير عن الخطيئة من خلال الذبيحة التعويضية. هذا أمر أساسي لمفهوم الفداء، وبتاريخ فداء الله، وهو ما ندرسه في هذه المادة. يعلّمنا سفر اللاويين عن هذا الخلاص العظيم.

ثانياً، دعونا نفكر في توفير الذبائح، وسمحوا لي أن أشدّد وبقوة على مدى أهمية فهم الذبائح. أولاً، يجب أن نلاحظ اللاهوت الذي يُعلّم من خلال كلّ ذبيحة محدّدة. قد تسأل "لماذا؟" الجواب هو: لأنك ستري إشاراتٍ إلى ذبائح مُعيّنة في أماكن مختلفة في بقية العهد القديم. سوف تراها في الأسفار التاريخية. سوف تراها في المزامير. سوف تراها في كتابات الأنبياء. وعندما كان مؤمنو العهد القديم يفكّرون في ذبيحة معيّنة، كانوا يفكّرون في الحقائق اللاهوتية الموجودة فيها، ولذا، يجب علينا أن نفعل الشيء نفسه. وهذا سيفتح ويوضّح لنا مقاطع لاحقة في العهد القديم.

عندما تقرأ عن ذبيحة مُعَيَّنة، وتكون قادرًا على إدخال المعنى اللاهوتي لها، ستقول لنفسك: "آه! أنا أعرف لماذا يتحدث الله عن هذه الذبيحة في هذا المكان". لذلك، مثلًا، في ١ صموئيل ١١: ١٥ يقول: "فَذَهَبَ كُلُّ الشَّعْبِ إِلَى الْجَبَالِ وَمَلَكُوا هُنَاكَ شَاوُلَ أَمَامَ الرَّبِّ فِي الْجَبَالِ، وَذَبَحُوا هُنَاكَ ذَبَائِحَ سَلَامَةٍ أَمَامَ الرَّبِّ. وَفَرِحَ هُنَاكَ شَاوُلُ وَجَمِيعُ رِجَالِ إِسْرَائِيلَ جِدًّا." إذن، السؤال هو: لماذا ذبيحة السلامة؟ ستصبح الإجابة واضحة عندما نناقش ذبيحة السلامة بعد قليل. ثانيًا، تحت هذه النقطة، فإن المفردات والمفاهيم اللاهوتية المتضمنة في الذبائح توفّر حقًا الأساس لشرح العهد الجديد للإنجيل. لذلك، إن كنت ترغب في إثراء فهمك للعهد الجديد، فعليك أن تفهم أهمية هذه الذبائح الطقسية المؤقتة في العهد القديم.

ثالثًا، بالإضافة إلى مكانة الدم، الذي يظهر بوضوح في الذبائح، يجب أيضًا أن نفهم دلالة النار فيما يتعلق بالذبائح. أجرة الخطيئة موت، لذلك كانت تُقتل الحيوانات، لكنها أيضًا كانت تُحرق كذبائح. هذا يبيّن لنا أن الله نفسه في قداسته هو نار آكلة. نستمر في رؤية هذا الموضوع في العهد الجديد حيث نقرأ في عبرانيين ١٢: ٢٩: "لِأَنَّ إِلَهَنَا نَارٌ آكِلَةٌ." يتضمن مجده غضبه وسخطه وانتقامه من كل خطيئة. سترى أن الله يُظهر هذا في الدينونة التي أنزلها على سدوم وناداب وأبيهو وقورح، وما إلى ذلك، ولكن الأعظم من ذلك كله، هو أن المسيح حمل كأس غضب الله بالكامل نيابة عن شعبه على الصليب. لكن، قبل أن ننتقل إلى التأمل في الذبائح الفردية، نحتاج أولًا إلى التفكير في الإجراءات العامة التي كانت تحدث بعد الذبائح الحيوانية.

لذلك، اسمحوا لي أن أبرز بعض هذه المكونات. عندما جاؤوا لتقديم الذبيحة، أولًا وقبل كل شيء، كانوا يعرضون الحيوان، وكان هذا مهمًا. كان لا بدّ من عرض الحيوان على الكاهن ليفحصه، وكان ينظر ليرى: هل هو طاهر؟ هل هو بلا عيب؟ هل هو أعمى مثلًا أم مشوّه؟ هل فيه خراشف، أم هل هو مشوّه؟ هل له أطراف غير متناسقة؟ وما إلى ذلك وهلمّ جزًا. كان هذا مهمًا لأنّ بني إسرائيل كانوا يقدمون أفضل ما عندهم، وهذا يعني أن ذبيحتهم كانت باهظة الثمن. كانت ذبيحة مكلفة. كانت واحدة من أكثر ممتلكات الإنسان قيمة. كانوا يقدمون، إذا صحّ التعبير، حيوانات

باهظة الثمن. وبهذا المعنى، كانت ذبيحة حقيقية ونقول: "لقد ضحى هذا الرجل بالفعل عندما قدّم ذلك عن كذا وكذا،" لكن هذا يشير إلى أهميّة الديانة في القلب، لأنّه من خلال هذا الفحص، كان الكاهن يسأل: هل كان العابد يسعى إلى الاقتراب من الله بلا كلفة، أو بلا مبالاة، متناسياً حقيقة أنّ الله يرى القلب؟ ستري الربّ يوبّخ كهنته في عهد الأنبياء. مثلاً، لاحظ التوبيخ في سفر ملاخي الإصحاح الأوّل في هذا الصدد. يطلب الله الكمال، وهذا يوضّح لنا بالفعل أنّنا بحاجة إلى ذبيحة بلا لوم، والتي ستكون في الربّ يسوع المسيح.

بعد المعاينة، بعد عرض الحيوان، ثانيًا، كانوا يضعون أيديهم على رأس الحيوان وليس مجرد لمس له. بل كانوا يضغطون على رأس الحيوان باليد. كان من المفترض أنّ يكون تعبيرًا خارجيًا عن الإيمان الداخلي. كان العابد يربط نفسه بالحيوان. إنّ خطاياها، إنّ شئت، كانت تُنسب إلى الحيوان بشكل رمزيّ. وأظهرت أنّ الحيوان كان بمثابة بديلًا عن العابد، ويقوم بالتكفير عنه. ثالثًا: كانوا يذبحون الحيوان، فبعد الارتباط مع الحيوان، يذبح العابد الحيوان من عنقه، معترفًا بأنّ المعصية تقتضي الموت، ولا مغفرة إلاّ بسفك الدم، وهو دمّ من لا عيب فيه. بعد هذا الإجراء، يتولّى الكهنة ما تبقى من الخدمة.

رابعًا، كان الكاهن يضع الدم. لاحظ الكلمات الواردة في لاويين ١٧: ١١: "لِأَنَّ نَفْسَ الْجَمَدِ هِيَ فِي الدَّمِّ، فَأَنَا

أَعْطَيْتُكُمْ إِيَّاهُ عَلَى الْمَذْبَحِ لِلتَّكْفِيرِ عَنْ نَفُوسِكُمْ، لِأَنَّ الدَّمَ يُكْفِّرُ عَنِ النَّفْسِ." كان الدم هو الحياة، وفدية الحياة من الموت. والحياة تمسحُ، إنّ شئت، بقع الموت. في أوقات مختلفة، كان الدم يُمسحُ بقرون المذبح، ويُرشُّ على جوانب المذبح، ويُسكبُ على قاعدة المذبح. وفي أحيان أخرى، كان يُرشُّ على مذبح البخور أو على كرسي الرحمة. كان الغرض من وضع الدم هو التكفير عن الخطيئة، وتقديم المصالحة مع الله وغفران الخطيئة.

خامسًا، كانوا يحرقون الحيوان. اعتمادًا على نوع الذبيحة، كانوا إمّا يحرقون جزءًا من الحيوان، أو يحرقون الحيوان

كلّه؛ لكن لاحظ أنّه عند الاحتراق، يتحوّل إلى دخان، وهو ما يصفه الكتاب المقدّس بأنّه رائحة طيّبة تصعد من المذبح إلى مسكن الله السماويّ. ربّما شَمّت رائحة اللحم وهو يُشوى في الخارج. غالبًا ما تنتشر الرائحة إلى المنازل

المحيطة، ويمكن للناس شم رائحته في محيط منازلهم. الدهن على وجه الخصوص، أحلى وأذ جزء من الحيوان، كان ملكاً للرب وكان يجب حرقه دائماً على المذبح، مما يدل بالطبع على أن الأفضل هو للرب.

سادساً، يبدأون في الشركة والأكل. أخيراً، يتمتع العابد، إن شئت، بضيافة بيت الله والشركة معه، وبشكل خاص في ذبيحة السلامة. وهذا يقودنا حقاً إلى قلب وعد العهد: الله يسكن وسط شعبه، الله هو إله شعبه وهم ملك له، أولئك الذين تم إحضارهم للتمتع بحضوره. لذلك، سننظر الآن في المجموعة الأساسية من الذبائح الموجودة في لاويين ١ إلى ٦. نُعلم كل ذبيحة جانباً مختلفاً من عمل المسيح. في كل حالة، كان الرب نفسه يتكلم ويأمر بهذه المراسيم.

لذلك، أولاً وقبل أي شيء، ذبيحة المحرقة أو ذبيحة المحرقة الكاملة: كانت هذه ذبيحة طوعية. لم تكن إلزامية، والكلمة العبرية تعني في الواقع "الشخص الذي يقوم أو يصعد"، مما يدل على صعود إسرائيل على الله. ذبيحة

المحرقة، التي يمكن تسميتها تقريباً بتقديم الصعود، ذُكرت أولاً في سفر اللاويين الإصحاح الأول؛ لكن يجب أن نلاحظ، أنها ليست الأولى في الترتيب الفعلي للعبادة، لكنها توصف لأول مرة في سفر اللاويين ١ لأنها تمثل جوهر نظام الذبائح، إن شئت. كانت أعلى الذبائح. في الواقع، تذكر المذبح في ساحة خيمة الاجتماع الذي أخذ اسمه من هذه الذبيحة، مذبح ذبيحة المحرقة. كانت ذبيحة الصباح والمساء اليومية التي تُضاف إليها جميع الذبائح الأخرى طوال اليوم، تلك التي أتى بها الشعب. يمكنك أن ترى كيف كانت تُبنى ذبائحهم، إن شئت، على أساسات تقديم

ذبيحة المحرقة. سيكون من الصعب المبالغة في تقدير أهمية ذبيحة المحرقة في الكتاب المقدس. ذُكرت لأول مرة مع نوح بعد الطوفان، كما قد تتذكرون. دعا الله إبراهيم ليقدّم إسحق ذبيحة محرقة. قدّم داود ذبيحة محرقة ليوثق الرب، وهذا المكان، هذا المكان بالذات، سيصبح موقع هيكل سليمان وستُقدّم عليه ذبائح محرقة لسنين طويلة.

في ذبيحة المحرقة، كان يُحرق الحيوان بأكمله، وليس فقط جزء منه، مما يدل أو يرمز إلى الخضوع التام لله وشريعته. لقد كانت صورة عن التكريس الكامل للذات. يحترق بالكامل، ويتحول إلى دخان، رائحة طيبة أمام الرب، يصعد إلى الله في السماء. لاحظ، عند الإعلان عن ولادة شمشون، قدّم منوح ذبيحة محرقة، ونقرأ في القضاة ١٣:

٢٠: "فَكَانَ عِنْدَ صُعودِ اللَّهِيبِ عَنِ المَذْبَحِ نَحْوَ السَّمَاءِ، أَنَّ مَلَكَ الرَّبِّ صَعِدَ فِي لَهيبِ المَذْبَحِ، وَمَنُوحٌ وَأَمْرَأَتُهُ

يُنظِرَانِ. فَسَقَطَا عَلَى وَجْهَيْهِمَا إِلَى الأَرْضِ." هذا التناسق يتناسب مع صورة الذبيحة نفسها.

ثانياً، لدينا ذبيحة اللحم. يمكن أن تُسمى أيضاً ذبيحة الحنطة أو ذبيحة التقدمة. في هذه الذبيحة، لا يوجد موت ولا دم. كان يتم إحضارها إلى الرب ويقدمها الكاهن. كان يُحرق جزء منها، وكان الكهنة يأكلون الباقي، أما الشعب فلا يأكل منها. يجب أن يقبلنا الله قبل تقدماتنا. تأتي ذبيحة المحرقة قبل تقدمه اللحم. هذه الذبيحة تعني ردّ جزء مما يُنتج من قوته وبركاته لله. إنها تتضمن الشكر على رحمة الله. ستلاحظ أن اللبان أضيف إلى القرابين، وهي صورة جميلة لوساطة المسيح. في المناسبات التي كان الكهن يقدمون فيها بأنفسهم قرباناً عن أنفسهم، كان يتم حرق التقدمة بأكملها. لماذا هذا؟ بعبارة أخرى، لم يكن يأكل من ذبيحة اللحم من يُقدمها. في بعض الأحيان يمكن تقديمها مع ذبيحة المُحرقة أو ذبيحة السلامة أو بمفردها، ولكن غالباً ما كان تقديم اللحم مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بذبيحة المحرقة. [هنا] يحدث الاثنان معاً: التكريس لله والإشادة.

ثالثاً، لدينا ذبيحة السلامة. إنها ترمز إلى الشركة مع الله. كان يُحرق جزء منها ويؤكل الجزء الآخر. كانت التقدمة الوحيدة التي سُمح للعابد بتناولها، ولم يكن قادراً على تناولها إلا في خيمة الاجتماع بحضور الله. وهكذا، يمكنك أن ترى كيف تأتي المصالحة أولاً. لا سلام مع الله بدون ذبيحة كفارية. وبدون ذبيحة السلامة، لم تكن هناك شركة. هنا نرى أن الدهن هو للرب، أغنى وألذ جزء. الله بالطبع لا يحتاج ولا يأكل الطعام (نجد هذا في عدد من المواضع، لكن انظر إلى المزمور ٥٠ حول هذه النقطة). ومع ذلك، كانت رمزاً إلى هذه الحقائق الروحية للشركة مع الرب. كانت تعرض الشركة الوثيقة مع الله [الذي] يسكن مع شعبه. لقد شكّلت في بعض النواحي أعلى امتياز. يمكنك أن ترى كيف يستخدم العهد الجديد على هذا المفهوم وهذه المفردات. لذلك، مثلاً، في أفسس ٢: ١٣-١٨، نقرأ:

"وَلَكِنِ الآنَ فِي المَسِيحِ يَسُوعَ، أَنْتُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ قَبْلاً بَعِيدِينَ، صِرْتُمْ قَرِيبِينَ بِدَمِ المَسِيحِ، لِأَنَّهُ هُوَ سَلَامُنَا." ويتابع بعد

ذلك بقليل ليقول: "صانعا سلامًا،" ثم مرة أخرى: "فَجَاءَ وَبَشَّرَكُمْ بِسَلَامٍ، أَنْتُمْ الْبَعِيدِينَ وَالْقَرِيبِينَ. لِأَنَّ بِهِ لَنَا كَلِينًا قُدُومًا فِي رُوحٍ وَاحِدٍ إِلَى الْآبِ."

رابعًا، لدينا ذبيحة الخطيئة. ترتبط هذه الذبيحة بغفران ذنوب معينة عن خطايا معينة. وهي مرتبطة بفكرة البدلية التي سبق أن ناقشناها: نزع الذنب من خلال دفع غرامة. إنها تعلم أن كل الخطايا خطيرة، بما في ذلك خطايا الجهل غير المقصودة، لأن كل الخطايا هي تعدي على شريعة الله وقداسته. كان يتم شي بعض الأجزاء للكهنهه مقابل عملهم بدوام كامل. كان هناك أربع فئات من الخطاة: الكهنهه؛ والمصلين، والحكام، وأفراد من بني إسرائيل.

خامسًا، ذبيحة الإثم. يمكن أن تُسمى أيضًا ذبيحة الذنب. وتناولت التعويض والاسترداد، أو التعويض عن

الأخطاء التي ارتكبت. ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالذبيحة السابقة. ذبيحة الخطيئة تكفر عن الخطايا الموجهة ضد الله.

عالجت ذبيحة الإثم خطايا إهانة الله والقريب، مع التركيز على الخطايا ذات الطابع الخاص والشخصي. تذكر كيف لحص يسوع الناموس. إنه يتلخص في محبة الله ومحبة القريب. كلاهما موجود هنا. لم يكن هناك تساهل في تحمل

الذنب، حتى في خطايا الجهل. ماذا نتج عن ذلك؟ كانت الذبيحة تهدف إلى تنمية ضمير حساس ضد الخطيئة،

معتبرة الخطية كسرقة من الله والإنسان. الإنسان ليس متصالحًا مع الله طالما بقيت هذه التجاوزات بلا كفارة.

بعد ذلك، نحتاج إلى النظر في الترتيب الذي قُدمت به هذه الذبائح. كما رأينا مع الطقوس في خيمة الاجتماع،

فإن التسلسل أو الترتيب الذي قُدم به الكهنهه هذه الذبائح يُعلمنا أيضًا حقائق لاهوتية مهمة. كانت الذبائح الثلاثة

الأولى طوعية، وفي بعض النواحي كانت تمثل سيناريو مثالي للعبادة. والاثنتان الآخران هما ذبيحتان بدليتان،

تعالجان خطايا معينة. وهكذا، عادة ما تأتي ذبيحة الخطيئة وذبيحة التعدي قبل الذبائح الثلاث الأخرى. لذلك، لأقدم

مثالًا مُختصرًا، إذا نظرت إلى لاويين ٩، ستجد ذبيحة الخطيئة المقدمة للتطهير و / أو ذبيحة الخطية التي تتعامل

مع الاسترداد والتعويض. ثم يلي تلك الذبائح، ذبيحة المحرقة، مفهوم الصعود هذا، ومعها يأتي مقدمة القربان، وتقديم

اللحم، وتُختتم بذبيحة السلامة. وهكذا فإن وضع الدم يؤكد الكفارة والتطهير من المعاصي. المحرقة تقدم صور

الصعود والتكريس الكامل. إنّ ذبيحة السلامة، الوحيدة التي يأكلها العابد، هي عشاء شركة مع الله في حضوره. لذا، فإنّ النمط يتبع: التبرير والتقديس والشركة مع الله. الهدف النهائي هو الشركة مع الله، لكن هذا يتطلب التطهير والتكريس. الكفارة هي وسيلة للوصول إلى الشركة مع الله في محضره.

أخيراً، لنجمع كلّ هذه الأشياء معاً من خلال التركيز على المسيح، الذبيحة النهائية الوحيدة. إنّ دم الثيران والماعز لم تكفّر عن الخطيئة في حدّ ذاتها. تقول الرسالة إلى العبرانيين ١٠ : ٤: "لأنّهُ لَا يُمَكِّنُ أَنْ دَمَ ثِيرَانٍ وَثِيُوسٍ يَرْفَعُ حَطَايَا." وقد عرف قديسو العهد القديم ذلك في ذلك الوقت. سترى ذكرًا لهذا مرة أخرى في المزامير. لقد تطلّعا بالإيمان من خلال هذه المراسيم إلى مجيء المسيح، تمامًا كما ننظر إلى الوراء بالإيمان إليه. يأتي مجيء المسيح في قلب التاريخ، والحقيقة هي أننا ما زلنا نُحدّد الزمن من خلاله. نتحدّث عن السنوات التي سبقت المسيح (قبل الميلاد) وسنوات ما بعد المسيح (بعد الميلاد). تؤكد التفاصيل المملّة والرتيبة للذبايح على عدم كفايتها. كلّ الذبايح الحيوانية، كلّها، أشارت إلى ذبيحة المسيح الكاملة والنهائية. ستلاحظ أنّ العهد الجديد يفتح بصرخة يوحنا المعمدان: "هوذا حمل الله الذي يرفع خطايا العالم" (يوحنا ١ : ٢٩). تكمن ذبيحة المسيح في صميم الإنجيل والكتاب المقدّس. كما رأينا سابقًا، تمّ إلغاء هذه المراسيم المؤقتة للعهد القديم بشكل كامل عندما تحقّقت في مجيء المسيح وإتمام عمله. لم يعد للإشارات والظلال والنماذج والمؤشّرات مكان في العهد الجديد، لكننا قادرون على الاستفادة من دراستها في ضوء تنميط العهد الجديد لها. ومن خلال تنميطها، فإنها تفتح أمامنا الفرص لرؤية صور جميلة للمسيح والإنجيل والوعظ عنها. يوجد مقابلة بين ذبايح العهد القديم العديدة مع ذبيحة المسيح الأخيرة. تقول رسالة العبرانيين ٩ في نهاية الآية ٢٦: "وَلَكِنَّهُ الْآنَ قَدْ أُظْهِرَ مَرَّةً عِنْدَ انْقِضَاءِ الدُّهُورِ لِيُبْطَلَ الْخَطِيئَةُ بِذَبِيحَةِ نَفْسِهِ." وفي عبرانيين ١٠ : ١٤: "وَلَكِنَّهُ الْآنَ قَدْ أُظْهِرَ مَرَّةً عِنْدَ انْقِضَاءِ الدُّهُورِ لِيُبْطَلَ الْخَطِيئَةُ بِذَبِيحَةِ نَفْسِهِ." لقد حمل المسيح خطايا شعبه وعقابها. انظر إلى هذا في رسالة بطرس الأولى ١ في نهاية الإصحاح، إنّهُ ذبيحة "بلا عيب ولا دنس" (الآية ١٩). كان مُرضيًا للآب. أثنى ذبيحة على الإطلاق في نظر الله هي في المسيح.

قدّم يسوع نفسه طوعاً، بدون إكراه، كحمل مُزَيّن بالوداعة والخضوع لأبيه. كان البديل الوحيد والنهائي مكان شعب الله المختار للتكفير عن خطاياهم. لقد أَرْضَى وهدأ غضب الله تماماً وصالح شعبه، وصنع سلاماً مع الله من أجلهم. سَفَكَ دمه وُرِشَ على شعبه لتطهيرهم. نرى هذا في أماكن كثيرة. رؤيا ١: ٥: الَّذِي أَحَبَّنَا، وَقَدْ غَسَّلَنَا مِنْ خَطَايَانَا بِدَمِهِ."

يمارس المسيحيُّ إيمانه بالمسيح، واضعاً كلَّ ثقل روحه على حَمَلِ الله، مستريحاً بالكامل في شخصه وعمله. نتغذى على المسيح بالإيمان: يوحنا ٦: ٥١: "أَنَا هُوَ الْخُبْزُ الْحَيُّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ. إِنْ أَكَلَ أَحَدٌ مِنْ هَذَا الْخُبْزِ يَحْيَا إِلَى الْأَبَدِ. وَالْخُبْزُ الَّذِي أَنَا أُعْطِي هُوَ جَسَدِي الَّذِي أَبْدُلُهُ مِنْ أَجْلِ حَيَاةِ الْعَالَمِ." يمكننا المسيح من أن يكون لنا شركة وعلاقة مع الله ومع حضوره الكريم الآن وإلى الأبد. وبذلك يمكن للمسيحي أن يقدم جسده لله ليس كذبيحة دموية، بل كذبيحة حيّة مقبولة تماماً عند الله، وهي عبادتنا العقلية كما نرى في رومية ١٢: ١. سينكر الناموس بني إسرائيل باستمرار بعدم قدرتهم على الامتثال لمعايير الله في القداسة ومحبتته بطريقة مُدركة، والناموس نفسه هو الذي يعلمهم أن يستفيدوا من الذبائح وهم يتوبون ويلقون بأنفسهم على رحمة الله.

تعبّر الذبائح عن كمال المصالحة واستعادة الشركة مع الله من خلال المسيح. إنها تنقل ذنب الخاطئ أمام إله قُدوس إلى توفير بديل في مكان الجاني، والتغطية أو التكفير عن الخطايا والتعويض والتكريس والشركة مع الله. إن قراءة نظام ذبائح العهد القديم والوعظ منه، يوفّران فرصة رائعة لشرح تحقيقها في المسيح، وبالتالي تقديم غنى مجد نعمته في الإنجيل. يستمرّ مشهد ذبيحة المسيح حتّى في السماء. نقرأ في رؤيا: "وَرَأَيْتُ فَإِذَا فِي وَسْطِ الْعَرْشِ... ويتابع... "حُرُوفٌ قَائِمٌ كَأَنَّهُ مَذْبُوحٌ" (الآية ٦). "وَهُمْ يَتَرْتَمُونَ تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً قَائِلِينَ: مُسْتَحَقُّ أَنْتَ أَنْ تَأْخُذَ السِّفْرَ وَتَفْتَحَ حُثُومَهُ، لِأَنَّكَ ذَبَحْتَ وَأَشْتَرَيْتَنَا لِلَّهِ بِدَمِكَ" (الآية ٩).

في الختام، خسر شعبُ الله، بسبب خطيئتهم، جميع حقوقهم في الاقتراب من مسكن الله، إلّا من خلال دم ذبيحة المسيح. في المحاضرة التالية، سنتابع لتأمل في خدام الله المعيّنين لتقديم الذبائح، أي كهنوت العهد القديم.

الكهنوت

موضوع المحاضرة:

يسكن الله بين شعبه، لكن لا يمكن الاقتراب منه إلا من خلال رئيس كهنة مُعَيَّن يُقدِّم ذبيحة مقبولة عن الخطيئة.

النص:

"وَكُلُّ كَاهِنٍ يَفْعَلُ كُلَّ يَوْمٍ يَخْدُمُ وَيَقْدِمُ مِرَارًا كَثِيرَةً تِلْكَ الذَّبَائِحَ عِنْدَهَا، الَّتِي لَا تَسْتَطِيعُ الْبَيْتَةُ أَنْ تَنْزِعَ الْخَطِيئَةَ. وَأَمَّا هَذَا فَبَعْدَمَا قَدَّمَ عَنِ الْخَطَايَا ذَبِيحَةً وَاحِدَةً، جَلَسَ إِلَى الْأَبَدِ عَنْ يَمِينِ اللَّهِ" (عبرانيين ١٠: ١١-١٢)

نصّ المحاضرة ١٢

هل سبق لك أن لاحظت الفرق بين كتاب قصص الأطفال، وكتاب عادي للبالغين؟ غالبًا ما يحتوي كتاب الأطفال على صور ملونة كبيرة تشغل معظم الصفحة مع وجود بضع كلمات بسيطة فقط في الجزء السفلي. لكن غالبًا ما تكون كتب البالغين مليئة بنصوص محشوة بالكلمات، صفحة بعد الأخرى، مع صور قليلة أو بدون صور. هذه طريقة أخرى لتوضيح طبيعة نظام طقوس العهد القديم. كان كتاب الله المصوّر بحيوية لشعب قاصر. نقلت الصور الملونة إعلان الله عن شخص المسيح الآتي وعمله. ولكن في ضوء وفي معرفة مجيء المسيح، تم وضع الكتاب المصوّر، أي طقوس العهد القديم، مكان الإعلان الكامل والناضج عن الله في العهد الجديد. نستمر في استكشاف طقوس العهد القديم هذه في هذه المحاضرة، ونُنهي الكلام عن ارتباطها بخيمة الاجتماع، والذبائح، والكهنوت، التي تشكّل رزمة كاملة واحدة. من هم الكهنة وما هو دورهم في إسرائيل؟ ما علاقة هارون

وأبنائه بالمسيح؟ ما الخدمة التي قام بها الكهنة، وماذا يكشف ذلك عن الانجيل؟ ماذا علم اللاهوت من خلال الأعياد الطقسية القديمة، وكيف ترتبط بقصة الفداء الموحى بها من الله؟ أين يجد مؤمن العهد الجديد رئيس كهنته؟ ما هو تأثير ذلك على وصول المسيحي إلى الله؟ لقد رأينا أن الخطية تقطع الطريق إلى محضر الله، فما العمل إذن؟ ما هي الأمور الضرورية للوصول؟ والجواب ذو شقين: المطلوب ذبيحة واحدة. لقد تناولنا الذبائح السابقة في المحاضرة السابقة. سنركز في هذا الدرس على الشق الثاني، وهو التدبير الضروري للكهنوت. وبالطبع، ندرس ظلال العهد القديم هذه لنرى إعلان شخص المسيح.

ربما لاحظت أننا قدمنا ١٢ محاضرة كاملة، بما فيها هذه المحاضرة، وقمنا بتغطية فقط أسفار الشريعة الخمسة، الأسفار الخمسة الأولى من الكتاب المقدس. السؤال هو: لماذا؟ هذا ليس لأن الأجزاء الأخرى أقل أهمية، ولكن لأن أسفار موسى الخمسة توفر الأساس الذي يُبنى عليه كل ما سيأتي بعدها. يحق لنا أن نركز على تأكيدات أخرى، لكن هذه المادة تدور حول علم اللاهوت الكتابي، ولا يمكنني التأكيد بقوة كافية على مدى أهمية وضرة الحصول على فهم عميق للأسفار الخمسة الأولى من الكتاب المقدس. سأقدم ١٢ محاضرة، وسوف أتطرق فقط إلى عدد قليل من المواضيع وأبرزها. لقد سعيت إلى تزويدك بالأدوات الأساسية للذهاب إلى أبعد وأعمق من ذلك. لذا، في هذه المحاضرة، أولاً وقبل كل شيء، يجب أن نتأمل في الكهنة.

الموضوع السائد في سفر اللاويين كله هو القداسة. القداسة هي علامة مميزة لصفات الله كما تظهر في صراخ الملائكة: "قدوس، قدوس، قدوس". تشمل القداسة جانبين. الأول هو الانفصال: الانفصال عن الخطية. والثاني هو الطهارة: أن تكون بلا خطية، وأن تكون طاهراً روحياً. لذلك، يُخبرنا الكتاب المقدس أن الله قدوس، لكنه يخبرنا أيضاً عن شريعته، ووصاياهم، وكهنته، ومذبحه، وأعياده، وأوانيهم، وزيتهم، والملابس الكهنوتية كلها موصوفة بأنها مقدسة. عندما كان يظهر الكاهن أمام الشعب، كانت رسالة القداسة مرئية. لماذا؟ لأن الكاهن كان يلبس صفيحة ذهبية على جبهته مكتوب عليها "قداسة للرب".

وفوق هذا، يُحدّد الله ضرورةً قداسة شعبه والدخول إلى محضر الله. كان الكهنوت المقدّس جزءًا من هذا التدبير. لقد عيّن الله بنفسه منصب الكهنوت في العهد القديم. بعبارة أخرى، لم تكن حكومة الكنيسة في العهد القديم، تمامًا مثل العهد الجديد، ابتكارًا من أصلٍ بشريّ. لقد تمّ استلامها بوصفةٍ إلهيّة. لم يوضّح هذا في سفر اللاويين فحسب، بل أكّدت عليه الرسالة إلى العبرانيين ٥: ٤ أيضًا التي تقول: "وَلَا يَأْخُذُ أَحَدٌ هَذِهِ الْوُظَيْفَةَ بِنَفْسِهِ، بَلِ الْمَدْعُوُّ مِنَ اللَّهِ، كَمَا هَارُونَ أَيْضًا". لذلك، لم يُسمح لأيّ رجل كان من إسرائيل أن يُصبح كاهنًا. لقد حصر الله الكهنوت في سبط لاوي، وقسم العائلات إلى طبقات مختلفة بمسؤولياتٍ مميّزة. كان لدينا، بالطبع، رئيس الكهنة، الذي كان أعلى منصب مأخوذ من طبقة الكهنة، ويتألّف من أحفاد هارون بشكل مباشر. كان لرئيس الكهنة وظائف لا يتشاركها مع أيّ شخصٍ آخر، بما في ذلك مثلًا دخول قدس الأقداس في يوم الكفارة. ولكن بعد ذلك، كان هناك اللاويون العامّون، أي بقية السبط، وكانوا يقومون بمهام متنوعة. وتشبّث البعض منهم عبر الأرض بغرض تعليم شعب الله كلمته وشريعته. قام آخرون بتعيين وظائف مرتبطة بالعبادة في أورشليم، مثل المرتّمين والعازفين على الآلات، والحمّالين، ومجموعة متنوعة من المسؤوليات المرتبطة بالتضحيات والجوانب الأخرى لعبادة المسكن والهيكل. تمّ فرز هؤلاء الرجال ككهنة بمسحهم بالزيت. بعبارة أخرى، كانوا يُمسحون بالزيت المقدّس عند تكريسهم لخدمتهم المقدّسة. اسمحو لي أن أقدم الصورة الكبيرة في هذه المرحلة لكي نربط النقاط في دراستنا لتاريخ فداء الله. كان يوجد ثلاثة مناصب رئيسيّة في العهد القديم، وكان كلّ واحد منها يحتاج إلى مُسحة مقدّسة عند تعيين هذه المناصب. كان يوجد أنبياء، وكهنة، وكان يوجد ملوك. كلمة المسيح التي ترد في العهد الجديد تُعادل كلمة المسيّا في العهد القديم، وكلاهما تعنيان الممسوح. لذا، إذا جمعت ذلك معًا، فإنّ لقب المسيح في العهد الجديد هو في الحقيقة إشارة مُختصرة إلى تنميط هذه الوظائف الثلاث، أي إلى الشخص الذي هو الممسوح النهائي من الله. لقب المسيح يُشير إلى آخر نبيّ، وإلى كلمة الله الأخيرة، ورئيس الكهنة العظيم وملك الملوك، وكلّها موجودة في شخص الربّ يسوع المسيح.

كما عيّن الله ملابس احتفاليّة مُقدّسة على الكاهن أن يرتديها عند الخدمة في الأماكن المقدّسة، ولا يمكننا هنا التأمّل في أهميّة تفاصيلها، لكن دعني أسلط الضوء على الصّدر الموصوفة، لأنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بوظيفة واحدة مهمّة للكهنة. كان يتمّ رسم الكهنة للتشعّب بالشعب. ومن المثير للاهتمام أنّ الصّدر تتكوّن من ١٢ حجرًا كريمًا أو جوهرة، وكان على كلّ حجر اسم أحد أسباط إسرائيل مكتوبًا عليه. وُضعت هذه الحجارة في الصّدر التي كانت بدورها توضع فوق قلب رئيس الكهنة. عندما كان يدخل إلى القدس للمثول أمام الربّ ليشفع بالشعب، كان يحمل أسماء الأسباط الاثني عشر أمام الربّ بشكل واضح. هذه صورة جميلة لكلّ ما يفعله المسيح كرئيس كهنتنا ويحمل شعبه على قلبه أمام العرش الأبديّ، كما سنرى ذلك بعد لحظات. وهكذا نصل إلى الكهنة.

ثانيًا، نحتاج أن نولي بعض الاهتمام لخدمتهم. كان الكاهن وسيطًا يمثّل الشعب أمام الله. تمّ تعيينه لتقديم الهدايا والتقدمات والذبائح والشفاعات والناس أنفسهم أمام الربّ سعيًا وراء المصالحة وتكفيرًا لذنوبهم. كما رأينا في محاضرة سابقة عن تنظيم عبادة الله، نرى مرّة أخرى هنا أنّ الكهنة كانوا مُقيدين في خدمتهم بشريعة الله الدائمة للعبادة. يسمح الله فقط بأعمال العبادة التي عيّنها أو أمر بها، وهذه اللغة منسوجة في جميع مراحل وصف الخدمة. مثلًا، في خروج ٣١: ١١، نرى هذه العبارة: "حَسَبَ كُلِّ مَا أَمَرْتُكَ بِهِ يَصْنَعُونَ." هذا الموضوع يتخلّل كلّ هذا القسم. من خلال

التفاصيل الدقيقة للعبادة الإلهية الموضّحة، مثلًا، في لاويين ٨ و٩، نرى تكرارًا لهذه الكلمات: "كما أمر الربّ، كما أمر الربّ"، وهذا يعود بنا إلى لاويين ١٠، لأننا في لاويين ١٠، لدينا مثال على انتهاك ناداب وأبيهو لهذا المبدأ. نقرأ في لاويين ١٠: ١-٣: "وَأَخَذَ ابْنَا هَارُونَ: نَادَابَ وَأَبِيَهُو، كُلُّ مِنْهُمَا مَجْمَرْتَهُ وَجَعَلَا فِيهِمَا نَارًا وَوَضَعَا عَلَيْهَا بَحُورًا، وَقَرَّبَا أَمَامَ الرَّبِّ نَارًا غَرِيبَةً لَمْ يَأْمُرْهُمَا بِهَا. فَخَرَجَتْ نَارٌ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ وَأَكَلَتْهُمَا، فَمَاتَا أَمَامَ الرَّبِّ. فَقَالَ مُوسَى لِهَارُونَ: هَذَا مَا تَكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ قَائِلًا: فِي الْقَرِيبِينَ مِثِّي أَتَقَدَّسُ، وَأَمَامَ جَمِيعِ الشَّعْبِ أَتَمَجَّدُ. فَصَمَتَ هَارُونَ." على الرغم من أنهما كانا ابنيه، إلّا أنّ مجدّ الله هو الذي سيطر.

حسنًا، يظلّ هذا درسًا لبقية التاريخ حتى يومنا هذا. في كلّ التفاصيل الأخيرة، يجب أن نقدّم فقط أعمال العبادة لله التي أمر بها صراحةً في كلمته. فكّر في العهد الجديد في قراءة كلمة الله، والوعظ بكلمة الله، والصلاة، وترنيم المزامير، والعشاء الربّاني، والمعمودية، وما إلى ذلك. إذن، ماذا عيّن الله في العبادة الاحتفالية في العهد القديم؟ ماذا وصف؟ وما هو علم اللاهوت الذي نستمدّه من هذا الوحي؟ حسنًا، يمكننا فقط إبراز بعض الأمثلة. بالإضافة إلى الذبائح اليومية في الصباح والمساء، وكذلك الذبائح التي يقدمها الشعب يومًا بعد يوم، عيّن الله أيضًا أيامًا مقدّسة خاصة يتمّ فيها تقديم الذبائح. طلب من جميع الرجال أن يسافروا إلى أورشليم ثلاث مرّات في السنة لأعياد الفصح وعيد العنصرة والمظال. يقول الكتاب المقدّس إنّهم فعلوا ذلك لكي يظهروا أمام الربّ. هذه هي اللغة، وهذه اللغة مهمّة لبقية الكتاب المقدّس. فعلوا ذلك للمثول أمام الربّ. كما قدّم مجموعة خاصة من المزامير التي سيرنّمونها في طريقهم للقاء الله في أورشليم، والتي نسمّيها مزامير الصعود، المزامير ١٢٠ إلى ١٣٤. سنتملّ في هذه الأعياد بإيجاز، إلّا أنّنا سنخصّص المزيد من الوقت قليلاً للعيد الأوّل والأخير ونتكلّم عنهما.

أوّل عيد احتفالي مقدّس في العهد القديم هو عيد الفصح، وقد رأينا إشارة له سابقًا في محاضراتنا عندما تكلمنا عن الخروج. ظهر عيد الفصح وعيد الفطير المرتبط به في خروج ١٢، ونقرأ المزيد عنه في لاويين ٢٣: ٤-٨. عيّن الله هذا العيد في وقت الخروج، وطلب منهم الاستمرار في الاحتفال به من أجل إحياء ذكرى تحرير إسرائيل من العبودية المصرية في وقت الخروج. لذا، فإنّ أصله مرتبط بالضربة العاشرة، كما سننتكّر، والذي وعد الله فيه بالقضاء على كلّ بكر من كلّ بيت، إلّا إذا وضعوا دم الحمل على قوائم أبوابهم. في تلك الليلة، مرّ الله على البيوت المغطاة بالدماء. هذا الخلاص من خلال الدينونة كان سببًا في فداء إسرائيل وخلصها. كان عيد الفطير مرتبطًا بعيد الفصح. كان على بني إسرائيل أن يأكلوا فطيرًا لمدة سبعة أيام للتكلّم عن الخبز الذي تمّ إعداده بسرعة عندما أُخرجوا من مصر على عجلٍ، وطلب منهم أيضًا تقديم ذبيحة محرقة كلّ يوم.

إذا انتقلت بسرعة إلى العهد الجديد عندما تناول المسيح الفصح الأخير مع تلاميذه في الأمسية التي ما قبل اعتقاله، نقرأ في متى ٢٦: ٣٠ أنهم سبّحوا تسبيحة. هذه الكلمة "تسبيحة" مستخدمة في عناوين المزامير، لكنهم سبّحوا تسبيحة عندما خرجوا إلى جبل الزيتون. كان اليهود يرددون مزامير التهليل، ذلك الجزء الموجود من مزمو ١١٣ إلى ١١٨، في هذه المناسبات، وكانت هذه هي الكلمات التي سبّحها المسيح وتلاميذه. تخيل الرب يسوع المسيح وهو يُسبّح المزمور ١١٨ عندما ذهب ليُلقى القبض عليه وليُصلب. فكّر في الكلمات الواردة في الآيات ٢٢-٢٣ و ٢٧: "الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ. مِنْ قَبْلِ الرَّبِّ كَانَ هَذَا، وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِنَا. وَيَتَابِعُ: "أَوْتَقُوا الذَّبِيحَةَ بِرَبْطٍ إِلَى قُرُونِ الْمَذْبَحِ". من القوّة بمكان التفكير في هذه الكلمات في ذلك السياق. كان الفصح يعني ويشير إلى تدبير الله النهائي في شخص المسيح. لذلك، نقرأ في كورنثوس الأولى ٥: ٧: "لِأَنَّ فَصْحَنَا أَيْضًا الْمَسِيحُ قَدْ دُبِحَ لِأَجْلِنَا." إنه حمل الفصح. دمه يغطّي شعبه وينجيهم من خطاياهم. يمكننا أن نسبّح المزمور ٣٢: ١: "طُوبَى لِلَّذِي غَفَرَ إِثْمَهُ وَسَتَرَتْ حَطِيئَتَهُ."

العيد الثاني الذي سنأمل فيه هو عيد العنصرة، الذي يُطلق عليه أحياناً عيد الأسابيع أو عيد الحصاد. هذا موجود في لاويين ٢٣. عُيّن هذا العيد ليتّم الاحتفال به بعد ٥٠ يوماً من عيد الفصح، وكان يُحتفل به في اليوم الأول من الأسبوع، والذي سيصبح في النهاية سبت العهد الجديد. كان الشعب يقدّم تقدمة القمح بدافع الفرح والشكر من أجل بركة الرب على الحصاد. وتجدر الإشارة إلى أنّه في أعمال الرسل ٢، كان المسيح القائم من بين الأموات يسكب الروح القدس في يوم الخمسين، وتجدد واعتمد ٣٠٠٠ شخص. سننظر في هذا الأمر بمزيد من التفصيل عندما نأتي إلى العهد الجديد، العلاقة بين عيد العنصرة وما حدث بعد ذلك. العيد الثالث هو عيد الأبواق. كان هذا العيد يوم ذكرى، كما يقول النص، أمام الرب مصحوباً بالتوبة والتكريس للرب. كان الشعب يتوقّف عن العمل ويقدموا قرباناً بالنار. ربّما كان تذكّاراً لنفخة البوق الطويلة في خروج ١٩ عندما تمّ استدعاء إسرائيل أمام الرب عند جبل سيناء لتلقّي كلمته وشريعته. ومن المثير للاهتمام أنّ العهد الجديد يبدأ بالإعلان الملائكي عن مجيء كلمة الله، الرب

يسوع المسيح، ولادة المُخَلَّص، وسنسمع عن هذه الصور مرة أخرى في المجيء الثاني للمسيح. في تسالونيكي الأولى

٤ : ١٦ : "لِأَنَّ الرَّبَّ نَفْسَهُ بِهِتَافٍ، بِصَوْتِ رَئِيسِ مَلَائِكَةٍ وَبُوقِ اللَّهِ، سَوْفَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَمْوَاتِ فِي الْمَسِيحِ

سَيَقُومُونَ أَوَّلًا."

رابعًا، لدينا عيد المظال. هذا هو العيد الثالث والأخير من الأعياد السنوية التي تتطلب الذهاب إلى أورشليم،

والتي ذكرناها سابقًا. في هذا العيد، كان الشعب يقدم مختلف المحرقات والتقدمات وذبائح الإرادة الحرة أمام الرب.

كانت تحتاج إلى أسبوع كامل للاحتفال بحصاد الخريف، إلى جانب إنشاء خيم مؤقتة ليتذكروا كيف اعتنى الله بشعبه

خلال الأربعين عامًا في البرية. ونقرأ أنهم كانوا يفعلون ذلك ليفرحوا أمام الرب إلههم.

العيد الخامس الذي سنتأمل فيه هو يوم الكفارة. كان هذا أعظم وأقدس يوم على الإطلاق. في الواقع، يُشار إليه

على أنه سبت السيوت، وكان في صميم تقويم وحياة إسرائيل الوطنية. كان هذا هو اليوم الأعظم للتطهير من

الخطيئة بالكفارة البديلة. في هذا اليوم، طلب من بني إسرائيل أن يُذَلُّوا أرواحهم. هذا تعبير عن حزن التائب، وغالبًا

يكون بالصوم. كان رئيس الكهنة يرتدي ثيابًا بسيطة من الكتان بدلًا من لباسه العادي المتقن. كان الاحتفال السنوي

يتضمّن مجموعتين من القرابين: ذبيحة خطيئة لرئيس الكهنة في بيته، ثم ذبيحة خطيئة للشعب. وثانيًا ذبيحة مُحَرَّقة

لرئيس الكهنة في بيته وأخرى للشعب. وبين المجموعتين كان مكانُ كبش الفداء.

وكانت ذروة المراسم تحدث عند دخول رئيس الكهنة إلى قدس الأقداس. المرة الوحيدة التي يفعل فيها ذلك كل

عام كانت في هذا اليوم، يوم الكفارة. كان يدخل قدس الأقداس ليرشّ الدم على كرسي الرحمة فوق تابوت العهد.

بالإضافة إلى ذلك، كانت تُلقى قرعة لتعيين كبش ليهوه وكبش لإسرائيل، بحيث يتم التضحية بالذبيحة الأولى بدمها

لتطهير بيت الله. كان الكبش الثاني كبش الفداء. كان الكاهن يضع كلتا يديه على رأسه ويعترف بكلّ ذنوب بني

إسرائيل وعصيانهم. ثم يتم اقتياد الكبش إلى البرية، ولا يُرى مرة أخرى، وكان مُحملاً بشكل رمزي بخطايا إسرائيل.

بالإضافة إلى المعنى الروحي للذبايح التي تناولناها في المحاضرة الأخيرة، نرى في كبش الفداء صورة أخرى للمسيح، الذي سيحمل خطايا شعب الله.

يصف الكتاب المقدس هذا بطرق مختلفة. مكتوب أن الله لا يذكر خطايانا فيما بعد (عبرانيين ٨: ١٢، ١٠: ١٧)؛ يلقي بخطايانا خلف ظهره (إشعيا ٣٨: ١٧) وفي أعماق البحر (ميا ٧: ١٩)؛ إنه يُبعد خطايانا عنا كبُعد المشرق عن المغرب (مزمور ١٢: ١٠٣). كل هذه اللغة مرتبطة بما هو مُصوّر في كبش الفداء. كان يوم الكفارة دليلاً على تدبير الله للتكفير عن الذبيحة، والمصالحة مع الله، وسبيل الوصول إلى قبول الله وحضوره. لم نستكشف كل تفاصيل هذه الأعياد، لكن يمكنك أن ترى أن الله ملأها بحقائق الإنجيل اللذيذة التي تشير إلى اكتمالها في الرب يسوع المسيح. هذا يقودنا إلى النقطة الثالثة، الكاهن الكامل.

كيف يمكن للخطاة أن يقتربوا من الله القدوس؟ الجواب هو عن طريق كاهنٍ معيّن من الله يقدم ذبيحة مقبولة. تحقّق هذا بشكل جميل في المسيح. فكّر في كيفية الجمع بين الأمرين في المسيح. إنه الذبيحة التي تُقدّم والكاهن الذي يقدم الذبيحة. كلاهما مرتبط به. نقرأ في عبرانيين ٧: ٢٧: "الَّذِي لَيْسَ لَهُ اضْطِرَارٌّ كُلَّ يَوْمٍ مِثْلَ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ أَنْ يُقَدِّمَ ذَبَائِحَ أَوْلًا عَنْ خَطَايَا نَفْسِهِ ثُمَّ عَنْ خَطَايَا الشَّعْبِ، لِأَنَّهُ فَعَلَ هَذَا مَرَّةً وَاحِدَةً، إِذْ قَدَّمَ نَفْسَهُ." ونقرأ في الاصحاح ١٠: ١٢: "وَأَمَّا هَذَا فَبَعْدَمَا قَدَّمَ عَنِ الْخَطَايَا ذَبِيحَةً وَاحِدَةً، جَلَسَ إِلَى الْأَبَدِ عَنْ يَمِينِ اللَّهِ." المسيح يقدم ذبيحة نفسه ويتشفّع من أجل شعبه. نقرأ في كتاب التعليم الديني المسيحي هايدلبرغ في يوم الرب ١٢، السؤال ٣١ عن المسيح على أنه "رئيس كهنتنا الوحيد، الذي بذبيحة جسده الواحدة قد افتدانا، وباستمرار يشفع فينا عند الأب." وفي السؤال ٢٥ في التعليم المسيحي الأقصر يقول الشيء نفسه. العبرانيين، الرسالة إلى العبرانيين، تتحدّث بإسهاب عن تفوّق كهنوت المسيح على كهنوت هارون. كما رأينا في المحاضرة السابعة، المسيح كاهن على رتبة ملكي صادق وليس على رتبة سبط لاوي.

الكهنة الأرضيون والخدمة الكهنوتية وأيام الأعياد والمراسيم قد تمت في المسيح. وبالتالي، فقد نُسخَت بالكامل ولم تعد موجودة في كنيسة العهد الجديد. لا ينبغي أن يكون للكنيسة المسيحية كهنة أرضيون وأثواب ومذابح وبخور وأيام العهد القديم المقدسة، مثل عيد الفصح وعيد العنصرة، وعناصر العبادة الاحتفالية الأخرى. كل هذا ينتقص من عظمة مجد وجود المسيح نفسه وإهانة له. نقرأ في كولوسي ٢: ١٧ أن هذه الأشياء كانت ظلال لأشياء سوف تأتي، لكن الجسد هو المسيح. المسيح هو الوسيط الوحيد بين الله والإنسان. فُدس العهد الجديد وقدس الأقداس غير موجودان في غرفة في أي مكان على الأرض كخيمة الاجتماع والهيكل. لدينا الآن القدس الحقيقي، حيث رئيس كهنتنا موجود، في السماء نفسها، عبرانيين ٤: ١٤: "فَإِذْ لَنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ عَظِيمٍ قَدْ أَجْتَاَزَ السَّمَاوَاتِ، يَسُوعُ ابْنُ اللَّهِ." لا تحتوي عبادة العهد الجديد على رموز أرضية، والتي ستكون تافهة جدًا. عبادتنا محورها السماء لأن عبادتنا تتم في السماء نفسها. على الرغم من أن العهد الجديد هو أبسط في شكله من العهد القديم، إلا أنه يجلب معه مجداً أكبر بكثير، لأنه يظهر في السماء كل أسبوع، عندما يجتمع شعب الرب معاً أمام العرش الذي يجلس عليه المسيح وبحضور وقوة الروح القدس في وسطنا. يجب أن نقاوم كل محاولات إدخال الكهنة إلى عبادة العهد الجديد والعناصر الاحتفالية التي نراها، مثلاً، في الكنيسة الكاثوليكية، وللأسف، بين بعض البروتستانت الذين يتبعونهم. يستمر المسيح خادماً كرئيس كهنة شعبه إلى الأبد. يتشجع باستمرار، وهو يفعل ذلك بحنان وعطف. الرسالة إلى عبرانيين ٢: ١٨: "لِأَنَّهُ فِي مَا هُوَ قَدْ تَأَلَّمَ مُجَرَّبًا يَقْدِرُ أَنْ يُعِينَ الْمُجَرَّبِينَ." عبرانيين ٤: ١٥: "لِأَنَّ لَيْسَ لَنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ غَيْرِ قَادِرٍ أَنْ يَرْثِيَ لِضَعْفَاتِنَا، بَلْ مُجَرَّبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا، بِإِلَاحِطِيَّةٍ." نقرأ في خروج ١٩: ٦، الله يقول لشعبه: "وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي مَمْلَكَةً كَهَنَةً وَأُمَّةً مُقَدَّسَةً. هَذِهِ هِيَ الْكَلِمَاتُ الَّتِي تَكَلَّمُ بِهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ." عن طريق الكهنة اللاويين، سيتعلم بنو إسرائيل كيف يمكن للأمة أن تقترب من الله من خلال خدمة كهنوتية. وهذا يتحقق بالطبع في العهد الجديد كما يظهر في عقيدة كهنوت جميع المؤمنين.

نقرأ في رسالة بطرس الأولى ٢ : ٩، وهو يتكلم إلى كنيسة الأمم في العهد الجديد: "وَأَمَّا أَنْتُمْ فَحِينَئِذٍ مُخْتَارٌ، وَكَهَنُوتٌ مُلُوكِيٌّ، أُمَّةٌ مُقَدَّسَةٌ، شَعْبٌ أَقْتَنَاءٌ، لِكَيْ تُخْبِرُوا بِفَضَائِلِ الَّذِي دَعَاكُمْ مِنَ الظُّلْمَةِ إِلَى نُورِهِ الْعَجِيبِ." وفي رؤيا يوحنا ١ : ٦ "وَجَعَلْنَا مُلُوكًا وَكَهَنَةً لِلَّهِ أَبِيهِ." تتيح لنا مواد العهد القديم التي غطيناها فهم هذا المفهوم. لكل مؤمن وصول مباشر إلى محضر الله، إلى قدس الأقداس، بدون كاهن أرضي أو وسيط. نقرأ في عبرانيين ٤ : ١٦ : "فَلِنَتَقَدَّمْ بِثِقَةٍ إِلَى عَرْشِ النِّعْمَةِ لِكَيْ نَنَالَ رَحْمَةً وَنَجِدَ نِعْمَةً عَوْنًا فِي حِينِهِ." وبينما لا يقدم المؤمنون ذبائح دموية، فإننا نكرس حياتنا كلها للمسيح. رومية ١٢ : ١ : "فَأَطْلُبْ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِرَأْفَةٍ اللَّهِ أَنْ تَقْدِمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللَّهِ، عِبَادَتَكُمْ الْعَقْلِيَّةَ."

في الختام، هذه المحاضرة هي خاتمة تأملاتنا الموجزة في الأسفار الخمسة الأولى من الكتاب المقدس. أنقذ الله شعب إسرائيل من العبودية، وأقامهم كأمة، ووفر لهم خيمة الاجتماع والذبائح والكهنوت، دليلاً على حضور الله معهم، وكوسائل لوصول مقبول إليه. لكن بني إسرائيل ما زالوا في البرية. لم يصلوا بعد إلى الأرض التي وعد بها الله. في المحاضرة التالية، سنتناول لاهوت وحي الله فيما يتعلق بالأرض والميراث الذي يشير إليهما.

الميراث

موضوع المحاضرة:

يفدي الله شعبه ليوصلهم إلى أرض الميعاد، أرض ميراثه السماوي، حيث سيسكن معهم إلى الأبد.

النص:

"مُبَارَكُ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي حَسَبَ رَحْمَتِهِ الْكَثِيرَةَ وَلَدَنَا ثَانِيَةً لِرَجَاءِ حَيِّ، بِقِيَامَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مِنَ الْأَمْوَاتِ، لِمِيرَاثِ لَا يَفْنَى وَلَا يَتَدَنَّسُ وَلَا يَضْمَلُ، مَحْفُوظًا فِي السَّمَاوَاتِ لِأَجْلِكُمْ" (١بطرس ١: ٣)

نصّ المحاضرة ١٣

في هذه المرحلة من المادة، ستكون قد بدأت ترى أنه عندما نأتي إلى نصّ ما، لا يجب علينا فقط فهم النصّ نفسه وتفسيره وتطبيقه، ولكن من أجل تقدير عجائب الحقيقة الكاملة، يجب أن نقرأ النصّ ونقارنه بخلفية قصة الله الشاملة. لذلك نحن بحاجة إلى الكتاب المقدّس كلّ. لذلك، كنّا خلال دراستنا نقوم بتوضيح الحاجة والطريقة لربط الأمور بعضها ببعض، حتّى نتمكّن من تمييز رسالة الله بشكل أفضل في أيّ نصّ أو قصة معيّنة. سيكون هذا مهمّاً لفهم مكان أرض الموعد في تاريخ فداء الله. لماذا تحتلّ أرض إسرائيل مكانة بارزة في كلّ أنحاء العهد القديم؟ كيف ترتبط بفكرة الميراث؟ ما هي الأهمية اللاهوتية لكلّ هذا بالنسبة لكنيسة العهد القديم؟ كيف تنتقل هذه المواضيع إلى العهد الجديد؟ كيف يبني عليها العهد الجديد؟ أين نجد التحقيق النهائي لأرض الميعاد؟

أولاً، لتأمل في أرض الميعاد، في هذا الموضوع الأساسي. كانت عدن هي الأرض الأصلية التي أعطيت لآدم، المكان الذي سكن فيه الله معه. أمر الله آدم في تكوين ١: ٢٨: "وطلب من آدم أن "أثْمِرُوا وَاكْتُمِرُوا وَأَمْلَأُوا الْأَرْضَ، وَأَخْضِعُوهَا، وَتَسَلَّطُوا ... عَلَى كُلِّ حَيَوَانٍ يَدِبُّ عَلَى الْأَرْضِ". حسناً، لقد ضاعت تلك الجنة من خلال سقوط الإنسان في الخطيئة، لكن لاحظ أن أرض الميعاد الجديدة تأتي مع دعوة مماثلة ومتجددة إذا شئت، للتسلط على أرض كنعان. لقد دعاهم الله لتطهير أرض الوثنيين وأصنامهم وإنشاء مسكنٍ مقدسٍ مع إلههم القدوس.

أعطاهم موسى تعليمات واضحة. من أجل تحقيق ذلك، كان عليهم أن يضربوا ويقضوا بشكل كامل، على سبع أمم شريرة بوجه التحديد تسكن الأرض، وألا يقطعوا عهداً معهم أو يُظهروا لهم الرحمة. لا يجب عليهم أن يُبقوا على أي كائن حي يتنفس. هذا يعني كل الحيوانات وكل الناس. لا ينبغي عليهم أن يُبقوا أي شخص حياً، أي شيء حي، بين الحثيين، والأموريين، والكنعانيين، والفرزيين، والحوثيين، واليبوسيين، والجرجاشيين. نرى هذا في سفر التثنية ٧. بالنسبة للشعوب الأخرى في الأرض خارج هذه الأمم السبع، كان عليهم أن يقتلوا الذكور منهم ويُبقوا على النساء والأطفال والماشية والغنائم. كان الهدف من كل هذا إنشاء أرضٍ مقدسة يسكن الله فيها.

تذكر أن دعوة الله لإبراهيم تضمنت أرض الميعاد. نقرأ في تكوين ١٢: ١: "أَذْهَبْ مِنْ أَرْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ وَمِنْ بَيْتِ أَبِيكَ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أُرِيكَ." يكرر هذا في عهده مع إبراهيم في تكوين ١٧: ٨: "وَأَعْطِي لَكَ وَلِسُلُوكِ مِنْ بَعْدِكَ أَرْضَ غُرْبَتِكَ، كُلَّ أَرْضِ كَنْعَانَ مُلْكًا أَبَدِيًّا. وَأَكُونُ إِلَهُكُمْ." زاد هذا التوقع مع أبناء إسحق ويعقوب وأبناء يعقوب. هل تنكر عظام يوسف؟ واشتد هذا التوقع عندما قادم موسى خارج مصر. كانوا في طريقهم لامتلاك الأرض الموعودة لهم قبل أكثر من ٤٠٠ عام، لكن الأرض لم تكن غاية في حد ذاتها. كانت الأرض من أجل الوعد بالنسل. النسل هو الأولوية. كانت الأرض بمثابة ميراث لهم، مُجسدة التزام الله بعهدته بالسكن معهم وبين شعبه. تم تطبيق الوعد شخصياً من خلال تقسيم الأرض إلى أجزاء مُخصّصة لكل سبط، مع تخصيص كل سبط لأجزاء من أرضها لعائلات مختلفة داخل السبط كميراث دائم يجب الحفاظ عليه.

يوجد أيضا استثناء لهذا المبدأ. هرون، رئيس الكهنة، ونسله، أي اللاويون، لم يُعطوا نصيبًا في الأرض. كان الرب نفسه هو نصيبهم. يمكن رؤية هذا في عدّة مواضع: تثنية ١٨ : ١-٢، مثلاً. لذلك، كانت عائلة الكهنة بمثابة تذكير دائم بأنّ الوعد بالميراث ليس في النهاية في امتلاك الأرض الجغرافية، بل في الميراث الروحي للمسيح وحضوره مع شعبه، كما سنرى بعد قليل. يجب أن تلاحظ أيضًا العلاقة بين وعد الله بالبركات واللغات، وبالتالي مطالب الله، في سياق عهد النعمة كما هو مُطبّق هنا على الأرض. كان لا بدّ من تلقّي الوعد بالإيمان بطاعة مؤمنة ومتجاوبة. كما ترى، هذا يفسّر مسألة الجواسيس العشرة والجاسوسين. كانوا ١٠ جواسيس غير مؤمنين، وكان معهم اثنين آخرين، هما كالب ويشوع، وكانا مؤمنين. وهذا يُفسّر سبب دينونة الله في منع إسرائيل من امتلاك ما وعدهم به. لقد تبعوا الجواسيس العشرة في عدم الإيمان. انتهكوا العهد. كانوا خارجين عن العهد، وبالتالي حصدوا لعنات العهد التي وعد الله بها. لقد عانوا ٤٠ عامًا في البرية، وهلك كلّ من كان في العشرين من العمر وما فوق ولم يستمتعوا بالأرض.

لكنّ يشوع وكالب دخلا الأرض بالإيمان. لاحظ الوصف الجميل لكالب في سفر العدد ١٤ : ٢٤ : "وَأَمَّا عَبْدِي كَالِبُ، فَمِنْ أَجْلِ أَنَّهُ كَانَتْ مَعَهُ رُوحٌ أُخْرَى، وَقَدْ اتَّبَعَنِي تَمَامًا، أَدْخَلُهُ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي ذَهَبَ إِلَيْهَا، وَرَزَعُهُ يَرْتُهَا." ستلاحظ التركيز على ثمار الطاعة في بداية ونهاية سفر يشوع الإصحاح ١ وفي الإصحاح ٢٣. كما رأينا سابقًا، يوجد هذا التمييز داخل شعب العهد، وهو تمييز بين الكنيسة المنظورة، أولئك الذين يُنظر إليهم من الخارج، والكنيسة غير المنظورة، حيث أولئك الذين هم مؤمنون حقيقيون. أُشير إلى هذا في أماكن مثل رومية ٢ و ٩ في العهد الجديد. لا يزال هذا المبدأ اللاهوتي المهمّ يحمل أهميةً في باقي العهد القديم وفي العهد الجديد. نلاحظ أيضًا أنّ أولئك الذين كانوا في الأصل خارج العهد يمكن إحضارهم من خلال الإيمان. لذا، فإنّ راحاب الأممية هي مثال بارز خلال هذه الفترة. نقرأ في عبرانيين ١١ : ٣١ : "بِالْإِيمَانِ رَاخَابُ الزَّانِيَةُ لَمْ تَهْلِكْ مَعَ الْعَصَاةِ، إِذْ قَبِلَتْ الْجَّاسُوسِينَ بِسَلَامٍ."

طوال فترة تواجدهم في البرية، استمرَّ الله برحمته في وضع الإنجيل أمامهم. يُشار إلى إسرائيل في البرية في عبرانيين ٤ : ٢ حيث نقرأ: "لِأَنَّنا نَحْنُ أَيْضًا قَدْ بُشِّرْنَا كَمَا أَوْلَيْكَ." أحد الأمثلة على ذلك هو الحية النحاسية في البرية. نقرأ عنها في سفر العدد ٢١. وقد تحقَّق هذا في المسيح. يقول يسوع ذلك في يوحنا ٣ : ١٤-١٥. يقول: "وَكَمَا رَفَعَ مُوسَى الْحَيَّةَ فِي الْبَرِّيَّةِ هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُرْفَعَ ابْنُ الْإِنْسَانِ، لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ." لذلك، يستمرَّ إعلان الإنجيل في البرية. بعد أن كسر إسرائيل العهدَ بعدم إيمانهم وعصيانهم، كان عليهم أن يجددوا العهدَ مع الله قبل دخول أرض الميعاد تحت قيادة يشوع. كان هذا تأكيدًا للعهد الذي قطعه الله معهم بالفعل، وهذا مكتوب في يشوع ٥، حيث يَختنُّ يشوعُ أيضًا جميع الذكور - وهي علامةٌ وختمُ العهد - ويحتفلُ بالفصح في الجبال، **وجبة العهد**.

يمثِّلُ هذا الانتقالُ من البرية إلى امتلاك الأرض. نقرأ أنَّ المنَّ توقَّفَ وبدأوا بأكلِ **الذرة**. في نهاية الإصحاح، يرى يشوع ظهورًا إلهيًا، وطلب منه، كما طلب من موسى في خروج ٣، أن يخلع نعليه لأنه واقف على أرض مُقدَّسة. يمكننا أن نقول الكثير هنا. يجب أن تلاحظ أيضًا، مثلًا، العلاقة بين الشرِّ و**جريزيم** في سفر التثنية وما نجده في سفر يشوع ٨. يوضِّح سفر يشوع امتلاك الأرض في الإصحاحات الاثني عشر الأولى، وتقسيم الأرض في الإصحاحات ١٣ إلى ٢١، ثمَّ الراحة في الأرض في الإصحاحات ٢٢ إلى ٢٤. سنعود إلى أهمية هذه النقطة الأخيرة، النقطة المتعلقة بالراحة، بعد قليل. نحن نقدِّم فقط مُخطَّطًا موجزًا، لكن هذه الفترة مليئة بحقيقة الإنجيل الغنيَّة. مثلًا، يمكننا استكشاف الأهمية اللاهوتية لمدن الملجأ وكيف توفِّر خلفيَّةً لإعلانِ الله كمالًا لنا، وموضوع الإنجيل المنسوج في جميع أنحاء العهد الجديد. لكننا نكتشف في كلِّ العهد القديم، أنَّ امتلاكِ شعبِ الله للأرض، يشير إلى حقيقة الحياة المستقبلية كشعب الله في ملكوته.

وهذا يقودنا إلى النقطة التالية: ثانيًا، أرض التتيم. وُصِفَ إبراهيم بأنه غريب وأجنبي، ساكن في خيام. تمَّ تعزيز هذا المفهوم في تجربة دوره ككلِّ خلال فترة البرية. كانوا هم أيضًا أجنبين وسواحًا، لكن ماذا كان يعني ذلك؟

هذا يعني أنهم لا ينتمون إليها، ولكن هذا يعني أيضًا أنهم كانوا بلا مأوى. كانوا بلا مأوى. لم يكن لديهم مكانًا يخصصهم ليسكنوا ويتجذروا. لم يصلوا بعد إلى الأرض التي وعد الله بها. خيمة الاجتماع، كما رأينا سابقًا، كانت صورةً مُصغرةً للسماء، لكنها تعكس تصميم الأرض بأكملها، كل أرض الميعاد. كانت الأرض مكانًا يسكن فيه الله بين شعبه. لذلك، نظر إبراهيم وموسى وإسرائيل ككل إلى ما هو أبعد من رمز الأرض، إلى ما تشير إليه، حيث كان من المقرر أن يتحقق الوعد في النهاية في السكن الدائم مع الله في مسكنه الأبدي.

نرى هذا يُعلم في العهد الجديد. نقرأ في عبرانيين ١١ : ١٠ ثم الآية ١٦ أن إبراهيم "كَانَ يَنْتَظِرُ الْمَدِينَةَ الَّتِي لَهَا الْأَسَاسَاتُ، الَّتِي صَانِعُهَا وَبَارِئُهَا اللَّهُ." يتابع بعد ذلك بقليل: "وَلَكِنْ أَلَا يَبْتَغُونَ وَطَنًا أَفْضَلَ، أَيْ سَمَاوِيًّا. لِذَلِكَ لَا يَسْتَحِي بِهِمُ اللَّهُ أَنْ يُدْعَى إِلَهُهُمْ، لِأَنَّهُ أَعَدَّ لَهُمْ مَدِينَةً." هذه المدينة هي أورشليم الجديدة، وقد تم وصفها في رؤيا ٢١ و٢٢. وبالمثل، كان موسى يحترم المجازة. في الإصحاح نفسه، عبرانيين ١١، نقرأ عن أولئك الذين عُذّبوا في العهد القديم، ولم يقبلوا النجاة لكي يحصلوا على قيامة أفضل. كما ترى، ركزوا جميعًا أنظارهم إلى ما وراء الأرض. نظروا إلى ما ترمز إليه الأرض، الميراث الأبدي الموجود في السماء. عليك أن تفهم مفردات ومفاهيم العهد القديم لأنها تنتقل إلى العهد الجديد حيث يتم تطبيقها على جميع المؤمنين، المؤمنين اليهود والأمم على حد سواء. يظل المسيحيون غرباء ونزلاء وسوّاح. نحن بلا مأوى في هذا العالم. أذهاننا مُركّزة على فوق. أحاديثنا في السماء. نسعى لأرض أعظم من هذا العالم. نحن في طريقنا إلى وجهتنا النهائية ووطننا في السماء، ساكنين مع المسيح إلى الأبد. تنتقل رمزية الأرض والوعد بالميراث ككل كموضوع مهيم في العهد الجديد. المؤمنون الحقيقيون هم أبناء الله، لذلك هم ينالون ميراثًا. مُقدّر لهم الدخول في التمتع الكامل بهذا الوعد. تؤكد رسالة بطرس الأولى ١ : ٤ أن الله يعطي شعبه "مِيرَاثٍ لَا يَفْنَى وَلَا يَتَدَنَّسُ وَلَا يَضْمَحِلُّ، مَحْفُوظٍ فِي السَّمَاوَاتِ لِأَجْلِكُمْ". وعد المسيح بهذا. مثلًا، يوحنا ١٤ : ٢-٣، "فِي بَيْتِ أَبِي مَنَازِلُ كَثِيرَةٌ، وَإِلَّا فَإِنِّي كُنْتُ قَدْ قُلْتُ لَكُمْ. أَنَا أَمْضِي لِأَعِدَّ لَكُمْ مَكَانًا، وَإِنْ مَضَيْتُ وَأَعَدَدْتُ لَكُمْ مَكَانًا آتِي أَيْضًا وَأَخَذُكُمْ إِلَيَّ، حَتَّى حَيْثُ أَكُونُ أَنَا تَكُونُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا." النقطة المحورية هي أن تكون مع المسيح، وأن

تكون مع يسوع، وأن تسكن مع شعبه في أرض الميعاد الأبدية. كما هو الحال مع كهنة العهد القديم، نجد ميراثنا في الرب نفسه، نرى ونشارك في مجده. قال يسوع في صلاته كرئيس كهنة في يوحنا ١٧: ٢٤: "أيتها الآب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتني يكونون معي حيث أكون أنا، لينظروا مجدي الذي أعطيتني، لأنك أحببتني قبل إنشاء العالم."

مرة أخرى، كل هذا مرتبط بتطور وتتميم عهد النعمة. نقرأ: "ولأجل هذا هو وسيط عهد جديد، إذ

صار موت لِفداءِ التَّعَدِيَّاتِ الَّتِي فِي الْعَهْدِ الْأَوَّلِ - يَنَالُونَ وَعَدَّ الْمِيرَاثِ الْأَبَدِيِّ." (عبرانيين ٩: ١٥). لاحظ اللغة

التي تصف السماء في رؤيا ٢١: ٧: "مَنْ يَغْلِبُ يَرِثُ كُلَّ شَيْءٍ، وَأَكُونُ لَهُ إِلَهًا وَهُوَ يَكُونُ لِي أَبًا." هذه هي لغة

العهد. فكما قُسمت كنعان نصيبًا بين الشعب، هكذا أعد الرب نصيبًا معينًا لكل مؤمن في السماء. هل تتذكر التشديد

في يشوع على إعطاء الله لشعبه الراحة في الأرض؟ توضّح الرسالة إلى العبرانيين أن هذا أيضًا قد تحقّق في أرض

السماء الموعودة النهائية، مكان راحتنا. نقرأ في عبرانيين ٤: ٩: "إِذَا بَقِيَتْ رَاحَةٌ لِشَعْبِ اللَّهِ."

يجب أن تعلم أيضًا أن اسم يشوع هو مرادف لاسم يسوع في العهد الجديد، وكلاهما يعني الشيء نفسه: "يهوه

يُخَلِّصُ." لذلك، نقرأ في متى ١: ٢١: "وَتَدْعُو أَسْمَهُ يَسُوعَ. لِأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ." كان يشوع يُشير إلى

المسيح، وفكر في أوجه التشابه، مثلًا، تفويض الله ليشوع، في يشوع ١، حيث دعاه إلى أخذ الأرض للرب، ومن

ناحية أخرى، تفويض المسيح إلى كنيسته في نهاية متى ٢٨، حيث طلب منهم أن يتلمذوا، ليربحوا كل الأمم للمسيح.

ولاحظ أن الله في المكانين يؤكّد على الوعد نفسه: "سأكون معكم".

شوش بعض المسيحيين اليوم عقائدهم اللاهوتية من خلال التركيز غير الصحيح على أهمية الأرض الجغرافية

الحالية لإسرائيل وأهميتها لليهود والكنيسة. لقد توقّفوا عند وعد أرض العهد القديم من دون أن يتتبعوا رمزيتها الأصلية

حتى تتميتها في العهد الجديد. كما رأينا، لم يقع قديسو العهد القديم ولا كتاب العهد الجديد في هذا الخطأ.

ثالثًا، لنفكر بإيجاز كيف يتناسب سفري القضاة وراعوث لموضوع هذه المحاضرة. كلاهما يسجل الأحداث التي

أعقبت فترة امتلاك الأرض تحت حكم يشوع. سننظر أولًا في سفر القضاة. بعد وفاة يشوع والشيوخ، تدخل إسرائيل فترة

القضاة، والتي تشكّل صلة وصل بين موسى ويشوع وتأسيس النظام الملكي في صموئيل الأول. مثلما دخل إسرائيل إلى الأرض بالإيمان بثمار الطاعة، يمكنهم فقط الاستمرار في التمتع بالأرض بالإيمان والطاعة. يعدّ العهد بالبركات واللعنات وتأتي معه مطالب.

لذلك، يبدأ سفر القضاة بسرد فشل إسرائيل في طاعة كاملة لأمر الله بطرد وتدمير الأمم الشريرة ضمن الجزء الذي أعطاهم الله لامتلاكه. كان أحد تجاوب بني إسرائيل المهيمن هو تهاونهم، الذي يظهر في عدم رغبتهم في طرد هذه الأمم، وفي طمعهم، ورغبتهم في استخدام الأمم لتحقيق مكاسبهم الخاصة. كما قال جون كالفن: "امتلاك الأرض التي كانت مقدّمة لهم من الله، رفضوها بنكران صارخ للجميل من خلال الاستيلاء على جزء منها فقط." أدى هذا إلى عبادة الأصنام. ونتج عن ذلك فساد خيمة الاجتماع والفجور والكبرياء، وعاقبهم الله مع الذين أفسدوا ونهبوا الأرض ودفعهم إلى **خدمة** الأمم الأخرى. حدّثهم الله من أن فشلهم سيؤدّي إلى أن يكون الوثنيون "مضايقين، وتكون آلهتهم لكم شركًا." نرى ذلك في قضاة ٢: ٣، وتكرّر مرّة أخرى في صموئيل الأول ١٢.

يتبع السفر بأكمله النمط الدائري نفسه. نرى الخطيئة في إسرائيل تظهر، ثم نرى أن ذلك يُثير غضب الله. يجلب عليهم البلاء ويؤدّبهم ثم يصرخون تائبين. يستجيب الله لهم بإرسال منقذين ومخلصين، القضاة. ثم يُصلح الناس أنفسهم ويبدأون في هزيمة الأمم؛ ثم يتمتّعون بفترة من الراحة، لكن هذه الدورة تستمرّ مرارًا وتكرارًا، من الخطيئة إلى غضب الله إلى التأديب ثم صراخهم إلى المنقذين للإصلاح ثم محاربة الأمم والراحة. وفي كلّ مرّة، كانوا يعودون بالسرعة نفسها إلى طرقهم الشريرة وكانوا "يعملون الشرّ في عيني الربّ." تُستخدم هذه اللغة مرارًا وتكرارًا: "عملوا الشرّ في عيني الربّ." كما حدّث الله، كان الوثنيون الذين بقوا شركًا قويًا بسبب تأثير طرقهم الشريرة وعبادتهم الباطلة. يُرجى قراءة كورنثوس الثانية ٦: ١٤-١٨ لأننا نجد في العهد الجديد أن الله يُصدر التحذير نفسه. في الواقع، إنّه يستخدم لغة العهد نفسها لكنيسة العهد الجديد. كورنثوس الثانية ٦: ١٤-١٨ مبنية على ما نكتشفه في العهد القديم.

لاحقًا في العهد القديم، ستؤدي عبادة بني إسرائيل للأوثان وتمردهم إلى طردهم جميعًا من الأرض عند السبي.

نرى عبر السفر عدم قدرة بني إسرائيل على التمتع بالأرض بسبب خطاياهم، ونرى تدبير نعمة الله لهؤلاء القضاة، هؤلاء المنقذين، لدعوة الشعب إلى التوبة والخلاص. لكنّ الخلاص استمرّ فقط لجيل واحد في كلّ مرة. يوجد حاجة إلى شيء أعظم. لقد احتاجوا إلى ملكٍ بحسب قلب الله، يفعل ما هو مستقيم في عينيّ الله، كما نقرأ في الملوك الأول ١٤ : ٨، وملكٍ سيحافظ على حكمٍ وملكٍ ملكوتِ فداء الله. تقول الآية الأخيرة من سفر القضاة: "فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ لَمْ يَكُنْ مَلِكٌ فِي إِسْرَائِيلَ. كُلُّ وَاحِدٍ عَمِلَ مَا حَسَنَ فِي عَيْنَيْهِ."

نحتاج أيضًا أن نتأمل في راعوث. وقعت قصة راعوث في فترة القضاة، وهي تركز على تجربة عائلة واحدة، أي عائلة أليمالك ونعمي. عانى بنو إسرائيل من المجاعة، وهي علامة لعنة العهد، كما رأينا في تثنية ٢٨ : ٥ وما بعدها. غادر أليمالك بيت لحم لحم. بيت لحم تعني "بيت الخبز". ترك أرض الموعِد، مكانَ حضور الله ووعده وتدبيره، كلّ ذلك في تمرد على وصية الله، وذهب ليعيش بين شعب مواب الوثني. هناك

يموت. تزوّج أبناؤه من امرأتين موابيتين، ومات الابنان، فعادت نُعمي إلى موطنها. لدينا وصف جميل لإيمان راعوث، زوجة ابنها، وتجديدها، من خلال التمسك بيهوه. الكتاب كلّه مليء بالصورة الجميلة لحقيقة الإنجيل، لكن لا يسعنا إلا أن نلمس الموضوع الرئيسي لراعوث من حيث صلته بهذه المحاضرة.

ترتبط المواضيع مرّة أخرى إلى الوراثة بالناموس وإلى الأمام بالرب يسوع المسيح. لذلك أولاً وقبل أيّ شيء، عليك

أن تفهم الناموس لكي تفهم راعوث. يوجد مؤسستان مهمّتان في الناموس نحتاج إلى شرحهما. الأولى تُسمّى زواج أرملة الأخ. يمكنك أن تقرأ عن هذا في تثنية ٢٥ : الآية الخامسة وما بعدها. إذا مات إسرائيلي بدون أولاد، فإنّ أخيه أو أحد أقربائه يكون مسؤولاً عن الزواج من أرملة وإنشاء ذريّة لأخيه، وبالتالي الحفاظ على ميراث عائلته وأرضهم. ممّا تعلّمناه، أنت تعرف سبب أهميّة ذلك. كانت هذه المؤسسة، زواج أرملة الأخ، استثناءً احتفاليًا للقاعدة العامّة

المتعلّقة بالزواج. لكن ثانيًا، نحتاج إلى التفكير فيما نسميه بمؤسسة Goel. يمكنك أن تقرّأ عن هذا أيضًا في لاويين ٢٥.

الكلمة العبرية Goel تعني الولي أو الفادي أو القريب. كان هذا الشخص مسؤولًا عن إعادة شراء أو استرداد أرض أحد أفراد الأسرة الذي فقدتها لأسباب مختلفة، وبالتالي حماية الأسرة والدفاع عنها. في حين أنّ هذا له مكانة بارزة في راعوث - تمّ استخدام كلمة goel، وهي كلمة تعني الولي الفادي، ٢٠ مرة في هذا السفر القصير، لذلك من الواضح أنّها موضوع مهمّين فيه - عليك أن تفهم أنّ وراء هذه المؤسسة، حقيقة أنّ الله نفسه كان وليّ إسرائيل. يمكن الاستشهاد بالعديد من المقاطع لإثبات أنّ الله هو الذي فدى إسرائيل من مصر وأتى بهم إلى أرض الميعاد. كانت الأرض في نهاية المطاف أرض الله، ومسكنه، لذا لم يكن من المقرّر بيعها بل افتداءها. كان للفادي الحق، على الرغم من أنّه لم يكن مُلزَمًا في كلّ حالة، إلّا أنّه كان يتمنّع بحقّ استرداد أحد أفراد الأسرة. يمكنه إنقاذ فرد من عائلته من العبوديّة. يمكنه أن يفدي أرضهم من بيعها لشخص آخر. يمكنه أن يُتمّم زواج أرملة الأخ الذي تحدثنا عنه سابقًا، ويمكن أن يكون بمثابة ولي الدم في حالات القتل. هذا جزء من خلفيّة مدن الملجأ. لذلك، كان يعمل كوكيل لله لعداء الأشخاص والممتلكات والدم واسم وذرية أحد أفراد الأسرة.

يمكنك أن ترى بسهولة كيف يتناسب سفر راعوث مع موضوع هذه المحاضرة. إنّها ليست مجرد قصة جميلة. إنّها تقدّم لنا وحي الله ونعمة إنجيله. أفضل ما في الأمر أنّ الشخصية الرئيسيّة ليست نعمي أو راعوث أو بوعر؛ إنّهُ المسيح وليّنا الفادي. مثل بوعر، يضمن المسيح الاسم والميراث الأبدي لشعبه في السماء. المسيح يشتري ميراثنا ويجعلنا ورثة معه. نصل إلى نهاية الإصحاح الرابع في نهاية سفر راعوث، وسنجد هناك سلسلة أنساب. يميل كثيرون من الناس إلى تخطّي قراءة سلاسل الأنساب المسجّلة في الكتاب المقدّس، وهذا خطأ فادح. لا يضعُ الله أبدًا كلمة غير ضروريّة في الكتاب المقدّس. ستلاحظ أنّ سفر راعوث ينتهي بسلسلة أنساب، وربّما تتساءل: "لماذا؟"

سنجيب عن هذا السؤال في المحاضرة التالية عن داود.

بعد أن فهمت أهمية تاريخ الفداء لمفهوم الأرض والميراث، يمكنك أن ترى كيف يبني العهد الجديد على هذا الموضوع. ستجد إشاراتٍ غزيرة إلى الميراث الذي يحصل عليه المسيحيون في المسيح يسوع ومن خلال إنجيله. كما هو مكتوب في كولوسي ١: ١٢: سيقودك ذلك إلى شكر "الأب الذي أهدانا لشركة ميراث القديسين في النور".

في الختام، لقد تعلمنا في هذه المحاضرة أن الله فدى شعبه لكي يوفّر لهم، لكي يحضّرهم إلى أرض الميعاد لميراثه السماوي حيث سيقوم معهم إلى الأبد. مهدت نهاية سفر القضاة وراعوث المسرح لإعدادنا لتوفير الملك. في المحاضرة التالية، سنتأمل في داود، أعظم ملوك إسرائيل، ضمن الكشف عن وحي فداء الله.

داود

موضوع المحاضرة:

يقوي عهدُ الله مع داود الوعدَ بالنسل القادم. سيكون ابن داود المستقبلي أعظم من داود، سيكون ملك الملوك، وستكون مملكته مملكة أبدية.

النص:

"أَيُّهَا الرِّجَالُ الْإِخْوَةُ، يَسُوعُ أَنْ يُقَالَ لَكُمْ جَهَارًا عَنْ رَئِيسِ الْآبَاءِ دَاوُدَ إِنَّهُ مَاتَ وَدُفِنَ، وَقَبْرُهُ عِنْدَنَا حَتَّى هَذَا الْيَوْمِ. فَإِذْ كَانَ نَبِيًّا، وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ حَلَفَ لَهُ بِقَسَمٍ أَنَّهُ مِنْ ثَمَرَةِ صُلْبِهِ يُعِيْمُ الْمَسِيحَ حَسَبَ الْجَسَدِ لِيَجْلِسَ عَلَى كُرْسِيِّهِ" (أعمال الرسل ٢: ٢٩، ٣٠)

نصّ المحاضرة ١٤

غالبًا ما يستمتع الأولاد بنسخ صورة بوضع قطعة ورقٍ رقيقةٍ وشفافة فوقها. عندما يضعون الورقة الرفيعة فوق

الصورة، يمكنهم رؤية الصورة الموجودة تحتها من خلالها. ثم يستخدمون القلم لنسخ العمل الفني تحتها. يفرحون كثيرًا

بالنتيجة النهائية، وهو أمر ممكن بالطبع فقط بسبب الصورة الأصلية. وبالمثل، مكتوب أنّ الملك داود كان رجلًا

بحسب قلب الله. وضع الربّ شخصيته في قلب وحياة عبده داود لكي يعكس مجدّ الله. أقام الله داود ليُعطي مثالًا عن

حُكم الله ويدفع ملكوت الله إلى الأمام.

اسمحو لي أن أبدأ بطرح بعض الأسئلة. هل رغبة بني إسرائيل بأن يكون لهم ملكٌ خطيئة؟ لماذا يحتاجون إلى

ملك؟ ما هو دور الملك؟ ماذا كشف الله عن خطته للفداء في عهد داود؟ كيف يرتبط عهد الله مع داود ببقية قصة الله

العظيمة؟ أين يظهر المسيح في هذه الفترة من التاريخ، وما هو ارتباط داود بمجيء المسيح؟ في كل العهد القديم، تُشير حقيقة امتلاك شعب الله للأرض إلى واقع الحياة المستقبلية كشعب الله في ملكوته. في يشوع وقضاة وراعوث، نرى مملكة ناشئة، لكنها تتركنا نتساءل: "أين الملك؟"

سننأمل في بعض النقاط في إطار هذه المحاضرة. أولاً، الاستعداد لداود. تحت حكم موسى ويشوع، أصبحت إسرائيل دولة ثيوقراطية وطنية وكان الله الملك الأعلى عليهم، وكانت سلطة شريعته معياراً لهم. أظهرت فترة القضاة تراخيم وتمردهم وحاجتهم إلى أكثر من قضاة مؤقتين. كانوا بحاجة إلى ملك، لكنهم كانوا بحاجة إلى نوع معين من الملوك. يكشف سفر راعوث أن أسلاف داود نشأوا نتيجة الولي الفادي. سيحكم ملك الله لكي يحدث الفداء. نرى وصف ملك الله في مزمو ٧٢: ١٤: "مَنْ الظُّلْمِ وَالْحَطْفِ يَفْدِي أَنْفُسَهُمْ، وَيُكْرِمُ دَمَهُمْ فِي عَيْنَيْهِ."

أعد الله الطريق من داخل خدمة خيمة الاجتماع. تذكر الرواية التي أعطيت لنا عن استحالة أن يولد ولد لحنّة، صموئيل، الذي كان سيهيئ الطريق ككارز للتوبة والبر.

سيمسح داود ملكاً. لاحظ الكلمات الواردة في ترنيمة حنة في صموئيل الأول ٢: ١٠: "الرَّبُّ يَدِينُ أَقَاصِي

الأَرْضِ، وَيُعْطِي عِزًّا لِمَلِكِهِ، وَيَرْفَعُ قَرْنَ مَسِيحِهِ." تعلمنا في المحاضرة السابقة أن الأنبياء والكهنة والملوك كانوا

جميعهم ممسوحين، وأن مناصبهم تشير إلى مسيح الرب، يسوع المسيح. يعود توقع الملك المسموح إلى تكوين ٤٩،

ونراه يتجلى بشكل جميل في عهد داود. لكن لاحظ أنه يوجد بعض التحولات التي تحدث خلال هذه الفترة. تنتقل

عبادة الله من شيلوه إلى اورشليم. ينتقل قائد شعب الله من القضاة إلى بيت داود، وتنتهي فترة اتحاد الأسباط، إذا صحّ

التعبير، في إسرائيل، ليصبحوا مملكة موحدة.

بينما تقترب من بداية صموئيل الأول، سيوجهنا سؤال في النهاية. إنه سؤال حول مسألة الملكية. ماذا أعني

بذلك؟ اسمحو لي أن أطرح عليكم سؤالاً. هل طلب إسرائيل ملكاً خطيئة؟ من بعض النواحي، يبدو الأمر كذلك، لأننا

نقرأ في ١ صموئيل ١٢: ١٢: "وَلَمَّا رَأَيْتُمْ نَاحَاشَ مَلِكِ بَنِي عَمُونَ آتِيَا عَلَيْنَا، قُلْتُمْ لِي: لَا بَلْ يَمْلِكُ عَلَيْنَا مَلِكٌ. وَالرَّبُّ

إِلَهُكُمْ مَلِكُكُمْ." ومرة أخرى، في صموئيل الأول ٨: ٧: "فَقَالَ الرَّبُّ لِمُؤْتِيلَ: أَسْمَعِ لِمُؤْتِيلَ الشَّعْبِ فِي كُلِّ مَا يَقُولُونَ لَكَ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَرْفُضُواكَ أَنْتَ بَلْ إِيَّايَ رَفُضُوا حَتَّى لَا أَمْلِكَ عَلَيْهِمْ." لقد أدرك إسرائيل المشكلة لأنه في صموئيل الأول ١٢: ١٩ يقول: "وَقَالَ جَمِيعُ الشَّعْبِ لِمُؤْتِيلَ: صَلِّ عَنَّا عِبِيدَكَ إِلَى الرَّبِّ إِلَهِكَ حَتَّى لَا نَمُوتَ، لِأَنَّنا قَدْ أَضَفْنَا إِلَى جَمِيعِ خَطَايَانَا شَرًّا بِطَلْبِنَا لِأَنفُسِنَا مَلِكًا." هذا يثير مشكلة، لكن المطالبة بملك لم يكن خطيئة في حد ذاته. كيف نعرف ذلك؟ حسنًا، لأن الله وعدَ بملك في تكوين ٤٩: ١٠، وحتى الناموس نفسه نصَّ على وجود ملك، مثلًا، تنثية ١٧. تنبأت حنة بملكٍ قادم.

كانت المشكلة في الناس. طلبوا، كما قالوا: "مَلِكًا يَقْضِي لَنَا كَسَائِرِ الشُّعُوبِ" (صموئيل الأول ٨: ٥)، "مَلِكًا يَقْضِي لَنَا كَسَائِرِ الشُّعُوبِ." كانت الرغبة في أن يكونوا مثل الأمم متمردين على وصايا الله. لهذا يقول الله: "أَخْبِرْهُمْ بِقَضَاءِ الْمَلِكِ الَّذِي يَمْلِكُ عَلَيْهِمْ" (صموئيل الأول ٨: ٩). كما ترى، كانت المسألة طريقة الملكيّة، وليس الملكيّة بحدّ ذاتها. رفض الله رغبتهم في الاقتداء بالأمم وبالتالي رفضهم لإلههم. لقد كان رفضًا للعهد ولحكم الله. أرادوا الأمن والأمان، ليس من أحكام عهد الله، ولكن بطريقة لا يستطيع أيّ حاكم وثني توفيرها. لكن الله سيوفر ملكًا بحسب قلبه، داود، الذي سيكون مثالًا عن حكم الرب. ولكن قبل أن يحدث ذلك، تمرد الشعب، وسمح الله باختيار شاول ليجعلهم يذوقوا طعم خطيتهم. لو انتظروا الله، لأعطاهم ملكًا بحسب شريعته. لذلك، يُمثل شاول رفض الشعب للرب ويهوه كملك.

نرى أن شاول قد رفض كلام الرب، لذلك رفضه الرب كملك. هذا يقودنا إلى داود نفسه. الآن، نحتاج أن نعود

إلى السؤال الذي طرحناه في نهاية المحاضرة الأخيرة حول سلسلة الأنساب في نهاية سفر راعوث. أحد الأغراض الرئيسيّة لسفر راعوث هو تزويدنا بسلسلة نسب داود وتمهيد الطريق لتأسيس ملكه. ستلاحظ أن سلسلة الأنساب تبدأ مع فارص، الذي كما تذكرون، كان الابن غير الشرعي من علاقة سفاح القربى بين يهوذا وكنثته، التي كان تتظاهر بأنّها عاهرة. تكشف شجرة العائلة كذلك أنّه كان في أسلاف داود نسبة كبيرة من الأمم. في الواقع، كان ١٦/٣ منهم

من الأمم. ومن بين هؤلاء راحاب الزانية التي آمنت، وراعوث المؤمنة الموابية. وهذا له أهمية إضافية عندما تنتقل إلى الإصحاح الأول من العهد الجديد، متى ١، وتكتشف أن سلسلة الأنساب هذه نفسها تستمر لتصل إلى شخص يسوع.

ها هو الإنجيل مكتوب بأحرف بارزة. ولكن عندما رفض الله شاول، نقرأ في ١ صموئيل ١٣: ١٤: "قَدْ أَنْتَخَبَ الرَّبُّ لِنَفْسِهِ رَجُلًا حَسَبَ قَلْبِهِ." ثم بعد ذلك بقليل: "لِأَنَّكَ لَمْ تَحْفَظْ مَا أَمَرَكَ بِهِ الرَّبُّ"، مُتَكَلِّمًا إِلَى شَاوُل. وبعد ذلك، إذا أخذت هذا المقطع وانتقلت إلى مسح صموئيل لداود، نقرأ في الإصحاح ١٦: ٧: "لِأَنَّهُ لَيْسَ كَمَا يَنْظُرُ الْإِنْسَانُ. لِأَنَّ الْإِنْسَانَ يَنْظُرُ إِلَى الْعَيْنَيْنِ، وَأَمَّا الرَّبُّ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ إِلَى الْقَلْبِ." منذ أن كان داود شابًا وحتى شيخوخته، كانت لديه شهادة متسقة بأنه يمتلك قلب راعٍ وروح محاربٍ. لقد عكس شخصية الله. مزمو ٨٠: ١ يصف الله: "يَا رَاعِي إِسْرَائِيلَ، أَصْغَ، يَا قَائِدَ يُوسُفَ كَالضَّأْنِ، يَا جَالِسًا عَلَى الْكُرُوبِيمِ أَشْرِقْ." وبشكل موازٍ، نقرأ في صموئيل الثاني ٥: ٢ عن داود: "أَنْتَ تَرَعَى شَعْبِي إِسْرَائِيلَ، وَأَنْتَ تَكُونُ رَئِيسًا عَلَى إِسْرَائِيلَ." هل ترى الجمع بين الملك والراعي في داود؟ هذا هو رأي الله في داود في الملوك الأول ٩: ٤: "كَمَا سَلَكَ دَاوُدُ أَبُوكَ بِسَلَامَةٍ قَلْبٍ وَأَسْتِقَامَةٍ." وفي الملوك الأول ١٤: ٨: "كَعَبْدِي دَاوُدَ الَّذِي حَفِظَ وَصَايَايَ وَالَّذِي سَارَ وَرَائِي بِكُلِّ قَلْبِهِ لِيَفْعَلَ مَا هُوَ مُسْتَقِيمٌ فَقَطَّ فِي عَيْنَيَّ." وربما تفكر في نفسك: "نحن نعرف تاريخ داود." وأنت تعرف طبعًا عن خطايا داود العامة، وقد تفكر في نفسك أن خطايا شاول تبدو أقل أهمية بالمقارنة معها، لكن شاول تحدى مرارًا وتكرارًا الجدول الأول للناموس، أي الوصايا الأربع الأولى، الأمر الذي يعتقد كثيرون على أنها تفاصيل صغيرة. لكن كما رأينا في محاضرة سيناء، فإن للجدول الأول الأولوية الأولى. كان رده المناق بتقديم الأعذار وإلقاء اللوم على الآخرين. على النقيض من ذلك، كان لدى داود محبة كبيرة لشريعة الله وشغف بعبادة الله بالطريقة التي يريدتها الله. لقد خالف وصايا الجدول الثاني، لكن قلبه أظهر انكسارًا كبيرًا، وتوبة وطاعة متجددة، كما نرى في المزمور ٥١. اختار الله داود كرجل بحسب قلبه ليكون الملك العظيم ومرثم إسرائيل الحلو.

ثانيًا، علينا أن نفكر في العهد مع داود. تأتي ذروة الكشف عن عهد النعمة في العهد القديم في عهد الله مع داود. يتجلى قصدُ الله لِفداءِ شعبه في الطريقة التي أسس بها حكمه عليهم. سيكون نسل المرأة نسلًا ملوكيًا. ثلاثة أحداث مهّدت الطريق المؤدّي إلى عهد الله مع داود في صموئيل الثاني ٧. أولًا وقبل كل شيء، في صموئيل الثاني ٥، دخل داود أورشليم مُنتصرًا، وقد كان موقعها في وسط البلاد، وانضمت إلى القسمين الرئيسيين: الشمال والجنوب. ستصبح أورشليم محور وجوهرة الملكوت، وأصبحت أورشليم صورةً لكنيسة العهد الجديد كما يتّضح من لغة العهد الجديد. لذلك، مثلًا، في غلاطية ٤، يشير بولس إلى الكنيسة على أنها "أورشليمُ العُلْيَا، الَّتِي هِيَ أُمَّنًا جَمِيعًا." (الآية ٢٦). كما ترى توصف الكنيسة في رؤيا يوحنا ٢١ بأنها مدينة، تشبه مدينة أورشليم، النازلة من السماء.

الحَدَث الثاني المهمّ موجود في ٢ صموئيل ٦ حيث أحضر داود تابوت العهد إلى أورشليم. كان تابوت العهد يُمثّل عرشَ الله، ومكان حضور الله وسيادته على الأرض. كان داود يتوق لإعلان ملكِ الله، وأن يأتي بملكِ الله، وبملكِ داود، تحت سلطان الله. يوفّر هذا الخلفيّة لدمج ملكيّة داود مع عرش الله، والذي سنتحدّث عنه أكثر بعد قليل.

نجد الحدث الثالث في صموئيل الثاني الإصحاح ٧: ١. وجد داود الراحة من كلِّ أعدائه كما تنبأ عنه وعد الله بخصوص الأرض، ولذا سيحكم من موقع آمن تحت قيادة الله. هذه الأحداث الثلاثة تتوقّع بشكل رمزيّ مجيء ملك المسيح الحالي.

بعد قيامته صعد المسيح إلى فوق، إلى أورشليم السماويّة، جبل صهيون، الذي يحكم منه الله. وقد دمج المسيح عرشه المسياني مع سيادة الله الأبديّة. قال في متى ٢٨: ١٨: "دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الْأَرْضِ." المسيح الملك سيكون وسيطاً للعهد. سيمثّل الشعب أمام الله، ويمثّل الله أمام الشعب. يجب أن تلاحظ أيضًا التركيز الكبير على العلاقة بين شغف داود لبناء بيت الله، ووعد الله لبناء بيت داود، أي ذريته. كانت غيرة داود لمجد الله، وقد ضمن الله ذلك بوعد داود الذي سيتحقّق في مجيء المسيح، الذي سيسكن بين شعبه ويملك منتصرًا في تقدّم ملكوته الأبديّ.

سيستمر باقي العهد القديم في الرجوع إلى عهد داود، إلى مراحم داود الثابتة، حيث يمثل تطوّر عهد النعمة ويضع أمام إسرائيل وعود الله، ويدعوهم إلى الإيمان والتوبة والطاعة المتجدّدة. ولكن الآية الرئيسية في العهد الداودي في الإشارة إلى نسل داود موجودة في صموئيل الثاني ٧: ١٤: "أَنَا أَكُونُ لَهُ أَبًا. يَقُولُ اللَّهُ: "وَهُوَ يَكُونُ لِي أَبًا. " ماذا يعني ذلك؟ إنه رجل سيكون ابن الله. هذه الكلمات ستَهزّ عقول من يسمعها. سيكون نسل داود ذلك الإنسان، سيكون ابن الله. هذا مُقتبس في إشارة إلى المسيح في عبرانيين ١: ٥: "لِأَنَّهُ لِمَنْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ قَالَ قَطُّ: أَنْتَ ابْنِي، أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ؟ وَأَيْضًا: أَنَا أَكُونُ لَهُ أَبًا، وَهُوَ يَكُونُ لِي أَبًا؟" وهذا يُظهر تفوّق مجد المسيح. سيكون ابن داود الموعود به ابن الله، لذلك، نحتاج الآن إلى استكشاف هذا الأمر.

ثالثًا، حفيد داود الأكبر. وعدَ الربّ أنّ نسلَ داود سيجلس على عرشه إلى الأبد بدون انقطاع. نسمع ذلك. ونفهمه، ولكن بعد ذلك نقرأه في الكتاب المقدّس وفي التاريخ، ويبدو أنّ عهد بيت داود قد انتهى في النهاية. ماذا نفهم من هذا؟ هنا نبدأ نرى المجدّ الأعظم لما وعد به الله داود. رأينا أنّ عرش داود قد أصبح عرش الله. تمّ الجمع بينهما، وهذا لا يفاجئنا، في تتويج سليمان، نقرأ في ١ أخبار الأيام ٢٩: ٢٣: "وَجَلَسَ سُلَيْمَانُ عَلَى كُرْسِيِّ الرَّبِّ مَلِكًا مَكَانَ دَاوُدَ أَبِيهِ، وَنَجَحَ وَأَطَاعَهُ كُلُّ إِسْرَائِيلَ." كان عرش بيت داود رمزًا أرضيًا لعرش الله السماوي الذي من خلاله حكّم شعبه من خلال ملكه الممسوح.

الوعد لنسل داود موجود في المسيح. كتب بولس إلى أهل رومية قائلاً: "عَنِ ابْنِهِ. الَّذِي صَارَ مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ مِنْ جِهَةِ الْجَسَدِ" (رومية ١: ٣). المسيح هو الذي سيصعد ويُجدّ ليجلس على عرش الله الأبديّ. إنه الآن يحكم في السماء عن يمين الله، تتميم العهد الجديد لظلّ العهد القديم الموجود في اندماج عرش داود مع عرش الله. في نهاية سفر الرؤيا، نسمع المسيح يقول من السماء: "أَنَا أَصْلُ وَذُرِّيَّةُ دَاوُدَ" (رؤيا ٢٢: ١٦). استمرّ العهد القديم في التنبؤ بمجيء المسيح. مثلًا، تنبأ إشعياء ١١: ١-٢ عن المسيح: "وَيَخْرُجُ قَضِيبٌ مِنْ جِذْعِ يَسَى، وَيَنْبُتُ عُصْنٌ مِنْ أَصُولِهِ، ٢ وَيَحُلُّ عَلَيْهِ رُوحُ الرَّبِّ، رُوحُ الْحِكْمَةِ وَالْفَهْمِ، رُوحُ الْمَشُورَةِ وَالْقُوَّةِ، رُوحُ الْمَعْرِفَةِ وَمَخَافَةِ الرَّبِّ."

يُدعى المسيح ملك الملوك. يوصف بأنه المسيا الرئيس، أمير ملوك الأرض، حاكم الأمم، وكلّ هذه الكلمات مأخوذة من الكتاب المقدّس. يشير العهد الجديد بشكل متكرّر إلى عهد المسيح الحالي بصفته الملك الصاعد. يقول بطرس في يوم الخمسين: "أَيُّهَا الرِّجَالُ الْإِخْوَةُ، يَسُوعُ أَنْ يُقَالَ لَكُمْ جِهَارًا عَنْ رَئِيسِ الْآبَاءِ دَاوُدَ" (أعمال الرسل ٢: ٢٩). ويتابع: "فَإِذْ كَانَ نَبِيًّا، وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ حَلَفَ لَهُ بِعَسْمٍ أَنَّهُ مِنْ ثَمَرَةِ صُلْبِهِ يُقِيمُ الْمَسِيحَ حَسَبَ الْجَسَدِ لِيَجْلِسَ عَلَى كُرْسِيِّهِ" (أعمال الرسل ٢: ٣٠). هل ترى ذلك؟ الربّ يسوع المسيح الجالس على عرش السماء يحقّق الوعد لداود. نرتّم عن ملك المسيح في كلّ المزامير. يشير المزمور ٧٢ إلى ملك المسيح المجيد ويكتمل في ملكوت المسيح، الذي "يَمْلِكُ مِنَ الْبَحْرِ إِلَى الْبَحْرِ، وَمِنَ النَّهْرِ إِلَى أَقْصَى الْأَرْضِ" (الآية ٨). نقرأ أوصاف المسيح المُدهشة في نهاية الآيات من ١٧ إلى ١٩، والتي تُختتم بهذه الكلمات، "وَمُبَارَكٌ أَسْمُ مَجْدِهِ إِلَى الدَّهْرِ، وَلْتَمَتَّلِي الْأَرْضُ كُلُّهَا مِنْ مَجْدِهِ. آمِينَ ثُمَّ آمِينَ." عرش المسيح يُتمّ الوعد لعرش داود، وعرشه فوق ويتجاوز مملكة داود الواسعة.

لن يملأ مجده أرض الميعاد الأصليّة، لكنّه سيملاً الأرض كلّها. الإجابة على السؤال ٢٦ في التعليم الديني الأقصر تقول: "يمارس المسيح وظيفة الملك، بإخضاعنا لنفسه، وبملكه علينا ودفاعه عنّا، ويردع ويقهر كلّ أعدائه وأعدائنا." إنّ ملك المسيح تعزية كبيرة للمسيحيّ، ولكن هناك المزيد. ينتمي كلّ مؤمن معاصر كمواطن في ملكوت المسيح. لقد وُلدنا في بلدان مُختلفة، لكن وطننا النهائيّ هو في السماء. إنّ ولاءنا وانتماءنا لا ينتميان إلى البلد الذي وُلدنا فيه، بل إلى مملكة المسيح الدائمة التي لا تتزعزع، والتي ستدوم بعد كلّ الأمم الأخرى. ولكن هنالك الكثير بعد. وكأبناء لله وبنات له، يجري في شرايين المؤمنين دم ملوكي كونهم ورثة مع المسيح. هذا يعني أنّ المسيحيين ملوك. كلّ مسيحي هو ملك. لقد جعلنا الله ملوكًا ووعدَ بأنّ كلّ من يغلب سيجلس مع المسيح على عرشه ويدين الملائكة. نرى هذا في رؤيا ١ ورؤيا ٣ وفي أماكن أخرى.

وهكذا، فإنّ ملك المسيح مرتبط باختبار وامتيازات المسيحيين. إذا جمعنا كلّ هذه الأجزاء معًا، ابتداء من داود، وإن تأملنا في الاستعدادات وكلّ ما فعله الله لتنتشئة داود كملك بحسب قلبه الذي سيكون لديه شغف لمجد الله، وإقامة

عبادته وناموسه، والذي سيحكم مكان الله كمثل عنه، ويمارس حكم الله على شعبه. نبدأ من هناك، لكننا نربط كل ذلك معاً، في ملك داود والعهد مع داود، مع المسيح. وعند ربطه بالمسيح، كما رأينا للتوّ، فإننا نربطه بالمسيحي. هذه المقاطع، مثل بقية العهد القديم، ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمؤمن المعاصر.

في الختام، عهدُ الله مع داود يزيد من حدة الوعد بالنسل الآتي. سيكون ابن داود المستقبلي، الرب يسوع المسيح، أعظم من داود. سيكون ملك الملوك وملكوته ملكوت أبدي. لكن داود لم يكن مجرد ملك. كان أيضاً نبياً، وقد خطّ الله لدور آخر مهمّ جداً لداود، دور من شأنه أن يمارس تأثيراً يومياً على شعب الله لبقية التاريخ. في المحاضرة

التالية، سوف نكتشف بالضبط ما قصده الله.

المزامير

موضوع المحاضرة:

زود الله كنيسته بسفر دائم من الترانيم الملهمة نترنم فيها للمسيح وعن المسيح ومع المسيح.

النص:

"وَقَالَ لَهُمْ: "هَذَا هُوَ الْكَلَامُ الَّذِي كَلَّمْتُمْ بِهِ وَأَنَا بَعْدُ مَعَكُمْ: أَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَتِمَّ جَمِيعُ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنِّي فِي نَامُوسِ مُوسَى

وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْمَزَامِيرِ" (لوقا ٢٤ : ٤٤)

نصّ المحاضرة ١٥

هل سبق أن علقت نغمة ما في ذهنك، تستمرّ تسمعها في خلفيّة عقلك؟ الموسيقى شيء قويّ. إذا قمت بإضافة الكلمات إلى الموسيقى، فهذا يعزّز بشكل كبير قدرتك على تذكّر الكلمات. الموسيقى تجعلها تترسخ. الترانيم تشكّلنا وتغيّرنا. الله هو الذي صمّم لهذا أن يكون هكذا. من أجل ترسيخ إرادته وكلمته في أذهاننا، قدّم سفر المزامير للكنيسة لحفظه وترنيمه. ما هي مكانة سفر المزامير في الكتاب المقدّس ككلّ، وكيف يستفيد العهد الجديد باستخدامه للمزامير؟ لماذا أدرج الله سفر المزامير الموحى به في وسط الكتاب المقدّس؟ ما هو المحتوى اللاهوتي للمزامير، وما علاقتها بشخص الربّ يسوع المسيح وعمله؟ ما هو الدور الذي يجب أن تلعبه المزامير في الكنيسة وفي الحياة المسيحيّة؟ يريدك الربّ أن تكون متحمّسًا لهذا السفر والمكانة المهمّة التي يحتلّها في حياتك. العنوان العبري لسفر

المزامير يعني التسبيح. أوحى الله إلى أنبيائه أن يؤلفوا الترانيم التي جُمعت في هذا السفر الذي تم إدراجه في أسفار الكتاب المقدس القانونيّة كهدية ثمينة لكنيسته على مرّ العصور.

في هذه المحاضرة، سوف نستكشف الغرض الذي حدّده الله لسفر المزامير والمحتوى الذي وضعه فيه. من الضروري أن ندرك دور المزامير في تدفّق تاريخ فداء الله. لهذا السبب، نخصّص له محاضرة كاملة. في نهاية هذه المحاضرة، أمل أن تكون قد اكتسبت حماسًا مُتجددًا لإدراكك قيمة هذا الكتاب بالنسبة للمؤمن باعتباره كتاب الله للتسبيح.

أولاً، المكان المركزيّ للمزامير. وأريد إقناعكم بأهميّة هذا السفر الرائع. سفر المزامير ليس موجودًا في منتصف الكتاب المقدّس فحسب، بل أعطاه الله مكانة مركزيّة داخل الكنيسة طوال تاريخ الفداء. سفر المزامير هو أكثر سفر يستشهد به العهد الجديد إلى حدّ كبير. يُقال إنّه يوجد آية من المزامير لكلّ ١٩ آية من العهد الجديد. لذلك، لهذا السفر مكانة مركزيّة في العهد الجديد. سيتطلّب منّا هذا الأمر وحده أن نعرف المزامير معرفة حميمة، لكن لها أيضًا مكانة حيويّة في الكتاب المقدّس ككلّ. قال المصلح البروتستانتي، مارتن لوثر، إنّ المزامير لا تشبه أيّ سفر آخر. قال عنه إنّه كتاب مقدّس صغير لأنّ الرب ضمّن فيه بشكل مُكثّف كلّ ما تجده في مكان آخر في الكتاب المقدّس: التاريخ، والشريعة، والنبوّة، والإنجيل، والإرساليّة إلى الأمم، وكلّ جانب من جوانب شخص المسيح وعمله، وجميع تعاليم الكتاب المقدّس، وكلّ جزء من الحياة والتجربة المسيحيّة، وما إلى ذلك. سوف نستكشف المحتوى لاحقًا خلال هذه المحاضرة.

لسفر المزامير أيضًا مكانة حاسمة في تاريخ وحي العهد القديم. كُتبت معظمها في عهد داود، لكن لدينا مزامير مكتوبة منذ زمن موسى وصولًا إلى السبي البابليّ. تُعيد العديد من المزامير أخبار تاريخ فداء شعب الله. تُعتبر مركزيّة للكنيسة في كلّ العصور كدليل دائم للترانيم الملهمّة. رنّمها يسوع، وقد كانت بمثابة ترانيمه الخاصّة. رنّمها الرسل والكنيسة الرسوليّة. بعد عصر العهد الجديد، كانت المزامير هي كتاب الترانيم الوحيد الذي استخدمته الكنيسة. في

القرون الأولى للكنيسة، طلب من الكهنة حفظ جميع المزامير الـ ١٥٠، وقد صمّمها الله لاستخدامها في الكنيسة لبقية التاريخ كما أوضحنا ذلك بسهولة. المزامير توحد الكنيسة في جميع أنحاء العالم. يجب توحيد الكنائس في الصين وإندونيسيا ونيجييا وألمانيا والمكسيك وفي كل مكان آخر في التسبيح الذي يرفعونه لله في العبادة بلغاتهم الخاصة بهم، تمامًا كما هم متحدون في قراءة الكتاب المقدس بأكمله والكراسة به. لقد وحدت المزامير الكنيسة عبر التاريخ. لا يزال أولئك الموجودون في القرن الحادي والعشرين يرتّمون التسابيح الملهمة نفسها التي ترتّم بها العهد القديم والعهد الجديد وجميع عصور الكنيسة.

أخيرًا، وحتى هذه النقطة، تُعتبر أمرًا حيويًا لحياة الفرد المؤمن. كتب جون كالفن في مقدّمة تفسيره للمزامير: "لقد اعتدتُ أن أسمي هذا السفر، وبشكل مناسب تمامًا، سفرَ تشرّيح جميع أجزاء الروح. لأنه لا يوجد مشاعر اختبرها أي إنسان لا يتمّ تمثيلها هنا، كما لو كان مرآةً للنفس. أو بالأحرى، لقد رسم الروح القدس كلّ مشاعر الأحران والألم والمخاوف والشكوك والأمال والاهتمام والحيرة، وباختصار، كلّ المشاعر المشتبّهة للانتباه التي تتفعل بها أذهان البشر." تؤكد التجربة العالميّة للمؤمنين هذه الحقيقة. يقدّم الله ترانيمَ لأوقات الحزن والفرح والخوف والنصرة والثقة والرجاء والتوبة وكلّ جزء آخر من التجربة المسيحيّة. مهما كانت حالتنا، يضع الله ترنيمه في أفواهنا للتعبير عن أنفسنا له في العبادة. وهكذا نرى مركزيّة المزامير في الكنيسة والحياة المسيحيّة.

لكن ثانيًا، علينا أن نتأمّل في المواضيع اللاهوتيّة الموجودة في سفر المزامير. استمع إلى كلمات باسيليوس، أحد علماء اللاهوت الأوائل في الكنيسة. قال: "إنّ سفر المزامير هو خلاصة وافية لكلّ الألوهة، ومخزن مشترك من الأدوية للروح، ومجلّة عالميّة للعقائد الصالحة المفيدة للجميع في كلّ المناسبات." يشبه هذا وصف لوثر للمزامير على أنّها كتاب مقدّس صغير. هي ترسم فكر الله نفسه وقلبه. كما قال باسيليوس، إنّها مليئة بالعقائد الصالحة. ستستغرق دراسة اللاهوت الموجود في سفر المزامير مدى الحياة، لكن لنبدأ، سنسلط الضوء على بعض الأمثلة. لكن أولًا وقبل كلّ شيء، يجب أن نفهم شيئًا ما عن بنية السفر. تنقسم المزامير إلى خمسة كتّاب، إذا صحّ التعبير.

لدينا المزامير من ١ إلى ٤١، وثانيًا من ٤٢ إلى ٧٢، وثالثًا من ٧٣ إلى ٨٩، ورابعًا من ٩٠ إلى ١٠٦، ثم الكتاب الخامس هو المزمور ١٠٧ - ١٥٠. ينتهي كل كتاب من الكتب الأربعة الأولى بترنيمه تسبيح، ثم يختم الكتاب الخامس بالذروة من خمسة مزامير تسبيح، المزامير ١٤٦ إلى ١٥٠. كما رأينا بالفعل، ألفها أشخاص كثيرون، وكان داود رئيسًا عليهم، وجميعهم أنبياء. يشكّل المزمور ١ و ٢ نصفين ويمثّلان مقدّمة لسفر المزامير بأكمله، ويتوقّعان المواضيع الرئيسيّة التي تتخلّل السفر بأكمله. مثلاً، يركّز المزمور ١ على شريعة الله، بينما يركّز المزمور ٢ على مسيح الله. كلاهما يقارن المؤمنين الذين يخضعون لشريعة الله مع المسيح وأعداء الله الذين يعصون ويتمردون. يوجد أنواع مختلفة من المزامير. ثمانية مزامير هي مزامير أبجديّة. أي هي تتبع ترتيب الحروف في الأبجديّة العبريّة من خلال تسلسل الآيات. لدينا أيضًا مزامير الصعود، المزامير ١٢٠ إلى ١٣٤، التي استخدمها السّواح اليهود عند صعودهم إلى أورشليم خلال حجّهم. يوجد أيضًا مزامير تاريخيّة تذكر معاملات الله مع شعبه في الماضي. مثلاً، المزموران ١٠٥ و ١٠٦، ثمّ المزامير من ١٣٥ إلى ١٣٧. لدينا أيضًا مزامير التوبة، على الأقل ١٤ منها، مع التركيز على الاعتراف بالخطيئة، والمزمور ٥١ هو أشهرها. يحتوي كلّ مزمور على إعلان عن المسيح، لكن بعضها مزامير مسيانيّة بشكل خاصّ مع التركيز على مجيء مسيح الله. لذلك، مثلاً، مزمور ٤٢، ٤٥، ٦٩، ٧٢، مزمور ١١٠، مزمور ١١٨ هي مثال عن ذلك.

لكن يجب أن نسلط الضوء أيضًا على مجموعة من المواضيع اللاهوتيّة التي كشفها الله في سفر المزامير. سفر المزامير هو واحد من أكثر الأسفار التي تتمحور حول المسيح في الكتاب المقدّس. كان معظمنا يتمنّى لو كان مع التلميذَيْن على طريق عمّاس عندما شرح يسوع ما كتّب عنه في المزامير. الإصحاح الأوّل من الرسالة إلى العبرانيين هو أحد أكثر إصحاحات العهد الجديد تكلمًا عن مجد المسيح. عندما قرّر كاتب العبرانيين تأكيد سيادة المسيح، اقتبس من المزامير سبع مرّات في هذا الإصحاح القصير. تغطّي المزامير كلّ جانب من جوانب شخص وعمل المسيح: وظائفه الثلاثة كنبّي وكاهن وملك؛ جوانب مختلفة من إذلاله وتمجيده؛ لدينا تجسّده. خدمته، خيانتته، كفّارته

وموته. دفنه وقيامته. صعوده ومُلكه. نرثم عنه كمخلص وديان وراعي وأشياء أخرى كثيرة. يمكننا المتابعة أكثر وأكثر، ولكن لتوضيح المكانة التي لا تُقدَّر بثمن لإعلان الله عن المسيح في المزامير، هل تعلم أننا تعلمنا المزيد عن اختبار المسيح الداخلي على الصليب في المزامير أكثر مما نتعلم من متى ومَرَقس ولوقا ويوحنا؟ بدون المزامير، سيكون لدينا معرفة غير كاملة عن المسيح.

والمزامير مليئة أيضًا بتطبيق الفداء في الإنجيل. نتعلم فيها، بالطبع، عن الاختيار، ولكن أيضًا عن البرّ المُحتسب والغفران والتجديد والتبرير المسيحي والتبني والتقديس والتمجيد. المزامير مليئة برسالة أخذ الإنجيل إلى كلّ أمم العالم. إنَّها، إذا صحَّ التعبير، ترانيم كرازية ملهمة. انظر إلى المزمور ٦٧ كمثل رئيسي. المزامير مليئة بالإعلان عن الله: كلّ أسمائه وصفاته وأعماله - الخليفة، العناية الإلهية، الفداء. لن تجد أي شيء غير مذكور هناك. مثلاً، يُحتفل فيها بمُلكِ الله الأسمى كملك في كلِّ السفر، ممَّا يوضح سيادته الشاملة على كلِّ الأشياء. كما أنَّها تشير أبعَدَ منّا، إلى مستقبل كنيسة المسيح في هذا العصر وإلى يوم الدينونة والسماء والجحيم.

أخيرًا، تحت هذه النقطة، يجب أن نتناول موضوعًا واحدًا يميز ترانيم الله عن الترانيم البشرية غير الموحى بها.

وهي ترانيم حلول اللعنة. طلب حلول اللعنة هي عندما يطلب شعب الله أن تحلَّ اللعنة على الأعداء الأشرار. هذا الموضوع يتخلَّل السفر بأكمله. ربَّما تساءلت لماذا اسم السفر بالعبرية التسبيح، وهو لا يبدأ بكلمة تسبيح، ولكنَّه يبدأ بدلاً من ذلك بمقارنة بين الأبرار والأشرار، والبركات واللعنات. نصل أخيرًا إلى أوَّل ذكر للتسبيح في نهاية المزمور ٧، حيث يُمجَّد اسم الله العظيم على برّه. كما ترى، تركَّز هذه المزامير على الله نفسه، واسمِهِ، وشخصه، وأفكاره، وطرقه وأعماله، على عكس معظم ترانيل العبادة الحديثة. اختار الله داود، مرتَّم إسرائيل الحلو، كرجل حسب قلبه، وكانت رغباته وأفكاره وعواطفه وتسبيحاته وصلواته منسجمة مع الله.

هل تتذكَّر إيضاح الورقة الشفافة لنسخ الصور من محاضرة سابقة؟ إنَّها توضِّح مكانة طلب حلول اللعنة الذي

غالبًا ما يُساء فهمه في المزامير: رغبة المؤمن وصلاته من أجل القضاء على الأعداء الأشرار وتحرير الأبرار

وتمجيدهم. إنه يعبر عن عقل وإرادة المؤمن المتوافقة مع عقل الله وإرادته. لذلك، مثلاً، في مزمو ١٣٩: ١٩-٢٢،
 نقرأ: لِيَنَّكَ تَقْتُلُ الْأَشْرَارَ يَا اللَّهُ. فَيَا رِجَالَ الدِّمَاءِ، أَبْعُدُوا عَنِّي. الَّذِينَ يُكَلِّمُونَكَ بِالْمَكْرِ نَاطِقِينَ بِالْكَذِبِ، هُمْ أَعْدَاؤُكَ. أَلَا
 أَبْغِضُ مُبْغِضِيكَ يَا رَبِّ، وَأَمْقُتُ مُقَاوِمِيكَ؟ بَعْضًا تَامًّا أَبْغَضْتُهُمْ. صَارُوا لِي أَعْدَاءً. " يجب أن تتوافق أذهاننا وعواطفنا
 مع مشيئة الله وتغار على مجد الله. حقيقة أن هذا الموضوع غائب تمامًا عن الترانيم غير الموحى بها قد شوّه تقوى
 شعب الله، وهي مشكلة غير معروفة في عصور الكنيسة السابقة التي استخدمت ترانيم الله. يجب أن يُعبدَ الله بجمال
 قداسته، وغضبه البارّ وعدله الكامل يستحقّان ثناءنا. يجب على الذين يشعرون بعدم الارتياح تجاه هذه المزامير أن
 يتذكروا أن القديسين سيغنّون مترنمين عندما يدين الله أعداءه ويقضي عليهم في اليوم الأخير. فكّر مثلاً بسفر الرؤيا
 الإصحاح ١٩. إن فهم لاهوت المزامير يوضّح كفايتها الكاملة كترانيم للكنيسة في كل عصر، ممّا يقودنا إلى النقطة
 الثالثة والأخيرة.

سنعتبر المزامير تسابيح موحى بها. لقد قدّم الله المزامير كدليل دائم للتسابيح التي يُمكن ترتيلها. هذا هو كتاب
 الترانيم الموحى به من الله للكنيسة في جميع العصور، ونرى أساس هذا التعليم تحت ثلاث نقاط. أولاً، فيما يتعلّق
 بالأنبياء الذين أوحى لهم، يُعلّم الكتاب المقدّس بشكل لا لبس فيه أنّ الوحي الإلهي هو مؤهّل ضروريّ لكتابة ترانيم
 العبادة. يوجد علاقة بين النبوة والتسبيح. أدرك الكتاب أنه من الضروريّ امتلاك موهبة النبوة وأنهم كانوا يكتبون ترانيم
 موحى بها للعبادة. نقرأ في صموئيل الثاني ٢٣: ١-٢: "فَهَذِهِ هِيَ كَلِمَاتُ دَاوُدَ الْأَخِيرَةَ: وَحِي دَاوُدَ بْنِ يَسَى، وَوَحِي
 الرَّجُلِ الْقَائِمِ فِي الْأَعْلَاءِ، مَسِيحِ إِلَهٍ يَعْفُوبَ، وَمَرْتِمِ إِسْرَائِيلَ الْحُلُوبِ. رُوحُ الرَّبِّ تَكَلَّمَ بِي وَكَلِمَتُهُ عَلَيَّ لِسَانِي." وكما هو
 مذكور في أعمال الرسل ١: ١٦ وأعمال الرسل ٢: ٢٩-٣١، كان داود نبياً وقد تكلم بالروح القدس.

كان موسى، الذي كتب المزمور ٩٠، نبياً أيضاً. آخرون، مثل آساف، ويدوثون، وهيمان، وكان يُطلق عليهم لقب
 الرائي، لكننا نقرأ في صموئيل الأول ٩: ٩ وفي أماكن أخرى: "لِأَنَّ النَّبِيَّ الْيَوْمَ كَانَ يُدْعَى سَابِقًا الرَّائِي." نقرأ في
 أخبار الأيام الأول ٢٥: "وَأَفْرَزَ دَاوُدُ وَرُؤَسَاءَ الْجَيْشِ لِلْخِدْمَةِ بَنِي آسَافَ وَهَيْمَانَ وَيِدُوثُونَ الْمُتَنَبِّئِينَ." وينكر السفر أنّ

أبناءهم تتبأوا، ويتابع: " جَمِيعُ هَؤُلَاءِ بَنُو هَيْمَانَ رَأَيْ أَلْمَلِكِ بِكَلَامِ اللَّهِ. " ثم يتابع بعد ذلك ويقول: "كُلُّ هَؤُلَاءِ تَحْتَ يَدِ أَيْبِهِمْ لِأَجْلِ غِنَاءِ بَيْتِ الرَّبِّ بِالصُّنُوجِ وَالرَّبَابِ وَالْعِيدَانِ لِخِدْمَةِ بَيْتِ اللَّهِ، تَحْتَ يَدِ أَلْمَلِكِ وَأَسَافَ وَيُدُوثُونَ وَهَيْمَانَ. وَكَانَ عَدَدُهُمْ مَعَ إِخْوَتِهِمُ الْمُتَعَلِّمِينَ أَلْغِنَاءَ لِلرَّبِّ، كُلِّ الْخَبِيرِينَ مِئَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَثَمَانِينَ. " خلال فترة الإصلاح الروحية للعهد القديم، في عهد الملك حزقيا ويوشيا، عادوا إلى ترانيم الله الموحى بها. نقرأ في أخبار الأيام الثاني ٢٩: ٣٠:

"وَقَالَ حَزَقِيَّا أَلْمَلِكُ وَالرُّؤَسَاءُ لِلأَوِيَّيْنَ أَنْ يُسَبِّحُوا الرَّبَّ بِكَلَامِ دَاوُدَ وَأَسَافَ الرَّائِي، فَسَبَّحُوا بِأَبْتِهَاجٍ وَخَرُّوا وَسَجَدُوا. "

يمكن إيضاح المبدأ نفسه في كلِّ العهد القديم. أوضح الله معاييرهِ، والتي انتقلت كمعيار في العهد الجديد. كتب البيوريتاني الإنجليزي، جون أوين: "في كلِّ خدمة أو عبادة، نعتبر أنّ الله هو الذي عَيْنَهَا ونُخضع أرواحنا وضمائرنا لسلطته فيها. هذا هو أول شيء له علاقة بالإيمان في العبادة الإلهية. إنه يميّز أنّ الله قد أمر، وهنا يكمن سلطانه كما أمر به. " انتهى الآن منصب النبي، وتوقف إنتاج الترانيم الموحى بها. لا نجد في الكتاب المقدس ما يبرر استخدام التراتيل البشرية غير الموحى بها لتسبيح الله في العبادة العامة.

النقطة الثانية تتعلق بترانيم الأسفار القانونية. يوقر الكتاب المقدس، ونحن نمتلك، كمية من الترانيم الموحى بها

في الأسفار القانونية للكتاب المقدس. لذلك، فإنّ للمزامير مكانة فريدة وموثوقة تقيّدنا بما أتاحه الله في الكتاب

المقدس، وقد أمرنا الله أن نستخدمها في العبادة. مثلاً، مزمور ١٠٥: ٢، "غَنُّوا لَهُ. رَنِّمُوا مِزَامِيرَ لَهُ. " يشكّل ما وقّره

لنا الله من مجموعة الترانيم الموحى بها الأمر باستخدامها. مُجرّد وجودها يثبت ذلك. حقيقة أنّ الله قدّم نصّاً قانونياً

للقرأة، مكوّنًا من ٦٦ سفرًا من الكتاب المقدس، كافٍ ليثبت أنّه يجب استخدامها لهذا الغرض. ليس لدينا ما يبرر

استبدال ترانيم الله وعبادة الله بترانيم الإنسان كما أنّه لا يوجد مبرر لاستبدال نصوص الكتاب المقدس بنصوص

أخرى، مثل الأبوكريفا أو أي شيء من هذا القبيل. لكي نكون واضحين، عيّن الله الترانيم في عبادته، وقدم النصّ

الذي سيُرَنِّم. إذا دخلت الكنيسة وسلّمك أحدُهم كتابًا مكتوب على غلافه الأمامي "ترانيم العبادة" فستفهم الغرض منه

بوضوح. هذا ما فعله الله بالمزامير. أعطى الله العبادة ووصف محتواها: الكتاب المقدس للقرأة، والمزامير للترنيم،

ومعونة الروح القدس للصلاة، لا كتاب للصلاة. والماء للمعمودية، والخبز والخمر لعشاء الرب. موهبة وعظ العظا؛ وما إلى ذلك وهلم جرا. يجب أن نتمسك بفرائض الله.

نقرأ في كولوسي ٣: ١٦: "لِتَسْكُنْ فِيكُمْ كَلِمَةُ الْمَسِيحِ بِنِعْمَتِهِ، وَأَنْتُمْ بِكُلِّ حِكْمَةٍ مُعَلِّمُونَ وَمُنذِرُونَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، بِمَزَامِيرَ وَتَسَابِيحَ وَأَغَانِي رُوحِيَّةٍ، بِنِعْمَةٍ، مُنْتَرِّمِينَ فِي قُلُوبِكُمْ لِلرَّبِّ." وفي مقطع موازٍ له، في أفسس ٥: ١٨-١٩، نقرأ: "وَلَا تَسْكُرُوا بِالْخَمْرِ الَّذِي فِيهِ الْخَلَاعَةُ، بَلِ امْتَلِئُوا بِالرُّوحِ، مُكَلِّمِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِمَزَامِيرَ وَتَسَابِيحَ وَأَغَانِي رُوحِيَّةٍ، مُنْتَرِّمِينَ وَمُرْتَلِينَ فِي قُلُوبِكُمْ لِلرَّبِّ." جميع الكلمات اليونانية الثلاثة المستخدمة للمزامير والترانيم، والأغاني، مستخدمة في عناوين الترجمة اليونانية لسفر المزامير. غالبًا ما يذكر بولس كلمات مختلفة لوصف شيء واحد.

سيتحدث عن آيات وعجائب ومعجزات. في هذه الحالة، يستخدم ثلاث كلمات للمزامير. لاحظ كلمة "روحية". يمكن أن تصف كلمة "روحية" كلمة "ترنيمية"، أو يمكن أن تصف الكلمات الثلاث، ولكن في كل مكان آخر في العهد الجديد، أي ٢٥ مرة، تشير الكلمة اليونانية "روحية" إلى نصوص موحى بها. لذلك في أفسس ٥، يقول بولس: امْتَلِئُوا بِالرُّوحِ، بِمَزَامِيرَ وَتَسَابِيحَ وَأَغَانِي رُوحِيَّةٍ. يقول في كولوسي ٣، لِتَسْكُنْ فِيكُمْ كَلِمَةُ الْمَسِيحِ بِنِعْمَتِهِ، مُنْتَرِّمِينَ كَلِمَةَ الْمَسِيحِ فِي الْمَزَامِيرِ. المسيح نفسه رتّمها مع شعبه ومن خلالهم، وكلمته تسكن بوفرة فينا. بدلاً من مخالفة العقائد التي أوضحناها، فإن هذين النصين، كولوسي ٣ وأفسس ٥، يعززان تعاليم الكتاب المقدس في أماكن أخرى. سفر المزامير هو سفر تسبيح كامل ودائم لجميع الأعمار.

ثالثًا، كلمة عن كفاية المزامير. في ضوء ما رأيناه، فإن المزامير كافية تمامًا كدليل دائم للتسبيح. الله هو الذي يحدّد ما هو كافٍ. من الواضح أنّ العهد الجديد لم ير وجود أيّ نقص في الترانيم ولا الكنيسة على مرّ العصور. كتب اللاهوتي بطل الكنيسة الأول في اللاهوت، أثناسيوس: "أعتقد أنه لا يمكن للإنسان أن يجد شيئًا أكثر مجداً من هذه المزامير، لأنها تعانق حياة الإنسان كلّها، وعواطف عقله ومشاعر روحه، لتسبيح الله وتمجيده، يمكنه أن يختار مزمورًا يناسب كلّ مناسبة، وبالتالي سيجد أنه كتب من أجله". إنّ مشكلة الشعور بأيّ خلل في المزامير عند مؤمني

العهد الجديد يكمن فينا بالكامل، وليس بالمزامير. يقول المزمور ٢٢: ٣: "وَأَنْتَ أَلْقُدُّوسُ أَلْجَالِسُ بَيْنَ تَسْبِيحَاتِ إِسْرَائِيلَ". يسكن الله في التسابيح المستمّدة من فمه.

كانت المزامير هي ترانيم يسوع. لقد رنّم الترانيم التي أعطاهّا لنا. نرنّم معه، ونرنّم عنه، ونرنّم له في المزامير. في الواقع، نحن نرنّم المزامير بشكل أفضل كأشخاص يعيشون بعد مجيء المسيح. إنّنا نرى ونستمتع بكلّ ما تكشفه عن المسيح أكثر من كنيسة العهد القديم، لأنّنا نرنّمها في ضوء اكتمال العهد الجديد. فكرّ في الإشارات إلى أورشليم وصهيون والذبائح وما إلى ذلك، صور عن الكنيسة وعن ذبيحة المسيح. في كثير من الأحيان، هذا واضح حتّى في المزامير نفسها. يتحدّث المزمور ١٤١ عن البخور، لكنّه يوضح أنّ هذه صورة لصلوات شعب الله الصاعدة في السماء. كان جون كالفن على حقّ عندما كتب هذه الكلمات: " ما يقوله القديس أغسطينوس صحيح: لا أحد يقدر أن يرنّم كلمات تليق بالله، ما لم تكن كلمات قد استلمها منه. لذلك، بعد أن ننظر ونبحث بامعان في كلّ مكان، لن نجد ترانيم أفضل منها، ولا مناسبة أكثر من مزامير داود، التي كتبها الروح القدس وتكلّم بها من خلاله. وفوق هذا، عندما نرنّمها، فإنّنا على يقين من أنّ الله يضع الكلمات في أفواهنا كما لو كان هو نفسه يرنّم فينا ليعلّي مجده."

يقدم الهوغونوتيون، وهم المسيحيّون المصلّحون في فرنسا، مثالاً رائعاً واحداً لتأثير ترانيم المزامير على شعب الله. يخبرنا الذين كتبوا في ذلك الوقت أنّ ترانيم المزمور كانت أحد أكبر التأثيرات على انتشار الإصلاح الديني الكتابي في جميع أنحاء فرنسا. هؤلاء المؤمنون يحفظون المزامير ويرنّمونها بقوة طوال اليوم في القرى والبلدات في جميع أنحاء البلاد. يمكن أن يسمعهم أطفال المدارس الذين يسيرون على الطريق، والعامل الذي يحرق الحقول، والعائلات في منازلهم، وكذلك في التجمّعات غير الرسميّة، ودائماً في العبادة العامّة. رنّمها جنود الإصلاح وهم ذاهبون إلى الحرب. في مرحلة حاسمة من المعركة، كان قائدهم يدعو رجاله لرفع أصواتهم، وكانت كلمات المزمور ٦٨ المرتّلة تتفجر فوق ضجيج المدافع بينما كان الأتقياء يتقدّمون مثل الإسفين بين أعدائهم. يمكنك أن ترى كيف تغلغل ترانيم المزامير في حياتهم. كانت كلمة المسيح تسكن فيهم بغنى.

يجب أن يحفظ المؤمنون المزامير ويرتّمونها كلّ يوم وكذلك الكنيسة كلّما اجتمعت. سيمكّننا هذا من اختبار البركة الغنيّة الموصوفة في المزمور ١ في اللهج في شريعة الله أو كلمته، ليلاً ونهاراً، والإثمار الروحي الموعد نتيجة لذلك. في الختام، أتمنى أن يُصبح لديك حماسة جديدة لهذا الكتاب المقدّس الذي لا يُقدّر بثمن. يجب أن تُلزم نفسك بدراسة مركّزة لمدى الحياة وإتقان المزامير. لقد زوّدنا الله بسفر دائم من الترانيم الموحى بها نرتّمها عن المسيح وللمسيح ومع المسيح. في المحاضرة التالية، سنتأمّل في مكانة سليمان في تاريخ فداء الله.

سليمان

موضوع المحاضرة:

كل كنوز الحكمة والمعرفة مخبأة في المسيح الذي هو حكمة الله.

النص:

"مَلِكَةُ التَّيْمَنِ سَتَقُومُ فِي الدِّينِ مَعَ هَذَا الْجِيلِ وَتَدِينُهُ، لِأَنَّهَا أَتَتْ مِنْ أَقْصَى الْأَرْضِ لِتَسْمَعَ حِكْمَةَ سُلَيْمَانَ، وَهُوَذَا أَعْظَمُ مِنْ

سُلَيْمَانَ هَهُنَا" (متى ١٢ : ٤٢)

نصّ المحاضرة ١٦

في كلّ عصر، ينجّل الناس ويستمعون لمن يعتبرونهم حُكماء. تُعتبر الحكمة فضيلةً قيّمة. وبالمثل، لا أحد يرغب

في أن يعتبره أقرانه أو غيره أحمقاً، ولكن هنا تكمن المشكلة، لأنّ وجودَ الخطيئة في العالم شوّه الحكمة الحقيقيّة.

يقول بولس إنّ العالمَ يعتبرُ حكمةَ الله، التي هي الحكمة الحقيقيّة، حماقةً، ويقول إنّهُ يجب كشف الحكمة الزائفة للعالم

على أنّها حماقة. عندما يستخدمُ الكتاب المقدّس كلمةً أحمق، فإنّ هذا لا يُعتبر شتيمة. الحماقة تصفُ شخصيّة

وطبيعةَ الشخص الذي لا يخافُ الله ولا يخضعُ لكلمته. إذن، ما هي الحكمة الحقيقيّة؟ ما علاقة الحكمة بمخافة الله؟

ما هو الدور الذي أعطاه الله لسليمان في كلّ هذا؟ كيف أنجبَ أحكمُ إنسانٍ ابناً جاهلاً؟ أين تحوّل سليمان من

الحكمة إلى الحمافة، وماذا كانت العواقب بالنسبة لإسرائيل؟ ما علاقة سليمان بالمسيح؟ كيف يكون المسيح هو

الوديعة الحقيقية لحكمة الله؟ أين يذهب المسيحي المعاصر لتعلم حكمة الله اليوم؟

يصفُ الكتاب المقدس سليمان بأنه أحكم رجل عاش في عصره. كان هذا مهمًا جدًا في ذلك الوقت ولا يزال

معروفًا حتى اليوم، أن اسم سليمان كان مرادفًا للحكمة. جلبت له الحكمة شهرةً عالميّة، لكنّه لم يجسد الحكمة الكاملة.

سقط من أعالي الحكمة وهبط إلى هاوية الحمافة. سوف نستكشف بعض المبادئ اللاهوتية التي كشفها الله في عهد

سليمان. أولًا، لتأمل في السياق التاريخي. تم تأمين مجد إسرائيل خلال حكم داود، واستمر في عهد ابنه سليمان. نقرأ

في صموئيل الثاني ١٢: ٢٤-٢٥ أن سليمان أطلق عليه اسم يديديا، ويعني أن يهوه أحبه. وبالطبع، الاسم "سليمان"

نفسه يعني السلام. في أخبار الأيام الأول ٢٢: ٩، وعد الله داود: "أريحه من جميع أعدائه حواليه، لأن اسمه يكون

سليمان. فأجعل سلامًا وسكينةً في إسرائيل في أيامه." بينما كان داود رجل حرب، تمتع سليمان بثمار السلام خلال

حياته. كما أعطى الله ازدهارًا لا مثيل له لإسرائيل. وصل سلام إسرائيل وازدهارها إلى ذروته في ظل حكم سليمان،

وهو الأمر الذي لم يسبق له مثيل في تاريخ إسرائيل. في الملوك الأول ٢، بدءًا من الآية الثانية وما يليها، أوصى

داود سليمان بالتمسك بعهد الله، وأن يعتمد على وعد الله، والتمسك بشريعة الله. ستلاحظ في هذا المقطع كيف جمع

داود بين العهد الموسوي وعهد داود كجانبين من جوانب عهد النعمة الواحد.

لقد رأينا خلال هذه المادة أن أعمال الله غير المُدرك ليست مجرد قصص تاريخية. يجب أن ترتبط أمثلة التقوى

والفجور والبركات واللعنات بخطط الله المستقبلية المقصودة، إشارة إلى المسيح وشهادة له في الكشف عن خطة الله

الكبرى للفداء. بدأ سليمان بشكل جيد، لكنّه انتهى بشكل مخيف. بدأ بالحكمة وانتهى بالحمافة. الذين أتوا قبل

سليمان، كان بعضهم معروفًا بالحكمة أيضًا، مثل يشوع (تثنية ٣٤: ٩) وداود نفسه (صموئيل الثاني ١٤: ٢٠)، ومع

ذلك، فإن الكتاب المقدس يركّز بشكل أكبر على الحكمة الكتابية فيما يتعلق بسليمان من أي شخص آخر في تاريخ

إسرائيل. نقرأ في الملوك الأول ٣ أن سليمان استجاب لعرض الله بمنحه كل ما يريده من خلال طلب الحكمة. أعطت عناية الله سليمان حكمة تفوق كل شخص في العالم، مما جعله يصل، كما قلت، إلى الشهرة العالمية. نرى ذلك في الملوك الأول ٤: ٣٠-٣٤ حيث نقرأ: "وَفَاقَتْ حِكْمَةُ سُلَيْمَانَ حِكْمَةَ جَمِيعِ بَنِي الْمَشْرِقِ وَكُلِّ حِكْمَةِ مِصْرَ." ثم يتابع ليقول: "وَكَانُوا يَأْتُونَ مِنْ جَمِيعِ الشُّعُوبِ لِيَسْمَعُوا حِكْمَةَ سُلَيْمَانَ، مِنْ جَمِيعِ مُلُوكِ الْأَرْضِ الَّذِينَ سَمِعُوا بِحِكْمَتِهِ." ملكة سبأ هي مثال لمن انجذب إلى حكمته، وما وجدته فاق كل توقعاتها. لقد صمم الله حكم سليمان للتأثير على الأمم، ولكن سرعان ما بدأت الأمم في التأثير عليه.

على الرغم من بدايته المشرقة، استسلم لإغراء الابتعاد عن شريعة الله ومتطلبات عهده. تزوج نساء وثنيات خلافاً لوصية الله. كان لهذه الزوجات تأثيراً شديداً عليه أدى به إلى عبادة الأصنام، تماماً كما حذر الله في تثنية ٧: ٣-٤. نجد وصفاً لكل هذا في الملوك الأول ١١: ١-٦، وعلى الرغم من أنه وصف طويل بعض الشيء، إلا أنه يستحق أن نقرأه ونستمع إليه. مكتوب: "وَأَحَبَّ الْمَلِكُ سُلَيْمَانَ نِسَاءً غَرِيبَةً كَثِيرَةً مَعَ بَنَاتِ فِرْعَوْنَ: مُوَابِيَّاتٍ وَعَمُونِيَّاتٍ وَأُدُومِيَّاتٍ وَصِيدُونِيَّاتٍ وَحِثِّيَّاتٍ مِنَ الْأُمَمِ الَّذِينَ قَالَ عَنْهُمْ الرَّبُّ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: لَا تَدْخُلُونَ إِلَيْهِمْ وَهُمْ لَا يَدْخُلُونَ إِلَيْكُمْ، لِأَنَّهُمْ يُمِيلُونَ قُلُوبَكُمْ وَرَاءَ إِلَهَاتِهِمْ. فَاتَّصَقَ سُلَيْمَانُ بِهِؤُلَاءِ بِالْمَحَبَّةِ. وَكَانَتْ لَهُ سَبْعُ مِئَةٍ مِنَ النِّسَاءِ السَّيِّدَاتِ، وَثَلَاثُ مِئَةٍ مِنَ السَّرَائِرِ، فَأَمَالَتْ نِسَاؤُهُ قَلْبَهُ. وَكَانَ فِي زَمَانِ شَيْخُوخَةِ سُلَيْمَانَ أَنَّ نِسَاءَهُ أَمَلْنَ قَلْبَهُ وَرَاءَ إِلَهَةٍ أُخْرَى، وَلَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ كَامِلاً مَعَ الرَّبِّ إِلَهِهِ كَقَلْبِ دَاوُدَ أَبِيهِ. فَذَهَبَ سُلَيْمَانُ وَرَاءَ عَشْتُورَتِ إِلَهَةِ الصِّيدُونِيِّينَ، وَمَلَكُومَ رِجْسِ الْعَمُونِيِّينَ. وَعَمِلَ سُلَيْمَانُ الشَّرَّ فِي عَيْنِي الرَّبِّ، وَلَمْ يَتَّبِعِ الرَّبَّ تَمَامًا كَدَاوُدَ أَبِيهِ."

رداً على عبادة سليمان للأوثان، غضب الرب وأصدر حكماً، بتمزيق مملكته وإعطاء معظمها لآخر. ومع ذلك، من أجل داود والد سليمان وأمانة عهده، سيؤخر الله الدينونة إلى ما بعد موت سليمان، وسيحفظ الله سبطاً واحداً لابن سليمان من أجل داود ومن أجل أورشليم. لكن خطايا سليمان زرعت بذور التفكك الذي أنتج ثماراً شريرة طوال الفترة

المتبقية من تاريخ إسرائيل. مهّدت الطريق أمام تقسيم المملكة وأمام تأثيرات عبادة الأصنام في المملكتين، الأمر الذي سننأمل فيه في المحاضرة ١٨ تحت عنوان المملكة. لنوجّه انتباهنا الآن إلى بعض المواضيع اللاهوتية التي يجب أن نفهمها في هذه الأجزاء من الكتاب المقدس المتعلقة بحكم سليمان.

إذاً، ثانيًا، المواضيع اللاهوتية. أولاً، الأكثر وضوحًا هو موضوع الحكمة. نتعلم الآن أن الله نفسه هو مصدر كل حكمة. ليس الأمر فقط أنه يتمتع بالحكمة ويظهرها... إنّه الحكمة بحدّ ذاتها. الحكمة هي صفة من صفات الله، هي وصف لكيونته. وُصِفَ بأنه "الْحَكِيمِ وَحْدَهُ" (رومية ١٦ : ٢٧) و "الْإِلَهُ الْحَكِيمُ الْوَحِيدُ مُحْضِنًا" في يهوذا ٢٥. في إشعياء ٤٠ : ١٤، نسمع هذا السؤال: "مَنْ اسْتَشَارَهُ فَأَفْهَمَهُ وَعَلَّمَهُ فِي طَرِيقِ الْحَقِّ، وَعَلَّمَهُ مَعْرِفَةً وَعَرَفَهُ سَبِيلَ الْفَهْمِ؟" الجواب بالطبع هو "لا أحد". الله لا مثيل له. بما أن الله نفسه حكيم، فإن كلمته تنقل أيضًا الحكمة. تذكر أن تثنية ٤ : ٦ تقول إن شريعة الله كانت حكمة إسرائيل. مكتوب: "فَأَحْفَظُوا وَأَعْمَلُوا. لِأَنَّ ذَلِكَ حِكْمَتُكُمْ وَفِطْنَتُكُمْ أَمَامَ أَعْيُنِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ كُلَّ هَذِهِ الْفَرَائِضِ، فَيَقُولُونَ: هَذَا الشَّعْبُ الْعَظِيمُ إِنَّمَا هُوَ شَعْبٌ حَكِيمٌ وَقَطِينٌ." على النقيض من ذلك، إن عقل الإنسان الفاسد باطل في تخیلاته، والظلمة ملأت قلبه الغيبي. "يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ حُكَمَاءُ (لكنهم) صَارُوا جُهَلَاءُ"، كما نقرأ في رومية ١. نتعلم من إشعياء ٥٥ أن طرقَ الله وأفكاره أعلى من طرق الإنسان وأفكاره، كعلو السماوات عن الأرض. الحكمة الحقيقية هي الله، وهي مبنية على إرادة الله الموجودة في كلمته. لذا، إن الحكمة هي القدرة على تطبيق الكتاب المقدس في مجالات الحياة العملية من خلال رؤية الأشياء من منظور الله، وفهم إرادة الله، واتباع كلمة الله. لكن الحكمة مرتبطة أيضًا بعقيدة العهد.

في الأمثال الإصحاحات من ١ إلى ٩، تتجسّد الحكمة في لغة عهد الزواج. تلك الحكمة تصرخ وتدعو شعب الله. إنهم مدعوون ليسمعوا ولا يرفضوا. عندما الإصغاء إليها، "تدخل الحكمة في قلبك"، لتقول: "لِإِنْقَاذِكَ مِنَ الْمَرْأَةِ الْأَجْنَبِيَّةِ، التَّارِكَةِ أَلْيَفَ صِبَاهَا، وَالنَّاسِيَةِ عَهْدَ إِلَهَيْهَا" (أمثال ٢ : ١٠، ١٦). لاحظ هاتين الكلمتين: التاركة، الناسية.

هذه كلمات يستخدمها الأنبياء كثيرًا. يشكّل كسرُ العهد هذا زنى وفسقًا، وهو موضوع سنتناوله عند التأمل في الأنبياء،

لكن لاحظ الطريقة التي تتخيّل بها المرأة الأجنبية حماقة، بالمقارنة مع السيّدة الحكيمة. لاحظ كيف يؤدي هذا

الطريق إلى الجحيم وخذور الموت كما نرى في أمثال ٧: ٢٧. توجد الحكمة في عدم نسيان شريعة الله، وفي حفظ

وصاياه (الإصحاح ٣: ١). لاحظ في ٣: ١٨، إنّها شجرة الحياة. هذه اللغة تربطنا بعدن وتربطنا بالمستقبل بالسماء.

لاحظ أيضًا أنّ عبرانيين ١٢: ٥ وما بعدها تشير إلى الأمثال ٣: ١١-١٢ فيما يتعلق بالذين تدرّبوا بواسطة تآديب

الله المحبّ. كما ترى، فإنّ الدعوة إلى ترك حماقة واللجوء إلى الحكمة هي الدعوة للحفاظ على العهد مع الله. تمّ

الإشادة بسليمان في البداية لاختياره الحكمة، ولكن كان المقصودُ منها لا أن تكون لنفسه، لا بل أكثر من أن تكون

لإسرائيل فقط. لاحظ في الملوك الأول ١٠: ٢٣-٢٥ أنه يقول: "فَتَعَاظَمَ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ عَلَى كُلِّ مُلُوكِ الْأَرْضِ فِي

الْغِنَى وَالْحِكْمَةِ، وَكَانَتْ كُلُّ الْأَرْضِ مُلْتَمِسَةً وَجْهَ سُلَيْمَانَ." ويتابع: "وَكَانُوا يَأْتُونَ كُلُّ وَاحِدٍ بِهَدِيَّتِهِ." كما رأينا سابقًا،

قصد الله أن تكون حكمة سليمان نورًا للأمم، والأمم التي ستأتي لترى مجدّ الله وحكمة شريعته. تعزّز المزامير والأنبياء

فكرة أنّ الله كان ينوي أن تكون هبة الحكمة هذه لجذب الأمم وإظهار مجده. وعندما جعل الأمم تأتي إلى معرفة الله،

جمع بذلك أيضًا موارد هائلة كميراث لشعبه وملكوته. ساهمت الدول الأخرى بمبالغ كبيرة من المال تمّ استخدامها

لبناء الهيكل. في الواقع، تجاوزت ثروة إسرائيل ثروة أيّ مملكة أخرى حتّى أصبحت الفضة كثيرة كالحصى في

الشوارع، وكانت الكؤوس تُصنع من الذهب.

موضوع آخر هو مخافة الربّ. الحكمة لها موقعها في مخافة الله، ونراها عدّة مرات في الأمثال. يقول اللاهوتي

غيرهاردوس فوس: " الخوفُ من يهوه في كلّ العهد القديم كان سِمة الدّين بشكل عامّ." لا يمكننا المبالغة في التشديد

على أهميّة مخافة الله في الكتاب المقدّس. هو موضوع مُهيمن يمكن تتبعه من البداية إلى النهاية. كما كتب

البروفيسور جون موراي: "مخافةُ الله هي روح التقوى." انظر إلى أوصاف كنيسة العهد الجديد: مثلًا، في أعمال

الرسل ٩ : ٣١، توصف الكنيسة بأنها تسير في خوف الربّ وبتعزية الروح القدس. يوجد خوف ورعدة في وجه من يتحدّى الله ولا يتوب. فالله نار آكلة. لكن عند شعب الله خوف من نوع احترام الابن لأبيه، والكرامة والثقة والرهبة. تتضمن مخافة الله أشياء أخرى. إنها تتضمن أولاً معرفة الله ورؤيته. لا يوجد خوف من الله بدون ذلك. ثانيًا، تتضمن إحساسًا بحضوره وإدراك بأنّ الله يرى كلّ شيء وهو حاضر في جميع أفعالنا وسلوكنا. وثالثًا، تتضمن معرفة بما يطلبه الله في كلمته.

إنّ غياب مخافة الله علامة على الدين الباطل. نقرأ في رسالة رومية ٣ : ١٨ : "لَيْسَ خَوْفُ اللَّهِ قُدَامَ عُيُونِهِمْ"، وهذا وصف لغير المؤمنين. أمّا الخوف الإلهي، فإنّه يعطي الكثير من الثمار الصالحة. إنّه يشجّع على السلوك المقدّس، مثلاً، كورنثوس الثانية ٧ : ١٠. إنّه أيضًا دافع للكراسة (كورنثوس الثانية ٥ : ١١). إنّ مخافة الله تُحَفِّز على الخشوع في العبادة. نرتّم عن هذا في مواضع مختلفة في المزامير، لكننا نراه في العهد الجديد في عبرانيين ١٢ : ٢٨-٢٩. ومخافة الله تعزّز السعي الحثيث للمسيح في دعواتنا. تأمل كولوسي ٣ : ٢٢-٢٣، حيث يُطلب من الخادم أن يقوم بعمله بخوف الله ناظرًا إلى المسيح وليس إلى الإنسان. يفرح الربّ بمن يتقونه. في نهاية العهد القديم، نقرأ في ملاخي ٣ : ١٦ : "حِينَئِذٍ كَلَّمَ مُتَقُو الرَّبِّ كُلُّ وَاحِدٍ قَرِيبَهُ، وَالرَّبُّ أَصْعَى وَسَمِعَ، وَكُتِبَ أَمَامَهُ سِفْرٌ تَذَكُّرَةٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا الرَّبَّ وَلِلْمُفَكِّرِينَ فِي اسْمِهِ."

اسمحو لي أيضًا أن أذكر بإيجاز موضوع برّ الله. إنّه وحي آخر من الله خلال هذه الفترة. من أجل الإيجاز، لاحظ مثلاً أنّ البرّ مذكور ٥٤ مرة في ستّة إصحاحات فقط من الأمثال، الإصحاحات من ١٠ إلى ١٥. الحكمة الحقيقيّة الممزوجة بمخافة الله تنتج برّ الإنجيل: الخضوع لأفكار الله والسير في طرق الله. أخيرًا، تحت هذه النقطة، يجب أن نقول كلمة موجزة عن أسفار الحكمة لسليمان: الأمثال والجامعة ونشيد الأنشاد. الأمثال تتفّف المؤمن في الحكمة الإلهية من خلال مخافة الله، وتقدّم تعليماتٍ عمليّة في حياة التقوى. سفر الأمثال يوضّح أنّ الله يطلب

بالامتثال لإرادته في أصغر تفاصيل السلوك. مخافة الله هي أساس السفر كله. يبدأ بخوف الله ويختتم بخوف الله (الإصحاح ١: ٧ والإصحاح ٣١: ٣٠)، ومن الواضح أن الحكمة هي الموضوع السائد، لكن رأس منبع الأمثال هو شريعة الله الأخلاقية. الأمثال تُفكك وتطبّق الشريعة الأخلاقية على تفاصيل الحياة اليومية.

يوضّح سفر الجامعة حماقة وغرور الحياة بدون وجود الله في الوسط. إنه يقدم دروساً منها لإقناعنا بقبول حكمة

الله المتجدّرة في مخافة الله وشريعته. خلاصة السفر تُثبت هذه النقطة. نقرأ في الجامعة ١٢: ١٣: "فَلَنَسْمَعُ خِتَامَ

الْأَمْرِ كُلِّهِ: أَتَى اللَّهَ وَاحْفَظْ وَصَايَاهُ، لِأَنَّ هَذَا هُوَ الْإِنْسَانُ كُلُّهُ."

ثالثاً، لدينا نشيد سليمان أو نشيد الأنشاد. هذا سفر لا يُقدّر بثمن ويُقدّره جميع الكتاب المُصلحين في الماضي

باعتباره وصفاً جميلاً لعلاقة الكنيسة، العروس، بالمسيح، عريسها. إن لم تكن معتاداً على هذه النقطة، فأنت بحاجة

إلى تكريس دراسة مركّزة لهذا السفر المهمّ جداً. يمكن تتبّع فكرة الزواج في وصف علاقة العهد بين الله وشعبه من

خلال العهد القديم. ترى العديد من الإشارات إلى الزواج، مثلاً، في الأنبياء، كما نجده في العهد الجديد. فكّر في ما

كتبه بولس في أفسس ٥ أو وصف الكنيسة في سفر الرؤيا كعروس المسيح. يُشير هذا السفر شغف واتباع، والسعي

والتشبث بالمسيح بحماسة شديدة وغيرة مقدّسة. المسيحي فقط هو الذي يستطيع أن يقول عن المسيح: "حبيبي لي وأنا

له." إن نشيدة الأنشاد ليست قصّة رومانسية عن الحبّ والزواج البشري فقط. إنها تُعلّمنا حكمة الحبّ المُخلص

لعريسنا السماوي.

ثالثاً، في النقطة الرئيسية الأخيرة، نحتاج إلى النظر في تتميم العهد الجديد لما نجده في عهد سليمان. نجد تتميم

العهد الجديد تحت فئتين. أولاً، الربّ يسوع المسيح. بينما كانت الحكمة هي مجد سليمان، لم تجد حكمة الله الحقيقية

تعبيرها الكامل في سليمان الذي عاد إلى حماقة. تظهر الحكمة بشكلٍ بارز في المسيح. هو أعظم من سليمان. في

نهاية المحاضرة الأولى في هذه المادة، ناقشنا التفاعل بين ملكة سبأ والملك سليمان. نقرأ في متى ١٢ : ٤٢ : "مَلِكَةُ
الْتَّيْمَانِ سَتَقُومُ فِي الدِّينِ مَعَ هَذَا الْجِيلِ وَتَدِينُهُ، لِأَنَّهَا أَتَتْ مِنْ أَقَاصِي الْأَرْضِ لِتَسْمَعَ حِكْمَةَ سُلَيْمَانَ، وَهُوَذَا أَعْظَمُ مِنْ
سُلَيْمَانَ هَهُنَا." لقد رأينا كيف أنّ هذا يشير إلى المجد الفائق للمسيح الذي سيدهش كلّ من يراه. يوجد نبوة عن حكمة
المسيح في إشعياء ١١ : ١-٣، ويجب أن نقرأ هذا النصّ، وقد تمّ في مجيئه في لوقا ٢ : ٤٠. يوصف المسيح بأنّه
"حكمة الله." إنّه حكمة الله (كورنثوس الأولى ١ : ٢٤)، ويقول بولس إنّنا نجد وديعة الحكمة في المسيح. وفي كولوسي
٢ : ٣ "الْمُدَّخَرِ فِيهِ (أي في المسيح) جَمِيعُ كُنُوزِ الْحِكْمَةِ وَالْعِلْمِ."

الناحية الثانية التي نجد فيها تمييزاً للعهد الجديد تتعلق بالمسيحي. الحكمة العالمية المزينة هي في الحقيقة
حماقة. تقول رسالة كورنثوس الأولى ١ : ٢٠ : "أَيُّنَ الْحَكِيمِ؟ أَيُّنَ الْكَاتِبِ؟ أَيُّنَ مُبَاحِثِ هَذَا الدَّهْرِ؟ أَلَمْ يُجْهَلِ اللَّهُ حِكْمَةَ
هَذَا الْعَالَمِ؟" يستمرّ المسيحيّ المعاصر في مواجهة المطالبات المتنافسة للعالم وكلمة الله. يعقوب ٣ : ١٥ وما يتبعها
يتناقض مع الحكمة الدنيويّة التي توصف بأنها أرضيّة وحسيّة وشيطانيّة، والحكمة من فوق، هي أوّلاً نقيّة، ومسالمة،
وما إلى ذلك. يجد المؤمن الحكمة الحقيقيّة في المسيح وحده. ندرس كلمة المسيح لاكتساب الحكمة. يقول بولس
لتيموثاوس في تيموثاوس الثانية ٣ : ١٥ : "وَأَنَّكَ مُنْذُ الطُّفُولِيَّةِ تَعْرِفُ الْكُتُبَ الْمُقَدَّسَةَ، الْقَادِرَةَ أَنْ تُحَكِّمَكَ لِلْخَلَاصِ،
بِالْإِيمَانِ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ؟" في الكتاب المقدّس، نتعلّم عن المسيح وعن الإنجيل. نتعلّم من كورنثوس الأولى
١ : ١٧ وما يليها أنّ الكرازة بالإنجيل، والوعظ بالصليب، هي بنظر العالم جهالة، لكنّها حكمة الله الحقيقيّة. يستمرّ
المؤمن المعاصر في التطلّع إلى المسيح لتعلّم حكمة الإنجيل التي تقود إلى الخلاص. يشمل ثمر هذا الخلاص
السير في مخافة الله، والعيش في نور شريعة الله، والتمسك بعهد الله. لهذا السبب نقرأ في رومية ١٢ : ٢ : "وَلَا تُشَاكِلُوا
هَذَا الدَّهْرَ، بَلْ تَغَيِّرُوا عَنْ شَكْلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ، لِتَحْتَبِرُوا مَا هِيَ إِرَادَةُ اللَّهِ: الصَّالِحَةُ الْمَرْضِيَّةُ الْكَامِلَةُ."

في الختام، نتعلّم من حُكْمِ سُلَيْمَانَ أنّ كلّ كنوز الحكمة والمعرفة مخبأة في المسيح، وهو نفسه حكمة الله. أعظم

عرض لحكمة سليمان موجود في أهم عمل له على الإطلاق، ألا وهو بناء بيت لاسم الله. في المحاضرة التالية، سوف نتأمل بلاهوت الهيكل.

الهيكل

موضوع المحاضرة:

يؤسس الله مسكنًا دائمًا بين شعبه في أرض الموعد، مشيرًا بذلك إلى مجيء المسيح ووجوده مع شعبه في هذا الزمان وفي الأبدية.

النص:

"وَلَمْ أَر فِيهَا هَيْكَلًا، لِأَنَّ الرَّبَّ اللَّهَ الْقَادِرَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، هُوَ وَالْخُرُوفُ هَيْكَلُهَا. وَالْمَدِينَةُ لَا تَحْتَاجُ إِلَى الشَّمْسِ وَلَا إِلَى الْقَمَرِ لِيُضِيئًا فِيهَا، لِأَنَّ مَجْدَ اللَّهِ قَدْ أَنَارَهَا، وَالْخُرُوفُ سِرَاجُهَا." (رؤيا يوحنا ٢١: ٢٢-٢٣)

نصّ المحاضرة ١٧

عندما تقترب من مدينة حديثة بالسيارة، خاصّة إذا كانت مدينة كبيرة، يمكنك في كثير من الأحيان رؤية المباني الشاهقة المرتفعة فوق الأفق بعيدًا. إن كان لديك شيء ما، أو شخص ما تتوق لرؤيته في تلك المدينة، فإنّ هذا المشهد يساهم في بناء توقّعاتك بالوصول. عندما كان يرتحل بنور إسرائيل المؤمنون إلى أورشليم للاحتفال بالأعياد، كانوا يرون أورشليم من بعيد، وعندما يقتربون، كانت مرتفعة على أرض مرتفعة مع الهيكل على القمة. كان بإمكانهم أن يروا دخان الذبائح يتصاعد في السماء، ومع اقترابهم، كان بإمكانهم سماع الموسيقى. يمكنك أن تتخيّلهم وهم يرتّمون مزامير الصعود ويندفعون للأمام نحو رمز عرش الله وحضوره بين شعبه. كان هيكل سليمان رائعًا حقًا. على عكس جمال أيّ مبنى معماريّ آخر، كان يطفو على قمة جبل الهيكل، في أعلى نقطة في وسط القدس. أمر الربّ

بتغطية الهيكل بكمية كبيرة من الذهب لدرجة أنه عند شروق الشمس، كان يسطع كمنار متوهجة تُشبه كرة صغيرة من الشمس. يُمكن كتابة مُجلّدات عن هذه الصورة. لماذا تمّ استبدال خيمة الاجتماع بالهيكل؟ كيف يتشابهها ويختلفان؟ ما هي العلاقة بين الهيكل والمملكة المتمركزة في أورشليم؟ لماذا تُعتبر القداصة موضوعًا مُهمينًا فيما يختصّ بالهيكل؟ ما هي العلاقة بين المسيح والهيكل؟ ماذا يكشف عن الإنجيل؟ الآن وقد تمّ التخلّص من الهيكل، ما علاقته بكنيسة العهد الجديد والمسيحيين المعاصرين؟ ما هي العلاقة بين الهيكل والسماء الآتية؟

كان الهيكل محور إسرائيل في العهد القديم، مُلكيتهم الثمينة. كان تابوت العهد، رمزُ عرش الله، ساكنًا في غرفة الهيكل الداخليّة، في قدس الأقداس. كانت حياة مؤمني العهد القديم كلّها، وجدولهم الزمنيّ، وأولوياتهم وعواطفهم، مرتبطة بهذا الهيكل المقدّس. في وقت لاحق من العهد القديم، أثناء السبي البابلي، نجد دانيال يصلي عند نافذة مفتوحة تواجه الشرق باتجاه أورشليم. ستلاحظ أنّه صلى وقت ذبيحة المساء. كيف عَرَف ذلك؟ إنّها ذبيحة لم يرها منذ ٧٠ عامًا منذ وجوده في بابل. كان دانيال لا يزال يعمل وفقًا لتوقيت الله، وفقًا للجدول الزمنيّ الذي حدّده الله، وكان عقله لا يزال مركّزًا على احتفالات الهيكل. استمع إلى المزمور ١٣٧: ٥-٦، الذي كُتب في ذلك الوقت نفسه: "إِنَّ نَسِيئَكَ يَا أُورُشَلِيمُ، تَنْسَى يَمِينِي. لِيَلْتَصِقْ لِسَانِي بِحَنَكِي إِنَّ لَمْ أَذْكُرْكَ، إِنَّ لَمْ أَفْضِلْ أُورُشَلِيمَ عَلَى أَعْظَمِ فَرْجِي." يمكننا تقديم أمثلة كثيرة كهذه. ففكر في نحميا، الذي بكى على خراب تدمير أورشليم وهيكلها الثمين. كلّ هذا يُعزّز حاجتنا إلى فهم اللاهوت الذي يكشفه الله عن هذه البنية الهامّة في تاريخ فدائه. لذا، دعونا نفكر في بعض النقاط التي يمكننا تعلّمها.

أولًا، سوف نتأمّل في هيكل سليمان. خيمة الاجتماع، كما تذكر، كانت هيكلًا مؤقتًا مُتحرّكًا يرمز إلى حضور الله مع شعبه. كانت لخدمة بني إسرائيل عندما كانوا سواحًا في البريّة وخلال السنوات الأولى في كنعان. على النقيض من ذلك، كان الهيكل مسكنًا أكثر ثباتًا. بمجرد أن استولى داود على أورشليم وجعلها عاصمة للمملكة، أراد من عرش الله، الذي يرمز إليه بتابوت العهد، أن يتحد مع ملكه من أورشليم. تمّ وضع كلّ القطع في مكانها، ودعا الله سليمان

أن يُكمل كل ذلك. في أخبار الأيام الأول ٢٨: ٩-١٠، نقرأ وصية داود لسليمان، على غرار ما نقرأه في الملوك الأول ٢: ٢، الأمر الذي لاحظناه في المحاضرة الأخيرة، ولكن مع هذه الإضافة؛ يقول: "أُنظِرِ الْآنَ لِأَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَخْتَارَكَ لِتَبْنِيَّ بَيْتًا لِلْمُقَدَّسِ، فَتَشَدَّدْ وَأَعْمَلْ."

كان أحد أعظم إنجازات سليمان هو بناء الهيكل في أورشليم، وقد تحقّق ذلك بقوة الله وبركته. مجده وروعته تجاوزا أي شيء رأيناه من قبل أو منذ ذلك الحين. قرأنا عن إحضار خيمة الاجتماع إلى أورشليم واستبدالها بالهيكل في الملوك الأول ٨. إدخال التابوت يمثّل تنويع الله كملك. أظهر المعبد الاستقرار، إن شئت، والتوسع، لأنّه كان بيتاً لاسم الله. يقول الله: "إِنَّ أَسْمِي يَكُونُ فِيهِ" الملوك الأول ٨: ٢٩. لكنّ سليمان يعترف بأنّ سماء السماوات لا يمكن أن تسع الله، ناهيك عن البيت الذي بناه. كان مُجَرَّدَ رمز. صوّر رحمة الله الخلاصيّة وغفران الخطايا. كما أنّها كانت بمثابة شاهد لكراسة الأمم. نقرأ عن الغريب غير الإسرائيلي الذي سيسمع عن اسم الله العظيم ويمجّد بيت الله. ثم، في الملوك الأول ٨: ٤٣، يقول: "إِنَّهُ سَلِيمَانُ يُصَلِّي: "فَأَسْمَعِ أَنْتَ مِنَ السَّمَاءِ مَكَانِ سُكْنَاكَ، وَأَفْعَلْ حَسَبَ كُلِّ مَا يَدْعُو بِهِ إِلَيْكَ الْأَجْنَبِيُّ، لِكَيْ يَعْلَمَ كُلُّ شُعُوبِ الْأَرْضِ أَسْمَكَ، فَيَخَافُوكَ كَشُعُوبِ إِسْرَائِيلَ، وَلِكَيْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ قَدْ دُعِيَ أَسْمُكَ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي بَنَيْتُ."

على الرغم من أنّ الهيكل تضمّن قدرًا كبيرًا من التصميم المعقّد والفنّي، إلّا أنّنا نعلم أنّ شريعة الله الكتابيّة للعبادة لا تزال سارية. لم يُترك أي شيء للابتكار البشري. تمّ استلامه مع وصفة إلهيّة. نقرأ في أخبار الأيام الأول ٢٨ عن العديد من التفاصيل، بالإضافة إلى الثروة التي ينطوي عليها الهيكل، لكنه يقول إنّ داود أعطى لسليمان: "وَمِثَالُ كُلِّ مَا كَانَ عِنْدَهُ بِالرُّوحِ لِإِدْيَارِ بَيْتِ الرَّبِّ " (أخبار الأيام الأول ٢٨: ١٢). قال داود: "قَدْ أَفْهَمَنِي الرَّبُّ كُلَّ ذَلِكَ بِالْكِتَابَةِ بِيَدِهِ عَلَيَّ، أَيُّ كُلِّ أَشْغَالِ الْمِثَالِ" (أخبار الأيام الأول ٢٨: ١٩). لقد حدّد الله كل شيء بنفسه. نقرأ في سفر

الملوك الأول الإصحاحات ٦ إلى ٨ أنّ سليمان احتاج إلى سبع سنوات لبناء الهيكل. وقفت كمشهدٍ رائعٍ لجمال حضور الله. أدهش كل من رآه، لكنّه لم يدم إلى الأبد. تمّ تدمير الهيكل في السبي البابلي. إنّ دينونة الله على خطايا

شعبه جلبت لهم الدمار. لقد أشارت إلى أنّ خطاياهم التي لم يتوبوا عنها قد فصلتهم عن حضور الله. لكن وعد الله لم يفشل، كما سنتعلم في المحاضرة عن عودة يهوذا من السبي، لكن الأمور لم تكن أبدًا كما كانت بالنسبة لإسرائيل. أعيد بناء هيكل آخر، ولكن على نطاق أدنى بكثير. عندما نظر الناس إلى البديل الأقل روعة، كان ردّ فعلهم مزيجًا من الفرح والحزن. نقرأ في عزرا ٣: ١٢-١٣: "وَكثِيرُونَ مِنَ الْكَهَنَةِ وَاللَّوِيِّينَ وَرُؤُوسِ الْأَبَاءِ الشُّيُوخِ، الَّذِينَ رَأَوْا الْبَيْتَ الْأَوَّلَ، بَكَوا بِصَوْتٍ عَظِيمٍ عِنْدَ تَأْسِيسِ هَذَا الْبَيْتِ أَمَامَ أَعْيُنِهِمْ. وَكثِيرُونَ كَانُوا يَرْفَعُونَ أَصْوَاتَهُمْ بِالهُتَافِ بِفَرَحٍ. وَلَمْ يَكُنِ الشَّعْبُ يُمَيِّزُ هُتَافَ الْفَرَحِ مِنْ صَوْتِ بُكَاءِ الشَّعْبِ، لِأَنَّ الشَّعْبَ كَانَ يَهْتَفُ هُتَافًا عَظِيمًا حَتَّى أَنْ الصَّوْتِ سَمِعَ مِنْ بُعْدٍ."

ثانيًا، نحتاج إلى التفكير في لاهوت الهيكل. يوجد العديد من أوجه الشبه الواضحة بين لاهوت خيمة الاجتماع وهيكل سليمان. يظلّ الغرض الأساسي والمكونات الفرديّة متشابهة، على الرغم من أنّ الهيكل كان أكبر بكثير من حيث الحجم والمجد، لذلك لن نعيد التكلّم عن النقاط التي تمّ تناولها في المحاضرة السابقة حول خيمة الاجتماع، على الرغم من أنّني أشجعك على الرجوع ومراجعة النقاط ذات الصلة لهذه المحاضرة. بدلًا من ذلك، سألفت انتباهك إلى بعض النقاط اللاهوتيّة المميّزة للهيكل.

أولًا، للقداسة علاقة بكلّ شيء يتعلّق بالهيكل. إنّهُ مكان مقدّس يعكس حضور الله القدّوس. يشهد كاتب المزمور على هذا في مزمور ١٣٨: ٢: "أَسْجُدُ فِي هَيْكَلِ قُدْسِكَ، وَأَحْمَدُ اسْمَكَ عَلَى رَحْمَتِكَ وَحَقِّكَ، لِأَنَّكَ قَدْ عَظَّمْتَ كَلِمَتَكَ عَلَى كُلِّ اسْمِكَ." كانت قداسة الهيكل مرتبطة بقداسة اسم الله. كان الهيكل بيتًا للربّ الإله. نقرأ في الملوك الأول ٩: ٣، ثمّ في الآية ٧: "قَدَّسْتُ هَذَا الْبَيْتَ الَّذِي بَنَيْتَهُ لِأَجْلِ وَضَعِ اسْمِي فِيهِ إِلَى الْأَبَدِ... وَالْبَيْتُ الَّذِي قَدَّسْتُهُ لِاسْمِي." يحتلّ لاهوت القداسة مكانة بارزة. وهذا يفسر جزئيًا تطهير المسيح للهيكل في الأنجيل. نقرأ في يوحنا ٢: ١٥، وفي الآية ١٧: "فَصَنَعَ سَوَاطِئًا مِنْ حِجَالٍ وَطَرَدَ الْجَمِيعَ مِنَ الْهَيْكَلِ، أَلْعَنَ وَالْبَقَرَ، وَكَبَّ دَرَاهِمَ الصَّيَارِفِ وَقَلَّبَ مَوَائِدَهُمْ... فَتَذَكَّرَ تَلَامِيذُهُ أَنَّهُ مَكْتُوبٌ: غَيْرُهُ بَيْتِكَ أَكَلَّتْنِي."

كان للمسيح غيرة مُقدّسة لمجد الله وبيته المقدّس.

ثانيًا، يوجد نصّ مهمّ جدًّا لفهم لاهوت الهيكل في صلاة تكريس الهيكل لسليمان بعد الانتهاء من بنائه. إنّه

موجود في الملوك الأول ٨ وأخبار الأيام الثاني ٦. وفوق كلّ شيء آخر، نجد إعلان الله نفسه. يجب أن تلاحظ

المواضيع اللاهوتية للعهد، والكفارة، والشفاعة، والغفران، والتوبة والعودة عن العصيان، وكلّها موجودة في تلك

الصلاة. كما رأينا سابقًا، يشير أيضًا إلى أنّ الله يجتذب الغرباء من غير الإسرائيليين إلى شركة مُخلّصة مع الله.

يُمكننا التكلّم عن كلّ هذه النقاط. قاد هذا الإعلان عن الله سليمانَ ومؤمني العهد القديم إلى الاستنتاج، بحسب كلمات

الملوك الأول ٨: ٢٣: "أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهَ إِسْرَائِيلَ، لَيْسَ إِلَهٌ مِثْلَكَ فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَلَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ أَسْفَلُ، حَافِظُ

الْعَهْدِ وَالرَّحْمَةِ لِعِبِيدِكَ السَّائِرِينَ أَمَامَكَ بِكُلِّ قُلُوبِهِمْ."

وفوق هذا، نجد داخل الهيكل حجابًا ضخماً وثقيلًا وجميلًا يفصل قدس الأقداس عن بقية العالم. كان حجابًا

سميكاً جدًّا. خَلَقَتْ صورة مرئية للانفصال عن حضور الله المباشر، وضرورة الذبيحة الكفارية التي يقدمها الكاهن

المقدّس. عندما مات المسيح على الصليب، انشقّ هذا الحجاب. نقرأ في مرقس ١٥: ٣٧-٣٨: "فَصَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ

عَظِيمٍ وَأَسْلَمَ الرُّوحَ. وَأَنْشَقَّ حِجَابُ الْهَيْكَلِ إِلَى اثْنَيْنِ، مِنْ فَوْقُ إِلَى أَسْفَلُ." مَنَحَتْ كَفَّارَةَ الْمَسِيحِ وَصَوْلًا مَفْتُوحًا

ومباشرًا من خلال دمه إلى محضر الله. لهذا السبب نقرأ في عبرانيين ١٠: ١٩-٢٢: "فَإِذْ لَنَا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ ثِقَةٌ بِالذُّخُولِ

إِلَى الْأَقْدَاسِ بِدَمِ يَسُوعَ، طَرِيقًا كَرَسَهُ لَنَا حَدِيثًا حَيًّا، بِالْحِجَابِ، أَيَّ جَسَدِهِ، وَكَاهِنٌ عَظِيمٌ عَلَى بَيْتِ اللَّهِ، لِنَتَقَدَّمَ بِقَلْبٍ

صَادِقٍ فِي يَقِينِ الْإِيمَانِ، مَرَشُوشَةً قُلُوبَنَا مِنْ ضَمِيرٍ شَرِيرٍ، وَمُعْتَسِلَةً أَجْسَادَنَا بِمَاءِ نَقِيٍّ."

بسط الهيكل تأثيرَ حكمة الله على الأمم. انجذب الناس من الأمم المجاورة إلى أورشليم، ممّا أدّى بهم إلى تقديم

جزية لسليمان خضوعًا له. كان الله قد وعدَ بهذا التوسّع في تكوين ١٥، وأصبح واقعًا في ظلّ حكم سليمان، المشار

إليه أيضًا في المزمور ٧٢. جَمَعَ اللهُ ثَرَوَةَ الْأُمَمِ لِبِنَاءِ بَيْتِهِ وَمَمْلَكَتِهِ، تَمَامًا كَمَا نَهَبَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الْمَصْرِيِّينَ عِنْدَ

الخروج. إِنَّ مَلَكُوتَ اللَّهِ وَظُهُورَ هَذَا الْفِدَاءِ أَمْرَانِ أُسَاسِيَّانِ لِلْعَالَمِ وَلِلتَّارِيخِ.

إذا تقدّمت الى الأمام بتفكيرك، إلى زمن العهد الجديد، ستجد أنّ الله أقام الإمبراطورية الرومانية التي عبّدت الطرق المؤدّية إلى أماكن بعيدة من العالم المعروف آنذاك. كان لا بدّ من استخدام هذه الطرقات. لقد وضعها الله في الوقت المناسب تمامًا ليحمل الرسل والمسيحيّون الأوائل الإنجيل إلى جميع أنحاء العالم الوثني. لقد خدمت تقدّم ملكوت المسيح الأعظم، ملكوت أعظم من الإمبراطورية الرومانية. اليوم، لدى المرسلين طائرات تمكّنهم من نقل الإنجيل إلى أماكن بعيدة على الكرة الأرضية. أنت تستخدم الإنترنت للاستماع إلى هذه المحاضرات حول اللاهوت الكتابي، على الرغم من أنّ أميالاً عديدة تفصلنا، ويوجد بلدان بيننا. يُسبّب الله كلّ شيء لخدمة خطّته وإنجيله وتوسيع ملكوته، ونرى كلّ ذلك في زمن سليمان أيضًا بينما كان جمع المواد لتأسيس مملكته.

أخيرًا تحت هذه النقطة، يربط الهيكل عدن، الجنة التي كانت في البدء، بالسماء في نهاية الزمان. ستلاحظ صور الجنة المنسوجة في تفاصيل وتصميم المعبد. كانت الجنة والهيكل مكانين أظهرَ فيهما الله حضوره لشعبه. بعد السقوط، عندما طُرد الإنسان من فردوس محضر الله، فتح الربّ طريقًا للعودة من خلال تقديمه للذبيحة والفداء. كانت خيمة الاجتماع السابق مثالًا على وعد العهد هذا، لكن تمّ التعبير عنه بشكل أكمل في الهيكل. سنشرح العلاقة بين الهيكل والجنة بعد لحظات.

وهكذا، ثالثًا، نحتاج إلى التفكير في تكميم الهيكل في العهد الجديد. يستخدم العهد الجديد لاهوت الهيكل بشكل مكثّف. كما هو الحال مع خيمة الاجتماع، كان الهيكل نموذجًا وظلًا للحقائق السماوية والأبدية. وأشار إلى التكميم في المجد الأعظم الذي سيأتي في ظلّ العهد الجديد. كما تعلّمنا في المحاضرات السابقة، كانت طقوس العهد القديم مؤقتة. ولما جاء المسيح تمّ إلغاء الهيكل ورموزه وتمّ حظر العودة إلى الظلّ. لدينا الآن الحقائق التي رسمها الهيكل سابقًا، لذا، فإنّ السؤال المطروح هو: أين نجد حقائق العهد الجديد التي يرمز إليها هيكل العهد القديم؟ نجدها في أربعة أماكن.

أولاً، المسيح. الهيكل كان صورة عن المسيح نفسه. نقرأ في يوحنا ٢: ١٩-٢١: "أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: أَنْقَضُوا هَذَا الْهَيْكَل، وَفِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أُقِيمُهُ. فَقَالَ الْيَهُودُ: فِي سِتِّ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً بُنِيَ هَذَا الْهَيْكَلُ، أَفَأَنْتَ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ تُقِيمُهُ؟ وَأَمَّا هُوَ فَكَانَ يَقُولُ عَنْ هَيْكَلِ جَسَدِهِ؟" ظنوا أنه كان يشير إلى الهيكل الحجري في أورشليم. كان يشير إلى نفسه، إلى جسده. لكن، لماذا أشار المسيح إلى نفسه على أنه الهيكل؟

فكر في ذلك للحظة. فكر فيما تعرفه عن الهيكل، وما يرمز إليه، والغرض منه، وكيف كان يعمل في حياة إسرائيل في العهد القديم. إن فكرت للحظة، ستجد الإجابة. الجواب موجود في كولوسي ٢: ٩: "فَأَيْدِيهِ فِيهِ" (أي في المسيح) "يَحِلُّ كُلُّ مِلءِ أَلِلَاهُوتِ جَسَدِيًّا؟" كان المسيح هو التجسيد الكامل لوجود الله على الأرض. هذا ما يرمز إليه الهيكل: حضور الله وسط شعبه. لكنّه وصل إلى أقصى تعبير له في تجسد المسيح. تحقّق وعدُ الله بالسكن بين شعبه في مجيء المسيح.

المكان الثاني الذي نجد فيه تتميم العهد الجديد هو الكنيسة. توصف الكنيسة أيضًا بأنها هيكل. لا ينبغي أن يكون هذا مفاجئًا لأنّ المسيح يسكن وسط كنيسته. لذلك، في رؤيا ١، يوصف يسوع بأنه يسير في وسط المنارات التي ترمز إلى الكنائس. فكر معي: السير وسط المنارات. إنها صورة للهيكل، للمنارة الموجودة في الهيكل. لكن في رؤيا ١، نقرأ أنّ المنارات هي رمز للكنائس نفسها. لذلك، المسيح حاضر فيها. المسيح هو الذي يؤسس الكنيسة. نقرأ في متى ١٦: ١٨: "وَأَنَا أَقُولُ لَكَ أَيضًا: أَنْتَ بَطْرُسُ، وَعَلَى هَذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي، وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا." بعبارة أخرى، نحن البيت الذي بناه المسيح. نقرأ في عبرانيين ٣: ٦: "وَأَمَّا الْمَسِيحُ فَكَأَنَّ عَلَى بَيْتِهِ. وَبَيْتُهُ نَحْنُ إِنْ تَمَسَّكْنَا بِثِقَةٍ الرَّجَاءِ وَأَقْتَحَرَهُ ثَابِتَةً إِلَى الْتَهَائِيَةِ." إنه هو نفسه حجر الزاوية الرئيسي الموعود به في المزمور ١١٨، وشعبه قد بُني عليه وأقيموا كهيكل في الربّ. الكنيسة هي مسكن الله. يظهر هذا في أفسس ٢، في نهاية الإصحاح، في الآيات ٢٠-٢٢. نقرأ، وهو إشارة إلى الكنيسة: "مُبْنِيَيْنَ عَلَى أَسَاسِ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ، وَيَسُوعُ الْمَسِيحُ

نَفْسُهُ حَجَرُ الرَّأْيَةِ، الَّذِي فِيهِ كُلُّ الْبِنَاءِ مُرَكَّبًا مَعًا، يَنُمُو هَيْكَلًا مُقَدَّسًا فِي الرَّبِّ. الَّذِي فِيهِ أَنْتُمْ أَيْضًا مَبْنِيُونَ مَعًا، مَسْكَنًا لِلَّهِ فِي الرُّوحِ."

جميع القطع موجودة في هذا المقطع. لكل مؤمن نصيب في هذا البيت. على حد قول رسالة بطرس الأولى ٢: ٥ "كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضًا مَبْنِيِينَ - كَحِجَارَةٍ حَيَّةٍ - بِنِيًا رُوحِيًّا." عندما تجتمع الكنيسة للعبادة، يفوق المجد إلى حد بعيد على المجد الأرضي لهيكل سليمان لأنه: "لِأَنَّهُ حَيْثُمَا اجْتَمَعَ اثْنَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ بِاسْمِي فَهُنَاكَ أَكُونُ فِي وَسْطِهِمْ" (متى ١٨: ٢٠). عبادتنا هي في غرفة عرش السماء. نجد مجدنا في حضور المسيح بروحه الظاهر في وسطنا من خلال الخدمات البسيطة التي أعطانا، كالوعظ والقراءة والصلاة وترنيم المزامير والأسرار. وهكذا، يجد الهيكل اكتمال العهد الجديد ثانيًا، في الكنيسة.

الناحية الثالثة هي الفرد المسيحي. يوصف الفرد المؤمن أيضًا بأنه هيكل. كان الهيكل مكان حضور الله ومسكنه. في الواقع، يختبر المسيحي هذه الحقيقة. نقرأ في ١ كورنثوس ٣: ١٦: "أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ هَيْكَلُ اللَّهِ، وَرُوحُ اللَّهِ يَسْكُنُ فِيكُمْ؟" ثم في كورنثوس الأولى ٦: ١٩: "أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَسَدَكُمْ هُوَ هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ الْقُدْسِ الَّذِي فِيكُمْ، الَّذِي لَكُمْ مِنَ اللَّهِ، وَأَنْتُمْ لَسْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ؟"

أخيرًا، نرى الشيء نفسه في كورنثوس الثانية ٦: ١٦: "وَأَيَّةُ مُوَافَقَةٍ لِهَيْكَلِ اللَّهِ مَعَ الْأَوْثَانِ؟ فَإِنَّكُمْ أَنْتُمْ هَيْكَلُ اللَّهِ الْحَيِّ، كَمَا قَالَ اللَّهُ: إِنِّي سَأَسْكُنُ فِيهِمْ وَأَسِيرُ بَيْنَهُمْ، وَأَكُونُ لَهُمْ إِلَهًا، وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْبًا." هذا له آثار عملية بعيدة المدى. الله نفسه يسكن في المؤمن. يقول بولس إن أعضاء أجسادنا التي يسكنها الروح، يجب أن تُوظف كأدوات للبر في خدمة الله، وليس كأدوات إثم للخطيئة (رومية ٦: ١٣). كما ستلاحظ في كورنثوس الأولى ٦ و كورنثوس الثانية ٦، والتي ذكرناها منذ لحظة، يجب أن ينتج عن هذا انفصال عن الخطيئة والعالم. بل يجب أن ينتج عنه قداسة وتكريس للمسيح.

الناحية الرابعة التي نرى تحقيق الهيكل في العهد الجديد هو السماء. كل هذا يجتمع معاً ويبلغ ذروته أخيراً في السماء نفسها. السماء هي الاكتمال النهائي للهيكل كمسكن الله حيث يسكن الله مع شعبه إلى الأبد. هذا هو سبب عدم وجود هيكل هناك. نقرأ في رؤيا ٢١: ٢٢-٢٣ "وَلَمْ أَر فِيهَا هَيْكَلًا، لِأَنَّ الرَّبَّ إِلَهَ الْقَادِرَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، هُوَ وَالْحُرُوفُ هَيْكَلُهَا. وَالْمَدِينَةُ لَا تَحْتَاجُ إِلَى الشَّمْسِ وَلَا إِلَى الْقَمَرِ لِئُضْيِئًا فِيهَا، لِأَنَّ مَجْدَ اللَّهِ قَدْ أَنْارَهَا، وَالْحُرُوفُ سِرَّاجُهَا." كما هو الحال مع هيكل العهد القديم، لن يدخل أي شيء نجس إلى السماء، كما نرى في الإصحاح ٢١: ٢٧. السماء هي مكان قداسة الله. إذاً، السماء هي التتميم النهائي للهيكل. هناك نرى شعب الرب يسكن في محضر الرب في نقاء كامل إلى الأبد. يوجد حقيقة سماوية تحلّ مكان الظلّ الأرضي.

في الختام، في بناء الهيكل، أقام الله مسكناً أكثر ثباتاً بين شعبه في أرض الميعاد، مُشيراً بذلك إلى مجيء المسيح ووجوده مع شعبه الآن وإلى الأبد. لكن في المحاضرة التالية، سنوجّه انتباهنا إلى الفترة التي تلت سليمان ومأساة المملكة المنقسمة مع جزء واحد من إسرائيل معزول عن اورشليم والهيكل، وأخيراً معزولاً عن الله نفسه.

الملكوت

موضوع المحاضرة:

بعد انقسام المملكة، ابتعد كل من إسرائيل ويهوذا عن عهد الله بعبادة الأصنام، ووضع الله أمامهما طريق البركات واللعنات. من الواضح أن ملك الله العظيم لم يأت بعد.

النص:

"لأنَّهُ هُوَ سَلَامُنَا، الَّذِي جَعَلَ الْإِثْنَيْنِ وَاحِدًا، وَنَقَضَ حَائِطَ السِّيَاحِ الْمُتَوَسِّطِ... وَيُصَالِحُ الْإِثْنَيْنِ فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ مَعَ اللَّهِ بِالصَّلِيبِ، قَاتِلًا الْعَدَاوَةَ بِهِ." (أفسس ٢: ١٤، ١٦).

نصّ المحاضرة ١٨

يحبُّ الأَوْلَادُ قصصَ الملوكِ الأقوياءِ والحصونِ الجميلةِ والممالكِ الشاسعةِ. كلُّنا نجدُ رواياتِ قصصِ البطولاتِ والانتصاراتِ والهزائمِ مثيرةً، ومن المثير للاهتمام تتبّع المسارَ المتشابكَ المرتبطَ بصعود وسقوط الممالكِ العظيمةِ. لكنّ المسيحيين يعرفون أنّ دولَ هذا العالم ليست هي المحور الرئيسي للتاريخ. التاريخُ هو قصّةُ الله، وهو محورُ قصّته وملكوته وكنيسته وشعبه. كلُّ شيء في العالم يدور في النهاية حولَ تكشّفِ خطّةِ الله للخلاص. كلّ شيء في التاريخ يخدمُ هدفَ إنجيلِ الله.

ما هو سبب انقسام مملكة إسرائيل الى قسمين؟ وما المغزى اللاهوتي له؟ ما هو الدور الذي لعبه داود ويربعام

طوال هذا التاريخ الطويل؟ هل سيكون هناك شفاءً من الانقسام؟ وإن كان الأمر كذلك، فكيف؟ ما هي الخطيئة

الأولى التي واجهها الله في أغلب الأحيان في العهد القديم؟ كيف انتقلت المواضيع اللاهوتية المستمدة من فترة المملكة المنقسمة إلى العهد الجديد؟ كيف تحدّد هذه الفترة توقّعاتنا لما سيأتي مع مجيء المسيح والآثار المترتبة على ما بقي من التاريخ؟ هل يوجد أيُّ وسائلٍ قد تساعدنا في تتبّع جميع تفاصيل هذا الجزء المربك من تاريخ الفداء؟ يغطّي نطاق هذه المحاضرة فترة تاريخ الفداء الممتدّ من تقسيم المملكة بعد سليمان حتّى الوقت الذي سبق السبي البابلي ليهوذا. سنتملّ في نقاط اللاهوت المستقاة من هذا التاريخ التي هي أعمال الله. في المحاضرة التالية، سوف نركّز على كلمة الله لشعبه من خلال الأنبياء خلال الفترة نفسها.

لكنّ اسمحو لي أن أبدأ بتقديم بعض الاقتراحات التي ستساعدك كثيراً في دراستك لهذا الجزء من الكتاب المقدّس وفي فهمك للاهوته. أولاً، بعد تقسيم الأرض إلى مملكتين: جنوب يهوذا وشمال إسرائيل، يوجد خطّان متوازيان. لذلك، إذا تمكّنت من إيجاد أو إنشاء جدول زمني يرسم كلّ من ملوك يهوذا وملوك إسرائيل، فسيساعدك ذلك كثيراً في دراستك. ولكن على القدر نفسه من الأهميّة، تحتاج إلى معرفة الأنبياء الذين أرسلهم الله إلى يهوذا، والأنبياء الذين أرسلهم إلى إسرائيل، ومتى تنبّأوا. أضف هذه المعلومات إلى جدولك الزمني أيضاً. عندما تقرّ الروايات الموجودة في الأسفار التاريخيّة، مثل صموئيل الثاني، أو الملوك الثاني، أو أخبار الأيام الثاني، أو حتى عزرا، ونحميا، وأستير، وغيرها، يجب عليك الرجوع إلى الجدول الزمني الخاصّ بك لمعرفة من هم الأنبياء الذين تنبّأوا في ذلك الوقت. لماذا هذا مهمّ؟ لقد رأيت في هذه المادّة أهميّة ربط الأحداث الجارية لتاريخ الفداء وأعمال الله بكلمة الله. لذلك، يجب أن تدرس ما كان يقوله الله ليهوذا أو إسرائيل من خلال أنبيائه أثناء دراستك تكشف تاريخ هذين الأمتين. وهذا من شأنه أن يجمع بين إعلان الله في التاريخ وإعلانه في النبوة، وبالتالي توفير صورة كاملة لرسالة الله. ستعزّز هذه الطريقة بشكل كبير فهمك للاهوت الكتاب المقدّس.

ثانياً، سنثبت جميع دراساتك عن تفاصيل الأحداث التاريخيّة في الأسفار الخمسة الأولى من الكتاب المقدّس، وخاصّة معرفتك التفصيليّة بشريعة الله، إلى جانب اللاهوت الذي استخلصته من كلّ هذا، أنّه لا غنى عنها لدراسك

وفهمك للأنبياء بشكل خاص، لأنّ الأنبياء سيثيرون باستمرار إلى هذه المادّة، والتي كان اليهود يعرفونها جيّدًا، وكذلك يجب عليك أنت أن تعرفها. وقد أشار لهم الأنبياء إلى الماضي والمستقبل وإلى آثار الحاضر. سننأمل في الأنبياء في المحاضرة القادمة.

أخيرًا، سيكون بعض الإلمام بجغرافيا يهوذا وإسرائيل مفيدًا أيضًا. إن كان لديك وصولٌ إلى خرائط الكتاب المقدّس فهذا من شأنه أيضًا أن يساعذك. هذا يخدم هدفنا، ليس فقط في متابعة خطّ القصة، ولكن أيضًا بسبب الأهميّة اللاهوتيّة المنسوبة إلى ما حدّث في مواقع مختلفة. أنا أشجّع بشدّة على استخدام هذه الاقتراحات في دراستك المستمرّة للعهد القديم.

ثانيًا، لنوجّه انتباهنا إلى ما نراه في هذه الفترة من التاريخ. أعلن الله أنّ على الملوك أن يُمثّلوا الربّ أمام شعبه، وبالتالي أن يكون لهم قلبُ الله. كان الملك داود نموذجًا للملك الذي ملّك تحت سلطان الربّ، والذي كان يسعى لتحقيق مصالح الله ومجده، وليحكّم بشريعته. نقرأ في صموئيل الأول ١٦: ٧ "لأنّهُ لَيْسَ كَمَا يَنْظُرُ الْإِنْسَانُ. لِأَنَّ الْإِنْسَانَ يَنْظُرُ إِلَى الْعَيْنَيْنِ، وَأَمَّا الرَّبُّ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ إِلَى الْقَلْبِ." يقول الله إنّ داود "حَفِظَ وَصَايَايَ وَالَّذِي سَارَ وَرَائِي بِكُلِّ قَلْبِهِ لِيَفْعَلَ مَا هُوَ مُسْتَقِيمٌ فَقَطُّ فِي عَيْنَيَّ"، الملوك الأول ١٤: ٨. تذكر هذه الكلمات الأخيرة: "مستقيم في عينيّ." أصبح داود معيار الملك التقيّ، ولكن ظهر أيضًا ملك آخر، أصبح معيار الملك الشرير، وهو يريعام. ستلاحظ التناقض بين داود ويريعام يتكرّر مرارًا وتكرارًا طوال تاريخ إسرائيل.

لذلك، مثلًا، لاحظ وصف الملك التقيّ حزقيّا في ملوك الثاني ١٨: ٣. مكتوب: "وَعَمِلَ الْمُسْتَقِيمَ فِي عَيْنَيَّ الرَّبِّ حَسَبَ كُلِّ مَا عَمِلَ دَاوُدُ أَبُوهُ." في المقابل، عندما يصف الكتاب المقدّس الملوك الأشرار، ترى الكلمات التالية تتكرّر كثيرًا - سأخذ مثلًا واحدًا من يهوآحاز في الملوك الثاني ١٣: ٢ حيث يقول: "وَعَمِلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيَّ الرَّبِّ، وَسَارَ وَرَاءَ خَطَايَا يَرُبْعَامَ بْنِ نَبَاطَ الَّذِي جَعَلَ إِسْرَائِيلَ يُخْطِئُ. لَمْ يَحِدْ عَنْهَا." مع كلّ الملوك الأشرار، سترى هذه المقارنة: "وَسَارَ وَرَاءَ خَطَايَا يَرُبْعَامَ بْنِ نَبَاطَ الَّذِي جَعَلَ إِسْرَائِيلَ يُخْطِئُ." الإشارات المُختصرة إلى داود، لأنّ هناك عددًا قليلًا من

الملوك الأتقياء، والإشارات المتكررة إلى يربعام واضحة عندما تقرأ هذا الجزء من الكتاب المقدس، ولكن في كل هذه الحالات، يُشير الى فعل الاستقامة أو الشرّ في عينيّ الربّ. من الواضح أنّ ما يراه الله هو الأهمّ. تميّز الملوك المستقيمين والأشرار بما إذا كان لديهم الله، وقضيّته، ومجده، وشريعته، وعهده خلال حكمهم. هل كانوا رجالاً حسب قلب الله، أم كانوا رجالاً يقاومون الله؟

قصة إسرائيل بعد سليمان هي إلى حدّ كبير سردٌ لكسر العهد والتمرد. تبدأ بتمزيق كارثيٍّ للأمة إلى قسمين. هذا الانقسام بين الشعبين، سبطان في الجنوب والأسباط العشرة في الشمال، يوسّع الانقسام الذي لا يمكن إصلاحه في حكم الله على إسرائيل. تحطّمت الأرض الموعودة. ملك رجبام ابن سليمان في الجنوب. أصبح يربعام أول ملك في الشمال. بدأ كلّ هذا مع ارتداد سليمان في الملوك الأول ١١. ثمّ قام ابنه رجبام بتعميق الإسفين بحماقته وقسوته، كما ترون في الملوك الأول ١٢. تمرد يربعام مع ١٠ أسباط شماليّة وشكّلوا أمةً منفصلة. نقرأ في الملوك الأول ١٢: ١٦ هذه الكلمات المشؤومة: "أَيُّ قِسْمٍ لَنَا فِي دَاوُدَ؟ وَلَا نَصِيبَ لَنَا فِي أَبْنِ يَسَى! إِلَى خِيَامِكَ يَا إِسْرَائِيلُ. الْآنَ أَنْظُرْ إِلَى بَيْتِكَ يَا دَاوُدُ. وَذَهَبَ إِسْرَائِيلُ إِلَى خِيَامِهِمْ." هل تُقدّر ما يحدث هنا؟ فصلوا أنفسهم عن اورشليم وعن الهيكل والذبائح والكهنوت. وهذا يعني أنّهم فصلوا أنفسهم عن الله وعهده.

لاحظ الآثار التي لا مفرّ منها لهذا العمل. انسحب شمال إسرائيل وضربوا بعهد داود عرض الحائط، ثمّ تمردوا على تعليمات العهد الموسويّ وفعلوا أموراً أخرى لاحقاً في الإصحاح نفسه، ١ ملوك ١٢. كانت هذه بداية تدهورٍ روحيّ عظيم أدّى إلى طرد وسبي آشور لإسرائيل. لم يكن أحدٌ من ملوك شمال إسرائيل خادماً أميناً ليهوه. اقترب ياهو أكثر من غيره من الله، لكنّه استمرّ في عبادة الأوثان. في الملوك الثاني ١٧، نرى أنّ إسرائيل سُبوا لأنّهم أصروا على عبادة الأوثان. تمّ إدخال كلمة يهود على الذين هم في مملكة يهوذا الجنوبيّة. في نهاية المطاف، اعتبر اليهود، أي الجنوب، اعتبروا إسرائيل في الشمال كنغلٍ من الأمم، مزيجٍ من الدم الوثنيّ واليهوديّ. في أيّام المسيح، نرى ازدياد اليهود لمن هم في الشمال. نقرأ في يوحنا ٤: ٩ "لِأَنَّ الْيَهُودَ لَا يُعَامِلُونَ السَّامِرِيِّينَ." فشل جنوب يهوذا في

التعلم من تعاملات الله مع شمال إسرائيل. وبدلاً من ذلك، ساروا على خطى ارتدادهم الروحي وتكررت العواقب نفسها، كان هذا يُشبه ما عاشه إسرائيل عندما أخذ يهوذا إلى السبي البابلي. لكننا سنغطي سبي يهوذا واستعادته في محاضرات مستقبلية.

كان ثمانية ملوك في يهوذا يُعتبرون أمناء إلى حد ما، وساروا بدرجات مختلفة في طرق داود. كان أحد عشر ملكاً ليهوذا غير مُخلصين بالكامل. بلغ تدنيش هيكل الله ذروته في عهد منسى. نقرأ في ٢ ملوك ٢١: ٢: "وَعَمِلَ الشَّرُّ فِي عَيْنِي الرَّبِّ حَسَبَ رَجَاسَاتِ الْأُمَمِ الَّذِينَ طَرَدَهُمُ الرَّبُّ مِنْ أَمَامِ بَنِي إِسْرَائِيلَ." لقد ارتكب خطية عبادة الأوثان الجسيمة وكرس نسل العهد، الأولاد، الآلهة مزيفة وضحوها بها في النار. لقد تاب بالفعل في العامين الأخيرين من حياته، لكن لم يكن ذلك كافياً للحد من التأثيرات الشريرة على ابنه [الذي] توج من بعده.

نقرأ عن شفاء هذا الانقسام للأمة في نبوءة حزقيال، الذي تنبأ في وقت قريب من سبي يهوذا. في حزقيال ٣٧: ١٦-١٧، نرى وصفاً لكيف وعد الله بأن تصبح عصا إسرائيل وعصا يهوذا عصاً واحدة، لكن الانقسام لن يزول إلا في العهد الجديد عندما يُنقل الإنجيل من أورشليم إلى اليهودية ثم إلى السامرة وإلى أقاصي الأرض كما ترون في أعمال الرسل ١: ٨. يتحدث بولس عن شفاء الإنجيل هذا بين السبطين وبشكل عام بين اليهود والأمم في أفسس ٢: ١٤ وما يليها. نقرأ: "لِأَنَّهُ،" أي المسيح، "هُوَ سَلَامُنَا، الَّذِي جَعَلَ الْإِثْنَيْنِ وَاحِدًا،" أي اليهود والأمم، "وَنَقَضَ حَائِطَ السِّيَاحِ الْمُتَوَسِّطِ." ثم يتابع: "لَكِي... يُصَالِحِ الْإِثْنَيْنِ فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ مَعَ اللَّهِ بِالصَّلِيبِ، قَاتِلًا الْعَدَاوَةَ بِهِ."

ثانياً، هذا يقودنا إلى النظر في بعض المواضيع اللاهوتية خلال هذه الفترة. أولاً، تذكر أنه كان في صميم الوعد لداود ثلاثة أمور: وسيط من نسل داود، وثانياً، عهد النعمة الذي أسس الرابط مع الله، ومملكة تُمثل عرش الله ومُلكه. يُمثل التاريخ بعد تقسيم المملكة إلى حد كبير محاولة إسرائيل التخلص من كل هؤلاء الثلاثة، لكن خطية أولية واحدة احتلت مركز الصدارة. لذلك اسمح لي أن أطرح عليك سؤالاً. ما هي الخطية الأولى التي كان الله يواجهها في أغلب الأحيان في العهد القديم؟ ماذا ستقول رداً على هذا السؤال؟ الجواب هو عبادة الأصنام. إنها عبادة الأصنام بشكل

واضح لا لبس فيه. فَشِلَّ شَعْبُ اللَّهِ فِي الْبَقَاءِ مُنْفَصِلًا عَنِ الْعَالَمِ غَيْرِ الْمُؤْمِنِ مِنْ حَوْلِهِ. بَدَلًا مِنْ ذَلِكَ، قَامُوا بِتَقْلِيدِ طُرُقِهِمُ الشَّرِيْرَةِ. يَوْجِدُ الْعَدِيدَ مِنَ الْمَوَاضِيْعِ الَّتِي يُمْكِنُنَا تَسْلِيْطُ الضَّوْءِ عَلَيْهَا خِلَالِ فِتْرَةِ الْمَمْلَكَةِ الْمُنْقَسِمَةِ، وَلَكِنْ أَكْثَرُهَا شِيوعًا يَتَعَلَّقُ بِعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ، لِذَلِكَ سَنَقْضِي بَعْضَ الْوَقْتِ فِي اسْتِكْشَافِ إِعْلَانِ اللَّهِ حَوْلَ هَذِهِ النَّقْطَةِ فِي الْبَلَاهُوتِ. عِبَادَةُ الْأَصْنَامِ مَنَشُؤُهُمَا الْقَلْبَ وَالْعَقْلَ، وَلَيْسَ مَا فِي الْيَدِ. مَا فِي الْيَدِ هُوَ الْمُنْتَجِجُ الثَّانَوِي. الصَّنَمُ هُوَ كَلِّ مَا نَحْبُهُ أَوْ نَقْدَرُهُ أَوْ نَتَّبِعُهُ أَوْ نَعْطِيهِ الْأَوْلَوِيَّةَ فَوْقَ اللَّهِ نَفْسِهِ. يُمْكِنُ أَنْ يَشِيرَ الصَّنَمُ إِلَى أَيِّ إِلَهٍ أَوْ أَيِّ شَيْءٍ غَيْرِ الْإِلَهِ الْحَقِيْقِيِّ، أَوْ إِلَى صُورَةِ الْإِلَهِ الْحَقِيْقِيِّ الَّذِي يُعْبَدُ بِطَرِيقَةٍ تَخْتَلِفُ عَنِ شَكْلِ الْعِبَادَةِ الَّذِي عَيْنَهُ. لَقَدْ لَاحِظْنَا بِالْفِعْلِ الْإِبْتِعَادَ الرُّوحِيَّ الْأَوَّلِيَّ مِنْ خِلَالِ عِبَادَةِ سَلِيْمَانَ الْأَصْنَامِ. يَقُوْدُنَا هَذَا إِلَى يَرْبَعَامَ، أَوَّلِ مَلِكٍ عَلَى مَمْلَكَةِ إِسْرَائِيْلَ الشَّمَالِيَّةِ الْمُنْفَصَلَةِ.

فِي الْمَلُوكِ الْأَوَّلِ ١٢، نَقَرْنَا أَنَّهُ أَسَّسَ، فِي تَمَرْدِهِ عَلَى شَرِيْعَةِ اللَّهِ، شَكْلًا مُنْفَصِلًا مِنَ الْعِبَادَةِ فِي الشَّمَالِ مَعَ كَهَنُوْتٍ مُنْفَصَلٍ، وَمَرْتَفَعَاتٍ، وَمَدَنٍ مُشَابِهَةٍ لِأُورُشَلِيْمَ، وَأَيَّامٍ مُقَدَّسَةٍ مُمَيَّزَةٍ. كَانَتِ الْأَصْنَامُ وَسْطَ كُلِّ هَذَا. نَقَرْنَا فِي الْمَلُوكِ الْأَوَّلِ ١٢: ٢٨: "فَاسْتَشَارَ الْمَلِكُ وَعَمِلَ عِجْلِي دَهَبٍ، وَقَالَ لَهُمْ: كَثِيْرٌ عَلَيْكُمْ أَنْ تَصْعَدُوا إِلَيَّ أُورُشَلِيْمَ. هُوَذَا إِلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيْلُ الَّذِينَ أَصْعَدُوكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ." يَجِبُ أَنْ يَكُوْنَ كُلُّ هَذَا مَأْلُوفًا لَكَ. إِنَّهُ تَكَرَّرَ لِحَادِثَةِ قَرَأْنَاهَا فِي خُرُوجِ ٣٢ عِنْدَمَا صَنَعَ هَارُونَ عِجْلًا ذَهَبِيًّا فِي غِيَابِ مُوسَى.

إِنْ عُدْتِ إِلَى النَّامُوسِ، فَسَتَتَذَكَّرُ أَنَّ الْوَصِيَّةَ الثَّانِيَةَ تَمْنَعُ جَمِيْعَ أَشْكَالِ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ، وَأَنَّ شَرِيْعَةَ اللَّهِ الْكِتَابِيَّةَ لِلْعِبَادَةِ تَتَطَلَّبُ مِنْ شَعْبِهِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَحْدَهُ كَمَا أَمَرَ بِدُونِ زِيَادَةٍ أَوْ نَقْصَانٍ. وَيَجِبُ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا وَرَدَ فِي تَثْنِيَّةِ ٤: ١٥-١٦. قَالَ اللَّهُ: "فَاحْتَفِظُوا جِدًّا لِأَنْفُسِكُمْ. فَإِنَّكُمْ لَمْ تَرَوْا صُورَةَ مَا يَوْمَ كَلَّمَكُمُ الرَّبُّ فِي حُورِيْبٍ مِنْ وَسْطِ النَّارِ، لِئَلَّا تَقْسُدُوا وَتَعْمَلُوا لِأَنْفُسِكُمْ تَمَثَالًا مَنْحُوْتًا، صُورَةَ مِثَالٍ مَا." لَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ صِنَاعَةَ صُورِ تُمَثَلِهِ.

لَاحِظْ أَنَّهُ فِي كُلِّ مِنْ خُرُوجِ ٣٢: ٤، أَيِ قِصَّةِ الْأَيَّامِ الْأَوَّلِيَّ لِمُوسَى، وَفِي ١ مَلُوكِ ١٢: ٢٨، فِي أَيَّامِ يَرْبَعَامَ،

وُصِفَتِ الْعُجُوْلُ الذَّهَبِيَّةُ عَلَى أَنَّهَا صُورٌ لِيَهُوَهَ، الْإِلَهِ الَّذِي أَخْرَجَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ. كُلُّ تَصْوِيْرٍ لِلَّهِ مَمْنُوعٌ، وَكُلُّ

تصوير للآلهة الأخرى مُدان. هذا انتهاك واضح لشريعة الله. تستمرّ خطية عبادة الأصنام خلال عهد الملوك، وتزداد سوءًا في بعض الأحيان، الأمر الذي أثار غضب الله وأدى إلى تأديبه. نقرأ في إشعياء ٤٢ : ٨ : "أَنَا الرَّبُّ هَذَا أَسْمِي، وَمَجْدِي لَا أُعْطِيهِ لِآخَرَ، وَلَا تَسْبِيحِي لِلْمُنْحُوتَاتِ."

اسمحوا لي أن أشيرَ إلى إحدى العواقب الوخيمة لعبادة الأصنام. ماذا يمكن أن تكون؟ إنَّها هذا: سنُصبح مشابهين لما نعبد. عندما يعبدُ الإنسانُ الأصنام، يصبح مثل الصنم الذي يعبد. إنَّها نقطة لاهوتية مهمّة جدًا في العهد القديم، وفي الكتاب المقدّس ككلّ. لذلك نقرأ في مزمو ١١٥ : ٤-٧ وصفًا للأصنام. مكتوب هناك إنَّ لها أعين ولا ترى، وأذانًا ولا تسمع. لكّتي أريدك أن تلاحظَ الآية ٨، التي تقول: "مِثْلَهَا يَكُونُ صَانِعُوهَا، بَلْ كُلُّ مَنْ يَتَّكَلُّ عَلَيْهَا." يُمكننا تتبّع هذا المبدأ في كلّ الكتاب المقدّس. نصبح مشابهين لما نعبد، ولكن هناك المزيد. هذا التشابه سيدمرنا، في حالة عبادة الأصنام، أمّا إذا عبدنا الله سنُشفى. عندما نعبد الأصنام، سنعاني من عقاب الله، إضافة إلى معاقبته الأصنام التي نعبدُها ونتشبه بها. غيرة الله المقدّسة لا تحتملُ الأصنام. إذا صنعناها، فسوف يُحطّمها. في كلّ هذا، ارتدّ بنو إسرائيل عن عهد الله. أصبحوا منتهكي العهد ومُعرضين للعنات العهد. يُصبح هذا واضحًا إنَّ درست تاريخ الملوك، وقارنت ما تقرأه بتحذيرات الله الموجودة في تثنية ٢٨ ولاويين ٢٦. يمكنك بالفعل تتبّع التفاصيل نقطة تلو الأخرى. يحقّق الله وعوده دائمًا: الوعد بالبركات أو اللعنات. سُبِي شعبُ الله لأنَّ الله كان أمينًا مع عهده. لقد أنزل عليهم اللعنة الموعودة.

رابعًا، لنفكر في كيفية انتقال هذا إلى العهد الجديد، وربطه بتطوّرات العهد الجديد. حدّر جون كالفن من أن قلب الإنسان هو مصنع دائم للأصنام. يستمرّ التعلّم من عبادة الأصنام حتى زمن المسيحي المعاصر. قرأنا عن حادثة خروج ٣٢ التي تحدّثنا عنها سابقًا. نقرأ عن ذلك في العهد الجديد في كورنثوس الأولى ١٠ : ٦-٧. يقول: "وَهَذِهِ الْأُمُورُ حَدِثَتْ مِثْلًا لَنَا، حَتَّى لَا نَكُونَ نَحْنُ مُشْتَهَيْنَ شُرُورًا كَمَا أَشْتَهَى أَوْلِيكَ. فَلَا تَكُونُوا عَبَدَةً أَوْثَانٍ كَمَا كَانَ أَنَا مِنْهُمْ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: جَلَسَ الشَّعْبُ لِلْأَكْلِ وَالشُّرْبِ، ثُمَّ قَامُوا لِلْعِبِّ." يتردّد صدى هذا التحذير في كلّ العهد الجديد.

مثلاً، كتب بولس في ٢ كورنثوس ٦: ١٦-١٧، ولاحظ أنه يستخدم لغة العهد: "وَأَيَّةُ مُوَافَقَةٍ لِهَيْكَلِ اللَّهِ مَعَ الْأَوْثَانِ؟ فَإِنَّكُمْ أَنْتُمْ هَيْكَلُ اللَّهِ الْحَيِّ، كَمَا قَالَ اللَّهُ: إِنِّي سَأَسْكُنُ فِيهِمْ وَأَسِيرُ بَيْنَهُمْ، وَأَكُونُ لَهُمْ إِلَهًا، وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْبًا. لِذَلِكَ أَخْرَجُوا مِنْ وَسْطِهِمْ وَأَعْتَزَلُوا، يَقُولُ الرَّبُّ. وَلَا تَمَسُّوا نَجِسًا فَأَقْبَلَكُمْ." يختتم يوحنا رسالته الأولى، يوحنا الأولى ٥: ٢١، بهذه التوصية: "أَيُّهَا الْأَوْلَادُ، أَحْفَظُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ الْأَصْنَامِ." إذا، التحذير من عبادة الأصنام مهم اليوم كما كان دائماً. لا يزال تعبيراً عن غيرة الله المقدسة والمعايير المقدسة لشريعته، لكن الإنجيل يفعل أكثر من تحريرنا من عبادة الأصنام.

يتحوّل الذين يعبدون الإله الحقيقي بالروح والحق ليصبحوا مشابهيين له. أصبح مشابهيين لما نعبد. خلق الله الإنسان على صورته ومثاله في الجنة. هذا، بالطبع، تضرّر بعد السقوط، لكن يبقى الله هو المحور الشرعي الوحيد لعبادتنا، والذين يأتون إليه بالإيمان بالإنجيل ويعبدونه كما عيّن في كلمته، يختبرون استعادة شَبَه ومثال الله من خلال خدمة الروح. في ٢ كورنثوس ٣: ١٨ نقرأ التالي: "وَنَحْنُ جَمِيعًا نَاطِرِينَ مَجْدَ الرَّبِّ بِوَجْهِ مَكْشُوفٍ، كَمَا فِي مِرَاةٍ، نَتَغَيَّرُ إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنِهَا، مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ، كَمَا مِنَ الرَّبِّ أَلْرُوحِ." وتعلّمنا رسالة رومية ٨: ٢٩ أنّ الله سبق وعيّن شعبه ليكونوا مُشابهين صورة ابنه، لذلك يوجد تحذير بأن لا نصنع أي صورة لله أو أي أصنام أخرى، ولكن يوجد أيضاً وعد البركة بعبادة الله وبأن نُصبح مشابهيين لصورته.

بعد ذلك، في فترة العهد القديم للمملكة المنقسمة، نقرأ عن ملكٍ تلو الآخر، وفي كلّ مرة نضطرّ لاستنتاج أنّه ليس الملك العظيم الموعود به. سيأتي آخر أعظم منه. بعبارة أخرى، تتركنا هذه الفترة منتظرين وباحثين إلى أن يظهر المسيح أخيراً في صفحات العهد الجديد، باعتباره الوريث الحقيقي والنهائي لعرش داود. المسيح هو الملك الوحيد الذي هو بحسب قلب الله حقاً، لأنه مسيح الله. سينجح في تحقيق سيادة الله حيث فشل آدم في الأصل وحيث فشل كلّ ملوك إسرائيل. نرى هذا في وصف صعود المسيح الذي تنبأ به دانيال ٧: ١٣-١٤: "كُنْتُ أَرَى فِي رُؤْيِ اللَّيْلِ وَإِذَا مَعَ سَحْبِ السَّمَاءِ مِثْلُ ابْنِ إِنْسَانٍ أَتَى وَجَاءَ إِلَى الْقَدِيمِ الْأَيَّامِ، فَفَرَّبُوهُ قُدَّامَهُ. فَأُعْطِيَ سُلْطَانًا وَمَجْدًا وَمَلَكُوتًا لِيَتَّعَبَدَ لَهُ

كُلُّ الشُّعُوبِ وَالْأُمَمِ وَالْأَلْسِنَةِ. سُلْطَانُهُ سُلْطَانٌ أَبَدِيٌّ مَا لَنْ يَزُولَ، وَمَلَكُوتُهُ مَا لَا يَنْقَرِضُ. "يطبق يسوع هذا النص على

نفسه في الأناجيل. في وقت سابق، في دانيال ٢، يصف الله ملكوت المسيح في حلم لنبوخذ نصر. نقرأ في الإصحاح

٢ الآية ٤٤: "وَفِي أَيَّامِ هَؤُلَاءِ الْمُلُوكِ، يُعَيِّمُ إِلَهُ السَّمَاوَاتِ مَمْلَكَةً لَنْ تَنْقَرِضَ أَبَدًا، وَمَلِكُهَا لَا يُتْرَكُ لِشُعْبٍ آخَرَ،

وَتَسْحَقُ وَتُفْنِي كُلَّ هَذِهِ الْمَمَالِكِ، وَهِيَ تَنْبُتُ إِلَى الْأَبَدِ." هذه النصوص في دانيال ٢ ودانيال ٧ تقف وراء إرسالية

المسيح العظمى حيث دعانا لناخذ الإنجيل إلى أقاصي الأرض وتلمذ الأمم في نهاية متى ٢٨.

كما ترى، يوفر تاريخ العهد القديم الخلفية لموضوع الملكوت في العهد الجديد. يتفوق ملكوت المسيح على

الآخرين لأن المسيح الملك يتفوق على الآخرين. هو ملك الملوك. ستمتد مملكته في كل الأرض. نقرأ في رؤيا ١١:

١٥: "قَدْ صَارَتْ مَمَالِكُ الْعَالَمِ لِرَبِّنَا وَمَسِيحِهِ، فَسَيَمْلِكُ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ." نقرأ أيضًا عن النجاح النهائي للإنجيل بين

الأمم ووصف السماء في رؤيا ٢١: ٢٤: "وَتَمَشِي شُعُوبُ الْمُخَلَّصِينَ بِنُورِهَا، وَمُلُوكُ الْأَرْضِ يَجِيئُونَ بِمَجْدِهِمْ

وَكِرَامَتِهِمْ إِلَيْهَا." إنها صورة جميلة. هنا الملك العظيم، الموعود الذي تركنا ننتظره في كل قراءتنا للعهد القديم. وأي

ملكوت مثله؟ لا يوجد ملكوت غيره. لذلك، تظل صلاة سليمان الأصلية هي صرخة قلب كل مسيحي حقيقي اليوم.

جاء في الملوك الأول ٨: ٦٠: "لِيَعْلَمَ كُلُّ شُعُوبِ الْأَرْضِ أَنَّ الرَّبَّ هُوَ اللَّهُ وَلَيْسَ آخَرَ." ويبقى المزمور ٦٧ نشيدنا

الدائم، لأننا نطلب من الرب أن يأخذ إنجيل نعمته المجيد إلى جميع الأمم ويجعلهم يفرحون بالرب يسوع المسيح.

في الختام، بعد انقسام المملكة، يبتعد كل من إسرائيل ويهوذا عن عهد الله بعبادة الأصنام، كما رأينا، ويضع الله

أمامهما طريق البركات واللعنات. من الواضح في العهد القديم أن ملك الله العظيم لم يأت بعد. ركزنا في هذه

المحاضرة على التاريخ واللاهوت. في المحاضرة التالية، سنتناول الرسالة النبوية، كلمة الله لشعبه خلال الفترة نفسها.

الأنبياء

موضوع المحاضرة:

أقام الله أنبياءً لينطقوا بالدينونة ويعلموا الخلاص لشعبه العصاة، ودعاهم إلى النظر إلى المُخلص الذي سيأتي ليكون كلمة الله النهائية.

النص:

"الله، بعد ما كلمَ الأباءَ بالأنبياءِ قديمًا، بأنواعٍ وطُرُقٍ كثيرةٍ، كلمنا في هذه الأيامِ الأخيرةِ في أبنه..."

(عبرانيين ١ : ١-٢)

نصّ المحاضرة ١٩

الميكروفون هو أداة للتواصل وتضخيم الصوت البشري. إنّه يعمل على إيصال رسالة شخصٍ يتحدّث من خلاله إلى الذين يسمعونّه. الميكروفون نفسه لا يخلُق الرسالة؛ إنّه فقط ينقل كلمات المتحدث إلى آذان الجمهور المُستهدف. استخدمَ الله أنبياءه الحقيقيين في العهد القديم لإيصال كلمته وإرادته لشعبه. لم يُسمحَ للأنبياء بنقل أفكارهم الخاصة. لقد وضع الله عليهم عبئًا دفعهم إلى إيصال رسالة من الله نفسه. أوصلوا هذه الرسالة بجرأة وبصوت مُرتفع وواضح إلى شعب الله. لقد خدموا كوسيلةٍ للوحي الموحى به من الله نفسه. جاءوا بكلمة من عند الله تقول: "هكذا قال الربّ." إذًا، من هُمُ الأنبياء؟ من كان أعظم نبيّ في العهد القديم؟ ما هي الوظيفة التي تضمّنّها وظيفتهم المُعيّنة من الله؟ ما هي النقاط التي هيمنت على محتوى رسالتهم؟ ما هو الدور الذي لعبوه فيما يتعلّق بالكتاب المقدّس؟ ما هو

التفسير النبويّ لما تعلّمناه في المحاضرة السابقة عن عبادة الأصنام؟ ماذا يقول الكتاب المقدّس عن الأنبياء الكذبة؟

وما علاقة الأنبياء بالمسيح؟ ماذا عن نبوءات العهد الجديد؟ وهل يستمرّ تهديد المعلّمين والأنبياء الكذبة؟ في

المحاضرة الأخيرة، استكشفنا تاريخ إسرائيل منذ انقسام المملكة وحتّى الفترة التي سبقت السبي، ولكن ماذا كان الله يقول لشعبه في تلك الفترة؟ في هذه المحاضرة، سنتناول مكانة منصب النبيّ في العهد القديم، وسنركّز انتباهنا على

كلمة الله لإسرائيل ويهوذا خلال الفترة نفسها التي تكلمنا عنها في المحاضرة الأخيرة. في المحاضرتين التاليتين،

سننظر في الرسالة النبويّة المحيطة بسبيهم، ثمّ في كلمة الله ليهوذا بعد عودتهم من السبي.

لذلك، أوّلاً، لننأملُ بمنصب النبيّ. كان النبيّ المتحدّث الرسميّ باسم الربّ. لقد كان لسان حال الله الموحى به

لشعبه. يخطئ البعض في التفكير في الأنبياء والنبوة على أنّها تشير فقط إلى التنبؤ بالأحداث المستقبلية، لكن هذا

التعريف ضيق للغاية. أعلن الأنبياء كلمة الله، وكانت تلك الكلمة تُنبئ أحياناً عن أحداث مستقبلية، لكنّها كانت في

الغالب رسالة الله إلى ذلك الجيل. كلّما تكلموا قالوا: "هكذا قال الربّ." كما خدم الأنبياء كمراقبين. أعادوا التأكيد على

ناموس الله المعطى من خلال موسى. ودعوا إسرائيل إلى العودة إلى وعود العهد والتزاماته. وبالتالي، كانت دعوتهم

السائدة هي التوبة: التحوّل عن الخطيئة والإيمان بالربّ. مثلاً، نقرأ في إرميا ١١ : ٦: "فَقَالَ الرَّبُّ لِي: نَادِ بِكُلِّ هَذَا

أَلْكَامٍ فِي مَدُنِ يَهُوذَا، وَفِي شَوَارِعِ أُورُشَلِيمَ قَائِلًا: أَسْمَعُوا كَلَامَ هَذَا الْعَهْدِ وَاعْمَلُوا بِهِ." سوف تجدُ مراجع لجميع العهود

الكتابية في الأنبياء، حتّى لعهد الأعمال في الجنّة، والعهد مع نوح وإبراهيم وموسى وداود، كما يوجد إشارة إلى العهد

الجديد. لكنّ عهدي موسى وداود بارزان بالطبع.

كما كتب الأنبياء أسفاراً موحى بها من الله، وكذلك كانت نبوءاتهم، التي تجدها في الأسفار النبوية، والتاريخية،

والمزامير، كما رأينا في محاضرة سابقة. أمر الله الأنبياء بكشف رسالة إرادة الله الموحى بها للبشرية. ستلاحظُ العبارة

التمهيدية المتكرّرة، "هكذا قال الربّ." هذه الرسالة كانت متجدّرة في تاريخ الفداء وكلمته السابقة، وخاصّةً شريعة الله.

هذا يعني أنّه يجب عليك أن تعرف أسفار موسى الخمسة، الأسفار الخمسة الأولى من الكتاب المقدّس، معرفة جيّدة،

للتعرّف على ما يرتبط معها في الأنبياء. كان موسى أعظم أنبياء العهد القديم. هو وحده تكلم مع الله وجهًا لوجه. نقرأ في سفر العدد ١٢: ٦-٨: "فَقَالَ: أَسْمَعَا كَلَامِي. إِنْ كَانَ مِنْكُمْ نَبِيٌّ لِلرَّبِّ، فَبِالرُّؤْيَا أَسْتَعْلِنُ لَهُ. فِي الْحُلْمِ أَكَلِمُهُ. وَأَمَّا عَبْدِي مُوسَى فَلَيْسَ هَكَذَا، بَلْ هُوَ أَمِينٌ فِي كُلِّ بَيْتِي. فَمَا إِلَيَّ فَمِ وَعَيَانًا أَتَكَلَّمُ مَعَهُ، لَا بِالْأَلْغَازِ. وَشِبْهَ الرَّبِّ يُعَايِنُ. فَلِمَاذَا لَا تَخْشِيَانِ أَنْ تَتَكَلَّمَا عَلَيَّ عَبْدِي مُوسَى؟ سَلِّمَ مُوسَى الشَّرِيعَةَ وَالْعَهْدَ مِنَ اللَّهِ لِشَعْبِهِ فِي سِينَاءَ. لِهَذَا السَّبَبِ، بَنَى جَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ اللَّاحِقِينَ عَلَى الْأَسَاسِ الَّذِي وَضَعَهُ اللَّهُ مِنْ خِلَالِ مُوسَى.

تذكّر أنّ إثنين من أنبياء العهد القديم العظماء، موسى وإيليا، ظهرا مع المسيح على جبل التجلي في الأناجيل. ستلاحظ في العهد الجديد العديد من الإشارات إلى الناموس والأنبياء. مثلاً، لاحظ كلمات المسيح في متى ٥: ١٧: "لَا تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لِأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوْ الْأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لِأَنْقُضَ بَلْ لِأَكْمِلَ." في وقت لاحق من الإنجيل نفسه، الإصحاح ٢٢: ٤٠، لخص يسوع الناموس بمحبة الله ومحبة القريب قائلاً: "بِهَاتَيْنِ الْوَصِيئَتَيْنِ يَتَعَلَّقُ النَّامُوسُ كُلُّهُ وَالْأَنْبِيَاءُ." ستلاحظ في أعمال الرسل ١٣: ١٥ و ٢٧ أنّهم استمروا يمارسون في المجمع قراءة وتفسير الشريعة والأنبياء كلّ سبت. للأنبياء مكانة بارزة في أذهان أولئك الذين عاشوا خلال فترة العهد الجديد.

يجب أن نلاحظ أيضًا وجودَ وتهديدَ الأنبياء الكذبة في كلّ العهد القديم. كان الرجل الذي يتحدّث بأفكاره وكلماته، أو الذي يتحدّث برسالة كاذبة باسم الله، يُقتل كما نرى في سفر التثنية ١٣. غالبًا ما صمّم الأنبياء الكذبة رسالتهم بحسب رغبات الناس. نقرأ في ارميا ٦: ١٤: "وَيَسْفُونَ كَسْرَ بِنْتِ شَعْبِي عَلَى عَتَمِ قَائِلِينَ: سَلَامٌ، سَلَامٌ. وَلَا سَلَامٌ." بعبارة أخرى، كانوا يُبعدون الناس عن كلمة الرب الحقيقية. نقرأ في ميخا ٣: ٥: "هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ يُضِلُّونَ شَعْبِي، الَّذِينَ يَنْهَشُونَ بِأَسْنَانِهِمْ، وَيُنَادُونَ: سَلَامٌ! وَالَّذِي لَا يَجْعَلُ فِي أَفْوَاهِهِمْ شَيْئًا، يَفْتَحُونَ عَلَيْهِ حَرْبًا." أخيرًا، في إطار هذه النقطة الأولى، يجب أن نتذكّر أيضًا نصيحتي في المحاضرة السابقة. من الضروري أن

ترتبط كلّ سفر نبويّ بجمهورية سواء كان ذلك في شمال إسرائيل أو جنوب يهوذا أو حتّى الأمم، مثل ناحوم الذي تحدّث إلى نينوى، عاصمة آشور، أو عوبديا الذي تحدّث إلى أدوم. تحتاج أيضًا إلى ربط الأنبياء بالفترة الزمنية التي

خدموا فيها. سيساعد هذا في تجميع أجزاء لاهوت العهد القديم معًا. في هذه المحاضرة، سنركز بشكل أساسي، ولكن ليس بشكل حصري، على الأنبياء الأوائل. سيشمل ذلك إشعياء بالطبع وهوشع وميخا وعموس وكذلك إيليا وأليشع وآخرين.

لقد تأملنا في منصب النبي. ثانيًا، لتأمل في رسالة الأنبياء، وهنا نبدأ نرى اللاهوت. أولًا، كانت الرسالة تتعلق بإعلان الله نفسه. كما هو الحال مع كل ما رأيناه في هذه المادة، قدم الأنبياء أولًا وحيًا عن الله نفسه. ستري هذا مثلًا في هذه الكلمات التي تتكرر: "ليعرفوا أنني أنا الرب". مثلًا، ستجد هذا النوع من العبارات أكثر من ٧٠ مرة في حزقيال وحده. كان هذا هو الهدف من الرواية المعروفة عن مواجهة إيليا لأنبياء البعل الكذبة على جبل الكرمل. قال في الملوك الأول ١٨: ٣٧: "أَسْتَجِيبِي يَارَبُّ أَسْتَجِيبِي، لِيَعْلَمَ هَذَا الشَّعْبُ أَنَّكَ أَنْتَ الرَّبُّ إِلَهُهُ، وَأَنَّكَ أَنْتَ حَوَّلْتَ قُلُوبَهُمْ رُجُوعًا." ترى الشيء نفسه عند كل الأنبياء. تذكر كلمات إشعياء في الإصحاح ٤٠: ٩ حيث قال: "هوذا إلهك!" يوضح كل هذا الإصحاح الرائع مجد الرب الذي لا يُضاهى. أكثر ما يحتاجه شعب الله هو أن يروا ويفهموا ويعرفوا الله نفسه وشخصيته ومجده. لا يزال هذا هو الحال في كل العصور كما رأينا في محاضرتنا الأولى.

دُعي شعب الله أيضًا إلى التوبة والإيمان والطاعة، وتمّ تحذيرهم من عواقب رفض دعوة الله. لم تكن هذه الرسالة قاتمة بالقدر الذي نتخيله. كان الله يُظهرُ رحمةً في الواقع، داعيًا إياهم إلى الابتعاد عن الخطيئة التي تتحدى الله والمدمرة للروح. أحد مقاصد الله هو التحذير من الدينونة لإبعاد الناس عن الخطيئة. إن رأيت لافتة منيرة على جانب الطريق تحذر السائقين من وجود جسر أمامهم، فلن يُزعجك هذا الأمر. ستكون ممتنًا لهذا التحذير الرحيم. النبي يونان هو مثال ممتاز لهذه النقطة اللاهوتية القائلة بأن إعلان الدينونة كان رحمة لإبعاد الناس عن الهلاك. أرسله الله ليعلن الدينونة على نينوى، عاصمة آشور، العدو القومي الأكبر لبني إسرائيل.

هل تساءلت يومًا لماذا لم يرغب يونان في إيصال هذه الرسالة إلى أعداء شعبه؟ لقد أوصل الرسالة، وتاب

الناس. وبعد توبة نينوى ورحمة الله عليهم، التي قرأنا عنها في يونان ٣، نقرأ أن يونان صلى في الإصحاح ٤: ٢:

"وَصَلَّى إِلَى الرَّبِّ وَقَالَ: أَهْ يَا رَبُّ، أَلَيْسَ هَذَا كَلَامِي إِذْ كُنْتُ بَعْدُ فِي أَرْضِي؟ لِذَلِكَ بَادَرْتُ إِلَى الْهَرَبِ إِلَى تَرَشِيشَ، لِأَنِّي عَلِمْتُ أَنَّكَ إِلَهٌ رَوْوْفٌ وَرَحِيمٌ بَطِيءٌ الْعَضْبِ وَكَثِيرُ الرَّحْمَةِ وَنَادِمٌ عَلَى الشَّرِّ." نتج رحمةً عن رسالة الدينونة. ما هي خلفيّة كلّ هذا؟ لهذا السبب تحتاج أن تعرف تفاصيل كتابك المقدّس. عُد وقرأ الملوك الثاني ١٤ : ٢٥. عند يونان خبرة سابقة، فقد سبق أن رأى إعلان الله بالدينونة يحوّل إسرائيل عن خطاياهم ويظهر رحمة الله. لقد فهم اللاهوت الذي تتعلّمه هنا، لذلك كان يخشى أن يؤدّي تحذيره النبويّ إلى رحمة نينوى، وكان يكره آشور، لذلك لم يرغب في إعلان الدينونة. هذا الدرس هو عن سبب استطاعة الله أن يقول من خلال حزقيال في الأصحاح ٣٣: ١١: "قُلْ لَهُمْ: حَيٌّ أَنَا، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، إِنِّي لَا أَسْرُ بِمَوْتِ الشَّرِيرِ، بَلْ بِأَنْ يَرْجِعَ الشَّرِيرُ عَن طَرِيقِهِ وَيَحْيَا. ارْجِعُوا، ارْجِعُوا عَن طُرُقِكُمُ الرَّدِيئَةِ! فَلِمَاذَا تَمُوتُونَ يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ؟"

لكن يوجد نقطة لاهوتية مهمّة أخرى في رسالتهم. لاحظنا في المحاضرة السابقة الخطيئة الأكثر شيوعاً في هذه الفترة، وهي عبادة الأصنام. تحدثنا باستفاضة عن ذلك. في الأسفار النبويّة، نتعلّم كيف رأى الله تلك الخطيئة. إذاً، هذه نقطة لاهوتية مهمّة. أوضح الأنبياء أنّ عبادة الأصنام هي زنا روحي. هذه لغة العهد. كما تعلم، إنّ صورة الزواج قد وُضعت حصرياً بين رجل وامرأة عند الخلق. ثم في إعطاء الوصايا العشر في سيناء، رأينا أنّ أوّل طلبٍ يطلبه الله من شعبه المختار هو: "أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكَ. لَا يَكُنْ لَكَ إِلَهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي." وكرّر المسيح الرسالة نفسها عندما قال إنّ الوصيّة الأولى والعظمى هي محبة الله بشكل رئيسي وشامل. يطالب الله بعلاقة حصريّة بينه وبين شعبه لأنّه إله غيور. نرى هذا في الوصيّة الثانية. يمكنك رؤيتها في أماكن أخرى مثل خروج ٣٤ : ١٠ والآية ١٤. إنّ محبة الربّ الغيورة لعروسته المفديّة المختارة، شعبه، تتطلّب ألا تُسلم قلبها لأيّ مُحبّ آخر. يطور إشعيا هذه النقطة بشكلٍ واضح وكامل، ويشير مراراً وتكراراً إلى أنّه لا يوجد إله آخر. إنّ أردت أن تفكّر في هذا الأمر بإيجاز، انظر فقط إلى إشعيا ٤٣ حتى الإصحاح ٤٦، ولاحظ كيف يدمج مصطلحات العروس في كلّ سفره.

عندما ينسى بنو إسرائيل الربَّ ويتخلَّون عنه، فإنَّهم بذلك يرتكبون الزنى الروحي الفادح. يستمرّ هذا الموضوع مع الأنبياء، وكلّ سفر هوشع يدور حول هذا الموضوع. أو، تأمّل في إرميا، ولا سيما الإصحاحان ٢ و٣. إنَّ أردتَ مقدّمة عن حزقيال، فاقراً الإصحاح ١٦، وإشعيا ٥٧، وغيرها. حتّى الإشارات الكتابيّة إلى الارتداد، يتمّ وضعها في سياق صور بيانيّة عن الزنى الروحي. إنّ الفشل في محبة الربّ من كلّ الكيان، هو أن تأخذ ما يحقّ ليهوه، الزوج السماوي لشعب الربّ، وتقدّم زنا روحياً فاسقاً منحرفاً لأصنام أخرى تُحبّها. هذا الإله قدّوس وغيور يشعر بالإهانة من هذا. وهذا يفسّر سبب إعطاء الله للأنبياء مثل هذه الصور للتعبير عن هذا المفهوم. لا ينبغي أبداً أن نميل إلى تجنّب هذه اللغة أو تخفيفها. إنّ أمر بغيض، لكنّ السبب، والإساءة، تقع على عاتق شعب الله، وليس الربّ، الذي هو زوج صالح وأمين.

أخيراً وتحت هذه النقطة، كشفت الرسالة النبويّة أيضاً المزيد عن المسيح الآتي. تعلّمنا أنّ الخلاص سيأتي من خلال مسيح الله (حبوق ٣: ١٣). سيقم الله لداود غصناً قوياً وملكاً سينجح (إرميا ٢٣: ٥). سيكون اسمه عمانوئيل (إشعيا ٧: ١٤)، وستكون الرئاسة على كتفيه (إشعيا ٩: ٦). سيكون أصلُ يسى، ويأتي بمراحم داود الأكيدة. هناك الكثير من الإشارات إلى المسيح التي يجب أن تتعلّم قراءتها بنظرة على التفاصيل وبدراسة دقيقة. عندما تقرّ العهد الجديد، ستندشّ من الإشارات إلى نصوص تبدو غامضة في الأنبياء تشير إلى الربّ يسوع المسيح. عرف كتابة العهد الجديد عهدهم القديم جيّداً، لذلك عليك أنت أيضاً أن تعرفه. يمكنك أن تتعلّم الكثير من دراسة استخدام العهد الجديد لإشارات العهد القديم إلى المسيح.

ثالثاً، يمكننا ربط كلّ هذا بتتيمم العهد الجديد. أولاً، علينا طبعاً أن نفكّر في الصلة بالمسيح نفسه. أشار الأنبياء إلى المسيح. نقرأ في رسالة بطرس الأولى ١: ١٠-١١: "الْخَلَاصَ الَّذِي فَتَشَّ وَبَحَثَ عَنْهُ أَنْبِيَاءُ، الَّذِينَ تَنَبَّأُوا عَنِ النِّعْمَةِ الَّتِي لِأَجْلِكُمْ، بِأَحْيَيْنِ أَيُّ وَقْتٍ أَوْ مَا أَلُوْقْتُ الَّذِي كَانَ يَدُلُّ عَلَيْهِ رُوحُ الْمَسِيحِ الَّذِي فِيهِمْ، إِذْ سَبَقَ فَشَهَدَ بِالْأَلَامِ الَّتِي لِلْمَسِيحِ، وَالْأَمْجَادِ الَّتِي بَعْدَهَا." لكنهم لم يسيروا إليه فحسب، بل أصبح المسيح أيضاً آخر أنبياء الله وأعظمهم.

نقرأ عن هذا أيضًا في سفر التثنية. كان الله قد وعد موسى في تثنية ١٨ : ١٨ : "أَقِيمُ لَهُمْ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ،

وَأَجْعَلُ كَلَامِي فِي فَمِهِ، فَيَكَلِّمُهُمْ بِكُلِّ مَا أَوْصِيَهُ بِهِ." انتقل إلى العهد الجديد وسنجد بطرس في أعمال الرسل ٣ :

٢٢-٢٤ يعلن أن هذا النص من سفر التثنية قد تم في المسيح. يقول: "فَإِنَّ مُوسَى قَالَ لِلْأَبَاءِ: إِنَّ نَبِيًّا مِثْلِي سَيَقِيمُ

لَكُمْ الرَّبُّ إِلَهُكُمْ مِنْ إِخْوَتِكُمْ. لَهُ تَسْمَعُونَ فِي كُلِّ مَا يُكَلِّمُكُمْ بِهِ. وَيَكُونُ أَنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَا تَسْمَعُ لِذَلِكَ النَّبِيِّ تُبَادُ مِنْ

الشَّعْبِ. وَجَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ أَيْضًا مِنْ صَمُوئِيلَ فَمَا بَعْدَهُ، جَمِيعُ الَّذِينَ تَكَلَّمُوا، سَبَقُوا وَأَنْبَأُوا بِهَذِهِ الْأَيَّامِ." بعبارة أخرى، إن

المسيح هو تتميم كل ما كان يمثلُه منصب النبي.

تذكر أننا تعلمنا سابقًا عن المناصب الممسوحة الثلاثة في العهد القديم: نبي وكاهن وملك، وأنها جميعها كانت

تشير إلى مسيح الله أو المسيا أو المسيح. السؤال رقم ٢٤ في التعليم المسيحي الأقصر يقول: "كيف يُمارس المسيح

وظيفة النبي؟ يمارس المسيح وظيفة النبي، بإعلانه لنا، بواسطة كلمته وروحه، إرادة الله لأجل خلاصنا." يكشف لنا

المسيح فكر الله ومشيتته. إنه يكشف عن طبيعتنا الخاطئة البائسة، وتدبيره للخلاص، وثمر الشكر الذي يولد في حياة

المؤمن. بعبارة أخرى، يُعتبر الرب يسوع المسيح بمثابة كلمة الله الأخيرة للعالم. تذكر كيف تبدأ رسالة العبرانيين ١

في الآية ١ وبداية الآية الثانية: "الله، بَعْدَ مَا كَلَّمَ الْأَبَاءَ بِالْأَنْبِيَاءِ قَدِيمًا، بِأَنْوَاعٍ وَطُرُقٍ كَثِيرَةٍ، كَلَّمَنَا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ

الْأَخِيرَةِ فِي أُنْبِيِهِ." في العهد الجديد، يُطلق على يسوع لقب الحق (يوحنا ١٤ : ٦)، والكلمة أو اللوغوس (يوحنا ١ : ١)،

ورسول الإنجيل (لوقا ٤)، ومُعطي العهد القديم، وما إلى ذلك. يستمر المسيح كنبي في السماء. يُعلن لنا بكلمته

وروحه إرادة الله. نرى ممارسة خدمة المسيح النبوية في كل مرة نقرأ فيها الكتاب المقدس أو نعظُّ منه أو نُرتِّمُ منه.

ثانيًا، نحتاج إلى التفكير في أنبياء العهد الجديد وعلاقتهم بالكتاب المقدس، لأننا نقرأ أيضًا في العهد الجديد عن

دور وظيفة الأنبياء. كان لهم دور في إتمام وحي العهد الجديد. وهكذا كانوا بمثابة أساس لكنيسة العهد الجديد مع

الرسل الموحى إليهم. تتكلم أفسس ٢ : ٢٠ عن الكنيسة المبنية "عَلَى أَسَاسِ الرَّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ، وَيَسُوعُ الْمَسِيحُ نَفْسُهُ

حَجَرُ الزَّوَايَةِ." بعد انتهاء وضع الكتاب المقدس، انتهت صلاحية وظيفة النبي في العهد الجديد مع توقُّف الوحي

الخاص من الله. كل الوحي المباشر من الله يقتصر الآن على أسفاره المقدسة الكاملة والكافية والموحى بها. يُشير

بطرس إلى تفوق كتابنا المقدس في رسالة بطرس الثانية ١: ١٩-٢١: "وَعِنْدَنَا الْكَلِمَةُ النَّبَوِيَّةُ، وَهِيَ أَثْبَتُ، الَّتِي

تَقْعَلُونَ حَسَنًا إِنْ أَنْتَبَهْتُمْ إِلَيْهَا، كَمَا إِلَى سِرَاجٍ مُنِيرٍ فِي مَوْضِعٍ مُظْلَمٍ، إِلَى أَنْ يَنْفَجِرَ النَّهَارُ، وَيَطْلُعَ كَوْكَبُ الصُّبْحِ فِي

قُلُوبِكُمْ، عَالِمِينَ هَذَا أَوْلًا: أَنْ كُلَّ نُبُوَّةِ الْكِتَابِ لَيْسَتْ مِنْ تَفْسِيرٍ خَاصٍّ، لِأَنَّهُ لَمْ تَأْتِ نُبُوَّةٌ قَطُّ بِمَشِيئَةِ إِنْسَانٍ، بَلْ تَكَلَّمَ

أُنَاسُ اللَّهِ الْقَدِيسُونَ مَسُوقِينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ." كل ما نحتاجه موجود في الكتاب المقدس الذي يمكن الوثوق به.

نحتاج أيضًا أن نكون مُدركين للتهديد المستمر للتعليم الكاذب والأنبياء الكذبة في يومنا هذا. على الرغم من أن

وظيفة النبي قد توقفت، إلا أنه يوجد معلمين كذبة ما زالوا يمارسون تهديدًا للكنيسة المعاصرة كما فعلوا في العهد

القديم. حذر يسوع في عظته على الجبل في متى ٧: ١٥: "احْتَرِزُوا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الْكَذِبَةِ." العهد الجديد مليء بهذه

التحذيرات التي تدعو المؤمنين الحقيقيين إلى ممارسة التمييز الروحي. نجد هذا في كل مكان. عندما نسمع عن

رسالة الله الحقيقية، نجد أيضًا توبيخًا للرسالة المزيفة للأنبياء الكذبة. لذلك، نقرأ في ١ يوحنا ٤: ١: "أَيُّهَا الْأَحِبَّاءُ، لَا

تُصَدِّقُوا كُلَّ رُوحٍ، بَلْ أَمْتَحِنُوا الْأَرْوَاحَ: هَلْ هِيَ مِنَ اللَّهِ؟ لِأَنَّ أَنْبِيَاءَ كَذِبَةً كَثِيرِينَ قَدْ خَرَجُوا إِلَى الْعَالَمِ." أصدر بطرس

التحذير نفسه في رسالة بطرس الثانية ٢: ١: "وَلَكِنْ، كَانَ أَيْضًا فِي الشَّعْبِ أَنْبِيَاءَ كَذِبَةً، كَمَا سَيَكُونُ فِيكُمْ أَيْضًا

مُعَلِّمُونَ كَذِبَةً، الَّذِينَ يَدُسُّونَ بَدَعَ هَالِكٍ. وَإِذْ هُمْ يُنْكِرُونَ الرَّبَّ الَّذِي اشْتَرَاهُمْ، يَجْلِبُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ هَالِكًا سَرِيعًا."

المعلمون الكذبة لا يبدو واضحين بالعادة. يبدو تعليمهم جيدًا. قد يبدو أنهم يتحدثون عن الكتاب المقدس، بينما

هم في الواقع يُحرفون ما يعلمه. لا يمكننا أن ننخدع بما يبدو جيدًا في البداية. عندما يأتي رجال يُعلمون عن نور

جديد، يمكنك التأكد من أنه خطأ قديم. إن الحقائق الكتابية التي تم اختبارها على مر الزمن والتي وردت في اعترافات

الإيمان التي تم إصلاحها، تساعدنا في التعرف على هذه الأخطاء القديمة المتكررة. يجب أن نتمسك بالحقيقة. نقرأ

في غلاطية ١: ٨-٩: "وَلَكِنْ إِنْ بَشَّرْنَاكُمْ نَحْنُ أَوْ مَلَائِكٌ مِنَ السَّمَاءِ بِغَيْرِ مَا بَشَّرْنَاكُمْ، فَلْيَكُنْ «أَنَاثِيمًا». كَمَا سَبَقْنَا فَعَلْنَا

أَقُولُ الْآنَ أَيضًا: إِنْ كَانَ أَحَدٌ يُبَشِّرُكُمْ بِغَيْرِ مَا قَبِلْتُمْ، فَلْيَكُنْ «أَنَاثِيمًا!» لهذا السبب، من الضروري أن يدرس المؤمنون أناجيلهم باجتهد.

علينا أن نعرف ما يقوله الله ولماذا يقوله. يجب اختبار جميع التعاليم والالتزام بكلمة الله. تقول رسالة تسالونيكي

الأولى ٥: ٢١ "أَمْتَحِنُوا كُلَّ شَيْءٍ، تَمَسِّكُوا بِالْحَسَنِ." يقدم البيريون مثالًا جيدًا على ذلك في أعمال الرسل ١٧: ١١:

"وَكَانَ هَؤُلَاءِ أَشْرَفَ مِنَ الَّذِينَ فِي تَسَالُونِيكِي، فَقَبِلُوا الْكَلِمَةَ بِكُلِّ نَشَاطٍ فَاحْصِينَ الْكُتُبَ كُلَّ يَوْمٍ: هَلْ هَذِهِ الْأُمُورُ

هَكَذَا؟" كما أشاد المسيح نفسه بكنيسة أفسس في رؤيا ٢: ٢: "أَنَا عَارِفٌ أَعْمَالِكَ وَتَعَبِكَ وَصَبْرِكَ، وَأَنَّكَ لَا تَقْدِرُ أَنْ

تَحْتَمِلَ الْأَشْرَارَ، وَقَدْ جَرَّبْتَ الْقَائِلِينَ إِنَّهُمْ رُسُلٌ وَلَيْسُوا رُسُلًا، فَوَجَدْتَهُمْ كَاذِبِينَ." تهدف هذه المواد التي تدرسها أن

تتعمق في دراستك للكتاب المقدس بحيث يمكنك، على حدّ تعبير بولس (تيموثاوس الثانية ٢: ١٥): "أَجْتَهِدْ أَنْ تُقِيمَ

نَفْسَكَ لِلَّهِ مُرَكِّيً، عَامِلًا لَا يُحْزَى، مُفَصِّلًا كَلِمَةَ الْحَقِّ بِالْإِسْتِقَامَةِ." لكننا بحاجة إلى الاستمرار.

نحتاج أيضًا أن نتأمل في الزنا الروحي في العهد الجديد. كما هو متوقع من هذه النقطة في هذه المادة، يتابع

يسوع أيضًا العهد الجديد بإشارته إلى "جيل شرير وفاسق"، كما ترون في متى ١٢: ٣٩. تحدّث بولس عدّة مرّات عن

المحافظة على الكنيسة من عبادة الأصنام، كعروس المسيح، نقيّة ومنفصلة عن العالم. يقول لأهل كورنثوس في ٢

كورنثوس ١١: ٢: "فَإِنِّي أَعَارُ عَلَيْكُمْ غَيْرَةَ اللَّهِ، لِأَنِّي خَطَبْتُكُمْ لِرَجُلٍ وَاحِدٍ، لِأَقْدِمَ عَذْرَاءَ عَفِيفَةً لِلْمَسِيحِ." يستخدم

يعقوب أيضًا اللغة نفسها في الإصحاح ٤: ٤-٥، "أَيُّهَا الزَّوَانِي وَالزَّوَانِي، أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّ مَحَبَّةَ الْعَالَمِ عَدَاوَةٌ لِلَّهِ؟ فَمَنْ

أَرَادَ أَنْ يَكُونَ مُحِبًّا لِلْعَالَمِ، فَقَدْ صَارَ عَدُوًّا لِلَّهِ. أَمْ تَتَنَبَّأُونَ أَنَّ الْكِتَابَ يَقُولُ بَاطِلًا: الرُّوحُ الَّذِي حَلَّ فِيْنَا يَسْتَأْذِنُ إِلَى

الْحَسَدِ؟"

هذه لغة العهد. يجب أن ترى أنه من الضروري بالنسبة لك معرفة الخلفية الشاسعة للعهد القديم للغة العهد

الجديد، من أجل تقدير وفهم معناها للكنيسة المعاصرة. يستمرّ تهديد عبادة الأصنام حتّى أيّامنا هذه، كما أنّ نظرة الله

إلى عبادة الأصنام مستمرة إلى أيامنا هذه. في العهد الجديد أمورًا كثيرة يقولها لنا، مُحذِرًا كنيسة العهد الجديد من خطر الزنا الروحي.

في الختام، الله لا يصمت أبدًا. حتّى في وجه خطايا شعبه الجسيمة، استمرّ يتحدّث إليهم من خلال أنبيائه الموحى إليهم. تردّد صدى كلمة الله في الأرض وهي تدعو شعبه إلى الالتفات إليه لحيوا. نتعلّم من الأنبياء الدرس نفسه الذي علّمه يسوع في متى ٤ : ٤: "فَأَجَابَ وَقَالَ: مَكْتُوبٌ: لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الْإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللَّهِ." في المحاضرة القادمة، سنتأمّل في الرسالة النبويّة التي ارتبطت بالسبي.

السبي

موضوع المحاضرة:

تحمل وعود الله امتيازات، لكنّها تحمل أيضًا واجبات. يتعلّم شعب الله أنّ التمرد عليه ونقض عهده ينتج عنه رحمة التأديب لتدريبهم على طرقه وإعادتهم إلى نفسه.

النص:

"أَيُّهَا الْأَجْبَاءُ، أَطْلُبُ إِلَيْكُمْ كَغُرَبَاءَ وَنُزَلَاءَ، أَنْ تَمْتَنِعُوا عَنِ الشَّهَوَاتِ الْجَسَدِيَّةِ الَّتِي تُحَارِبُ النَّفْسَ، وَأَنْ تَكُونَ سِيرَتُكُمْ بَيْنَ الْأُمَّمِ حَسَنَةً، لِكَيْ يَكُونُوا، فِي مَا يَقْتَرُونَ عَلَيْكُمْ كِفَاعِلِي شَرٍّ، يُمَجِّدُونَ اللَّهَ فِي يَوْمِ الْإِفْتِقَادِ، مِنْ أَجْلِ أَعْمَالِكُمُ الْحَسَنَةِ الَّتِي يُلَاحِظُونَهَا" (ابطرس ٢: ١١-١٢)

نصّ المحاضرة ٢٠

لم يكن في العالم القديم جرائد، لكن تخيّل للحظة أنّها كانت موجودة. إن كنتَ تقرأ عناوين الصحف في سوريا، أو بابل، أو بلاد فارس، أو حتّى في وقت لاحق في زمن العهد الجديد، والإغريق والرومان، فماذا تعتقد أنّهم سيقولون؟ أتخيّل أنّهم سيتحدّثون عن أخبارٍ من قصر الأباطرة، وربّما عن النمو الاقتصادي. كانوا يتحدّثون عن جميع الحروب والمعارك على الجبهة الخارجيّة، وخاصّة عن توسيع أراضي امبراطوريّتهم المجيدة، والعديد من الأشياء الأخرى، لكنك لن تجد شيئاً تقريباً عن يهودا وإسرائيل باستثناء ربّما بعض الأسطر الموجزة في نقطة ما حول منطقة جديدة خضعت للإمبراطوريّة. لكن عندما تفتح كتابك المقدّس، ستكتشف شيئاً مختلفاً بشكل ملحوظ. هذا لأنك تقرأ التاريخ من منظور الله. ستعرف أنّ كلّ هذه الدول بأهميتها المفترضة، هي في الحقيقة قصّة جانبيّة ثانويّة. القصّة الحقيقيّة هي عن

شعبِ الله. تخدم الأمم الأخرى فقط مقاصد الربّ لدعم خطته للفداء. يتحكّم الله في كلّ شيء من أجل تحقيق مقاصده، لكنك لن تعرف عن ذلك أبداً من الجريدة. قد تعتقد أنّ الأمور المهمة تتعلّق ببابل، أو فيما بعد بروما، أو أيّ شخص آخر. يعلّمنا الكتاب المقدّس كيف نرى التاريخ، ولم يتغيّر شيء. المهمّ هو ما يفعله الله بكنيستهِ اليوم. في هذا الجزء من تاريخ العهد القديم، نرى الله يقيمُ الأمم العظيمة في آشور وبابل لتحقيق مقاصده مع شعبه. متى سبق الله وحذّر شعبه من خطر السبي؟ ماذا قال عن سبب إبعادهم عن أرضهم الحبيبة؟ كيف أثر التعافي الروحي للإصلاح على تأخير السبي؟ ما الذي استلزمته هذه الإصلاحات؟ ما هي الدروس الروحية التي يمكن أن نستخلصها من تجربة المسيبيين، وهل ترك لهم هذا أيّ أمل على الإطلاق؟ كيف يرتبط مثال اليهود المؤمنين الخائفين في السبي بتجربة المسيحي المعاصر؟ في هذه المحاضرة، سنتناول الفترة التي سبقت السبي وفترة السبي. هذا السبي هو ثانوي من حيث الأهمية بعد عبوديتهم السابقة في مصر. في المحاضرة التالية، سنتأمّل في عودتهم من السبي، والتي يمكن وصفها بالخروج الثاني، إذا صحّ التعبير.

لذلك، أولاً، لنبدأ بعملية مسح للتاريخ. منذ البداية، حذّر الله شعبه من الاستمرار في الخطيئة غير التائبة. قال موسى في تثنية ٣١: ٢٠: "لأنّي أدخلهم الأرض التي أقسمت لأبائهم، ألقائصة لبناً وعسلاً، فيأكلون ويشبعون ويسمنون، ثمّ يلتفتون إلى آلهة أخرى ويعبّدونها ويزدرون بي وينكثون عهدي." وقال لهم إنّه إن ابتعدوا عنه ونكثوا عهده، فسوف ينفصلون عن الامتيازات المرتبطة بأرضهم، وسوف يتشتتوا بين الأمم. لذلك، إذا عدت إلى الوراثة وقرأت مثلاً، لاويين ٢٦: ٢٧-٣٣، أو إن انتقلت إلى تثنية ٢٨ وتأملت في الآيات ٦٤-٦٧، فسترى الله في سفر العهد يقدّم تهديدات لعنة العهد. بعد ذلك بقليل، [في] يشوع ٢٤: ١٩، نقرأ: فَقَالَ يَشُوعُ لِلشَّعْبِ: لَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَعْبُدُوا الرَّبَّ لِأَنَّهُ إِلَهٌ قُدُوسٌ.

بدأت عملية السبي أولاً في شمال إسرائيل، حيث تحوّل الشعب هناك بسرعة أكبر وبصورة كاملة نحو الشرّ. كانت إسرائيل موجودة كدولة منفصلة عن يهوذا لمدة ٢٠٠ عام تقريباً، لكنّ الله أرسل تحذيراً نبوياً بعد الآخر. وأخيراً،

سقطت المملكة الشماليّة عام ٧٢٢ قبل الميلاد في أيدي الدولة الآشورية. نُقل الأسباط العشر الشماليّة إلى الأسر. ثم أرسل الله أنبياءه إلى يهوذا وحذّره من تعلّم الدروس من إخوتهم في الشمال، لكنّ يهوذا قلّد خطايا إسرائيل وعانى من عواقب مماثلة. استمرّ جنوب يهوذا أكثر من ١٠٠ عام بعد سقوط إسرائيل، ولكن بدأ الغزو مع بابل في وقت سابق، ثم سقطت أورشليم في عام ٥٨٦ قبل الميلاد. تنبأ الله أنّهم سيقضون ٧٠ عامًا في السبي البابلي. مثلما فشل يهوذا في التعلّم ممّا حدث مع إسرائيل، يمكن أن تفشل الكنيسة اليوم في التعلّم من كليهما.

تمّ توضيح سبب هذه الدينونة بالتفصيل في كلّ الأسفار النبويّة، ولكن من بين أمور أخرى، ارتكبوا خطايا عبادة الأصنام والتمثّل بالوثنيين، والتي تمّ تلخيصها في ٢ ملوك ١٧: ١٥: "وَرَفَضُوا فَرَائِضَهُ وَعَهْدَهُ الَّذِي قَطَعَهُ مَعَ آبَائِهِمْ وَشَهَادَاتِهِ الَّتِي شَهِدَ بِهَا عَلَيْهِمْ، وَسَارُوا وَرَاءَ الْبَاطِلِ، وَصَارُوا بَاطِلًا وَرَاءَ الْأُمَمِ الَّذِينَ حَوْلَهُمْ، الَّذِينَ أَمَرَهُمُ الرَّبُّ أَنْ لَا يَعْمَلُوا مِثْلَهُمْ." لكنّ الله أظهر طريق السبي ليهوذا من خلال الإصلاحات الكتابيّة والتعافي الروحي الذي حدث في عهد الملك حزقيا والملك يوشيا.

لاحظ وصف الله الملك حزقيا في الملوك الثاني ١٨: ٣: "وَعَمِلَ الْمُسْتَقِيمَ فِي عَيْنِي الرَّبِّ حَسَبَ كُلِّ مَا عَمِلَ دَاوُدُ أَبُوهُ." لا يوجد ملك آخر في تاريخ إسرائيل أو يهوذا نال مثل هذا المديح الكبير كحزقيا. وعلى الرغم من أنّه لم يكن كاملاً وأخطأ، إلّا أنّ شهادته بشكل عامّ هي شهادة إيمان وتغاني للربّ. يبدو أنّ إصلاح يوشيا هو الأكثر شمولاً. على الرغم من صغر سنه، سعى إلى طاعة ما أمر به الله، وفعل ذلك بحماسة لإرضاء الربّ ولمجده. على الرغم من أنّ هذه الإصلاحات أبطأت الطريق نحو السبي، إلّا أنّها لم تمنع السبي بشكل كامل. يعلّمنا الكتاب المقدّس أنّ ما نزرعه سنحصده أيضاً. لا يزال يتعيّن على الله أن يتجاوب مع خطايا الأمّة الجسيمة، واستمرّ الناس يتوجّهون إلى الطرق الضالّة للعالم الأثيم من حولهم. سيحل السبي على يهوذا. ستختبر أرض الميعاد سبت راحة لمدة ٧٠ عامًا، بينما تعاني الأمّة الخاطئة في السبي.

ولكن ما هو اللاهوت الذي أعلنه لنا الله خلال هذه الفترة من تاريخ العهد القديم؟ مرّة أخرى، يحفظ الله وعوده،

بركات العهد ولعناته. هذا التاريخ متجدّر في وحي أسفار موسى الخمسة، الأسفار الخمسة الأولى من الكتاب

المقدّس. كلّ ما قاله الله في تثنية ٢٨ تحقّق في إسرائيل وعدم إيمان يهوذا وعصيانه، ولم يتغيّر الله. في افتتاحية

رسالة رومية ٣، يسرد بولس جميع امتيازات إسرائيل بموجب العهد القديم. ولكن بعد ذلك، يعلّمنا العهد الجديد أن

نتعلّم من تاريخ العهد القديم. نقرأ في كورنثوس الأولى ١٠: ١١-١٢ مثلاً: "فَهَذِهِ الْأُمُورُ جَمِيعُهَا أَصَابَتْهُمْ (أي

أصابت قديسي العهد القديم) مَثَلًا، وَكُتِبَتْ لِإِنذَارِنَا نَحْنُ الَّذِينَ أَنْتَهَتْ إِلَيْنَا أَوَاخِرُ الدُّهُورِ. إِذَا، مَنْ يَظُنُّ أَنَّهُ قَائِمٌ،

فَلْيَنْظُرْ أَنْ لَا يَسْفُطَ." إِنَّ الرِّسَالَةَ إِلَى الْعِبْرَانِيِّينَ بِأَكْمَلِهَا... تأمل مثلاً في الإصحاحين ٣ و ٤، فهما يعزّزان التحذيرات

بشأن عدم الإيمان الحالي ومخاطر جني العواقب المرّوعة، لذلك من الأفضل أن ننتبه ولا نُقسّي قلوبنا. الدروس

المستفادة من الأنبياء خلال فترة السبي هي دروس لا تقلّ أهميّة اليوم كما كانت في أيّ وقت مضى.

يجب أن تلاحظ أيضًا سيادة الله على الأمم. إنّه يستخدم حتى أعداء شعب الله لتحقيق مقاصده الصالحة تجاه

شعبه. نحن نرتّم في المزمور ٧٦: ١٠: "لِأَنَّ غَضَبَ الْإِنْسَانِ يَحْمَدُكَ. بَعِيَّةُ الْعَصَبِ تَنَمَّنُ طَوْقًا بِهَا." استخدم الله آشور

لمعاقبة إسرائيل، لكن آشور كانت لا تزال مذنبّة بأفعالها الشريرة. لذلك أقام الله بابل لتدمير آشور بسبب أفعالهم، بينما

استخدم أيضًا بابل لتأديب يهوذا. في وقت لاحق، استخدم الله المديانيين والفرس لتدمير بابل من مكانتها العالية

كعقاب لما فعلوه بيهوذا.

يمكننا التكلّم أكثر عن هذا، لكنّ سيادة الله تظهر في كلّ تفاصيل العالم. فكّر في كيف أنّ ما قلته للتوّ يجتمع

معًا عند الصليب في العهد الجديد. أعداء المسيح مُذنبون لأفعالهم الشريرة في صلب ابن الله البار. لكن الربّ أمر

بهذه الأحداث لخلص شعبه وخيرهم. يقول بطرس لليهود في أورشليم في أعمال الرسل ٢ في يوم الخمسين (الآية

٢٣): "هَذَا (أي المسيح) أَخَذْتُمُوهُ مُسَلِّمًا بِمَشُورَةِ اللَّهِ الْمَحْتُومَةِ وَعِلْمِهِ السَّابِقِ (هنا نجد سيادة الله)، وَبِأَيْدِي أَثَمَةٍ

صَلَبْتُمُوهُ وَقَتَلْتُمُوهُ." وهنا نرى اثم اليهود. ترى الشيء نفسه في أعمال الرسل ٤: ٢٧-٢٨. مكتوب: "لِأَنَّهُ بِالْحَقِيقَةِ

اجتمع على فتاك القُدوس يسوع، الذي مسحته، هيرودس وبيلاطس البنطي مع أمم وشعوب إسرائيل، ليفعلوا كل ما سبقت فعينت يدك ومشورتك أن يكون. " هل هؤلاء الأشرار مسؤولون عن ذنب أعمالهم الشريرة؟ نعم بالتأكيد. ولكن هل رسم الله كل شيء بسيادته لتحقيق مقاصده؟ نعم، لقد فعل ذلك بالفعل. الله يسود على جميع الأمم.

لكن النبوءات خلال فترة السبي تشمل أيضًا مقاصد الله في المستقبل. ويمكن لأمر كثيرة أن توضح هذه الفكرة.

ولكن، على سبيل المثال، في دانيال ٢، ومرّة أخرى في الإصحاح ٧، يكشف الله في الحلم صورة عظيمة لنبوخذ نصر تصف الأمم الأجنبية التي ستنشأ. وقد وصفت بابل والماديين والفرس والإغريق، وأخيرا القدمين التي كانت تشير إلى الإمبراطورية الرومانية. ويتنبأ أنه في أيام آخر مملكة خلال الإمبراطورية الرومانية، في دانيال ٢: ٤٤: "وفي أيام هؤلاء الملوك، يقيم إله السموات مملكة لن تنقرض أبداً، ومملكها لا يترك لشعب آخر، وتصحق وتغني كل هذه الممالك، وهي تثبت إلى الأبد." تنبأ هذا بتأسيس مملكة المسيح التي لا تقهر في زمن العهد الجديد عندما كانت الإمبراطورية الرومانية في السلطة.

لاحقاً في دانيال، نتعلم المزيد عن مجيء الرب يسوع المسيح. لكن خلال فترة السبي هذه، لدينا العديد من الأمثلة كالذي قدمته عن الوحي النبوي الذي تنبأ بأمر من شأنها أن تتكشف في المستقبل فيما يتعلق بالكنيسة وما بعدها.

من المهم أن نتذكر كل ما قلناه عن الأرض في المحاضرة التي كانت بعنوان "مملكة". هل نتذكر تلك النقاط اللاهوتية حول أهمية أرض كنعان، أرض الموعد؟ هذه النقاط اللاهوتية تتحدث مباشرة عن مغزى أحداث السبي التي تتكشف. كانت الأرض تدل على حضور الله، وأن الله كان يسكن وسط شعبه. أدى عدم إيمانهم الشديد وارتدادهم، إلى إبعادهم عن محضر الله. هذا ما يحدث أثناء السبي: إبعادهم عن الأرض نفسها ودمار اورشليم. طرد إسرائيل من أرض الموعد، وقطعوا عن الرب. يمكن رؤية الموازة في العهد الجديد في الحقائق الروحية الموجودة فيما يتعلق

بتأديب الكنيسة، كالحرم الكنسي حيث يتم طرد غير التائبين والمتمردين من الكنيسة المنظورة، مسكن الله، ويفقدون تلك الامتيازات. هذا يقودنا إلى الرابط بين فترة الأنبياء عند السبي والعهد الجديد.

أولاً، توفّر إصلاحات العهد القديم في عهد حزقيا ويوشيا نموذجًا ثابتًا للكنيسة في جميع العصور. عندما تبدأ الكنيسة في تبني طرق العالم غير المؤمن وإفساد عبادة الله التي عيّنها، فيجب عليها أن تتبع هذه الخطوات نفسها للعودة إلى الرب. إن درست تاريخ الكنيسة، فستلاحظ مثلاً أوجه الشبه الوثيقة بين أنماط روايات العهد القديم، وعمل الله العظيم في زمن الإصلاح البروتستانتي في القرن السادس عشر، والإصلاح الثاني في القرن السابع عشر. في كل مرة يتخلّى فيها الناس عن الله ويتركون الله كإله، بوضع أنفسهم مكان الله، والسير وراء تخيلات قلوبهم الشريرة، ينتج عن ذلك خطايا شريرة يرتكبها الناس ضدّ بعضهم البعض. بعبارة أخرى، تؤدّي انتهاكات الجدول الأوّل للناموس، أي الوصايا الأربع الأولى من الوصايا العشر، إلى تجاوزات الجدول الثاني للناموس، الوصايا من ٥ إلى ١٠.

هذا موضّح في العهد الجديد في أماكن مثل رومية ١: العلاقة السببية، وترك الجدول الأوّل، ممّا يؤدي إلى هذا الفسق الجسيم للخطايا المبيّنة في الجدول الثاني. وكلّما ضلّ الإنسان أكثر، أصبحت طرقه أكثر شراً وانحرافاً، كما رأينا في زمن القضاة، ممّا أدى إلى أشكال لا يمكن تخيلها من الانحراف الجنسي والقتل وما إلى ذلك، مثل سدوم وعمورة. لكن طريق العودة يبدأ دائماً بإعادة اعتبار الله على أنه الله. تذكر كلمات توبة داود في مزمو ٥١: "إليك وحدك أخطأت." كان الله هو الأعلى. لذلك، عندما ننظر إلى الله باعتباره الله، فسنخضع لحكم الله وعبادته المقدّسة، ممّا يؤدّي بعد ذلك إلى ممارسات مقدّسة في علاقاتنا مع الآخرين. نرى أنه لا بدّ للإصلاح أن يبدأ بالعودة إلى كلمة الله. إحدى السمات البارزة في عهد يوشيا كانت استعادة العمل بشريعة الله. قرئت الشريعة على الملك ثمّ أمام كلّ الناس. كان الله يتحدّث مرةً أخرى إلى شعبه، وكانوا يستمعون.

أنتج هذا الوحي ندماً شديداً على الخطيئة واتّضاعاً وثمار التوبة. اعترفوا بخطاياهم وهربوا من التأثيرات الدنيويّة وعبادة الأصنام. لقد جعلوا على رأس أولوياتهم إزالة كل عبادة الأصنام واستعادة مراسيم العبادة التي أمر بها الله. كان الأمر نفسه صحيحاً في الإصلاح البروتستانتي: إعادة كلمة الله إلى مركز الصدارة داخل الكنيسة، والاعتراف بالله كإله، وكانت الأولويّة الأولى إصلاح عبادة الله. كتب جون كالفن هذه الكلمات: "إذا سئلنا عن الأشياء التي يقوم

عليها الإيمان المسيحي فسيجد أنّ الأمرين التاليين لا يحتلان المكانة الرئيسية فحسب، بل هما يجعلان كل شيء آخر تحتها مفهوماً، وبالتالي جوهر المسيحية بالكامل: إنّها المعرفة، أولاً، معرفة الطريقة التي يستحقّ الله أن يُعبد بها، وثانياً، مصدر الخلاص. "تضمّنت إصلاحات العهد القديم هذه العودة إلى شريعة الله الكتابية للعبادة، ممّا أدى بالتالي إلى العودة إلى حياة التقوى بشكل عام. عندما يُعطى الله مكانه، وعندما يكون ولاؤنا له هو الأولوية، فإنّ ذلك سيؤتي بثمار حياة التقوى في مجالات أخرى من الحياة.

ثانياً، يجب ألاّ نتخلّى عن مراحمنا. عندما يخطئ شعب الله ضدّ الرب، فإنّ تأديب الله يعمل على تدريبهم على طرقة وتحويلهم إليه. فالتأديب إذن هو رحمة وعلامة محبة الله. وتعرّز الآية في العبرانيين ١٢: ٥-١١ هذه النقطة. وجاء في جزء منه ما يلي: "وَقَدْ نَسِيتُمْ الْوَعظَ الَّذِي يُخَاطِبُكُمْ كَبَنِينَ: يَا ابْنِي، لَا تَحْتَقِرْ تَأْدِيبَ الرَّبِّ، وَلَا تَحْزِنْ إِذَا وَبَّخَكَ. لِأَنَّ الَّذِي يُحِبُّهُ الرَّبُّ يُؤَدِّبُهُ وَيَجْلِدُ كُلَّ ابْنٍ يَقْبَلُهُ. إِنْ كُنْتُمْ تَحْتَمِلُونَ التَّأْدِيبَ يُعَامِلُكُمْ اللهُ كَالْبَنِينَ. فَأَيُّ ابْنٍ لَا يُؤَدِّبُهُ أَبُوهُ؟" ويتابع بعد ذلك بقليل ليقول: "وَلَكِنَّ كُلَّ تَأْدِيبٍ فِي الْحَاضِرِ لَا يُرَى أَنَّهُ لِلْفَرَحِ بَلْ لِلْحَزَنِ. وَأَمَّا آخِيراً فَيُعْطِي الَّذِينَ يَتَدَرَّبُونَ بِهِ ثَمَرَ بَرٍّ لِلسَّلَامِ." عندما تشعر بألم توبيخ كلمة الله، عليك أن تترك أنّ هذا علامة على محبة الربّ. يؤدّب الله شعبه بالعناية الإلهية، من خلال توبيخات كلمته، وفي مراسيم كنيسته. إنّ الربّ لا يترك من يحبّهم يضلّون عنه في خطيتهم. وبينما يأتي هذا التأديب بلدغة مؤلمة، فقد صمّم الله هذا التأديب لينتج ثماراً روحية جميلة. يوجد علاقة أخرى يجب أن نستخلصها، وهي أنّ بعض الأتقياء، أي اليهود الخائفين لله، كانوا يعانون خلال هذه الفترة مع بقية الأمة، وذهبوا هم أنفسهم إلى السبي. دانيال وأصدقاؤه الثلاثة هم مثال على ذلك، لكنهم ظلّوا مخلصين ليهوه بقوة. لقد أيّدوا شريعته وطلبوا مجده وسط ظروف السبي القاسية. بالنسبة لمسيحي العهد الجديد، يتمركز موطننا النهائي في أورشليم في السماء، على حدّ تعبير غلاطية ٤. ويصف العهد الجديد المسيحيين بأنّهم مسبيّون. ويستخدم كلمات مثل أجنب، وغرباء، وسوّاح، ونزلاء. هذا وصف للمسيحيّين في هذا العالم، هم منفصلون وفي طريقهم إلى مسكنهم السماويّ.

يفتح بطرس رسالته الأولى إلى المؤمنين المشتتين بهذه الكلمات: "بطرس، رسول يسوع المسيح، إلى المتعربين من شتات بنس وعلاطية وكبدوكية وأسيا وبينيية، المختارين، بمقتضى علم الله الأب السابق، في تقديس الروح للطاعة، ورش دم يسوع المسيح: لتكثر لكم النعمة والسلام." ويتابع في الإصحاح ٢: ١١-١٢ ليحث شعب الله في كل العصور قائلاً: "أيها الأحباء، أطلب إليكم كغرباء ونزلاء، أن تمتنعوا عن الشهوات الجسدية التي تحارب النفس، وأن تكون سيرتكم بين الأمم حسنة، لكي تكونوا، في ما يفنرون عليكم كفاعلي شر، يمدون الله في يوم الأفتقاد، من أجل أعمالكم الحسنة التي يلاحظونها." نحن نعيش كمسيبين في ولائنا للمسيح وفي معارضتنا لطرق العالم الخاطئة من حولنا. نحن مدعوون لعدم الخضوع لتأثيراتهم، بل بالأحرى للتمسك بالكريس للرب يسوع المسيح، وعلياً أن نركز قلوبنا وعقولنا على السعي لخير قضية الله، ملكوت الله، قبل كل شيء.

المزمور ١٣٧ هو ترنيمة كُتبت أثناء السبي البابلي، وهي ترنيمة تظل صرخة قلب المسيحي. في مزمور ١٣٧: ٥-٦ نرى: "إن نسيئك يا أورشليم"، يفكر مسيحي العهد الجديد عن الكنيسة، "تنسى يميني! ليلتصق لساني بحنكي إن لم أذكرك، إن لم أفصل أورشليم على أعظم فرجي." عندما نتأمل في تجربة الأتقياء الذين عانوا خلال فترة السبي هذه، يوجد الكثير مما يجب على المسيحي المعاصر أن يتعلمه. كيف نعيش كأولئك الذين، على سبيل التكافؤ معهم، هم أيضاً مسييون في عالم معادٍ له تأثيرات وثنية تحيط بنا في كل مكان؟ نحن نعيش كالذين إخلصهم وولائهم ثابت على المسيح نفسه، ونسير في طريقه، ونتمسك بكلمته، ونسعى إلى مجده. لدينا في أعماق قلوبنا اهتمام بقضيته، ومملكته، صهيون، وكنيسة الرب يسوع المسيح، في هذا العالم. نحن ندرك أن كل الضجيج في وسائل الإعلام العامة حول الأمم وحول كل إنجازاتها هي في الواقع قصة جانبية وأن القصة الرئيسية لا تزال هي عمل الله الفدائي الذي تم من خلال كنيسته. ونحن ننظر إلى زماننا الحاضر وتاريخنا الحديث في ضوء تلك الحقائق اللاهوتية والكتابية.

في الختام، بعد كل الصدمة الناجمة عن دمار أورشليم وسبي اليهود إلى أرض وثنية، هل بقي أي أمل للذين هم في السبي؟ هذا سؤال ملح. وفي المحاضرة القادمة سنتناول خلاصهم وعودتهم في إطار ما يمكن تسميته بالخروج

العظيم الثاني.

الاستعادة

موضوع المحاضرة:

تستمرّ وعودُ الله بالخلّاص حتّى النهاية، وتدرّبُ شعبُ العهد القديم ليظنّ لديهم أملاً في الوعود الأعظم التي ستتحقّق في مجيء المسيح الموعود.

النص:

"سَأَرْجِعُ بَعْدَ هَذَا وَأَبْنِي أَيْضًا خَيْمَةَ دَاوُدَ السَّاقِطَةَ، وَأَبْنِي أَيْضًا رِذْمَهَا وَأَقِيمُهَا ثَانِيَةً، لِكَيْ يَطْلُبَ الْبَاقُونَ مِنَ النَّاسِ الرَّبَّ، وَجَمِيعُ الْأُمَمِ الَّذِينَ دُعِيَ اسْمِي عَلَيْهِمْ، يَقُولُ الرَّبُّ الصَّانِعُ هَذَا كُلَّهُ. مَعْلُومَةٌ عِنْدَ الرَّبِّ مِنْذُ الْأَزَلِ جَمِيعُ أَعْمَالِهِ" (أعمال الرسل ١٥: ١٦-١٨)

نصّ المحاضرة ٢١

يوجدُ أشياء قليلة يمكن مقارنتها بتجربة العودة إلى الديار، خاصّة بعد غيابٍ لفترةٍ طويلة. المشاهد والأصوات والروائح المألوفة ترحب بك عند وصولك. نجد الراحة في الأمور المألوفة لنا، ولا شيء مألوف للإنسان أكثر من دياره. حتّى السير في الطريق الذي يأخذك إلى ديارك يمنحك شعورًا بالبهجة. تعود إليك ذكريات المعالم القديمة والمشاهد المألوفة. أنت عائدٌ إلى المكان الذي تنتمي إليه. مات العديد من المسيحيين اليهود في بابل. وقرّر بعضهم البقاء، بعد أن اعتادوا على محيطهم الوثني. وُلد بعضهم في بابل وكانوا يريدون رؤية أورشليم للمرّة الأولى، ليس في مجدها، بل في خرابتها المتهدّمة. لكنّ بعض اليهود الأكبر سنًا سيعودون إلى ما تركوه قبلاً. كان من الممكن أن يُفرحهم هذا الأمر، ولكن فرحهم كان ممزوجةً بالحزن لأنّه لم يبق كما عرفوه من قبل. لكن من المؤكّد أنّ الفرخ كان هو المسيطر.

يمكنك قراءة المزمور ١٢٦ وأن تتخيلهم يرثونهم أثناء رحلتهم ووصولهم إلى ديارهم. نقرأ في المزمور ١٢٦: ١-٢،
"عِنْدَمَا رَدَّ الرَّبُّ سَبِيَّ صِهْيُونَ، صِرْنَا مِثْلَ الْحَالِمِينَ. حِينَئِذٍ أَمْتَلَأْتُ أَفْوَاهُنَا ضِحْكَاً، وَأَلْسِنَتُنَا تَرْتُمًا. حِينَئِذٍ قَالُوا بَيْنَ
الْأُمَّمِ: إِنَّ الرَّبَّ قَدْ عَظَّمَ الْعَمَلَ مَعَ هَؤُلَاءِ."

كيف يرتبط توقيت العودة من السبي بكلمة الله النبوية؟ من هم القادة الرئيسيون في هذه العودة، ومن هم الأنبياء الذين
استمروا في تقديم كلمة الله إلى شعبه؟ ما هي الذنوب التي استمروا في ارتكابها بعد العودة؟ ما هي الحقائق اللاهوتية
التي نستخلصها من دعوة نحميا إلى الإصلاح الكتابي؟ ما هي وظيفة السبت في نهاية العهد القديم، وماذا يُعلمنا ذلك
عن أهميته الدائمة؟ ماذا نتعلم عن العهد الجديد في نبوات العهد القديم؟ بينما نختتم دراستنا لفترة العهد القديم هذه،
ماذا تعلمنا عن نقاط الاستمرارية ونقاط الانقطاع بين العهد القديم والعهد الجديد؟ في هذه المحاضرة، سنكون قد أكملنا
٢١ درساً عن العهد القديم. لقد بدأنا بقصة جنة عدن قبل السقوط، وينتهي تاريخ العهد القديم بما يمكن أن نسميه
بالخروج الثاني، أي خلاص اليهود وعودتهم من السبي البابلي. تم تسجيل هذا التاريخ في أماكن مثل نهاية أخبار
الأيام الثاني وأستير وخاصة عزرا ونحميا. يمكن العثور على كلمة الله النبوية خلال هذا الوقت في أسفار مثل حجّي
وزكريا وملاخي.

بداية، دعونا نفكر قليلاً في ما تعلمناه عن تاريخ هذه الفترة. لقد تنبأ الله من خلال نبوة إرميا أن اليهود سيقضون ٧٠
سنة طويلة في السبي البابلي. الذين اهتموا جيداً بكلمة الله عرفوا ذلك، وكان دانيال واحداً. نقرأ في دانيال ٩: ٢ "في
السنة الأولى من ملكه، أنا دانيال فهمت من الكتب عدد السنين التي كانت عنها كلمة الرب إلى إرميا النبي، لكاملة
سبعين سنة على خراب أورشليم". حين رأى دانيال أن نهاية الزمن في بابل قد انتهت، كان متحمساً للصلاة من أجل
أن يفعل الله ما وعد به. هل تتذكرون صلاة التكريس التي تلاها سليمان في الهيكل؟ صلى في ملوك ٨: ٣٣-٣٤،
"إِذَا أَنْكَسَرَ شَعْبُكَ إِسْرَائِيلَ أَمَامَ الْعَدُوِّ لِأَنَّهُمْ أَخْطَأُوا إِلَيْكَ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْكَ وَأَعْتَرَفُوا بِاسْمِكَ وَصَلُّوا وَتَضَرَّعُوا إِلَيْكَ نَحْوَ
هَذَا الْبَيْتِ، فَاسْمَعْ أَنْتَ مِنَ السَّمَاءِ وَأَغْفِرْ خَطِيئَةَ شَعْبِكَ إِسْرَائِيلَ، وَأَرْجِعْهُمْ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أُعْطَيْتَهَا لِأَبَائِهِمْ". صلاة

دانيال مبنية على كل هذا، والصلاة في دانيال ٩ هي في الواقع إحدى الصلوات النموذجية في الكتاب المقدس. إنها مملوءة بالدرجة الأولى بالاعتراف بالخطية، فالخطية هي السبب وراء سبيهم من أرض الموعد. يبدو أن دانيال لم يبق على قيد الحياة ليختبر العودة بنفسه، لكن وعد الله تحقق.

أما اليهود، أي المملكة الجنوبية، فقد عادوا من السبي على ثلاث دفعات متتالية. أولاً، عادت المجموعة الأولى بقيادة زربابل. ويبدأ هذا حيث ينتهي سفر الملوك الثاني وأخبار الأيام الثاني. وعادت المجموعة الثانية تحت قيادة عزرا، وهو كاتب وكاهن. من المحتمل أن سفر أستير يصف حالة سبقت هذه العودة الثانية مباشرة، عودة هذه المجموعة الثانية. ويصف الكتاب المقدس يد الله الصالحة عليهم، والصلاحية الدائمة لوعود الله وتتميمها. أتى وقت التجديد هذا أيضاً بمتطلبات جديدة كالتواضع والعودة إلى شريعة الله، كما ترون في عزرا. يقدم النبيان حججاً وذكراً كلمة الله لشعبه خلال هذه الفترة. حدثت الموجة الثالثة من العودة في عهد نحميا، حيث تنبأ ملاخي في هذا الوقت تقريباً. وتحت قيادة نحميا، أجرى الله الإصلاح الأخير للعهد القديم، مقدماً نمطاً آخر من الاسترداد والتجديد.

بالنظر إلى تدفق تاريخ الفداء بأكمله، ما هو أحد أهداف الله الأساسية لإعادة شعبه من السبي إلى أرض الميعاد؟ الجواب هو أن الرب أعاد اليهود من السبي وحافظ على المملكة حتى يظل الطريق إلى المسيح الآتي مفتوحاً. وسيأتي الملك العظيم من يهوذا كما هو الوعد قبل قرون. وكان الله يفي بوعدده.

ثانياً، علينا أن نتأمل في لاهوت تلك الفترة، في بعض النقاط اللاهوتية. إن الله في عنايته، يوجه مسار التاريخ بأكمله لخدمة هدفه الأساسي مع شعبه وإعلان فدائه، كما رأينا في المحاضرة الأخيرة. فأقام الرب كورش، ملك القوة العظمى الرائدة في ذلك العالم، ليصدر مرسوماً يسمح لليهود بالعودة إلى اليهودية. يشير الله إلى كورش على أنه خادمه والمُعِين لتحقيق مقاصده. ويمكن قول الشيء نفسه عن أرتخششتا في أيام نحميا. لقد قدموا في الواقع دعمهم السياسي لتعزيز خير شعب الله. كانوا حُكَّامًا وثنيين، لكن ما فعلوه كان يخدم مشيئة الله. إن منصب الملك، كما تعلمنا سابقاً،

موجود لخدمة الربّ أولاً وقبل كلّ شيء آخر، ولدعم شريعة الله تحت سلطان الله. نتعلّم في أمثال ٢١: ١ "قَلْبُ الْمَلِكِ فِي يَدِ الرَّبِّ كَجَدَاوِلِ مِيَاهٍ، حَيْثُمَا شَاءَ يُمِيلُهُ." إنّ الله يوجّه مسار التاريخ لخير شعبه.

ثانياً، أدان الله شعبه ودمّر أورشليم وأخرج شعبه من أرض الموعد بسبب تمرّدهم على الله وتحديّ شريعته وكسر عهده؛ ولكننا نكتشف عند عودتهم أنّ تلك الخطايا نفسها استمرّت موجودة في قلوب وحياة شعبه. لقد عادوا إلى نمط حياتهم القديم. لاحظ أنّنا نرى الآن في نهاية العهد القديم الكثير من الخطايا نفسها التي اكتشفناها في بداية العهد القديم. نصوص كبيرة، على سبيل المثال في سفر عزرا، مُخصّصة لتعامله مع خطيئتهم المتمثلة في التزاوج مع الوثنيين، الذين هم خارج عهد الله. لقد رأينا هذا لأول مرة في تكوين ٦. وقد رأينا تحذيرات بشأنه عدّة مرات منذ ذلك الحين. ويُخبرنا أيضاً أنّهم عادوا إلى العبادة الفاسدة ودنّسوا سبت الله.

وكلّ هذا نابع من قلب غير طائع وغير مؤمن، مصحوباً بكلّ أنواع الخطايا التي نتجت عنه. يكشف ملاخي أنّ شكل تدينهم الخارجي كان ملتويّاً ومنحرفاً وخالياً من مخافة الربّ، وقد ظهر ذلك من خلال وجود سحرة وزناة وأشخاص يحلفون كذباً ويظلمون الغرباء والأيتام والأرامل. نرى ذلك في ملاخي ٣. تذكر أنّه قبل السبي قدّم إرميا قائمة واضحة أخرى لهذا النوع من الخطايا في الإصحاح ٧: ٨-٩، وتأتي هذه القائمة مباشرة بعد المقطع الذي يُصوّر بوضوح زناهم الروحيّ. وفي عهد نحميا، نرى الإصلاح الأخير في العهد القديم. لن أكرّر ما تعلّمناه في المحاضرة الأخيرة، ولكن يمكنك تتبّع النمط نفسه بالضبط هنا. بدأ بقراءة الناموس، وهذا أدى إلى التبكيت على الخطية، والتوبة، والانفصال عن العالم، واسترداد عبادة الله النقيّة. دعاهم نحميا مرة أخرى إلى عهد الله، وعبادة الله النقيّة، وطاعة شريعة الله، ولكنني أريد أن أركّز اهتمامنا على دور السبت كمثال واحد في هذا السياق.

نقرأ عنه في نحميا وبشكل خاصّ في الإصحاح ١٣: ١٥ وما يليه. نقرأ عن اليهود الذين يشترون ويبيعون الطعام، والمعاملات التجاريّة في يوم السبت والسماح للغرباء، من غير اليهود، بفعل الشيء نفسه. واجه نحميا القادة والنبلاء، وفرض تطبيقاً صارماً على السبت بصفته حاكماً في أورشليم وما حولها. لماذا كان صارماً بشأن السبت؟ نقرأ في

نحميا ١٣: ١٨ "أَلَمْ يَفْعَلْ آبَاؤُكُمْ هَكَذَا فَجَلَبَ إِلَهُنَا عَلَيْنَا كُلَّ هَذَا الشَّرِّ، وَعَلَى هَذِهِ الْمَدِينَةِ؟ وَأَنْتُمْ تَزِيدُونَ غَضَبًا عَلَيَّ إِسْرَائِيلَ إِذْ تُدْبِسُونَ السَّبْتَ". وكان تدنيس يوم السبت سبباً لدينوتهم السابقة في السبي. وهذا مهم لفهم لاهوت الكتاب المقدس لأنه يربط بداية العهد القديم ونهايته ويضع سابقة للاستمرارية في العهد الجديد.

كما نتذكرون، تم تأسيس السبت كفريضة في الخلق في تكوين ٢: ٢-٣. لقد سبق هذا السقوط، وكان له أهمية بمعزل عن الخطية والفداء. والسبت ينتمي إلى الخانة نفسها التي ينتمي إليها الزواج والعمل والإنجاب، ولا يمكن إلغاؤه كما هي الحال مع كلها. السبت مبني في بنية الكون ذاتها. لدينا روايات عن اشتراط الله أهمية السبت قبل إعطاء العهد الموسوي في سيناء. أحد الأمثلة على ذلك هو خروج ١٦: ٢٢-٣٠. لم يكن هناك انقطاع في حفظ السبت من وقت آدم إلى التأكيد على حفظ السبت في الوصايا العشر. لقد كان السبت بالطبع جزءاً لا يتجزأ من الوصايا العشر. إنها الوصية الرابعة كما نجد في خروج ٢٠ وفي تثنية ٥. هذه الوصايا أخلاقية بطبيعتها، وهي معيار مستمر لكل العصور باعتبارها انعكاساً لشخصية الله. أكد يسوع هذا في متى ٥: ١٧-١٩. وينظم هذا المعيار سلوك جميع الأمم وجميع الشعوب وفي كل العصور.

إنّ عدم تخصيص يوم واحد كل سبعة أيام هو خطيئة مثل السرقة أو الزنا أو انتهاك أي من وصايا الله الأخرى. تذكر أنه في العهد القديم، كانت عقوبة تدنيس السبت في ظلّ الحكم الديني في إسرائيل هي عقوبة الإعدام. نرى ذلك في خروج ٣٥ وعدد ١٥. وقد أسس هذا الأمر بشكل لا يقبل الجدل أهمية حفظ السبت بالنسبة إلى يهوه. هل يمكنك التفكير في أي شيء يستحق عقوبة الإعدام في العهد القديم ولا يعتبر خطيئة في العهد الجديد؟ يجب أن يكون ثابتاً في أذهاننا أنّ الرب لا يستخف بانتهاكات شريعته الأخلاقية.

أثار الأنبياء القلق نفسه. نقرأ في إشعياء ٥٨: ١٣-١٤: "إِنَّ رَدَدْتَ عَنِ السَّبْتِ رِجْلَكَ، عَنْ عَمَلِ مَسَرَّتِكَ يَوْمَ قُدْسِي، وَدَعَوْتَ السَّبْتَ لَذَّةً، وَمُقَدَّسَ الرَّبِّ مَكْرَمًا، وَأَكْرَمْتَهُ عَنْ عَمَلِ طُرُقِكَ وَعَنْ إِجَادِ مَسَرَّتِكَ وَالتَّكَلَّمَ بِكَلَامِكَ. فَإِنَّكَ حِينئِذٍ تَتَلَدَّدُ بِالرَّبِّ، وَأَرْكَبُكَ عَلَى مُرْتَفَعَاتِ الْأَرْضِ، وَأَطْعِمُكَ مِيرَاتٍ يَعْقُوبُ أَبِيكَ، لِأَنَّ فَمَ الرَّبِّ تَكَلَّمَ. " يطلب الله من الناس

أن يتوقفوا عن أعمالهم العادية وأعمال الترفيه من أجل تكريس اليوم كله للعبادة العامة والخاصة، وتدريب الروح في الشركة مع الله. وهذا مصحوب بأعمال الضرورة والرحمة كما علمنا المسيح. وبينما واجه يسوع انحرافات تحريف الفريسيين للسبت، فإنه يتمسك بمعياره الأصلي. ويستمر هذا المعيار حتى يومنا هذا. عندما نقرأ نحميا، نتذكر أن الانحراف الروحي سوف يحدث حيثما يتم تدنيس السبت، وأن الإصلاح الكتابي سوف يشمل دائماً استعادة العمل بيوم السبت. لقد سلطت الضوء على عنصر واحد مُحدّد لإثبات أهمية الحقائق اللاهوتية المستمدة من هذه الفترة من التاريخ.

ثالثاً، نحتاج أن نتابع لنرى كيف أن هذه المرحلة الأخيرة، هذه الفترة الأخيرة من تاريخ العهد القديم، تشير لنا إلى المستقبل، لأن الجزء الأخير من تاريخ الفداء في العهد القديم يُعزّز في داخلنا شعوراً بالتوقع. إن نقائص الخروج الثاني، أي العودة من السبي، تُظهر أنهم كانوا بحاجة إلى المزيد. كلمة الله الأخيرة لإسرائيل في العهد القديم موجودة بالطبع في ملاخي. نقرأ في نهاية هذا السفر في الإصحاح ٤ الآية ٢: "وَلَكُمُ أَيُّهَا الْمُتَّقُونَ أَسْمِي تُشْرِقُ شَمْسُ الْبَرِّ وَالشِّفَاءُ فِي أَجْنَحَتِهَا." يمكننا أن نرى التوقع هنا. ثم يقول الله: "هَآنَذَا أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ إِيْلِيَا النَّبِيِّ قَبْلَ مَجِيءِ يَوْمِ الرَّبِّ، الْيَوْمِ الْعَظِيمِ وَالْمَخُوفِ" (الآية ٥). عندما تقلب الصفحة إلى العهد الجديد، ترى أن هذا قد تحقق بعد حوالي ٤٠٠ عام في خدمة يوحنا المعمدان باعتباره ممهد الطريق للمسيح. لا بد لنا أن نقول شيئاً عن الإشارات إلى العهد الجديد الموجودة في العهد القديم.

بينما نقرب من نهاية دراستنا للعهد القديم، وبينما نستعدّ لتحويل انتباهنا إلى العهد الجديد، لا بد أن نفكر في ما ساهم به عصر الأنبياء، ككل، في إعلان الله عن العهد الجديد القادم، والذي يُشار إليه على أنه عهد أبدي. يُقدّم إشعياء وإرميا وحزقيال ودانيال وبعض الأنبياء الصغار عدّة نصوص أساسية حول العهد الجديد. إن الفرق بين العهد القديم والعهد الجديد في العهد القديم ليس فرقاً في الجوهر، بل في الإدارة.

لا يمكننا التفكير إلا في بضعة مواضيع، ولكن أحد النصوص المهمة هو إرميا ٣١: ٣١-٣٤. وهو مهم جزئيًا لأنه مذكور في العهد الجديد في عبرانيين الإصحاح ٨. عندما نقرأ هذا النص، ستلاحظ أولاً الاستمرارية بين ما يوصف بالعهد الجديد مع العهود السابقة. لذا، فهو يتحدّث عن الشعب نفسه، إسرائيل ويهوذا، ويستخدم تلك اللغة، ويتحدث عن الشريعة نفسها، وهي الشريعة التي وُضعت في قلوبهم، والوعد نفسه الذي تعلّمناه منذ فترة طويلة في دراستنا، وهو جوهر العهد، "أكون لهم إلهًا، ويكونون لي شعبًا"، وهكذا ترى على الفور الاستمرارية والارتباطات. لكنّها ستجلب بركات جديدة بمبادرة من الله من جديد. وسوف يطبّق شريعته داخليًا في قلوبهم. وسوف يقدّم معرفة متزايدة عن نفسه. سوف يمنح غفرانًا نهائيًا وكاملًا للخطايا، ولم يعد من خلال رموز العهد القديم.

يوضح بولس في كورنثوس الثانية ٣ أنّ مجدّ العهد الجديد الأعظم نسبيًا سوف يفوق مجدّ العهد القديم. عبرانيين ٨ إلى ١٠، والتي تتحدّث كثيرًا عن العهد الجديد، تثبّت ذلك في أولوية خدمة المسيح كوسيط. وبالطبع، فإنّ المسيح يصادق على العهد الجديد بالدم لمغفرة الخطايا. ونرى هذا في الأوصاف الواردة في الأناجيل الأربعة للمسيح التي أسست العشاء الربّاني. ونرى اللغة نفسها في كورنثوس الأولى ١١. وبالمثل، يعدّ حزقيال ٣٦: ٢٥-٢٧ بالتطهير، وبرشّ شعبه بالمياه النقيّة، ويعدّ بقلبٍ جديد وروح الله الذي سيحلّ داخل شعبه ليُمكّنهم من السير في شرائعه. سنناقش دور الروح القدس في العهد الجديد عندما نأتي إلى المحاضرة عن يوم الخمسين. ولكن الآن، نحن ندرك أنّه من المهمّ بالنسبة لنا أن نبدأ بما يُنبئ به العهد القديم عن العهد الجديد القادم. وسنرى ذلك بشكلٍ أكمل وأكثر وضوحًا عندما ننتقل إلى العهد الجديد نفسه.

أخيرًا، بينما نستعدّ للتأمّل في العهد الجديد، قد يكون من المفيد أن نتوقّف ونلخّص بعض النقاط التي تعلّمناها حول الاستمرارية والانقطاع بين العهد القديم والعهد الجديد ككلّ، لأنّ هذين الأمرين يجب أن يكونا معًا كما رأينا طوال هذه المحاضرات. لا يمكنك أن تفهمّ العهد الجديد بشكلٍ صحيح، من دون أن يكون لديك إمام كامل بالعهد القديم، الذي بُني عليه العهد الجديد. وبالمثل، يجب تفسير العهد القديم في ضوء تحقيقه في العهد الجديد.

أولاً، سنأخذ في الاعتبار نقاط الاستمرارية والتشابه والارتباط. كما رأينا خلال هذه الدورة، يؤكد الكتاب المقدس في المقام الأول على استمرارية العهد القديم والعهد الجديد. لقد رأينا هذا في عهد النعمة الوحيد الذي يمتد من تكوين ٣: ١٥ وينكشف تدريجياً ويتوسّع من خلال العهد مع نوح، وإبراهيم، وموسى، وداود، والآن إلى العهد الجديد. طوال الطريق، يُعلن الله الوعد الأساسي نفسه: "أكون لكم إلهًا وتكونون شعبي." يكشف كل من العهدين القديم والجديد عن الإله نفسه: الله الذي لا يتغيّر.

إن إقامة مقارنة بين إله العهد القديم وإله العهد الجديد سيكون خطأً مدمراً علّمه الهرطقة في الماضي مرارًا وتكرارًا. لا، إنّه الله نفسه الذي لا يتغيّر في العهدين القديم والجديد. كما أعلن كل من العهدين القديم والجديد عن المخلص نفسه. يُشير العهد القديم إلى المسيح من خلال الرموز والظلال والطقوس. ويكشف العهد الجديد عن شخصه وعمله في كامل مجد مجيئه. كما يقدّم العهد القديم والعهد الجديد إنجيل النعمة نفسه. إنّ المؤمنين المعاصرين من الأمم يخلصون بالإيمان بالمسيح تمامًا كما نال إبراهيم الفداء. ليس لدى الله خطط متعددة للخلاص عبر تاريخ الكتاب المقدس. لقد كشف عن خطة واحدة كبرى لفداء شعبه بعد السقوط. لذلك، فإنّ العهد القديم مليء بمحتوى الإنجيل. يمثّل العهدان القديم والجديد أيضًا شعبًا واحدًا لله، وكنيسة واحدة، تحت إدارتين مختلفتين. في العهد الجديد، تتوسّع الكنيسة بالطبع بشكل كبير من خلال تدفق المؤمنين من الأمم كما وعدنا بذلك في كلّ العهد القديم. إنّ شريعة الله الأخلاقية، الوصايا العشر، تبقى أيضًا هي نفسها بالنسبة لجميع الناس وفي جميع الأعمار، باعتبارها إعلانًا عن شخصيّة الله وإرادته الإلهية، ومعيار الصواب والخطأ. كلّ نقاط الاستمرارية هذه تعزّز حقيقة أنّ الكتاب المقدس بأكمله هو الكتاب المقدس المسيحي، ويجب علينا أن ندرس ونفهم إعلان الكتاب المقدس بأكمله عن الله وفدائه. ثانيًا، الانقطاع. لقد لاحظنا أيضًا العديد من نقاط الانقطاع في دراستنا للعهد القديم. يوجد اختلافات عديدة بين العهدين وبين إدارة العهد، عهد النعمة، في العهدين القديم والجديد. وهذا لا ينبغي أن يفاجئنا. العهد القديم يتنبأ، والعهد الجديد يتمم. تشمل نقاط الانقطاع، أولاً وقبل كلّ شيء، إزالة شرائع العهد القديم ومؤسّساته ولوائحه الطقسية.

لقد وضع العهد الجديد جانبًا العبادة الطقسية من خلال الذبائح، والمذابح، والكهنة وما إلى ذلك، جنبًا إلى جنب مع طقوس التطهير ومراسم ما هو طاهر وغير طاهر. تم أيضًا استبدال أهمية أرض الموعد بالحقائق التي ترمز إليها. وكما يقول بولس، لا يجب أن نعود إلى الظلال عندما نقف في حضرة الشخص الذي كانوا يتخيلونه. إن القيام بذلك سيكون بمثابة إهانة للمسيح وسيقوض عمله الكامل.

يوجد اختلاف آخر يشمل مكانة توسع الملكوت المهم، والذي ذكرته بإيجاز. لم يستثن العهد القديم الأمم تمامًا، بل فكر في أناس مثل راحاب وراعوث وأوريا وآخرين كثيرين؛ لكن عددًا أقل نسبيًا من الأمم كان منخرطًا في العهد في كنيسة العهد القديم. وهذا هو السبب: كان العهد القديم في المقام الأول نموذجًا لـ "تعال وانظر"، إذا صحّ التعبير. لقد جعل الله كنعان عمومًا، وأورشليم خصوصًا نورًا للأمم. قد يجذب بعض الغرباء لياتوا ويتعلموا عن يهوه وينالوا خلاصه. لذا، كان العهد القديم في المقام الأول نموذج "تعال وانظر"، لكننا نجد في العهد الجديد تفويضًا: "اذهب وأخبر". هل ترى الفرق؟ لقد انتقل الإنجيل الآن إلى الأمم بدءًا من أورشليم واليهودية والسامرة، وإلى أقاصي الأرض. تركّز الرسالة على توسيع ملكوت المسيح عالميًا، وليس محليًا في إسرائيل. سيشمل متلقو وعود العهد هذه أناسًا من كلّ قبيلة ولسان في جميع أنحاء العالم. يجب أن يتم تلمذة الأمم وانضمامهم إلى ميراث المسيح. والآن، نحن ندرك، بسبب دراستنا للعهد القديم، أن هذه الإرسالية إلى عالم الأمم تمّ التنبؤ بها بالطبع عبر العهد القديم بأكمله منذ الإصحاحات الأولى من سفر التكوين فصاعدًا، ولكنها تأتي بثمارها في ظلّ العهد الجديد. كما سنرى في المحاضرات القادمة.

الخانة الأخيرة من الانقطاع تتعلّق بالبركات الأكبر في العهد الجديد، المستمدة من عمل المسيح الكامل. يُعطى قياس أعظم لملء الروح القدس في يوم الخمسين. لدينا شركة مباشرة وفورية أكثر مع الله من دون مساعدة الكهنة الأرضيين. لدينا يقين متزايد وقوة متزايدة في التقديس، ويمكننا أن نُدرج العديد من الأمثلة الأخرى تحت الخانة نفسها. لذلك، في حين أنه يوجد في المقام الأول استمرارية سائدة تربط العهدين القديم والجديد معًا ككتاب مقدّس واحد، إلا

أُتينا نحتاج أيضًا إلى أن نكون واعين وحريصين جدًّا بشأن نقاط الانقطاع هذه، والاختلافات بين العهد القديم والعهد الجديد، التي تعلّمناها في دراساتها.

في الختام، لقد انهينا الآن محاضرتنا الأخيرة عن تاريخ ولاهوت العهد القديم. هذه الفترة الأخيرة من العهد القديم تتركنا، إذا صحّ التعبير، مع اشتياق وتوق لرؤية المسيح الموعود آتياً في الأفق. في المحاضرة التالية، سنوجّه انتباهنا إلى العهد الجديد، ونبدأ نتأمّل في بعض المواضيع اللاهوتية التي كشف عنها الله في ذروة تاريخ الفداء في الكتاب المقدّس.

التجسد

موضوع المحاضرة:

يعرض الله الإعلان الكامل والنهائي لمجده بإرسال ابنه إلى العالم.

النص:

"وَأَلْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لَوْحِيدٍ مِنَ الْآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا" (يوحنا ١ : ١٤).

نصّ المحاضرة ٢٢

عندما يكون من المقرّر أن ترى شخصًا عزيزًا عليك، تزداد توقعاتك كلما اقتربت من ذلك اليوم والوقت المحددين. إذا قاموا بإرسال ملاحظات لك تصف كل ما يُخطّطون للقيام به عندما يرونك، فإنّ ذلك سيعزّز شوقك في الترقّب البهيج لرؤيتهم أخيرًا. هذا ما يجب أن نشعر به عندما نقرأ العهد القديم. لقد كان الله يرسل كلمته ووحيه، ويقدم باستمرار المزيد والمزيد من التفاصيل حول شخص المسيح وعمله. كل ما تبقى هو أن يأتي.

في هذه المحاضرة، وصل المسيح أخيرًا إلى فرح البشر والملائكة. كيف يربط المسيح بين العهدين القديم والجديد؟ ما هي العلاقة بين الترقّب ثمّ الإنجاز؟ ماذا تعني كلمة التجسد؟ ماذا تكشف لنا الأناجيل عن مجد المسيح الإلهي؟ كيف

يعلنُ المسيحُ مجدَ الله؟ ما هي الرسالة التي أعلنها المسيح في خدمته الأرضية؟ وما علاقة هذه الرسالة برسالة

الكنيسة اليوم؟ في نهاية الدرس الأخير، لخصنا نقاط الاستمرارية والانقطاع بين العهدين القديم والجديد.

ننتقلُ في هذه المحاضرة من التنبؤ، أي العهد القديم، إلى التحقيق، وهو العهد الجديد، أو من الترقب إلى الإنجاز. ما

زلنا نركز على أعمال فداء الله في التاريخ. تبدأ دراستنا للعهد الجديد عندما نقف على أعتاب مجيء المسيح. يمثل

تجسد المسيح حقبة جديدة تمامًا في تاريخ الفداء. إنَّ تاريخ العالم كله يتمحورُ حول شخص الرب يسوع المسيح. في

الواقع، معظم العالم يحدّد الزمن بمجيء المسيح. إنّه المحور الذي يدور عليه العالم، إذا شئت، لذلك نستخدمُ تسمية:

قبل المسيح، للإشارة إلى السنوات التي تسبق مجيء الرب يسوع المسيح؛ ونستخدم الحرفان A.D. باللغة الإنجليزية،

وهما اختصار لكلمتين في اللاتينية Anno Domini، أي: سنة ربنا، لتحديد السنوات التي تلي المسيح. لذا، فإن

تاريخ العالم كله قبل المسيح أشار وأعدّ لهذه اللحظة، وقد اختبر تاريخ العالم منذ ذلك الحين الآثار المترتبة على

تغيير العالم ونتائج مجيء المسيح.

أولاً، أريد أن أتطرق إلى نقطة الترقب السعيد والنتيم. لقد رأينا أنه لا غنى عن معرفة العهد القديم لفهم العهد الجديد.

كلاهما، بالطبع، يركزان على المسيح. استمع إلى وصف يسوع لأسفار العهد القديم. فهو يقول: "فَتَشُوا الْكُتُبَ لِأَنَّكُمْ

تَطْنُونَ أَنَّ لَكُمْ فِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً. وَهِيَ الَّتِي تَشْهَدُ لِي" (يوحنا ٥: ٣٩). وبعد قيامة المسيح نقرأ: " ثُمَّ ابْتَدَأَ مِنْ مُوسَى

وَمِنْ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ يُفَسِّرُ لَهُمَا الْأُمُورَ الْمُخْتَصَّةَ بِهِ فِي جَمِيعِ الْكُتُبِ... وَقَالَ لَهُمْ: هَذَا هُوَ الْكَلَامُ الَّذِي كَلَّمْتُمْ بِهِ

وَأَنَا بَعْدُ مَعَكُمْ: أَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَبِّعَ جَمِيعُ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنِّي فِي نَامُوسِ مُوسَى وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْمَزَامِيرِ لَوْقَا ٢٤: ٢٧ والآية

٤٤

عندما ننتقل إلى أسفار العهد الجديد، نكتشف أن الله يرسم العديد من أوجه التشابه بين المسيح ومختلف شخصيات

العهد القديم، مثل آدم ونوح وإبراهيم وموسى وهارون ويشوع ودواود وسليمان، وما إلى ذلك. ويحدّد العهد الجديد أيضًا

روابط بين المسيح والعديد من أحداث العهد القديم، وفرائضه، ونماذج أخرى. لذلك، فكّر في يوحنا ١٢، في الإشارة إلى الحيّة النحاسيّة التي ارتفعت في البرية كصورة عن المسيح.

مع الإعلان الواسع عن المسيح في العهد القديم، ليس من المفاجئ أن نجد المؤمنين الأتقياء الذين عرفوا عهدهم القديم يتوقعون مجيئه. لذلك، نقرأ عن سمعان في لوقا ٢: ٢٥-٢٦، "كَانَ رَجُلًا فِي أُورُشَلِيمَ اسْمُهُ سِمَعَانُ، وَهَذَا الرَّجُلُ كَانَ بَارًا تَعْيًا يَنْتَظِرُ تَعْزِيَةَ إِسْرَائِيلَ، وَالرُّوحَ الْقُدُسَ كَانَ عَلَيْهِ. وَكَانَ قَدْ أُوحِيَ إِلَيْهِ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ أَنَّهُ لَا يَرَى الْمَوْتَ قَبْلَ أَنْ يَرَى مَسِيحَ الرَّبِّ. وبالمثل، لدينا مثال حنة في الإصحاح نفسه، لوقا ٢: ٣٧-٣٨، نقرأ وَهِيَ أَرْمَلَةٌ نَحْوَ أَرْبَعِ وَثَمَانِينَ سَنَةً، لَا تَفَارِقُ الْهَيْكَلَ، عَابِدَةً بِأَصْوَامٍ وَطَلِبَاتٍ لَيْلًا وَنَهَارًا. فَهِيَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ وَقَفَتْ تُسَبِّحُ الرَّبَّ، وَتَكَلَّمَتْ عَنْهُ (أي عن المسيح) مَعَ جَمِيعِ الْمُنتَظِرِينَ فِدَاءً فِي أُورُشَلِيمَ. هذه النقطة المتعلقة بتراكم الترقّب وتحقيقه المبهج تبرز بشكل واضح في بداية العهد الجديد، لذلك من المهمّ بالنسبة إلينا أن نفكّر في هذا الأمر بشكلٍ أكمل من خلال إظهار كيف يربط مجيء المسيح بين هذا الترقّب والإنجاز.

والكلمة الغالبة في كلّ هذا هي كلمة الفرح، لذلك، فكّر أولاً في إعلان ملائكة السماء مجيء المسيح. في لوقا ٢: ١٠، يعلن الملاك: "لَا تَخَافُوا! فَهِيَ أَنَا أَبَشْرُكُمْ بِفَرَحٍ عَظِيمٍ يَكُونُ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ." في نهاية المطاف، كانت الملائكة تهتمّ بشدّة بكلّ هذه الأمور. تذكر بطرس الأولى ١: ١٢ الَّذِينَ أُعْلِنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ لَيْسَ لِأَنْفُسِهِمْ (مُتَحَدِّثًا هُنَا عَنِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ)، بَلْ لَنَا كَانُوا يَخْدِمُونَ بِهَذِهِ الْأُمُورِ الَّتِي أُخْبِرْتُمْ بِهَا أَنْتُمْ الْآنَ، بِوَاسِطَةِ الَّذِينَ بَشَّرُوكُمْ فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُرْسَلِ مِنَ السَّمَاءِ. الَّتِي تَسْتَهِي الْمَلَائِكَةُ أَنْ تَطَّلِعَ عَلَيْهَا. وهكذا تعلّم الملائكة عن مجد الله من خلال تجسّد المسيح من خلال شخصه وعمله. مرّة أخرى، في لوقا ٢: ١٣-١٤، "وَضَهَرَ بَعْنَةً مَعَ الْمَلَائِكِ جُمُهورٍ مِنَ الْجُنْدِ السَّمَاوِيِّ مُسَبِّحِينَ اللَّهَ وَقَائِلِينَ: الْمَجْدُ لِلَّهِ فِي الْأَعَالِي

ثانيًا، من أجل الإيجاز، لنركّز على حدثٍ آخر في خدمة المسيح، والذي يُسلط الضوء بشكلٍ خاصّ على هذه النقطة المتعلقة بالترقّب والتتميم المُفرح في التجسّد. أي، دعونا نفكّر في دخول المسيح المنتصر إلى أورشليم، حيث أتى

الملك ليفدي ويطلب بعروسه. وهذا موجود في نهاية الأناجيل. وإن تأملت في المزمور ١١٨، فستجد أنّ لهذا دوراً مهماً جداً في فهمنا للعهد الجديد. وإذا نظرت إلى الآيتين ٢٥ و٢٦، ترى أنّ المزمور ١١٨ يقدم الترقب. فهو يقول: **أِهْ يَارَبُّ خَلِّصْ! أِهْ يَارَبُّ أَنْقِذْ! مُبَارَكٌ أَلَاتِي بِأَسْمِ الرَّبِّ. بَارَكْنَاكُم مِّنْ بَيْتِ الرَّبِّ.** ضع هذه الكلمات في ذهنك ولاحظ أنّنا سنرى هذا يتحقق في الأناجيل الأربعة؛ ولاحظ أيضاً أنّ كلمة أوصنا هنا هي هتاف تسبيح معناه: نُصَلِّي أَنْ تَخْلَصَ هذه كلمات المزمور ١١٨.

لذلك، نقرأ في متى ٢١: ٩ مثلاً، أنّ الشعب قال: **أَوْصَنَا لِابْنِ دَاوُدَ! مُبَارَكٌ أَلَاتِي بِأَسْمِ الرَّبِّ! أَوْصَنَا فِي الْأَعَالِي.** قارن هذا بما تراه في المقاطع الموازية في مرقس ١١، ولوقا ١٩، ويوحنا ١٢. ونقرأ أيضاً في زكريا ٩: ٩: **إِبْتَهْجِي جِدًّا يَا ابْنَةَ صِهْيُونَ، أَهْتَفِي يَا بِنْتَ أُورُشَلِيمَ. هُوَذَا مَلِكُكَ يَأْتِي إِلَيْكَ. هُوَ عَادِلٌ وَمَنْصُورٌ وَدِيعٌ، وَرَاكِبٌ عَلَى حِمَارٍ وَعَلَى جَحْشِ ابْنِ أَتَانٍ.** وبالمثل، نقرأ في إشعياء ٦٢: ١١-١٢ **أَقُولُوا لِابْنَةِ صِهْيُونَ: هُوَذَا مُخَلِّصُكَ آتٍ. هَا أُجْرَتُهُ مَعَهُ وَجِرَاؤُهُ أَمَامَهُ.** ومرة أخرى، ننتقل الآن إلى العهد الجديد، ففي متى ٢١: ٤ نقرأ: **كَانَ هَذَا كُلُّهُ لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِالنَّبِيِّ الْقَائِلِ.** وبعد ذلك، يستمر المقطع في اقتباس ما قرأناه للتوّ من العهد القديم. لذا، في هذه الأمثلة، ترى هذا التراكم من الترقب في العهد القديم، ومن ثمّ التتميم الواضح مقترناً بالفرح بسبب كل ما يتمّ تحقيقه في مجيء المسيح.

ستلاحظ وجود لغة مماثلة منسوجة في مقاطع أخرى من العهد القديم. يتحدث المزمور ٤٥ عن ابتهاج وفرح بنات الملك. يتحدث المزمور ٢٤ عن **إِرْفَعْنَ أَيْئُهَا الْأَرْتَاخُ رُؤُوسَكُنَّ**، ويقول "فِيَدْخُلُ" ملك المجد. ونجد في نشيد الأنشاد الإصحاح ٣ إشارة إلى بنات صهيون وهنّ ينظرن إلى الملك. نستطيع أن نذكر الكثير والكثير: صفنيا ٣، مزمور ٩٦، مزمور ٩٨، وما إلى ذلك.

ولكن، عندما تنتقل إلى العهد الجديد، إلى يوحنا ١٢: ١٥، سنقرأ: **لَا تَخَافِي يَا ابْنَةَ صِهْيُونَ. هُوَذَا مَلِكُكَ يَأْتِي بِأَسْمِ الرَّبِّ.** كلّ هذا يظهر العلاقة بين الترقب والتتميم السعيد. لاحظ أيضاً الارتباط بين إشعياء ٤٠، حيث الموضوع

الكبير هو **هُوَذَا السَّيِّدُ الرَّبُّ بِقُوَّةٍ يَأْتِي... هُوَذَا أُجْرَتُهُ مَعَهُ وَعَمَلَتُهُ قُدَّامَهُ** وإشعياء ٦٢: ١١-١٢، **أَقُولُوا لِابْنَةِ صِهْيُونَ:**

هُوَذَا مُخَلِّصُكَ آتٍ. هَا أُجْرَتُهُ مَعَهُ وَجِرَاؤُهُ أَمَامَهُ. ثُمَّ، انتقل إلى العهد الجديد، ويمكنك في هذه الحالة، مثلاً، الذهاب إلى نهايته، إلى الأصحاح الأخير من رؤيا ٢٢: ١٢، لترى التتميم. وبعد ذلك نقرأ الكلمات: وَهَذَا أَنَا آتِي سَرِيعًا وَأُجْرَتِي مَعِي.. ويتابع قائلاً: "أَجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ كَمَا يَكُونُ عَمَلُهُ.

ما الذي يجري هنا؟ أنا فقط أقدم عينة مختصرة من المقاطع كأمثلة تكفي لإيصال الإحساس العميق بترقب العهد القديم والفرح الكبير بالنتيم في مجيء المسيح، في تجسد المسيح. ستحتاج إلى البحث أكثر عن هذا في دراستك، ولكن الدعوة المتكررة باستخدام كلمة "وها وها أنا" في العهد القديم تُفسح المجال لرؤية المسيح الموعود به وسماع صوته. فلا عجب أن يكون إعلان الله في تجسد المسيح قد جلب الكثير من الفرح للملائكة والناس على حدّ سواء. وعلينا أن نشارك أنفسنا في هذا الفرح. هذا حدث عظيم، أي التجسد، إنه حدث عظيم بالفعل.

ثانياً، لنوجّه انتباهنا إلى شخص الرب يسوع المسيح، إلى شخصه. كلمة التجسد تعني حرفياً: في الجسد، لذلك، هي تشير إلى انضاع وتنازل ابن الله الأزلي، الأقنوم الثاني في الثالوث، في اتّخاذه طبيعة بشرية، واستمرار كونه إله حقيقي وإنسان حقيقي في طبيعتين مختلفتين وشخص واحد إلى الأبد. يلخص السؤال ٢٢ في التعليم المسيحي المختصر الأمر على هذا الشكل: "إنّ المسيح، ابن الله، صار إنساناً، باتّخاذه لنفسه جسداً حقيقياً، ونفساً عاقلة، كوئنه حُبَل به بقوة الروح القدس، في رحم مريم العذراء وولد منها، ولكن بدون خطية. في دراستك لعلم اللاهوت النظامي، سوف تستكشف تفاصيل كل ما تستلزمه هذه العقيدة. ولكن في هذه المحاضرة، سنركّز فقط على إعلان المسيح عن ذاته وإعلانه عن مجد الله. وهذا أمر أساسي جداً بالنسبة للتجسد.

لذا، لاحظ تحت هذه النقطة الثانية. أولاً، يسوع هو الله الحقيقي. طوال خدمته الأرضية، يستمرّ المسيح في الكشف عن مجده الإلهي. ومن أجل الإيجاز، تأمل في بعض النقاط البارزة من إنجيل يوحنا فقط. يبدأ الإنجيل بإعلان واضح عن مجد المسيح الإلهي في يوحنا ١: ١-٣، في الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللَّهُ. هَذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللَّهِ. كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِعِزِّهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ. لذا، ترى أنّه تمّ تحديد يسوع على أنّه

الله، ومع ذلك، في الوقت نفسه، يتميز عن الله. فهو إذن الأبنوم الثاني في الثالث، وهو إله حقيقي مع الآب والروح القدس.

مع تقدّمك في إنجيل يوحنا، يستمرّ هذا الموضوع المتكرّر في الظهور، وسأقدّم فقط بعض النقاط البارزة. في يوحنا ٥٨: ٨ قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ. وفي الإصحاح ١٠: ٣٠-٣٣ أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ. لقد فهم اليهود ما يعنيه هذا. لاحظ ما يقوله النص: فَتَنَاولَ الْيَهُودُ أَيْضًا حِجَارَةً لِيَرْجُمُوهُ. أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: أَعْمَالًا كَثِيرَةً حَسَنَةً أَرَيْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ أَبِي. بِسَبَبِ أَيِّ عَمَلٍ مِنْهَا تَرْجُمُونَنِي؟ أَجَابَهُ الْيَهُودُ قَائِلِينَ: لَسْنَا نَرْجُمُكَ لِأَجْلِ عَمَلٍ حَسَنٍ، بَلْ لِأَجْلِ تَجْدِيفٍ، فَإِنَّكَ وَأَنْتَ إِنْسَانٌ تَجْعَلُ نَفْسَكَ إِلَهًا. تَذَكَّرْ أَنَّ اللَّهَ أَعْلَنَ لِمُوسَى أَنَّهُ: أَنَا هُوَ. هذا هو اسم يهوه: خروج ٣: ١٤ فَقَالَ اللَّهُ لِمُوسَى: أَهْيَهُ الَّذِي أَهْيَهُ. وَقَالَ: هَكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: أَهْيَهُ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ. في إنجيل يوحنا، يستخدم يسوع هذا الاسم مرارًا وتكرارًا إشارة إلى نفسه. لذا، إذا درست إنجيل يوحنا، فسوف تتذكّر ما نسّميه أحيانًا المرّات السبع التي قال فيها ربّنا "أنا هو". قال يسوع: "أنا هو خبز الحياة" (يوحنا ٦: ٣٥)، أنا هو نور العالم (يوحنا ٨: ١٢)، أنا هو باب، أو أنا هو البوّابة، إن شئت، "باب الخراف" (يوحنا ١٠: ٧ و٩). يقول: "أنا هو الراعي الصالح" (يوحنا ١٠: ١١-١٤)، "أنا هو القيامة والحياة" (يوحنا ١١: ٢٥)، "أنا هو الطريق والحق والحياة" (يوحنا ١٤: ٦). وأخيرًا: "أنا هو الكرمة الحقيقية" (يوحنا ١٥: ١ وما يليه).

لديك كلّ ذلك، وبعد إلقاء القبض على المسيح في البستان، نقرأ في يوحنا ١٨: ٥-٦ "أَجَابُوهُ: يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ. قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: "أَنَا هُوَ". حرفيًا، في اليونانية، الضمير هو ليس موجودًا، لذلك يقول حرفيًا: "قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: "أَنَا أَكُونُ".... فَلَمَّا قَالَ لَهُمْ: "إِنِّي أَنَا أَكُونُ، رَجِعُوا إِلَيَّ أَلْوَرَاءِ وَسَقَطُوا عَلَى الْأَرْضِ". هل ترى هذا الإعلان المذهل للمسيح؟ سوف تكتشف أيضًا العديد من مقاطع العهد القديم التي تشير إلى ذكّر يهوه في العهد الجديد كإشارة إلى المسيح. أعتقد أنّ ذلك سيشكل دراسة مفيدة لك إن قُمت بكتابة تلك اللائحة. ولكن ما يحدث هو أنّ العهد الجديد يُثبت أنّ يسوع هو يهوه. يستشهد أحد الأمثلة من يوحنا ١٢: ٤١ بالرؤية التي يعرفها الكثيرون في إشعياء ٦، وهي الرؤية التي رآها

إشعيا عن يهوه، ثم يقول يوحنا إنَّ إشعيا رأى المسيح. يوجد العديد من الأمثلة المشابهة حيث يتم تطبيق شواهد من العهد القديم إلى يهوه في العهد الجديد على الرب يسوع المسيح.

ونرى النقطة نفسها في العديد من ألقاب المسيح. وسأقدم مثالين عن ذلك. إنَّه يُدعى ابن الله؛ يُقدّم له السجود. لذلك، في يوحنا ٩: ٣٥ إلى ٣٨، سأل يسوع: أُنْتُمْ بَابْنِ اللَّهِ؟ أَجَابَ ذَلِكَ وَقَالَ: مَنْ هُوَ يَا سَيِّدُ لِأُومِنَ بِهِ؟ فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: قَدْ رَأَيْتَهُ، وَالَّذِي يَتَكَلَّمُ مَعَكَ هُوَ هُوَ! فَقَالَ: أُوْمِنُ يَا سَيِّدُ! وَسَجَدَ لَهُ. وبالمثل، لدينا لقب ابن الإنسان. يستخدم يسوع هذا اللقب للإشارة إلى نفسه ربّما أكثر من أي لقب آخر، ٨١ مرة في الأناجيل الأربعة.

ربّما تتذكّر من دراستك للعهد القديم [أَنَّ] استخدام العهد القديم لقب ابن الإنسان هو إشارة إلى الإله، إلى المجد الإلهي. نعم، في بعض الأحيان، قد يفكر الناس: أن عبارة ابن الله هي إشارة إلى لاهوته؛ وعبارة ابن الإنسان تُشير إلى ناسوته. "في الواقع، حتّى عبارة "ابن الإنسان" تُشير إلى مجده الإلهي، فتذكّر الوصف الوارد في دانيال ٧ حيث يرى ابن الإنسان صاعدا إلى القديم الأيام، ويوجد أماكن كثيرة تُعطى فيها الصفات الإلهية للقب ابن الإنسان. عندما تصل إلى الذروة في نهاية إنجيل يوحنا، ينظر توما، أحد التلاميذ، إلى المسيح المُقام ويُعلن مجده الإلهي علانية. وفي الإصحاح ٢٠: ٢٨ أَجَابَ تُوْمَا وَقَالَ لَهُ: رَبِّي وَالْإِلَهِي. يوضّح العهد الجديد بأكمله هذه العقيدة: يسوع هو الله الحقيقي.

ثانياً، يسوع هو إعلان الله، وهذا مرتبط بما رأيناه للتوّ. لقد قصد الله بالتجسّد أن يعلن مجده الإلهي في شخص الرب يسوع المسيح وعمله. لذلك، نقرأ في يوحنا ١: ١٤ ومرة أخرى في الآية ١٨: وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لَوْحِدٍ مِنَ الْآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا. وتقول الآية ١٨: اللَّهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. الْآبُنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الْآبِ هُوَ خَبَّرَ. في التجسّد، نجد إعلان مجد الله. وبالمثل، نقرأ في يوحنا ١٤: ٩ أن يسوع قال: الذي رآني فقد رأى الآب. مرة أخرى، يشرح العهد الجديد بأكمله هذا الموضوع: المسيح هو الإعلان الكامل والأخير عن الله.

يصف الكتاب المقدس المسيح بأنه الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللَّهِ غَيْرَ الْمُنظُورِ (كولوسي ١ : ١٥)، وفي أماكن أخرى الَّذِي، وَهُوَ بَهَاءُ مَجْدِهِ، وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ، (عبرانيين ١ : ٣). لذا، فَإِنَّ معرفتنا عن الله مرتبطة بإعلانه عن نفسه في شخص المسيح وعمله. أن تكون متمركزًا حول الله، يعني أيضًا أن تكون متمركزًا حول المسيح. في كلِّ حدثٍ مُهمٍّ في حياة المسيح وخدمته، نرى إعلانَ أعمالِ الثالوثِ كُلِّهِ: الآب والابن والروح القدس. تراه عند ولادته، وفي معموديته، وفي تعليمه، وفي موته، وقيامته، وصعوده، وفي يوم الخمسين، مثلًا. ونرى أيضًا تأكيدًا لكلِّ ما تعلّمناه عن وظائف المسيح الثلاثة في العهد القديم. يقدّم العهد الجديد المسيح على أنه ممسوح من الله، ومسيّا الله، ومسيح الله، ونبّي الله الأخير. تدكّر ما رأيناه في عبرانيين ١ : ١ وما يليه. فهو يصوّرُه باعتباره رئيس كهنتنا الوحيد، انظر مثلًا إلى العبرانيين الإصحاح ٧ إلى ١٠، ويجعله ملك الملوك. ويظهر هذا في عدة أماكن، في رؤيا ١ مثلًا. وهكذا، عندما ننظر إلى شخص المسيح، نرى أنه هو الله الحقيقي، ونرى أنه إعلان الله.

نقطتنا الرئيسيّة الثالثة تتعلّق برسالة المسيح، الرسالة التي سلّمها في خدمته عند تجسّده. والموضوع الأوّل الذي يظهر في افتتاحية الأنجيل يتعلّق بالملكوت، أي برسالته عن الملكوت. بدأ المسيح خدمته بإعلان الملكوت. لذلك، نقرأ في متى ٤ : ١٧ مِنْ ذَلِكَ الزَّمَانِ ابْتَدَأَ يَسُوعُ يَكْرُرُ وَيَقُولُ: تَوْبُوا لِأَنَّهُ قَدْ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ. وبالمثل، في مرقس ١ : ١٤-١٥: وَبَعْدَمَا أُسْلِمَ يُوحَنَّا جَاءَ يَسُوعُ إِلَى الْجَلِيلِ يَكْرُرُ بِبِشَارَةِ مَلَكُوتِ اللَّهِ. وَيَقُولُ: قَدْ كَمَلَ الزَّمَانُ وَاقْتَرَبَ مَلَكُوتُ اللَّهِ، فَتَوْبُوا وَأَمِنُوا بِالْإِنْجِيلِ. إِنَّ فِكْرَةَ الْمَلَكُوتِ، كما تعلمون، لها جذورها في العهد القديم، ولكنها تتحقّق في العهد الجديد.

نراه أوّلًا في جنّة عدن، حيث عاش آدم بطاعةٍ تحت حُكمِ الله؛ ولكن هذا الترتيب دُمِرَ بالسقوط، ويكشف باقي الكتاب المقدس عن خطّة الله لاستعادة شعبه ليخدموا طواعية كرعايا تحت حكم الله. لقد رأينا التطوّر في عهد إبراهيم في سيناء، حيث أقام مملكة، في ظلّ مملكة داود وسليمان، ومن خلال الوعد الذي أعلنه الأنبياء. ملكوتُ الله هو إظهارُ المجدِ الإلهيِّ من خلال حكمِ الله الخلاصيِّ والمحافظة على حقوقِ الله من خلال شعبِ يخدم الله عن طيب خاطر.

إنَّها تتعلَّق بسيادة الله الخلاصية التي تأسَّست من خلال موت المسيح، وقيامته، وصعوده، والتي تظهر في جميع أعدائه الذين جُعِلوا موطنًا لقدميه. لقد تمَّ الإعلان عن ذلك في كرازة المسيح بواسطة الأمثال، وسوف يتحقَّق بالكامل عند عودة ومجيء المسيح الثاني.

لذلك، في المستقبل، سوف نرى المجيء الثاني للمسيح، يوم الدينونة، ومُلْك الله، في أكمل تعبيرٍ له. ولكننا في الوقت الحاضر نرى ذلك أيضًا من خلال الوعظ المسياني للمسيح، وأيضًا من خلال مُعجزات المسيح. وكما في العهد القديم، أعلنت هذه الكرازة حقَّ الله ووعده ومطالبه. يصفَ المسيح الملكوت في عدَّة أمثال. إذا نظرت إلى متى ١٣، ستري مجموعةً منها. ويصف الملكوت بمثَلِّ الزارع، ثمَّ مثَلِّ الزوان، وبعد ذلك في مثَلِّ حبة الخردل، ومثَلِّ الخميرة، والكنز المخفي في الحقل، ومثَلِّ اللؤلؤة الكثيرة الثمن، والشبكة، وغيرها. تتحدَّث هذه عن القيمة التي لا تُقدَّر بثمن للملكوت وعن نموِّه وتوسُّعه التدريجيَّين عبر التاريخ. يبدأ الملكوت بحبة خردل، وينمو حتى يصبح شجرةً كاملة. إنَّها مثلُ الخميرة؛ تملأ كتلة العجين بأكملها. إنَّها صورة لانتشار ملكوت الله في التاريخ. إنَّها مرتبطة بالكنيسة.

نقرأ في إقرار إيمان وستمنستر الفصل ٢٥ الفقرة ٢: إن الكنيسة المنظورة، التي هي أيضًا جامعة أو عامَّة في ظلِّ الإنجيل، لا تقتصر على أمة واحدة، كما كان قبلاً في ظلِّ الناموس، تتكوَّن من جميع أولئك الذين في كلِّ العالم يعتقدون الديانة الحقيقية. ومن أطفالهم: وهي ملكوت الربِّ يسوع المسيح، بيتٌ وعائلةُ الله، التي خارجًا عنها لا توجد إمكانيةً عاديةً للخلاص. ستلاحظ في المقطع الذي استشهدت به سابقًا أنَّ الكرازة بالملكوت، تلك الرسالة، مرتبطة بالتوبة. لذلك تضمَّنت رسالة الملكوت مطالب التوبة. التوبة هي التحوُّل من الذنب إلى الله طلبًا للرحمة. نتوجَّه بكلِّ كياننا إليه لننال الرحمة. إنَّه التحوُّل من مُلك وسيادة الخطيئة، من مملكة الشيطان، إلى مُلك الله في مملكة الربِّ يسوع المسيح. إنَّه التحوُّل إلى اتِّباع المسيح، وحمل نيره، وإنكار الذات، والسعي خلفه. يدعو المسيح الناس ويقول لهم: تعالوا إليّ، إلى المسيا الموعود والمُخلص. ويقول: "نا هو الطريق والحق والحياة: ليس أحد يأتي إلى الآب إلاَّ بي (يوحنا ١٤: ٦).

لا يمكننا أن نستكشف هذا بالكامل هنا، لكن المسيح جاء يكرز بالملكوت ويدعو الناس إلى التوبة. كما أنه يأتي بتأكيد العهد. أشار يسوع إلى جوانب العهد طوال خدمته، ولكن هذا يظهر بشكل جميل، مثلاً، عند تأسيس المسيح للعشاء الرباني، حيث يستخدم لغة العهد القديم الخاصة بدم العهد، في تأسيس هذا العهد الجديد، ومرسوم تجديد العهد، في العشاء الرباني. في الجوهر، توجد رسالة موته الفدائي في جسده المكسور وسفك دمه من أجل شعبه، لكنك ستلاحظ أن موضوعات العهد القديم المتعلقة بالملكوت والوسيط والعهد كلها تنتهي في شخص المسيح.

كل هذا له صلة بكراسة العهد الجديد، بكراسة الرسل، وكرازة الكنيسة اليوم. يكتب بولس في رومية ١٦: ٢٥-٢٧:

وَلِلْقَادِرِ أَنْ يُنَبِّتَكُمْ، حَسَبَ إِنْجِيلِي وَالْكَرَازَةِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، حَسَبَ إِعْلَانِ السِّرِّ الَّذِي كَانَ مَكْتُومًا فِي الْأَزْمِنَةِ الْأَزَلِيَّةِ، وَلَكِنْ ظَهَرَ الْآنَ، وَأُعْلِمَ بِهِ جَمِيعُ الْأُمَمِ بِالْكَتُوبِ النَّبَوِيَّةِ حَسَبَ أَمْرِ الْإِلَهِ الْأَزَلِيِّ، لِإِطَاعَةِ الْإِيمَانِ، لِلَّهِ الْحَكِيمِ وَحَدَهُ، بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، لَهُ الْمَجْدُ إِلَى الْأَبَدِ. آمِينَ. الكنيسة مدعوة للكراسة بالمسيح وشخصه وعمله. وسترى هذا كله من خلال أسفار العهد الجديد. ١ كورنثوس ١: ٢٣ وَلَكِنَّا نَحْنُ نَكْرِزُ بِالْمَسِيحِ مَصْلُوبًا: لِلْيَهُودِ عَثْرَةً، وَلِلْيُونَانِيِّينَ جَهَالَةً.

أثناء دراستك لسفر أعمال الرسل، ستجد أنه يسجل إصاحاً بعد الآخر تاريخ كرازة الرسل. أعمال الرسل ٥: ٤٢،

وَكَاثُوا لَا يَزَالُونَ كُلَّ يَوْمٍ فِي الْهَيْكَلِ وَفِي الْبُنْيُوتِ مُعَلِّمِينَ وَمُبَشِّرِينَ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ. إِنَّ تَجَسُّدَ الْمَسِيحِ يُظْهِرُ الْمَجْدَ الْإِلَهِيَّ. إِنَّ إِعْلَانَ اللَّهِ مِنْ خِلالِ الْمَسِيحِ وَالرِّسَالَةِ الَّتِي أَعْلَنَهَا الْمَسِيحُ مَرْتَبِطَانِ بِبَعْضِهِمَا الْبَعْضُ. وهذا يُشكِّلُ مَحْتَوَى وَمَحْوَرِ الْوَعظِ فِي الْكَنِيسَةِ الْحَالِيَّةِ. يجب أن تُعطى الأولوية للمسيح. يجب أن يكون عالياً ومرتفعاً، ليجذب الجميع إليه. لكي نكرز بطريقة كتابية، علينا أن نكرز بشخص المسيح كله وبكامل عمل المسيح من خلال الكتاب المقدس كله. كما قال بولس في تيموثاوس الأولى ٣: ١٦ مُلَخَّصًا ذَلِكَ: وَبِالْإِجْمَاعِ عَظِيمٍ هُوَ سِرُّ التَّقْوَى: اللَّهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ، هَذَا هُوَ التَّجَسُّدُ، تَبَرَّرَ فِي الرُّوحِ، تَرَاءَى لِمَلَائِكَةٍ، كُرِّرَ بِهِ بَيْنَ الْأُمَمِ، أُوْمِنَ بِهِ فِي الْعَالَمِ، رُفِعَ فِي الْمَجْدِ.

في هذه المحاضرة، رأينا أن الله يعرض الإعلان الكامل والنهائي لمجده بإرسال ابنه إلى العالم. في المحاضرة القادمة، سنتأمل في كيفية توسيع الله لهذا الإعلان من خلال عمل كفاة المسيح.

الكفارة

موضوع المحاضرة:

يتنازل الله ليعلن مجده من خلال عمل المسيح الكفاري الكامل.

النص:

"لِأَنِّي لَمْ أَعْزِمُ أَنْ أَعْرِفَ شَيْئًا بَيْنَكُمْ إِلَّا يَسُوعَ الْمَسِيحَ وَإِيَّاهُ مَصْلُوبًا."

(١كورنثوس ٢: ٢)

نصّ المحاضرة ٢٣

لا يستطيع العالم أن يرى الحقائق الروحية. إنهم عميان، يتلمسون طريقهم في ظلمة عدم الإيمان. يقول بولس إنهم ينظرون إلى الصليب ويعتبرونه جهالة. ما الذي يمكن أن يكون أكثر حماقة من الضعف الواضح للقائد، أو الملك، أو المنقذ، الذي يتعرّض في النهاية إلى هزيمة بواسطة إعدام شنيع؟ هذا لا يُظهر نوع القوة التي يقدرها العالم. في مواجهة هذه الانتقادات الرافضة، يكشف الله لنا الحقّ، الحقّ الذي يكشف جهل العالم. يُظهر الصليبُ حكمة الله وقوته، ودعمه للعدالة الإلهية، بينما يمنح الرحمة في ضمان خلاص شعبه. لقد ظهر صلب المسيح للعين البشرية كهزيمة فادحة، ولكن في الواقع، في تلك اللحظة بالذات، أظهر الله انتصاره الأعظم. لقد انتصر المسيح على الخطية، والشيطان، والموت، والجحيم، ولم يفعل ذلك بالرغم من الصليب، بل من خلال الصليب. لذلك، يمكننا أن

نقول مع بولس في ١ كورنثوس ١: ١٨ "فَإِنَّ كَلِمَةَ الصَّلِيبِ عِنْدَ أَهَالِكِينَ جَهَالَةٌ، وَأَمَّا عِنْدَنَا نَحْنُ الْمُخْلِصِينَ فَهِيَ قُوَّةُ اللَّهِ."

كيف يبلِّغُ الزخْمُ المتزايدُ لما تعلّمناه في العهد القديم ذروته في عمل المسيح الكفاري؟ كيف يتمّ التعبيرُ عن موضوعات العهد القديم اللاهوتيّة بشكلٍ كاملٍ في العهد الجديد؟ لماذا يُعتبرُ الصليبُ محورَ العهد الجديد والكتاب المقدّس ككلّ؟ ما هي المكونات المختلفة للكفارة، وماذا تُعلّمنا عن محتوى الإنجيل؟ ما الذي أمّنه الصليبُ بالضبط من حيثُ الخلاص، ومن أجل من مات المسيح؟ في هذه المحاضرة، نوجّه انتباهنا إلى أحدٍ أعظم الأحداث في تاريخ فداء الله. لكن علينا أولاً أن نميّز بين هدفِ إتمامِ الخلاصِ والتطبيقِ الشخصيِّ للفداء. إذًا، الأولُ يتحدّث عن عمل المسيح من أجلنا، بينما الثاني يتعلّقُ بعمل المسيح فينا. في هذه المحاضرات الأربع الأولى عن العهد الجديد، نركّز في المقام الأول على هدفِ إتمامِ الخلاص؛ هذا هو عملُ المسيح من أجلنا. وبعض المحاضرات الأخيرة ستركّز على تطبيقِ الخلاص على المؤمن، أي على عملِ المسيح فينا. ولكن، يجب أن يكونا دائماً معاً في توازن كتابي. إن التركيزَ على أحدهما مع استبعاد الآخر، من شأنه أن يُشوّه رسالة إنجيل الكتاب المقدّس. لذا، دعونا نوجّه انتباهنا إلى موضوع الكفارة هذا.

أولاً، سنلاحظُ الكشفَ التاريخيَ لموضوع الكفارة هذا. بدأ الإعلانُ عن خطّة الله للفداء، كما تتذكّرون، في تكوين ٣: ١٥، "وَأَصْعُ عِدَاوَةَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ وَنَسْلِهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكَ، وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقِبَهُ." إنَّ سحقَ المسيح لرأسِ الحية يأتي بثماره الكاملة في عمله المتجدّد، ولكن في هذه العملية يُسحقُ عقِبَ المسيح، في إشارة إلى عمله على الصليب. نقرأ في يوحنا الأولى ٣: ٨ "مَنْ يَفْعَلُ الْخَطِيئَةَ فَهُوَ مِنْ إِبْلِيسَ، لِأَنَّ إِبْلِيسَ مِنَ الْبَدْءِ يُخْطِئُ. لِأَجْلِ هَذَا أَظْهَرَ ابْنُ اللَّهِ لِكَيْ يَنْقُضَ أَعْمَالَ إِبْلِيسَ." ويتأكّد هذا أيضاً، مثلاً في كولوسي ٢: ١٥، "إِذْ جَرَّدَ الرِّيَّاسَاتِ وَالسَّلَاطِينَ"

أَشْهَرَهُمْ جِهَارًا، ظَافِرًا بِهِمْ فِيهِ." لقد تنبأ كلُّ تاريخِ العهدِ القديمِ بهذا العملِ العظيمِ، ويوضِّحُ العهدُ الجديدُ أنَّ تحقيقَه كان في المسيح.

لذلك، فيما يتعلَّق بالخروج، نقرأ في ١ كورنثوس ٥: ٧ "لِأَنَّ فَصْحَنَا أَيْضًا الْمَسِيحُ قَدْ ذُبِحَ لِأَجْلِنَا." يبدأ العهد الجديد بإعلان يوحنا المعمدان "هوذا حمل الله"، وينتهي العهد الجديد بنفس الصورة. وفي رؤيا ٥: ١٢ هناك صورة للمسيح في السماء بعد صعوده، ونقرأ: "قَائِلِينَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: "مُسْتَحِقُّ هُوَ الْخُرُوفُ الْمَذْبُوحُ أَنْ يَأْخُذَ الْقُدْرَةَ وَالْغِنَى وَالْحِكْمَةَ وَالْقُوَّةَ وَالْكَرَامَةَ وَالْمَجْدَ وَالْبَرَكَةَ!" يمكن العثور على إشارات إلى الحَمَلِ حتى نهاية السفر في الإصحاح ٢١: ١٤.

وكما سنستكشف بعد قليل، فإنَّ المسيحَ تمَّ موضوعات العهد القديم كالضمان، والذبيحة، والبديل، والفدية، والفداء، وغيرها. النقطة التي أريد توضيحها هي أنَّ فهمك لمفاهيم العهد الجديد سيكون محدودًا جدًّا من دون فهم شامل للاهوت العهد القديم. تكشف الأناجيل الأربعة تاريخَ عملِ المسيح على الأرض، وكلَّ منها يركِّز تركيزًا مُختلفًا. ونقرأ عن حياته وموته وقيامته وصعوده. ستلاحظ أنَّ الأناجيل الأربعة حَصَّصَتْ نسبةً كبيرةً من المساحة لكلِّ ما أدى إلى صلب المسيح وما أحاط به. مثلًا، ما يقربُ من نصفِ إنجيل يوحنا مُخصَّصٌ لذلك الأسبوع الأخير من حياة المسيح وأحداثِ موته. أمَّا باقي العهد الجديد فهو مُخصَّصٌ لشرح مضامين عمل المسيح، وخاصة كَفَّارَتِهِ. ولهذا يقول بولس: "لِأَنِّي لَمْ أَعِزِّمْ أَنْ أَعْرِفَ شَيْئًا بَيْنَكُمْ إِلَّا يَسُوعَ الْمَسِيحَ وَإِيَّاهُ مَصْلُوبًا" (١كورنثوس ٢: ٢).

لذا، ثانيًا، نريد التركيز بشكلٍ خاصٍّ في هذه المحاضرة على لاهوت الصليب. في لاهوت الصليب: يجب أن نرى أنَّ الله يقَدِّمُ إعلانًا عن نفسه من خلال عمل المسيح الكفاري. لذا، فإنَّ الله يُظهر لنا مَنْ هو من خلال ما يفعله. لا يمكن أن يتغيَّرَ الله. إنَّه إله قَدُّوس وبارٌّ، لذا، فإنَّ خلاصه يجب أن يتوافق مع شخصيته. الإنجيل الحقيقي هو الوسيلة الوحيدة لتحقيق ذلك، ولهذا السبب عندما يعلم بولس الإنجيل، يقول في رومية ٣: ٢٦: "لِإِظْهَارِ بَرِّهِ فِي الزَّمَانِ

أَلْحَاضِرِ " أَي بَرَّ اللهُ: " لِيَكُونَ بَارًّا وَيُبَرِّرَ مَنْ هُوَ مِنَ الْإِيمَانِ بِيَسُوعَ. " كيف يمكن أن يبقى الله عادلاً ويبرّر أولئك الذين من الواضح أنهم أشرار؟ يُقدّم لنا الإنجيلُ الجوابَ الوحيد. فمثلاً، عدله موجود في العقاب الكامل للخطية وفي إرضاءٍ غضبه بوضع غضبه على المسيح كبديل مكان شعبه. إنّه يظهر محبته الرائعة لشعبه، إذ يجمعُ عند الصليب بين عدله ومحبته.

سوف نستكشفُ تحت هذه النقطة اللغة واللاهوت الموجودَ في العهد الجديد. اسمحوا لي أن أسلط الضوءَ بشكل خاصّ على أربعة أمثلةٍ رئيسيةٍ تتعلّقُ بلاهوت الصليب. الأول هو الذبيحة، موضوع الذبيحة. هذا هو الموضوع السائد في كلّ الكتاب المقدّس، وهو جزء مهمّ من دور الوسيط في تقديم نفسه كذبيحة. لذلك، تقول رسالة أفسس ٥: ٢، "كَمَا أَحَبَّنَا الْمَسِيحُ أَيضًا وَأَسَلَّمَ نَفْسَهُ لِأَجْلِنَا، قُرْبَانًا وَذَبِيحَةً لِهَ رَائِحَةً طَيِّبَةً." كما تعلمون، فإنّ تدبير العهد القديم بأكمله، بنظامه الذبائحيّ، يشيرُ إلى ذبيحة المسيح. والفكرة المركزية في هذه العقيدة هي فكرة البدلية. وهذا هو المقصود بكفارة الذبيحة البدلية. إنّها تُشيرُ إلى البديل، أي المسيح، الذي هو بديلنا في العقاب. هو يقفُ في مكان شعبه ويُكفّر عن خطيئتهم.

وكما تعلّمنا في محاضرةٍ سابقة، فإنّ هذه الذبيحة الكفارية شملت البدلية والاستيفاء. إنّهما كلمتان لاهوتيتان كبيرتان، لكن لهما معنى بسيط ومهم. تشير البدلية إلى محو الخطيئة وإزالتها، وبشكل أكثر تحديداً، إزالة ذنب الخطيئة. نقرأ في رؤيا ١: ٥، "لِلَّذِي أَحَبَّنَا وَقَدْ غَسَلَنَا مِنْ خَطَايَانَا بِدَمِهِ." ولكن، يوجد أيضاً الاستيفاء، وهذا يُشيرُ إلى إرضاء العدالة الإلهية وإرضاء غضب الله. نقرأ في رومية ٥: ٨-٩ "وَلَكِنَّ اللَّهَ بَيْنَ مَحَبَّتِهِ لَنَا، لِأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لِأَجْلِنَا. فَبِالْأُولَى كَثِيرًا وَنَحْنُ مُتَبَرِّرُونَ الْآنَ بِدَمِهِ نَخْلُصُ بِهِ مِنَ الْعَصَبِ." وعلى الرغم من أنّ البعض يعترض على هذا الجانب من الكفارة، إلا أنّه جزء لا غنى عنه من الإنجيل. الله، بطبيعته كإله بارّ وعادل، يجب أن

يعكس غضبه تجاه كلّ الخطايا. لذلك، يجب إزالة هذا الغضب من خلال موت المسيح، لإرضاء العدالة الإلهية،

يوحنا الأولى ٤: ١٠ "هذه هي المحبة، ليس أننا أحببنا الله بل أنه هو أحبنا وأرسل ابنه كفارة لذنوبنا."

الموضوع الثاني في لاهوت الصليب هو المصالحة. لذلك، سنقرأ واحدًا من الأمثلة الكثيرة في رومية ٥: ١٠-١١:

"لأنه إن كنا ونحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه، فبالأولى كثيرًا ونحن مُصالحون نخلص بحياته. وليس ذلك

فقط، بل نفتخر أيضًا بالله، برتبنا يسوع المسيح، الذي نلنا به الآن المصالحة." المصالحة هي جزء مهم من موضوع

الكفارة ولاهوت الصليب. تشير المصالحة إلى إزالة عداوتنا مع الله؛ لذا فإن كفارة المسيح تزيل اغترابنا عن الله، بل

بالأحرى، تستعيد الصداقة والشركة مع الله. هذه بشرى سارة فعلاً، رسالة يجب إعلانها في الإنجيل؛ وهي جزء مهم

من الوعظ. استمع إلى وصف بولس في ٢ كورنثوس ٥: ١٨-٢٠: "ولكن الكل من الله، الذي صالحنا لنفسه بيسوع

المسيح، وأعطانا خدمة المصالحة، أي إن الله كان في المسيح مُصالحًا للعالم لنفسه، غير حاسب لهم خطاياهم،

وواضحًا فينا كلمة المصالحة. إذا نسعى كسفرَاء عن المسيح، كأن الله يعظ بنا. نطلب عن المسيح: تصالحوا مع

الله."

إذًا، الموضوع الأول هو الذبيحة. والثاني هو المصالحة. الموضوع الثالث هو الفداء: أفسس ١: ٧ "الذي فيه لنا

الفداء بدمه، غفران الخطايا، حسب غنى نعمته." ويشير الفداء إلى خلاصنا ودفع الثمن ليشترينا مرة أخرى لنفسه، أي

فكرة الفدية. وكان هذا المفهوم بارزًا بشكل واضح في العهد القديم؛ كان حدث الخروج من مصر برمته يدور حول

الفداء. الموضوع نفسه موجود في تقديس الأبقار وفي مفهوم الفادي الولي، والذي لا يظهر في الناموس فحسب، بل

يتجلى في سفر راعوث وأماكن أخرى. كل هذا واضح تمامًا في العهد الجديد. وهذا يشمل فكرة المسيح كضامن لنا.

ولضماننا، أخذ على عاتقه مسؤولية دفع الدين عن خطايا شعبه. ويوضح العهد الجديد أيضًا أن المسيح كان الفدية.

وكان الثمن المدفوع من أجل فدائنا هو سفك دماء مُخلصنا. يشير المسيح إلى نفسه في مرقس ١٠ : ٤٥ عندما يقول:
"لِيَبْدُلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنِ كَثِيرِينَ."

وبشكل أكثر تحديدًا، تمّ خلاص شعب الله من العبودية الروحية. ويمكنك رؤية ذلك تحت أربع نقاط. تمّ خلاص شعب الله من العبودية الروحية. أولًا، لقد تمّ خلاصهم من عبودية الخطية، وإثمها، ودينسها، وقوتها، وما إلى ذلك. لذلك، نقرأ في تيطس ٢ : ١٤ عن المسيح: "الَّذِي بَدَلَ نَفْسَهُ لِأَجْلِنَا، لِكَيْ يَفْدِينَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ، وَيُطَهِّرَ لِنَفْسِهِ شَعْبًا خَاصًّا غَيْرًا فِي أَعْمَالٍ حَسَنَةٍ" ثانيًا، لقد تمّ خلاص شعب الله من لعنة الناموس. تقول رسالة غلاطية ٣ : ١٣ "الْمَسِيحُ أَفْتَدَانًا مِنْ لَعْنَةِ الْنَامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لِأَجْلِنَا، لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِقَ عَلَى حَشَبَةِ". ثالثًا، لقد تمّ خلاص شعب الله من أعمال إبليس. ترى هذا مثلًا في رسالة يوحنا الأولى ٣ : ٨. رابعًا، لقد تمّ افتداء شعب الرب من سلطان الموت. تقول الرسالة إلى العبرانيين ٢ : ١٤ "لِكَيْ يُبِيدَ بِالْمَوْتِ ذَلِكَ الَّذِي لَهُ سُلْطَانُ الْمَوْتِ". وقد ذُكِرَ هذا بشكل جميل في نهاية رسالة كورنثوس الأولى ١٥ أيضًا. لذا، فإنّ الفداء هو عنصر مهمّ آخر في لاهوت الصليب وفي فهمنا للكفارة.

الموضوع الرابع هو موضوع الطاعة. وكثيرًا ما تُفسّر ذلك تحت طاعة المسيح النشطة وغير النشطة. لذا، فإنّ الخلاص يتطلب طاعة الله. هذا واضح، لكنّ اللاهوتيين يميّزون بين جانبيين. هما: طاعة المسيح النشطة، وطاعته غير النشطة. وكلاهما يصفان عمل المسيح الكامل. تذكر نهاية ٢ كورنثوس ٥ : ٢١ "لِأَنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيئَةً خَطِيئَةً لِأَجْلِنَا لِنصيرَ نحنُ بِرَّ اللَّهِ فِيهِ." اسمحو لي أن أشرح هذا باختصار. تشير طاعة المسيح النشطة إلى إتمام ما يتطلبه الناموس. لذلك، يتطلب الله الطاعة الكاملة لشريعته لكي نكون مقبولين في نظره. لقد أطاع المسيح في حياته نيابةً عن شعبه وصايا الناموس، ومتطلباته بالكامل، وبذلك حصل على سجلّ البرّ الكامل، وحفظ الناموس بشكلٍ كامل. وبرّ المسيح الكامل يُنسبُ إلى شعبه ويقبلونه بالإيمان. هذا هو عمل طاعته النشط.

ثانياً، لدينا طاعته غير النشطة. يشير هذا إلى تحمله العقوبة التي يقتضيها الناموس. لذلك، تتطلبُ شريعةُ الله أيضاً عقوبةً عادلةً للخطيئة. المسيح دفع عقوبةَ الناموس وحملَ لعنتَه بدلاً من شعبه: فيلبي ٢: ٨ "وَأِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَانِسَانٍ، وَصَعَ نَفْسَهُ، وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتِ، مَوْتِ الصَّلِيبِ." لذا، فإنَّ موضوعَ الطاعة هذا فيما يتعلق بالكفارة ولاهوت الصليب، يمكن تتبُّعه من خلال العهد الجديد أيضاً. باختصار، تحت النقطة الثانية، لاحظ كيف تتوافق كفارة المسيح مع جميع احتياجاتنا.

تأملنا في أربعة أشياء مختلفة. أولاً، الذبيحة تتوافق مع مشكلة الذنب والغضب. المصالحة تتوافق مع مشكلة عداوتنا وغربتنا عن الله. الفداء يتوافق مع مشكلة العبودية، والطاعة تتوافق مع مشكلة متطلباتِ شريعةِ الله. بمعنى آخر، لاهوت الصليب مناسب تماماً لاحتياجات شعب الله ويُقدِّم لهم الخلاص الكامل. كان الصليب ضرورياً. ولم يكن بإمكان الله أن يفدي شعبه بطريقة أخرى. مثلاً، لم يكن بإمكانه أن يفديهم بمجرد إعلانِ غفرانِ خطاياهم. ذلك لأنه كان لا بدّ من المحافظة على عدالة الله. إنَّ عملَ المسيح على الصليب يوفّر محتوىً أساسياً لرسالة الإنجيل الحقيقي. يكشف الله عما أنجزه من أجل خلاص شعبه، والصليب هو إظهارٌ لعدلِ الله ومحبتِهِ. نرى في الصليب ما نترنّم به في مزمور ٨٥: ١٠ "الرَّحْمَةُ وَالْحَقُّ اتَّعَيَا. أَلْبُرُّ وَالسَّلَامُ تَلَاتَمَا."

ثالثاً، في هذه المحاضرة، نحتاج إلى النظر في مدى الكفارة. لذلك أخيراً، نطرحُ هذا السؤال: "من هم الذين ينالون بركات الكفارة؟" أو طريقةً أخرى لطرح السؤال: من أجل مَنْ مات المسيح؟ هذه عقيدة يُساء فهمها في كثير من الأحيان. يوجد نظام لاهوتي يُسمى بالأرمينية ويعلم أنّ المسيح مات من أجل جميع البشر، وكفّر عن خطايا جميع البشر، ولكن خلافاً لهذا التعليم غير الصحيح، يُعلم الكتاب المقدس أنّ المسيح مات من أجل شعبه المختار. وهذا أمر مهمّ، وهو مهمّ لأنه يؤثر على فهمنا لطبيعة الكفارة نفسها كما ستري. تتناسب هذه العقيدة مع السياق الأوسع لما يُعلمه الكتاب المقدس عن فساد الإنسان الكليّ وعجزه الروحي واختيارِ الله، واختياره السيادي لشعبه. لذا، عندما نطرح

السؤال، من أجل مَنْ مات المسيح؟، فلننظر للحظة في نطاق هذا السؤال. وقد يكون من المفيد أولاً أن نذكر الأمر الذي لا يتم التشكيك فيه. يجب إعلان الإنجيل لكل إنسان في العالم. يتم الكرازة بالخلاص من دون تمييز لكل من يسمعون الإنجيل، ولا يتم التشكيك في كفاية عمل المسيح.

ومن جهة أخرى ما قيل هو التالي: مدى الكفارة، ومن هم المستفيدون من بركاتها - متأصل في طبيعة الكفارة نفسها. وهذا ما يتم تسليط الضوء عليه هنا. لم يخلق المسيح مجرد إمكانية افتراضية لخلاص البعض. لقد ضمن وحقق الخلاص بشكل مؤكد ونهائي لشعبه المختار. وبما أن جميع المسيحيين يؤمنون أنه لن يذهب كل البشر إلى السماء، فإن السؤال هو: "من الذي يحد من الكفارة؟ الله أم الإنسان؟ الجواب هو: الله هو الذي يضع معايير الكفارة. نحتاج أيضاً إلى فهم ما لما يتم ذكره. علينا أن ندرك أن خطيئة عدم الإيمان، وبالتالي موهبة الإيمان، مضمونة في الكفارة نفسها. عندما مات المسيح، مات من أجل خطيئة عدم الإيمان، ومات ليضمن عطية الإيمان.

نحن ندرك أيضاً أن محبة المسيح لعروسه تختلف عن تدبيره تجاه بقية العالم، ويجب أن نلاحظ أنه لا يمكن أن يكون هناك دفعة مزدوجة. ماذا يعني ذلك؟ هذا يعني أنه لا يمكن أن يكون الأمر أن المسيح يدفع ثمن خطايا جميع البشر، ومن ثم يجب على بعض غير المؤمنين أن يدفعوا ثمن الخطيئة نفسها مرة أخرى في الجحيم. هذا غير منطقي. يُعلمنا الكتاب المقدس كله هذا الأمر الخاص: يُقدم الله الكفارة لشعبه المختار. ونرى ذلك في العهد القديم. لقد اختار الله بمشورة إرادته الخاصة شعباً خاصاً لنفسه، وهو شعب إسرائيل، متميزاً عن بقية العالم، وقدّم لهم الخلاص. لذلك، مثلاً، في تثنية 7: 6-8 نقرأ: "لَأَنَّكَ أَنْتَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلَهِكَ. إِيَّاكَ قَدْ اخْتَارَ الرَّبُّ إِلَهُكَ لِتَكُونَ لَهُ شَعْبًا أَحْصَى مِنْ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، لَيْسَ مِنْ كَوْنِكُمْ أَكْثَرَ مِنْ سَائِرِ الشُّعُوبِ، أَلْتَصَقَ الرَّبُّ بِكُمْ وَأَخْتَارَكُمْ، لِأَنَّكُمْ أَقَلُّ مِنْ سَائِرِ الشُّعُوبِ. بَلْ مِنْ مَحَبَّةِ الرَّبِّ إِلَيْكُمْ، وَحَفِظِهِ الْقَسَمَ الَّذِي أَقْسَمَ لِأَبَائِكُمْ، أَخْرَجَكُمْ الرَّبُّ بِيَدٍ شَدِيدَةٍ وَفَدَاكُمْ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ مِنْ يَدِ فِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ."

إنَّ نظامَ الذبائح بأكمله في العهد القديم عَمَّ الحقيقةَ نفسَها. فالذبائح التي كانت تعني الحصول على الكفارة، كانت من أجل شعب مُعيَّن، وليس للعالم كلِّه. يمكننا أن نفكر في مجموعةٍ من النصوص الأخرى. ففكر، مثلاً، في الضمائر المستخدمة في نهاية إشعياء ٥٢ بدءاً من الآية ١٣ وحتى إشعياء ٥٣. نرى الشيء نفسه في العهد الجديد منذ الصفحة الأولى. نقرأ في متى ١: ٢١: "فَسْتَلِدُ أَبْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ يَسُوعَ. لِأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ." ويُعلم يسوع الشيء نفسه في يوحنا ١٠: ١٤-١٥ "أَمَّا أَنَا فَإِنِّي الرَّاعِي الصَّالِحُ، وَأَعْرِفُ خَاصَّتِي وَخَاصَّتِي تَعْرِفُنِي، كَمَا أَنَّ الْآبَ يَعْرِفُنِي وَأَنَا أَعْرِفُ الْآبَ. وَأَنَا أَضَعُ نَفْسِي عَنِ الْخِرَافِ." في كلِّ صلاة المسيح الكهنوتية في يوحنا ١٧، يشير مراراً وتكراراً إلى الذين أعطاهم إياه الآب، ويقول في الآية ٩: "مِنْ أَجْلِهِمْ أَنَا أَسْأَلُ. لَسْتُ أَسْأَلُ مِنْ أَجْلِ الْعَالَمِ، بَلْ مِنْ أَجْلِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي لِأَنَّهُمْ لَكَ." ويوصي بولس شيوخ أفسس في أعمال الرسل ٢٠: ٢٨ قائلاً: "اِحْتَرِزُوا إِذَا لِأَنْفُسِكُمْ وَلِجَمِيعِ الرَّعِيَّةِ الَّتِي أَقَامَكُمْ الرُّوحُ الْقُدُسُ فِيهَا أَسَاقِفَةً، لِتَرْعَوْا كَنِيسَةَ اللَّهِ الَّتِي أَقْتَنَاهَا بِدَمِهِ." ويمكننا تقديم المزيد من النصوص، ولكن هذا يكفي.

اسمحو لي الآن أن أربط هذه الخيوط المختلفة معاً من خلال طرح الحجّة الكتابية ككلّ، وسوف ننقل إلى جون أوين، وهو بيوريتاني إنجليزي من القرن السابع عشر، والذي يوضّح ذلك بوضوح شديد. استمع جيّداً وحاول متابعة ما يقوله. إنّ حجّة الكتاب المقدّس بشأن حقيقة أنّ المسيح مات من أجل شعبه المختار هي كما يلي:

"لقد فرض الآب غضبه وخضع الابن للعقاب إمّا: (١) عن كلّ خطايا جميع البشر، (٢) عن كلّ خطايا بعض الناس، أو (٣) عن بعض خطايا كلّ الناس. في هذه الحالة، يمكن القول، أولاً: إنّ كان القول الأخير صحيحاً، أي أنّ المسيح قد عوقب من أجل بعض خطايا كلّ البشر، فعندئذ كلّ الناس لديهم خطايا يتحمّلون مسؤوليتها، وبالتالي لا أحد يخلص. يمكننا إزالة هذا القول من القائمة. ثانياً: إنّ كان القول الثاني صحيحاً، وهو أنّ المسيح مات من أجل كلّ خطايا بعض الناس، فإنّ المسيح تألم عوضاً عنهم من أجل جميع خطايا جميع المختارين في العالم كلِّه، وهذا هو

الموقف الصحيح. ولكن ثالثاً، وهذا يخاطب جماعة الأرمنيين: إن كان القول الأول صحيح، أي أنّ المسيح مات من أجل جميع خطايا كلّ الناس، فلماذا لا يتحرّر جميع الناس من العقاب بسبب خطاياهم؟ وإجابتهم تكون: بسبب عدم الإيمان. يقول أوين: ثمّ أسأل: هل عدم الإيمان هذا خطيئة أم لا؟ إن كانت الإجابة: نعم، هي خطيئة، فإنّ المسيح قد نال العقاب المستحقّ عليها، أو أنّه لم ينله. فإن كان الأمر كذلك، فلماذا يمنعهم ذلك أكثر من خطاياهم الأخرى التي ماتت المسيح من أجلها؟ ولكن إن لم يكن قد مات عن تلك الخطيئة، فهو لم يموت عن كلّ خطاياهم.

يمكنك أن ترى هنا قوّة الحجّة الكتابيّة كما لخصها جون أوين بشكل جيّد ومختصر. الجواب على السؤال المتعلّق بمدى الكفّارة – عن مَنْ مات المسيح؟ – الجواب الذي يقدّمه الكتاب المقدّس هو أنّ المسيح مات من أجل شعبه المختار. اسمحو لي أنّ أوضح مضامين هذه العقيدة بالنسبة للاختبار المسيحيّ. ما رأيك في الرجل الذي أخبر زوجته أنّه يُحبّها ولكنّه أيضًا يُحبّ جميع النساء الأخريات في العالم تمامًا كما يحبّها؟ سوف تشعر بالإهانة الشديدة، وهي مُحقّقة في ذلك. عندما ينظر المسيحيّ إلى الصليب، فإنّه يرى محبّة المسيح الخاصّة لعروسه، ولا يرى محبّة عامّة لمجموعة غامضة وغير مُحدّدة من البشريّة. لقد حمل المسيح شعبه الخاص على قلبه وفي ذهنه عندما قدّم نفسه ذبيحةً عن خطاياهم. وهذه مساعدة عظيمة لضمان محبّة الله. ويمكن للمسيحيّ أن يقول: كان المسيح يضمن كفّارة خطاياي بشكلٍ خاصّ ويضمّنها من خلال محبّته لي."

في الختام، في هذه المحاضرة، ركّزنا على ذبيحة المسيح، أي على عمله الكفّاري. نرى أنّ الله يتنازل ليعلّن مجده من خلال عمل المسيح الكفّاري الكامل. الإنجيل هو قلب الكتاب المقدّس، وكفّارة المسيح هي قلب الإنجيل. في المحاضرة القادمة، سوف نستكشف الحدث العظيم التالي في تاريخ فداء الله. وبعد موته تأتي قيامة الربّ يسوع المسيح. لذلك، سنتملّ معاً في حدث قيامة المسيح هذا وانعكاساته على خلاص شعب الله.

القيامة

موضوع المحاضرة:

يكشف الله مجده للبشر والملائكة من خلال قيامة المسيح الظاهرة، والتي من خلالها يضمن الفداء الموعود لشعبه.

النص:

"وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ، فَبَاطِلٌ إِيمَانُكُمْ. أَنْتُمْ بَعْدُ فِي خَطَايَاكُمْ. إِذَا الَّذِينَ رَقَدُوا فِي الْمَسِيحِ أَيْضًا هَلَكُوا."
(١كورنثوس ١٥ : ١٧-١٨)

نص المحاضرة ٢٤

الكتاب المقدس مليء بما يمكن أن نسميه بالانقلابات الكبرى. مرارًا وتكرارًا عبر تاريخ الفداء، يبدو أن شعب الله يقف على حافة الكارثة عندما يقبض الرب كل شيء فجأة، وبشكل غير متوقع، ويحقق انتصارًا عظيمًا. فُكّر في بني إسرائيل وهم واقفون مواجهين البحر الأحمر، وخلفهم أشرس جيش في العالم، جيش مصر، يتقدمون نحوهم. يبدو أن كل شيء سينتهي. ثم شق الرب البحر الأحمر، وعبر شعبه على اليابسة، وأغرق جيوش فرعون في البحر. يا له من خلاص عظيم، وكم كان خلاصًا غير متوقع! أو فُكّر في قصة أستير في نهاية عصر العهد القديم. هناك تجد نفسك متأهبًا بينما يقوم هامان بالتخطيط للقضاء على اليهود، ومرّة أخرى، في جزء من الثانية على ما يبدو، يقبض الله كل

شيء رأسًا على عقب ويُخْلِصُ شعبه. العهد القديم مليء بهذه الأنواع من الأمثلة. لذلك، نحن معتادون على هذا النموذج من الله.

والآن تخيل تلاميذ المسيح. لا بدّ أنهم شعروا بهزيمة ساحقة عند الصليب. بدا أنّ عالمهم كلّهُ قد انهار عند موت سيّدِهِم، ولكن كما سنرى في هذه المحاضرة، لم يكن الصليب نهاية القصة. لقد انتصر المسيح على الموت بقيامته، وحقّق أعظم انتصار في التاريخ. هل كانت قيامة المسيح مُتَوَقَّعة في العهد القديم؟ هل كانت طبيعة جسد المسيح بعد القيامة هي نفسها التي كانت عليها من قبل؟ هل كان لا يزال جسدًا حقيقيًا؟ كيف كانت قيامة المسيح بمثابة تبرئةٍ علنيّة لنفسه؟ ما هي العلاقة بين قيامة المسيح وخلص نفوس شعب الله؟ وكيف ترتبط بالقيامة المستقبلية لأجساد المؤمنين؟ في هذه المحاضرة، سنتناول الحدث العظيم التالي في تاريخ الكتاب المقدّس: قيامة المسيح. وسوف نستكشف مكان قيامته ضمن خطة الله للقداء، والآثار المترتبة على خلاص شعب الله.

لذا، دعونا أولاً نركز على قيامة المسيح نفسها. يقدّم العهد القديم عدّة إشارات إلى قيامة المسيح. مثلاً، نرّم عنها في مزمور ١٦: ١٠، "لأنك لن تترك نفسي في الهاوية" أو في القبر، "ولن تدع قدّوسك يرى فسادًا." في أعمال الرسل ٢: ٢٧-٣١، يقتبس بطرس هذا النصّ من المزمور ١٦ في عظمته ويقول إنّه يتحدّث عن قيامة المسيح، ويتنبأ بأنّ الله سيقمّم المسيح ليجلس على عرش داود. يشير بولس إلى المقطع نفسه، مع المقطع من إشعياء ٥٥: ٣ ومزمور ٢: ٧، في عظة له في أنطاكية. يمكنك أن تقرأ عن ذلك في أعمال الرسل ١٣: ٣٠-٣٧، ولكن يوجد أشياء أخرى. فكّر في يسوع نفسه، الذي يستشهد بتجربة يونان باعتبارها نموذج العهد القديم لقيامة المسيح.

نقرأ في متى ١٢: ٣٨-٤٠: "حِينَئِذٍ أَجَابَ قَوْمٌ مِّنَ الْكَتَبَةِ وَالْفَرِيسِيِّينَ قَائِلِينَ: يَا مُعَلِّمُ، نُرِيدُ أَنْ نَرَى مِنْكَ آيَةً. فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ: جِيلٌ شَرِيرٌ وَفَاسِقٌ يَطْلُبُ آيَةً، وَلَا تُعْطَى لَهُ آيَةٌ إِلَّا آيَةُ يُونَانَ النَّبِيِّ. لِأَنَّهُ كَمَا كَانَ يُونَانُ فِي بَطْنِ الْحُوتِ

ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلَاثَ لَيَالٍ، هَكَذَا يَكُونُ ابْنُ الْإِنْسَانِ فِي قَلْبِ الْأَرْضِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلَاثَ لَيَالٍ. وبعد موت المسيح ودفنه قام من القبر في اليوم الثالث. كان جسدُ قيامة يسوع جسداً مادياً حقيقياً، وليس مجرد مظهرٍ شبحيٍّ للجسد. لقد أكل مع تلاميذه، وأظهر لهم يديه المتقويتين بالمسامير، ودعا توما إلى لمس جسده والتعامل معه. لقد كان جسده الحقيقي، الذي كان له قبل موته، مع أنه أصبح جديداً الآن؛ وسيتمجد أكثر عند صعوده إلى السماء.

لقد كانت قيامة المسيح أعظم معجزة على الإطلاق، والإعلان النهائي والعلني عن تيرئة المسيح. اسمحوا لي أن أقدم بعض الأمثلة على ما أظهرته القيامة. أولاً، أظهرت أن المسيح هو مسيحُ الله. وفي أعمال الرسل ٢: ٣٦ نقرأ: "فَلْيَعْلَمْ يَقِينًا جَمِيعُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ يَسُوعَ هَذَا، الَّذِي صَلَبَبْتُمُوهُ أَنْتُمْ، رَبًّا وَمَسِيحًا." كما يدلّ على أنه ابنُ الله كما أعلن. في رومية ١: ٤ يقول بولس: "وَتَعَيَّنَ ابْنُ اللَّهِ بِقُوَّةٍ مِنْ جِهَةِ رُوحِ الْقُدَّاسَةِ، بِالْقِيَامَةِ مِنَ الْأَمْوَاتِ." ثالثاً، أظهر أن الله قد قيلَ ذبيحته لعداء شعبه. تقول رسالة رومية ٤: ٢٥ "الَّذِي أُسْلِمَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا وَأُقِيمَ لِأَجْلِ تَبْرِيرِنَا." وأخيراً، نتعلم أن الرب يسوع المسيح يملك ويسود على الجميع. في رؤيا ١: ١٨، لدينا هذه الرؤيا للرب يسوع المسيح للرسول يوحنا، ويقول يسوع: "وَأَلْحَيُّ. وَكُنْتُ مَيِّتًا، وَهَذَا أَنَا حَيٌّ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ! آمِينَ. وَلِي مَفَاتِيحُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ." على الرغم من هجمات غير المؤمنين المتكررة على قيامة المسيح، إلا أن حقيقة قيامته واضحة للغاية. لاحظ فقط هذه المجموعة من البراهين. أولاً، لدينا القبر الفارغ. تم اكتشاف القبر الفارغ من قبل مصادر مستقلة متعددة. كان الشهودُ الأوائل من النساء، ثم تلاميذه. ستلاحظ أنه في القرن الأول، وخاصة بين اليهود، كانت النساء يتمنعن بمكانة اجتماعية متدنية، وهو وضع يمنعهن من العمل كشاهدات قانونيات في المحكمة. من الواضح أن التلاميذ لم يختلفوا قصةً كانت فيها النساء أول الشهود لو لم تكن القصة صحيحة. لذا، فإن الشهود يشملون النساء وأتباعه وتلاميذه، لكنهم يشملون أيضاً أعداء يسوع اليهود. نقرأ أنهم رشوا الجنود لكي يكذبوا ويقولوا إن تلاميذه سرقوا جسد المسيح. نقرأ عن ذلك في متى ٢٨: ١١-١٥.

ثانيًا، كان هناك شهود عيان كثيرون لجسد المسيح المُقام. لذلك، في كورنثوس الأولى ١٥: ٦ يُخبرنا بولس عن أكثر من ٥٠٠ شخص من الذين رأوا المسيح بعد القيامة، والذين كانوا لا يزالون على قيد الحياة، معظمهم، في الوقت الذي كان بولس يكتب فيه الرسالة، وكان بالتالي بالإمكان مقابلتهم، ولا يمكن الطعن في شهادتهم الجماعية. وكان شاهد عيان آخر هو بولس نفسه، العدو اللدود للكنيسة، والذي تحوّل من خلال تجربته في رؤية المسيح المُقام والصاعد على الطريق إلى دمشق.

ثالثًا، آمن التلاميذ كيهود بقيامة الجسد المستقبلية في نهاية الزمان، لكن لم يكن لديهم أيّ مفهوم عن المسيح المهزوم، ناهيك عن القيامة قبل اليوم الأخير. وهذا بالطبع على الرغم من تعاليم يسوع. لقد كان يرشدهم إلى هذه الحقائق، مع أنهم كانوا بطيئين في رؤيتها والإيمان بها حتى بعد حدوثها. لكنّ اختبارهم لقيامة المسيح أصبح القوة المسيطرة على خدمة الكنيسة وكرازتها. كما ترون في عظة بطرس في أعمال الرسل ٢ وفي بقية العهد الجديد، كانت قيامة المسيح مركزية بالنسبة للإنجيل والعقيدة الكتابية. في الواقع، عقيدة القيامة لا غنى عنها للخلاص، لدرجة أنه لا يمكن لأحد أن يكون مسيحيًا حقيقيًا أو أن يذهب إلى السماء ما لم يؤكّد هذه الحقيقة. نقرأ في رومية ٩:١٠ "لِأَنَّكَ إِنْ اعْتَرَفْتَ بِعَمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ، وَأَمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللَّهَ أَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ، حَلَّصْتَ." وهكذا فقد كان تأثير قيامة الرب يسوع المسيح على التلاميذ تأثيرًا مُحوّلًا. لقد خرجوا بجرأة عظيمة يعلنون عن شخص يسوع المسيح وعمله، وقد تمّ تمكينهم وتحفيزهم من خلال اختبار رؤيتهم للمسيح بعد القيامة.

خلال هذه النقطة الأولى، كنّا نتأمل في عمل الله المتمثّل في إقامة المسيح من بين الأموات. لقد كان هذا حدثًا تاريخيًا حقيقيًا في تاريخ الفداء، وهو ما ندرسه في هذه المادّة. يقول بولس: "وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ، فَبَاطِلٌ إِيمَانُكُمْ. أَنْتُمْ بَعْدُ فِي خَطَايَاكُمْ. إِذَا الَّذِينَ رَفَدُوا فِي الْمَسِيحِ أَيْضًا هَلَكُوا." (١كورنثوس ١٥: ١٧-١٨). لكي نفهم لاهوت القيامة، علينا أن نأخذ بعين الاعتبار الآثار المترتبة على خلاص شعب الله. كيف ترتبط قيامة المسيح بخطّة

الله لخلّاص شعبه؟ وسوف نتأمل في ذلك تحت نقطتين. لذا، أولاً، كنّا ننظر إلى قيامة المسيح. ثانيًا: القيامة الأولى للمؤمنين، أو القيامة الروحيّة الماضية للمؤمنين. يتحدّث العهد الجديد عن المؤمن الذي قام بالفعل مع المسيح بمعنى ما، وفي الوقت نفسه لم يُقَم بعد مع المسيح بمعنى آخر. سننظر أولاً في كيفيّة قيام المسيحيّ بالفعل مع المسيح، وقيامته الروحيّة الماضية. يختبر المسيحيّون قوّة قيامة المسيح وخلّاص نفوسهم.

والآن لكي نفهمّ هذا، يجب علينا أولاً أن ندرك أنّ العهد الجديد يُعلّمنا عن وجود صلة بين قيامة المسيح وقيامته المؤمنين. وهذا الارتباط يكون من خلال اتّحاد المؤمنين بالمسيح. وسوف ننظر بمزيد من التفصيل في الاتّحاد مع المسيح في المحاضرة ٢٧. ولأنّ المؤمن متّحد بالمسيح، فإنّ كلّ ما أنجزه المسيح قد تمّ من أجلهم ويُصبح لهم فيه. وقوّة قيامته تعمل في خلاصهم. لماذا هذا الأمر ضروريّ؟ الجواب هو أنّ الناس بالطبيعة أمواتٌ روحيًا. تعلّمنا في محاضرة سابقة عن الفساد التامّ، وعجز الإنسان. فمن خلال قوّة قيامة المسيح يصلّ المؤمنون إلى جِدّة الحياة. لذلك، نقرأ في أفسس ٢: ٥-٦: "وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ بِالْخَطَايَا أَحْيَانَا مَعَ الْمَسِيحِ - بِالنِّعْمَةِ أَنْتُمْ مُخَلَّصُونَ. وَأَقَامَنَا مَعَهُ، وَأَجَلَسَنَا مَعَهُ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ."

ونرى هذا يتعرّز مرةً أخرى في كولوسي ٢: ١٢-١٣: "مَدْفُونِينَ مَعَهُ فِي الْمَعْمُودِيَّةِ، الَّتِي فِيهَا أَقِمْتُمْ أَيْضًا مَعَهُ بِإِيمَانٍ عَمَلِ اللَّهِ، الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ. وَإِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا فِي الْخَطَايَا وَعَلَفَ جَسَدِكُمْ، أَحْيَاكُمْ مَعَهُ، مُسَامِحًا لَكُمْ بِجَمِيعِ الْخَطَايَا." وهكذا ترى أنّ قوّة قيامة المسيح تتحقّق في نفس المؤمن وخلصه. كما أنّ قيامة المسيح ضمنّت تبريرنا كما رأينا سابقًا في رومية ٤: ٢٥: "الَّذِي أَسْلِمَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا وَأَقِيمَ لِأَجْلِ تَبْرِيرِنَا." إضافةً إلى ذلك، فإنّ حرب المؤمنين المستمرّة مع الخطيّة في الحياة المسيحيّة، تعتمد على تفعيل قوّة قيامة المسيح في تمكينهم من إماتة الخطيّة. يمكن للمؤمن أن يحسب نفسه ميّتًا عن الخطيّة، ولم يعد تحت سيطرة الخطيّة، وبالتالي، غير مُجبر على خدمة الخطيّة. إذا قرأت رومية ٦: ٤-١٠، فسوف ترى هذا موضّحًا.

ولذلك فإنَّ كلَّ توجَّهٍ فكرٍ المؤمن المسيحي وعواطفه يجب أن يتركز حول المسيح في السماء. نحن نسعى وراء اهتمام المسيح بالمجد مثل أولئك الذين قاموا معه. يقول بولس في كولويسي ٣: ١: "فَإِنْ كُنْتُمْ قَدْ قُمْتُمْ مَعَ الْمَسِيحِ فَاطْلُبُوا مَا فَوْقَ، حَيْثُ الْمَسِيحُ جَالِسٌ عَنِ يَمِينِ اللَّهِ". وهكذا، بسبب اتحاد المؤمن بالرب يسوع المسيح، فإنَّ قيامة المسيح تشمل المؤمنين. إنَّهم يقومون معه، وقوة القيامة هذه تعمل على خلاصهم وتقديسهم. إذًا، هذا يشير إلى قيامة المؤمن الروحية الماضية، حيث يُؤخذ الخاطئ من حالته كميّت في الخطايا ويتم إحياءه، كما يُقام إلى جِدَّة الحياة في الرب يسوع المسيح.

ثالثًا، لدينا القيامة الجسدية المستقبلية للمؤمنين، قيامة الجسد في اليوم الأخير وتمجيدها. نقرأ في ٢ كورنثوس ٤: ١٤: "عَالَمِينَ أَنْ الَّذِي أَقَامَ الرَّبَّ يَسُوعَ سَيُقِيمُنَا نَحْنُ أَيْضًا بِيَسُوعَ، وَيُحْضِرُنَا مَعَكُمْ." يمنح الإنجيل الرجاء بالقيامة المستقبلية لجسد المؤمن، لذلك إنَّ انتقلت إلى كورنثوس الأولى ١٥، فهذا هو الإصلاح الأكمل أو الأطول في العهد الجديد المخصَّص لهذه العقيدة؛ ستجد الكثير من المعلومات المفيدة هناك. ولكن، حتى في الفترة المبكرة من العهد القديم، نجد إشارات إلى القيامة. فمثلًا، نرى أيوب يعلن إيمانه في قيامة جسده. يا له من مقطع جميل في نهاية أيوب ١٩: ٢٥-٢٧ حيث يتحدَّث أيوب، وسط كلِّ آلامه، عن كيف سيقف على الأرض في اليوم الأخير وكيف سيرى بعينه فاديه وما إلى ذلك.

إنَّ قيامة المؤمن الجسدية المستقبلية مرتبطة أيضًا باتحادنا بالمسيح. ونحن نرى هذا في مفهوم المسيح عندما تكلم عن باكورة الثمار أو باكورة الأموات. يقول بولس إنَّ المسيح قد سبق شعبه، ليضمن قيامتهم من خلال قيامته. وكما قام، كذلك أولئك الذين اتَّحدوا به بالإيمان سيقومون أيضًا ويجلسون معه في السماويات: ١ كورنثوس ١٥: ٢٠-٢٣: "وَلَكِنْ أَلَا نَقْدَامُ الْمَسِيحُ مِنَ الْأَمْوَاتِ وَصَارَ بَاكُورَةَ الرَّاقِدِينَ. فَإِنَّهُ إِذِ الْمَوْتُ بِنَاسَانٍ، بِنَاسَانٍ أَيْضًا قِيَامَةُ الْأَمْوَاتِ."

لأنَّهُ كَمَا فِي آدَمَ يَمُوتُ الْجَمِيعُ، هَكَذَا فِي الْمَسِيحِ سَيَحْيَا الْجَمِيعُ. وَلَكِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ فِي رُتْبَتِهِ: الْمَسِيحُ بَاكُورَةٌ، ثُمَّ الَّذِينَ
لِلْمَسِيحِ فِي مَجِيئِهِ. "إِذَنْ، فَإِنَّ الْبَاكُورَةَ هِيَ بِمِثَابَةِ الدَّفْعَةِ الْأُولَى. إِنَّهَا تَضْمَنُ أَنَّ الْأَخْرَيْنِ سَوْفَ يَتَّبِعُونَ.

ولأنَّ الرَّبَّ يَسُوعَ قَدْ قَامَ أَيْضًا، فَإِنَّ شَعْبَهُ فِي الْإِتِّحَادِ مَعَهُ سَوْفَ تَقُومُ أَجْسَادُهُمْ أَيْضًا. هُوَ الْبَاكُورَةُ. وَبِالْمِثْلِ، يَقُولُ
بُولُسُ فِي كُولُوسِي ١ : ١٨: "وَهُوَ، أَيُّ الْمَسِيحِ، رَأْسُ الْجَسَدِ: الْكَنِيسَةِ. الَّذِي هُوَ الْبِدَاءُ، بِكَرٍّ مِنَ الْأَمْوَاتِ، لِكَيْ يَكُونَ
هُوَ مُنْقَدِّمًا فِي كُلِّ شَيْءٍ." الْمَسِيحُ هُوَ الرَّأْسُ. الْكَنِيسَةُ هِيَ الْجَسَدُ. حَيْثُ يَكُونُ الرَّأْسُ، يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْجَسَدُ أَيْضًا.
وهكذا، إِنْ كَانَ الرَّأْسُ قَدْ قَامَ وَجَلَسَ فِي السَّمَاءِ، فَلَا بَدَّ أَنْ يَتَّبِعَهُ الْجَسَدُ. وَهُوَ بَكْرٌ كُلِّ الَّذِينَ سَيُخْتَبِرُونَ مَعَهُ هَذِهِ
الْقِيَامَةَ. وَهَكَذَا، فَإِنَّ الْإِتِّحَادَ بِالْمَسِيحِ يُوَدِّي أَيْضًا إِلَى الْقِيَامَةِ الْجَسَدِيَّةِ لِلْمَسِيحِيِّ عِنْدَ مَجِيئِ الْمَسِيحِ الثَّانِي فِي الْيَوْمِ
الْأَخِيرِ.

سَيَتِمُّ إِقَامَةُ كُلِّ الْبَشَرِ مِنْ بَيْنِ الْأَمْوَاتِ. الْمُؤْمِنُونَ سَيُقَامُونَ إِلَى الْمَجْدِ، وَغَيْرَ الْمُؤْمِنِينَ سَتُقَامُ أَجْسَادُهُمْ أَيْضًا وَلَكِنْ
إِلَى الدِّينُونَةِ. إِلَيْكُمْ كَيْفَ يَصِفُ السُّؤَالَ رَقْمَ ٣٨ مِنَ التَّعْلِيمِ الْمَسِيحِيِّ الْأَقْصَرَ فِي وَاسْتَمْنَسْتَرِ مَا يَنْتَظِرُ تَجْرِبَةَ
الْمُؤْمِنِينَ. نَقْرَأُ: "فِي الْقِيَامَةِ، الْمُؤْمِنُونَ، يُقَامُونَ فِي مَجْدٍ، وَسَيُعْتَرَفُ بِهِمْ عَلَنًا وَيُبْرَوُونَ فِي يَوْمِ الدِّينُونَةِ، وَيَصِيرُونَ
مُبَارَكِينَ بِالْكَامِلِ فِي مَلَأِ التَّمَتُّعِ بِاللَّهِ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ." عِنْدَمَا جَاءَ الْمَسِيحُ لِيُخَلِّصَ شَعْبَهُ، جَاءَ لِيُخَلِّصَ كُلَّ جِزءٍ
مِنْهُمْ: شَخْصَهُمْ بِالْكَامِلِ، أَيُّ أَرْوَاحَهُمْ وَأَجْسَادَهُمْ. لَوْ لَمْ تَكُنْ هُنَاكَ قِيَامَةُ جَسَدِيَّةٍ، لَكَانَ الْخَلَاصُ غَيْرَ كَامِلٍ. هَذِهِ
الْأَجْسَادُ نَفْسَهَا، الْأَيْدِي وَالْأَعْيُنُ نَفْسَهَا، الْأَجْسَادُ الَّتِي أُعْطَانَا إِيَّاهَا اللَّهُ وَالَّتِي نَقَدَّمُهَا الْآنَ كَذَبِيحَةٍ حَيَّةٍ لِلْمَسِيحِ، كَمَا
نَرَى فِي رُومِيَّةِ ١٢ : ٢، وَأَعْضَاءُ جَسَدِنَا الَّتِي نَسْتَعْمِدُهَا الْآنَ كَأَعْضَاءٍ بَرٍّ، كَمَا نَرَى فِي رُومِيَّةِ ٦ : ١٣، سَوْفَ تَقُومُ
وَتَتَمَجَّدُ فِي الْيَوْمِ الْأَخِيرِ لَخِدْمَةِ الرَّبِّ وَعِبَادَتِهِ إِلَى الْأَبَدِ.

هذا الرجاء الواثق يصنع اختلافًا في حياتنا في هذا العالم. إنّه يغيّر وجهة نظرنا بشأن المخاطر والتضحية في خدمة المسيح. تذكر ما قاله يسوع: "لا تخافوا من الذين يقتلون أنسجتكم بل خافوا من الذي يقدر أن يقتل الجسد ويلقي النفس في جهنم." يدرك المسيحي أنّ أسوأ ما يمكن أن يحدث له هو أن يهلك جسده. وكيف نشرح أنّه عندما يكون المسيحي واثقًا من أنّ الجسد نفسه الموضوع في القبر، وربما حتّى مُقطّعًا أو معدّبًا وما إلى ذلك، سيُقام من التراب والرماد في اليوم الأخير ويتمجد أمام الربّ؟ هذا يؤثّر حتّى على أولئك المدعوّين إلى التضحية القصوى بالاستشهاد. نقرأ في عبرانيين ١١: ٣٥ عن أولئك الذين "تعدّبوا ولم يقبلوا الخلاص". لكي ينالوا قيامة أفضل. كان بإمكان الشهداء أن ينظروا إلى التهديد بالهلاك والموت بثقة ورجاء، عالمين أنّ الأجساد التي ضحوا بها من أجل شهادة المسيح لن تختفي إلى الأبد، بل سيقمها الربّ. ولكن هذا أيضًا يُغذي تكريسنا اليوميّ وخدمتنا للمسيح.

يُنهي بولس هذا الأصحاح الأطول عن القيامة بالكلمات الواردة في الآية الأخيرة، الآية ٥٨، التي تقول: "إذًا يا إخوتي الأحباء، كونوا راسخين، غير متزعزعين، كثيرين في عمل الربّ كلّ حين، عالمين أنّ تعبكم ليس باطلًا في الربّ انظر إلى تلك اللغة، "راسخين، غير متزعزعين، كلّ حين"، ليس أحيانًا بل دائمًا، "كثيرين في عمل الربّ". فالمؤمن مدعو إلى أن يُنفق ويُنفق، وأن يبذل كلّ ما عنده، من كلّ قوته وطاقته، وأوقاته، وموارده، وعطاياه، ونيّمه، ونحو ذلك، وأن ينفقها، وأن يوظّفها، في خدمة الربّ يسوع المسيح ناظرًا إلى النهاية. نظرنا للمستقبل تؤثر على نظرنا للحاضر. حقًا إنّها تحوّل نظرنا. إنّ رجاءنا الواثق بالقيامة يغيّر كلّ شيء فيما يتعلّق بالحياة المسيحيّة. لقد كانت قيامة المسيح بمثابة حدث غيّر العالم وغيّر التاريخ. وتظهر أهميّته في تغيير الله للسبت من آخر يوم في الأسبوع إلى أول يوم في الأسبوع، وهو اليوم الذي قام فيه المسيح من بين الأموات. نحن نتذكّر ونحتفل بقيامة المسيح كلّ أسبوع في السبت المسيحيّ. السبت هو بمثابة تذكّار أسبوعيّ لهذا الحدث المذهل لقيامة المسيح.

في الختام، لقد استكشفنا المكانة المركزيّة للقيامة في الغداء وفي تاريخ خطّة الله لخلاص شعبه. لقد قام المسيح

من بين الأموات، لكنّه لم يصعد بعد إلى السماء، في دراستنا، ليتمجّد. ولم نفكّر في صعوده إلى هذه النقطة. في المحاضرة القادمة سننأمل في إحدى النتائج العظيمة التي حقّقها المسيح ليس فقط في صعوده، بل في صعوده إلى يمين الله الأب القدير، وهي عطية انسكاب الروح القدس في يوم الخمسين.

يوم الخمسين

موضوع المحاضرة:

سكَبَ المسيحُ الذي صعد إلى السماءِ روحَه على شعبِهِ، والروحُ يمجِّدُ الابنَ، آخذًا أمورَ المسيحِ ليُظهرها لشعبِهِ.

النص:

وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَلِكَ، رُوحَ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لِأَنَّهُ لَا يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ. ذَلِكَ يُمَجِّدُنِي، لِأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ. كُلُّ مَا لِلآبِ هُوَ لِي. لِهَذَا قُلْتُ: إِنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ. (يوحنا ١٦ : ١٣-١٥)

نصّ المحاضرة ٢٥

إنّ أخبرك أحدُ أحبائك المقربين، أو أيّ شخصٍ تعتمد عليه بشكل كبير، إنّ أخبرك أنّه سيرحلُ وأنتك لن تراه مرةً أخرى، فمن المحتمل أن تشعرَ بالأسى الشديد. ستشعرُ بإحساسٍ عميقٍ بالخسارة. قد تتساءل كيف ستتابع حياتك في غيابهم. هذا هو بالضبط ما شعر به التلاميذُ عندما تنبأ يسوع عن رحيله في يوحنا الإصحاحات ١٤ إلى ١٦، لكنّه أكّد لهم أنّ رحيله لن يُصيِّبهم بأيّ خسارة. بل سيعودُ عليهم بمكاسبٍ هائلة. كيف يُمكن ذلك؟ الجواب هو أنّه وعد بأنّه سيرسلُ إليهم روحَه، الذي لا يسكن معهم فحسب، بل فيهم أيضًا. لماذا يُعتبرُ يومُ الخمسين حدثًا مهمًّا في خطّة الله للفداء؟ ما العلاقة بين خروج المسيح وانسكاب الروح؟ كيف تكون علاقة الروح القدس بالمسيح في خدمته الأرضيّة ضروريّة لفهمنا لحلول الروح القدس؟ ما هي علاقة صعود المسيح بيوم الخمسين؟ ما هو دور الروح في

خلاصٍ وحياءٍ كلِّ مؤمن؟ سنتناولُ في هذه المحاضرة تحقيقَ وعد المسيح بإرسال الروح القدس. إنَّ حلولَ الروح القدس سيغيِّرُ كلَّ شيءٍ بالنسبة إلى خلاصِ شعبِ الله ورسالةِ كنيسته. لقد كان يوم الخمسين حدثًا لمرةٍ واحدةٍ في تاريخ فداء الله، وسيكونُ له آثارًا مُستمرّةً لبقيةِ التاريخ.

أولًا، سنلاحظُ في هذه المحاضرة وعدَ المسيح بالروح. وهكذا، نبدأُ بوعدِ المسيح بالروح. عندما اقترب يسوع من وقت موته ليفدينا على الصليب، سلّم تلاميذه ما أصبح يُسمّى بخطبة الوداع، المدوّنة في يوحنا ١٤، ١٥، و١٦. أخبرهم عن خروجه القادم وذهابه لتحضير مكانٍ لهم ليكونوا معه حيث يكون هو. ومن الواضح أنّ هذا كان مُربكًا للتلاميذ. نرى ذلك في يوحنا ١٦: ٦، لكنّه أكّد لهم، كما نرى في الإصحاح ١٤: ١٨: "لَا أَتْرُكُكُمْ يَتَامَى. إِنِّي آتِي إِلَيْكُمْ." كيف يمكن أن يذهبَ ويأتي؟ الجواب هو أنّه سيأتي إليهم بواسطة روحه. فكما كان هو مُعزيًا لهم، أي كما كان المسيح مُعزيًا لهم، سيرسل لهم الأب مُعزيًا آخر: يوحنا ١٤: ١٦: "وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الْأَبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعْزِيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الْأَبَدِ." وترى الشيء نفسه في الإصحاح ١٤: ٢٦. لهذا السبب، يُصرّ المسيح أنّه من مصلحتهم أن ينطلق. في يوحنا ١٦: ٧ يقول يسوع: "إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَنْطَلِقَ، لِأَنَّهُ إِنْ لَمْ أَنْطَلِقْ لَا يَأْتِيكُمْ الْمُعْزِي، وَلَكِنْ إِنْ ذَهَبْتُ أُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ." وسوف يأخذ الروح القدس مكانَ المسيح كمُمثّل له على الأرض. الروح هو النائب الحقيقي الوحيد للمسيح، وليس بابا روما الذي هو مُغتصبٌ وعدوّ للرب يسوع المسيح.

أمران سيتطابقان في آن واحد: انطلاق المسيح ومجيء الروح القدس، أي صعود المسيح ونزول الروح القدس. كلّ هذه التعليمات كانت تحضيرًا لسكبِ الروح القدس على شعب الله، ولكن، قبل أن نتمكّن من النظر في العلاقة بين الروح القدس والمسيحي، يجب علينا أولًا أن نبدأُ باستكشاف علاقة الروح القدس بالمسيح. وهذا أمر لا غنى عنه لفهم لاهوت العهد الجديد. هذا يقودنا، ثانيًا، إلى المسيح والروح. نقرأ في مزمور ٤٥: ٧: "أَحْبَبْتِ الْبِرَّ وَأَبْغَضْتِ الْإِثْمَ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ مَسَحَكَ اللَّهُ إِلَهُكَ بِدُهْنِ الْإِبْتِهَاجِ أَكْثَرَ مِنْ رُفَقَائِكَ." وقد تحقّق هذا النصّ في المسيح كما نرى في عبرانيين

١ : ٩. لقد أُعطيَ المسيحُ الروحَ بلا قياس. لقد حلَّ الروح على المسيح قبل أن يعطيَ المسيحُ الروحَ لشعبه. في

الواقع، لقد حصل المسيح على الروح حتى يتمكن شعبه من قبول الروح.

إذن، يجب أن نبدأ بالنظر في علاقة الروح القدس بالمسيح طوال خدمته. لقد قام البيوريتاني جون أوين، أكثر من أي شخص آخر، بتطوير هذا الموضوع الرائع. أريدُ أن أسلط الضوءَ على عددٍ من النقاط المهمة، كما أعتقد، فيما يتعلق بهذا الأمر. أولاً، كان الروح القدس حاضراً منذ بداية تجسّد المسيح. لقد حُبِلَ بيسوع بأعجوبة من الروح القدس في بطن مريم العذراء. وكما كان الروح يرفّ فوق المياه عند الخلق في تكوين ١، كذلك نقرأ في لوقا ١ : ٣٥ : "فَأَجَابَ الْمَلَائِكُ وَقَالَ لَهَا، أَي لِمَرِيَمَ: الرَّوْحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكَ، وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تَطَّلِكُ، فَلِذَلِكَ أَيْضًا الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكَ يُدْعَى ابْنَ اللَّهِ."

ثانياً، كان الروح القدس نشيطاً طوال خدمة المسيح. لذلك نقرأ في إشعياء ١١ : ٢ من نبوة المسيح التي تقول: "وَيَحُلُّ عَلَيْهِ رُوحُ الرَّبِّ، رُوحُ الْحِكْمَةِ وَالْفَهْمِ، رُوحُ الْمَشُورَةِ وَالْقُوَّةِ، رُوحُ الْمَعْرِفَةِ وَمَخَافَةِ الرَّبِّ." وهذا يشير إلى المسيح. لقد نما ابنُ الله في ناسوته في الحكمة بالروح القدس، ليس من حماقة الخطية إلى الحكمة، بل من درجة من الحكمة المقدّسة التي بلا خطية إلى درجة أخرى، درجة متزايدة من الحكمة. وعند معموديّته نزل عليه الروح القدس مثل حمامة. دخل المسيح إلى ملء الروح عند بدء خدمته العلنية، ثم اقتاده الروح القدس إلى البرية ليُجرب من إبليس، كما نرى في متى ٤ : ١، فخرج يكرز صانعاً آيات بالروح. نجد أنّ الروح القدس كان يعمل فيه في كل مكان، ومن خلاله، ومعه في خدمته على الأرض.

ثالثًا، نرى خدمة الروح على الصليب. لذلك، في عبرانيين ٩: ١٤ نقرأ: "فَكَمْ بِالْحَرِيِّ يَكُونُ دَمُ الْمَسِيحِ، الَّذِي بِرُوحِ أَرْزَلِي قَدَّمَ نَفْسَهُ لِلَّهِ بِلاَ عَيْبٍ، يُطَهِّرُ صَمَائِرَكُمْ مِنْ أَعْمَالٍ مَيِّتَةٍ لِتَخْدِمُوا اللَّهَ الْحَيَّ؟" لقد دعم الروح المسيح في موته الكفاري على الصليب، وكما حُبِلَ به من الروح القدس، هكذا حَفَظَ الروح جسده من الفساد في القبر، في المدفن.

رابعًا، كلُّ أقنوم من الأقانيم الثلاثة يعمل في قيامة المسيح، بما في ذلك الروح القدس. تقول رسالة رومية ٨: ١١: "وَإِنْ كَانَ رُوحُ الَّذِي أَقَامَ يَسُوعَ مِنَ الْأَمْوَاتِ سَاكِنًا فِيكُمْ، فَالَّذِي أَقَامَ الْمَسِيحَ مِنَ الْأَمْوَاتِ سَيُحْيِي أَجْسَادَكُمْ الْمَائِتَةَ أَيْضًا بِرُوحِهِ السَّاكِنِ فِيكُمْ." فالروح له دور في قيامة المسيح، وستلاحظ هنا مرةً أخرى ارتباط الاتحاد بالمسيح. ذلك الروح نفسه، ذلك الروح الذي كان في المسيح، الذي أقام المسيح، هو الروح الذي يحيي أجساد شعب الله المائة أيضًا. وسنتناول دورَ الروح القدس في صعود المسيح في النقطة التالية.

وأخيرًا، خدمة الروح القدس المستمرة هي خدمة تتمحور حول المسيح بعد صعوده. نقرأ في يوحنا ١٥: ٢٦: "وَمَتَى جَاءَ الْمُعْزِي الَّذِي سَأَرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الْآبِ، رُوحُ الْحَقِّ، الَّذِي مِنْ عِنْدِ الْآبِ يَنْبَثِقُ، فَهُوَ يَشْهَدُ لِي." وخدمة الروح هي الشهادة للمسيح. إنَّ تركيزَ الروح هو على المسيح، وتمجيد المسيح، وإظهار المسيح لشعبه. وجاء في يوحنا ١٦: ١٣-١٥: "وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَلِكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لِأَنَّهُ لَا يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ. ذَلِكَ يَمَجِّدُنِي، (أَيُّ يُمَجِّدُ الْمَسِيحَ) لِأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ. كُلُّ مَا لِلآبِ هُوَ لِي. لِهَذَا قُلْتُ: إِنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ." كما ترون، فإنَّ خدمةَ الروح القدس المستمرة هي الشهادة للمسيح، وتمجيد المسيح، وأخذ أشياء المسيح وإظهارها لشعبه. تحت هذه النقطة الثانية، نرى شيئًا مهمًّا جدًّا: العلاقة بين المسيح والروح.

ثالثاً، المسيح يعطي الروح. يُمثّل صعودَ المسيح حدثاً بارزاً آخرَ في تاريخ فداء الله. لقد أُصعدَ المسيح فوق السماوات ليجلسَ على عرشه ويملكَ كملك الملوك ويخدمَ شعبه كوسيطهم المُمجّد. ونترنّم بهذا الحدث الرائع في عدّة مزامير: ٢، ٢٤، ٦٨، ١١٠ وغيرها. ولكن في هذه المحاضرة، نركّز على إحدى النتائج الأساسية لصعود المسيح وتمجيده، وهي سكب الروح على شعبه، كما وعد. إنّ هذا الحدث العظيم في تاريخ الفداء حدثٌ في يوم الخمسين كما هو مسجل في أعمال الرسل ٢. نقرأ قول بطرس في أعمال ٢: ٣٣ "وَإِذِ ارْتَفَعَ بِيَمِينِ اللَّهِ، وَأَخَذَ مَوْعِدَ الرُّوحِ الْقُدْسِ مِنَ الْآبِ، سَكَبَ هَذَا الَّذِي أَنْتُمْ آلَاَنَ تُبْصِرُونَهُ وَتَسْمَعُونَهُ." كلُّ ما رأيناه في النقطة السابقة يعني أنّه لا يمكن معرفة الروح القدس أو التمتع به بشكل صحيح بمعزل عن المسيح. لهذا السبب، يُدعى روحُ المسيح في أماكن مختلفة في العهد الجديد.

كلُّ بركاتِ الله التي اشتراها المسيح تصبح لنا بالروح. إنّ شركتنا مع الروح تتشكّل من شركة الروح القدس مع المسيح. أنت تدركُ أنّه يوجد روح قدس واحداً، وأنّ الروح نفسه الذي حلّ في المسيح هو الروح نفسه الذي يسكن في شعبه. ليس الأمر كما لو أنّ هناك الكثير؛ يوجد روح قدس واحد. الروح نفسه الساكن في المسيح، يسكن في قلوب كلّ شعبه. ويعطي المسيح الروح نفسه لجميع الذين يتّحدون به بالإيمان. وهذا يكمن في قلب العهد الجديد، عهد النعمة، كما تنبأ حزقيال ٣٦: ٢٧: "وَأَجْعَلُ رُوحِي فِي دَاخِلِكُمْ، وَأَجْعَلُكُمْ تَسْلُكُونَ فِي فَرَائِضِي، وَتَحْفَظُونَ أَحْكَامِي وَتَعْمَلُونَ بِهَا." هذا لا يعني أنّ مؤمني العهد القديم لم يكن لديهم الروح القدس على الإطلاق، والذي كان ضرورياً بشكل واضح لخلاصهم، فقد صلّى داود في مزمور ٥١: ١١، "وَرُوحَكَ الْقُدّوسَ لَا تَنْزِعْهُ مِنِّي"، وهذا يعني أنّه في يوم الخمسين، كلُّ ثمار عمل المسيح المملوء بالروح القدس أدّت إلى إعطاء قدر أكبر من الروح القدس لشعبه.

كما هو الحال في كلّ أعمالِ الله، كانت هذه خدمةً للثالوث كلّهِ. أرسل الروح القدس من الآب، ونرى ذلك في يوحنا ١٤: ١٦ مثلاً، والروح القدس أرسل من الابن كما نرى في يوحنا ١٥: ٢٦. وعلى وجه التحديد، يُرسل الروح القدس

ليسكن في شعب الله، ويحلّ فيهم. لذلك، خلافاً لتعاليم البعض، فإنّ كلّ مسيحي لديه الروح القدس. هناك من يُعلّم خطأً أنّه يوجد مسيحيين ما زالوا بحاجة إلى قبول الروح القدس، ولم يحصلوا على الروح القدس بعد. وهذا ليس ما يُعلّمه الكتاب المقدّس كما نقرأ في رومية ٨: ٩: "وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَسْتُمْ فِي الْجَسَدِ بَلْ فِي الرُّوحِ، إِنْ كَانَ رُوحُ اللَّهِ سَاكِنًا فِيكُمْ. وَلَكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَيْسَ لَهُ رُوحُ الْمَسِيحِ، فَذَلِكَ لَيْسَ لَهُ." لذلك، يسكن الروح القدس في كلّ مسيحي.

يعمل الروح القدس بمثابة عُربون أو كدفعة مُقدّمة لفدائهم الكامل والمُكتمل في القيامة النهائيّة. الروح القدس هو ختمٌ كلّ ما فعله المسيح من أجل شعبه. فهو عطية المسيح الصاعد. فماذا نرى؟ نرى المسيح يُرسلُ الروح. المسيح يصعد إلى السماء. لقد أُعطي ملء الروح، الذي سكبّه بعد ذلك في يوم الخمسين على شعبه، ويأتي هذا الروح ليسكن في شعب الربّ، ويأخذ كلّ ما للمسيح ويحقّقه في أرواحهم.

هذا يقودنا، رابعاً، إلى الروح والمسيحيّ. يُعلّمنا الكتاب المقدّس أنّ المسيحي مولود من الروح. أحدُ الأمثلة على ذلك هو يوحنا ٣: ١٦: "الْمَوْلُودُ مِنَ الْجَسَدِ جَسَدٌ هُوَ، وَالْمَوْلُودُ مِنَ الرُّوحِ هُوَ رُوحٌ." فالروح القدس يُجدّدُ المؤمنَ ويسكنُ فيه، ويقيّمه من الموت إلى الحياة. إنّه يأخذ كلّ ما هو المسيح، وكلّ ما أنجزه المسيح، في خلاص شعبه، ويطبّق الروح عمل المسيح على نفوس مختاريه. وهكذا، بدون خدمة الروح القدس، لن ينال أحدٌ كل ما حقّقه الرب يسوع المسيح وأنجزه.

الروح هو الذي يُطبّق هذه الأمور. كما أنّه يدين الناس على الخطيئة. فهو يأتي ليدين العالم على خطيئة وبرّ ودينونة. الروح القدس ينير المسيحي، ويعزّي المؤمن، ويدعم، ويقوّس، ويقوّي شعب الربّ. إنّ مكانة الروح في حياة المسيحي لا غنى عنها. علينا أن ندرك أنّ خدمة الروح لا يمكن فصلها عن الكتاب المقدّس.

لذلك، يجب على الكلمة والروح أن يكونا معًا دائمًا. وإلا، سينتهي بك الأمر في ورطة. إن كان لديك الكلمة بدون

الروح، فسوف ينتهي بك الأمر إلى العقلانية. وإن كان لديك الروح بدون الكلمة، فسوف ينتهي بك الأمر إلى

التصوّف. يجب أن يتمّ جمعهما معًا. الروح الذي أوحى بالكتاب المقدّس، كما نرى في تيموثاوس الثانية ٣: ١٦، هو

أيضًا الروح نفسه الذي يُنير عقلَ المؤمن، ويفتح أعينهم، ويمكّنهم من فهم الكتاب المقدّس. الروح لا يعطي إعلانًا

جديدًا للمسيحي المعاصر. إنّه يرافق إعلان الكتاب بالقوّة، فيجعلُ تأثيره قويًّا في روح الإنسان.

إنّ، إنّ الانقياد بالروح هو الإيمان والطاعة لما يعلمه الكتاب المقدّس. فالسلوك في الروح هو السلوك في الكلمة

بحسب كلمة الله. وترنيم المزامير هو مثال رأيناه في محاضرة سابقة. في أفسس ٥: ١٨-١٩، يقول بولس: "بَلِ أَمْتَلُوا

بِالرُّوحِ، مُكَلِّمِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِمَزَامِيرَ وَتَسَابِيحَ وَأَغَانِي رُوحِيَّةٍ." وفي المقطع الموازي من كولوسي ٣: ١٦ يقول:

"لِتَسْكُنْ فِيكُمْ كَلِمَةُ الْمَسِيحِ بِنُحْيٍ." ويواصل الحديث عن ترديد كلمة المسيح في المزامير. فالروح القدس يقَدّس المؤمن

بالكلمة بينما نتأمّل فيها عندما نقرأها، وعندما نعظ منها وعند الترنيم وتطبيق الكتاب المقدّس في حياتنا. وهكذا، لكي

نفهم خدمة الروح بشكل صحيح، علينا أن نفهم مكانة الكتاب المقدّس في حياة المؤمن.

من جهة أخرى، لا ينبغي أن نقاوم كلمة الله كما فعل اليهود في ظلّ العهد القديم وتحت خدمة استقنوس. نرى

إشاراتٍ إلى هذا في أعمال الرسل ٦: ١٠ وفي أعمال الرسل ٧: ٥١. كانوا يقاومون كلمة الله. ولا يجبُ أن نحزّن

على خدمة الروح القدس أفسس ٤: ٣٠، لأننا سنفقد قوّة ولذّة طاعتنا. لقد تمّ تحذيرنا أيضًا من إطفاء الروح عن

طريق ترطيب خدمته من خلال أسلوب حياة خاطئ، بدلًا من الاشتعال بالمحبّة لقداسته. فهو في نهاية المطاف

يُدعى: الروح القدس.

لقد ركزت الحركة الخمسينية الحديثة بشكل كبير على مواهب معينة من الروح مثل المعجزات المختلفة والآيات والعجائب غير العادية. وهذا خطأ كبير. لقد أُعطيت مواهب الروح الفريدة هذه كعلامات وتأكيدات للإعلان الجديد في العهد الجديد. نقرأ في مرقس ١٦ : ٢٠: "وَأَمَّا هُمْ فَخَرَجُوا وَكَرَزُوا فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَالرَّبُّ يَعْمَلُ مَعَهُمْ وَيُنَبِّئُ الْكَلَامَ بِالْآيَاتِ الْتَّابِعَةِ." وبالمثل، أعمال الرسل ٢ : ٢٢، " أَيْهَا الرِّجَالُ الْإِسْرَائِيلِيُّونَ أَسْمَعُوا هَذِهِ الْأَقْوَالِ: يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ رَجُلٌ قَدْ تَبَرَّهَنَ لَكُمْ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ بِقُوَاتٍ وَعَجَائِبٍ وَآيَاتٍ صَنَعَهَا اللَّهُ بِيَدِهِ فِي وَسْطِكُمْ، كَمَا أَنْتُمْ أَيْضًا تَعْلَمُونَ." كانت المعجزات علامات مؤقتة مرتبطة بالعصر الرسولي، ولم تكن دائمة للكنيسة عبر التاريخ. إضافة إلى ذلك، فإن الخمسينيين خلطوا بين مواهب الروح القدس ونعمه، إذ ظنوا أن السلوك في الروح يعني ممارسة قوى خارقة للطبيعة. لا نستطيع أن نفصل مواهب الروح عن شخص الروح القدس، ولا مواهب الروح عن معرفة المسيح.

كما رأينا سابقاً في هذه المحاضرة، إنَّ العمل الرئيسي للروح القدس هو تعظيم الابن، وأخذ أمور المسيح وإظهارها لنا. عندما يفعل الروح هذا، ينتج عن ذلك التماثل مع المسيح. نقرأ في ٢ كورنثوس ٣ : ١٨: "وَنَحْنُ جَمِيعًا نَاطِرِينَ مَجْدَ الرَّبِّ بِوَجْهِ مَكْشُوفٍ، كَمَا فِي مِرَاةٍ، فِي إِشَارَةِ إِلَى الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ، "تَنْعَيْرُ إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنَهَا، مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ، كَمَا مِنَ الرَّبِّ أَلرُّوحِ." هذه هي خدمة الروح. نحن نرى مجد المسيح في الكتاب المقدس، والروح القدس هو يُمكننا من رؤيته. هو يرينا أمور المسيح، فننتعيرُ لنصبح مُشابهين للمسيح. والحقيقة هي أنَّ العهد الجديد يركّز بشدة على ثمار خدمة الروح القدس التي تُنتج القداسة التي تُشبه قداسة المسيح في حياة المؤمن. أنت تعرف القائمة الشهيرة لثمار الروح كما وردت في غلاطية الإصحاح الخامس. وفي كلِّ هذا، يمكنك أن ترى الأجزاء تتجمّع معاً من العلاقة بين المسيح والروح، وانسكاب الروح على شعبه، وخدمة الروح القدس في قلب المؤمن وحياته. إنه يؤثر، أليس كذلك، على الطريقة التي نعظُّ بها بكلمة الله. نحن نركز بالمسيح. لماذا نركز بالمسيح؟ لأنَّ الوعد هو أنَّ الروح سوف يعظّم

الابن، وأنه سيأخذ أمور المسيح ويظهرها لنا. وهكذا، عندما نعظ بالمسيح من كل الكتاب المقدس، فإننا نفعل ذلك ونحن متأكدون من أن هذا هو بالفعل الوريث الذي فيه يعمل الروح القدس.

وأخيراً، عندما صعد المسيح وسكب روحه، أنعم على كنيسته بمواهب أخرى من خلال الروح، وبالأخص موهبة المناصب الكنسية. لذلك، في أفسس ٤، يتحدث بولس عن النعمة المعطاة حسب قياس هبة المسيح في الآية ٧. ثم يُشير إلى صعود المسيح في مزمور ٦٨: ١٨. ويطبّق ذلك على إعطاء المناصب الكنسية. نقرأ في رسالة أفسس ٤: ١١ "وَهُوَ أَعْطَى الْبَعْضَ أَنْ يَكُونُوا رُسُلًا، وَالْبَعْضَ أَنْبِيَاءَ، وَالْبَعْضَ مُبَشِّرِينَ، وَالْبَعْضَ رُعَاةَ وَمُعَلِّمِينَ." توقفت وظائف الرسل والأنبياء مع فترة العهد الجديد، لكنّ الرعاة والمعلمين يستمرّون حتّى مجيء المسيح الثاني.

كيف يُمكن أن تكونَ مناصب الكنيسة هبات من المسيح من خلال الروح للكنيسة؟ توضّح الآيات التالية في أفسس ٤ أنّ القصد من هذه المواهب هو بناء جسد المسيح والعمل على وصول شعب الله إلى نُضج في التعليم الصحيح. لذلك، يستطيع بولس أن يكتب إلى أهل كورنثوس ويقول في ١ كورنثوس ٣: ٢١-٢٢، "قَائِنَ كُلِّ شَيْءٍ لَكُمْ: أَبْلُوسُ، أَمْ أَبْلُوسُ، أَمْ صَفَا، أَمْ الْعَالَمُ، أَمْ الْحَيَاةُ، أَمْ الْمَوْتُ، أَمْ الْأَشْيَاءُ الْحَاضِرَةُ، أَمْ الْمُسْتَقْبَلَةُ. كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ." لا غنى عن دور الروح القدس في حياة المسيحي وفي كنيسة الرب يسوع المسيح الجامعة. المسيح هو رأس جسده، أي الكنيسة، والكنيسة يسكن فيها روح المسيح، الذي يُطبّق عمل الله في الفداء، مُعظّمًا الابن.

في الختام، تعلّمنا في هذه المحاضرة أنّ المسيح الذي صعد سكب روحه على شعبه، والروح يُمجّد الابن. هذا يتطلب إظهار أمور المسيح لشعبه. يمكنك أن ترى كيف يتناسب هذا مع الموضوع الشامل لهذه المادة، وكيف أنّ الله طوال تاريخ تكشّف الفداء، يُعلن عن نفسه في المسيح. وتتلاءم خدمة الروح القدس تمامًا مع هذا الإطار: الطريقة التي يكشف بها الله عن نفسه ومجده لشعبه. في الدرس القادم، سنوجّه انتباهنا إلى المستفيدين من هذه النعمة.

وسوف نتأملُ فيما يعلّمنا إياه العهد الجديد عن كنيسة الربّ يسوع المسيح.

الكنيسة

موضوع المحاضرة:

الكنيسة مبنية على يسوع المسيح، حجر الزاوية الرئيسي، كمسكن الله الذي من خلاله يعظم مجده للعالم أجمع.

النص:

"فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ: ... أَبْنِي كَنِيسَتِي، وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا." (متى ١٦: ١٧-١٨)

نصّ المحاضرة ٢٦

على مرّ التاريخ، برزت مؤسسات عظيمة ثمّ اضمحلت. نقرأ عن صعودٍ وسقوطٍ أمةٍ عظيمةٍ واحدةٍ تلو الأخرى. عندما يرتفعون إلى قمة قوتهم، يبدو لهم أنهم لا يُقهرُونَ وأنهم سيبقُونَ إلى الأبد؛ لكنهم يسقطون ويختفون من الأرض، ولا تقرأ عنهم إلّا في كتب التاريخ. يمكننا أن نقول الشيء نفسه عن الشركات والمؤسسات الناجحة، وكذلك عن العائلات النافذة والمؤثرة التي تتمتع بنفوذ وعلاقاتٍ دوليةٍ. كلهم يتبعون المسار نفسه. مملكة واحدة فقط تبقى دائمة حقًا وغير قابلة للتدمير. مؤسسة واحدة فقط هي التي تبقى على مرّ العصور، بينما كلّ شيء آخر يزوي من حولها؛ وتلك هي كنيسة الربّ يسوع المسيح. قال يسوع بنفسه في متى ١٦: ١٨، "أَبْنِي كَنِيسَتِي، وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ

تَقْوَى عَلِيَّهَا. " ستبقى ثابتة على مرّ الزمن وإلى الأبد. يكشف الله أنّ الكنيسة هي المؤسسة المركزية في العالم، وفي التاريخ، وبالتالي في فهمنا.

إذن، ما هي طبيعة الكنيسة؟ من هم الأعضاء، ولماذا يُعدُّ هذا أمراً مهماً جداً؟ لماذا تُعتبرُ العلامات التي تميّزُ الكنيسة الحقيقية عن الكنائس الزائفة مهمة جداً؟ كيف قامَ المسيح ببناء حوكمة الكنيسة والإشراف عليها؟ ما هي أهداف التأديب الكنسي؟ ما هي الفوائد التي تعود على أعضاء الكنيسة؟ في هذه المحاضرة، سنتناولُ تطوّر الكنيسة بعد موت المسيح وقيامته وصعوده وعطيّة الروح القدس. لقد رأينا خلال هذه المادة أنّ خطة الله للفداء في التاريخ تكشف عن نيته في خلاص شعبٍ لنفسه كوسيلة لإظهار مجده. لقد أقامَ مملكةً في العالم لتكون بمثابة مسكنٍ لله، لذلك من الضروريّ أن نفهم بعض الصفات البارزة لكيفية تصميم الله لكنيسة الرب يسوع المسيح. يزودنا سفرُ أعمال الرسل بسجلّ الله الموحى به عن التاريخ المُبكر للكنيسة. وتقدّم رسائلُ العهد الجديد تفاصيلٍ عن تعليماتِ الله عن حياة الكنيسة ووظيفتها في العهد الجديد.

لذا، أولاً، سنتأمّل في طبيعة الكنيسة، وهذا يؤكدُ حقاً أهمية الكنيسة في العالم. لقد لاحظنا عدّة مرّات في محاضرات سابقة الاستمرارية القائمة بين العهدين القديم الجديد. يوجد شعب واحد لله عبر التاريخ موجود تحت إدارتين مختلفتين. ويشير استفانوس إلى إسرائيل العهد القديم على أنّها الكنيسة في أعمال الرسل ٧:٣٨ "هَذَا هُوَ الَّذِي كَانَ فِي الْكَنِيسَةِ فِي الْبَرِّيَّةِ، مَعَ الْمَلَاكِ الَّذِي كَانَ يُكَلِّمُهُ فِي جَبَلِ سِينَاءَ، وَمَعَ آبَائِنَا. الَّذِي قَبْلَ أَقْوَالِ حَيَّةٍ لِيُعْطِينَا إِيَّاهَا." وبالمثل، يشير بولس إلى كنيسة العهد الجديد باسم إسرائيل الله وأورشليم وجبل صهيون. يتضمّن جزءٌ من مجد العهد الجديد توسّع الكنيسة لتشمل نسبة كبيرة من المؤمنين من الأمم، كما رأينا الوعد بذلك في الإصحاحات الأولى من سفر التكوين وفي كلّ العهد القديم.

إنّ مقاصد الله في التاريخ تتمحور حول فداء شعبٍ لنفسه. إنّه يُقيم مملكةً في هذا العالم من أجل اسمه ومجده. العديدُ من موضوعاتِ العهد القديم التي تناولناها سابقًا تجدُ ذروتها في عقيدة الكنيسة في العهد الجديد. لقد قدّم الله ابنه ليكون الأساس الذي تُبنى عليه الكنيسة حتّى تكون بمثابة مسكنِ الله. ونرتّم عن هذا في مزمور ١١٨: ٢٢-٢٣:

أَلْحَجْرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّائِيَةِ. مِنْ قَبْلِ الرَّبِّ كَانَ هَذَا، وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِنَا. وَنَقْرَأُ عَنْ تَحْقِيقِ هَذَا فِي أفسس ٢: ٢٠-٢٢. يتحدّث عن الكنيسة قائلاً: مَبْنِيَيْنَ عَلَى أَسَاسِ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ، وَيَسُوعُ الْمَسِيحُ نَفْسُهُ حَجَرُ الزَّائِيَةِ، الَّذِي فِيهِ كُلُّ الْبِنَاءِ مُرَكَّبًا مَعًا، يَنْمُو هَيْكَلًا مُقَدَّسًا فِي الرَّبِّ. الَّذِي فِيهِ أَنْتُمْ أَيْضًا مَبْنِيُونَ مَعًا، مَسْكَنًا لِلهِ فِي الرُّوحِ.

الله يسكن في كنيسته ويُظهر حضوره هناك. في كورنثوس الأولى ١٤: ٢٤-٢٥، نرى وصفًا لتجربة الزائر غير المؤمن للعبادة العامة للكنيسة. نقرأ: فَدَخَلَ أَحَدٌ غَيْرُ مُؤْمِنٍ أَوْ عَامِّيٍّ، فَإِنَّهُ يُوبَّخُ مِنَ الْجَمِيعِ. يُحَكَّمُ عَلَيْهِ مِنَ الْجَمِيعِ. وَهَكَذَا تَصِيرُ خَفَايَا قَلْبِهِ ظَاهِرَةً. وَهَكَذَا يَخْرُ عَلَى وَجْهِهِ وَيَسْجُدُ لِلهِ، مُنَادِيًا: أَنْ اللَّهَ بِالْحَقِيقَةِ فِيكُمْ

ليس المسيح هو الأساس فحسب، بل هو أيضًا الرأس والملك الوحيد لكنيسته كما سنرى بعد قليل. الكنيسة موجودة لإظهار مجد المسيح. نقرأ في رسالة كولوسي ١: ١٨: "وَهُوَ رَأْسُ الْجَسَدِ: الْكَنِيسَةِ. الَّذِي هُوَ الْبَدَأَةُ، بِكْرٌ مِنَ الْأَمْوَاتِ، لِكَيْ يَكُونَ هُوَ مُتَقَدِّمًا فِي كُلِّ شَيْءٍ. لذلك، عندما نستكشف لاهوت الكنيسة في العهد الجديد، ندرك أنّ كلّ شيء مرتبط بتاريخ فداء الله وتعظيم مجده. لا يمكننا أن نتخلّى عن عقيدة الكنيسة الكتابية بدون الطعن في كرامة المسيح. الكنيسة ليست مؤسسة بشرية عملية. إنّها المؤسسة الإلهية التي أنشأها الله لتقدّم قضيتته وإظهار مجده في العالم. وقد باركها؛ وفي أعمال الرسل ٢: ٤٧، وهو التاريخ المبكر للكنيسة، نقرأ: وَكَانَ الرَّبُّ كُلَّ يَوْمٍ يَضُمُّ إِلَى الْكَنِيسَةِ الَّذِينَ يَخْلُصُونَ. وبالتالي، فإنّ الكتاب المقدّس لا يسمح للمؤمنين بالتخلّي أو الانفصال عن كنيسته المرئية والمعينة من الله

نقرأ في البند ٢٨ من الاعتراف البلجيكي التالي: "بما أنّ هذه الجماعة المقدّسة هي اجتماعُ الذين خلّصوا، ولا يوجد خلاص خارجها، فنحن نؤمن إذن بأنّه ينبغي على أيّ إنسان مهما كانت مكانته أو حالته ألاّ ينسحب كي يحيا في حياة منفصلة عنها؛ بل إن الجميع مُلزَمون بالانضمام إليها والاتّحاد بها، مُحافظين على؛ وخاضعين لتعليمها وتأديبها؛ وواضعين أعناقهم تحت نير يسوع المسيح، وكأعضاء مشتركين في الجسد الواحد، لا بُدّ أن يخدموا لأجل بنيان الإخوة، حسب المواهب الممنوحة لهم من الله. إنّه اقتباس طويل، لكنّه خلاصة جيّدة من أحد اعترافات الإيمان المُصلّحة حول أهميّة كنيسة الربّ يسوع.

تُستخدم كلمة كنيسة في الكتاب المقدّس بعدّة طرق، خاصّة في العهد الجديد. في بعض الأحيان، يتمّ استخدامها للإشارة إلى الكنيسة غير المنظورة، وفي أحيان أخرى للكنيسة المرئيّة. في بعض الأحيان هي تشير إلى جماعة محلية، وفي أحيان أخرى إلى الكنيسة الإقليمية. وتشير أيضًا إلى الشيوخ الذين يجلسون في منصب قضائي بهدف التأديب الكنسي. نحن بحاجة إلى تحديد بعض هذه النقاط المهمّة في المصطلحات اللاهوتيّة بدءًا من التمييز بين الكنيسة غير المنظورة والكنيسة المرئيّة.

نحن لا نتحدّث عن كنيسَتَيْن مُختلفَتَيْن. يوجد كنيسة واحدة فقط. بل نحن ننظر إلى الكنيسة الواحدة من زاويتَيْن مختلفَتَيْن. تشير الكنيسة غير المرئيّة إلى جميع المختارين في كلّ العصور. وهذا بالطبع غير مرئي. لا يمكننا رؤية ذلك. تشير الكنيسة المنظورة إلى جميع المعترفين بإيمانهم وأبنائهم، الذين أُعطيت لهم خدمةُ الله وأقواله وأحكامه. في حين أنّ الجميع داخل الكنيسة المنظورة يتمتّعون بامتيازات ثمينة، إلاّ أنّه ليس بالضرورة أن الجميع قد وُلدوا ثانية. هم ليسوا كذلك أبدًا. ونرى هذا التمييز في العهدين القديم والجديد. مثلاً، نقرأ في رومية ٢: ٢٨-٢٩ لِأَنَّ الْيَهُودِيَّ فِي الظَّاهِرِ لَيْسَ هُوَ يَهُودِيًّا، وَلَا الْخِتَانُ الَّذِي فِي الظَّاهِرِ فِي اللَّحْمِ خِتَانًا، بَلِ الْيَهُودِيَّ فِي الْخَفَاءِ هُوَ الْيَهُودِيُّ، وَخِتَانُ الْقَلْبِ بِالرُّوحِ لَا بِالْكِتَابِ هُوَ الْخِتَانُ، الَّذِي مَدَّحُهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ بَلْ مِنَ اللَّهِ

عبارة أخرى هي الكنيسة الكاثوليكية. كلمة كاثوليكية تعني الجامعة، لذلك نحن لا نقصد بذلك إطلاقًا الكنيسة الرومانية الكاثوليكية التي تعلم عقيدة باطلة. تشير الكنيسة الجامعة إلى الكنيسة الحقيقية في كل أنحاء العالم. لقد رأينا خلال دراستنا أن أولوية يسوع المسيح في محور طبيعة الكنيسة هي عقيدة العهد الجديد المتعلقة برئاسة المسيح. تشير آيات كثيرة إلى هذا. فرأس الكنيسة ليس مثلًا بابا روما الذي هو الغاصب وعدو المسيح. المسيح هو الملك الوحيد ورئيس الكنيسة ورأس كل سلطة، لأن كل ما يجب أن نؤمن به فيما يتعلق بالعقيدة والعبادة وحوكمة الكنيسة والحياة المسيحية يجب أن يكون مُستمَدًا من سلطته التي نقلها إلينا في كلمته.

يزودنا الكتاب المقدس بالعديد من الصور عن الكنيسة، لذلك جمعت قائمةً منها لأقرأها لكم، ولكن أنتم بحاجة إلى التحقق منها بشكل كامل بأنفسكم. استمع إلى بعض الأوصاف التي أعطها الله للكنيسة في العهد الجديد. يصفها كمنزل وكجسد. ويصفها بأنها أمنا في غلاطية ٤: ٢٦، أمنا، التي هي أورشليم السماوية. ويصف الكنيسة بأنها شعب الله، كبناء، كمملكة، كإسرائيل الله، كأورشليم، كجبل صهيون، كهيكل الله. ويصف الكنيسة بأنها حقل، ومسكن الله، ومدينة الله، والقطيع، وعروس الرب يسوع المسيح، وأغصان الكرمة، والجماعة. هذا يعطيك بعض الصور التي قدّمها الله لنا في كلمته فيما يتعلق بالكنيسة

اسمحو لي أيضًا أن أذكر بإيجاز علامات الكنيسة الحقيقية، والتي ستتعلمون عنها المزيد في دراستكم لعلم اللاهوت النظامي. تشمل علامات الكنيسة الحقيقية ثلاثة أشياء: الكرازة بالكلمة بأمانة؛ ثانيًا، إدارة الأسرار بأمانة؛ وثالثًا، الإدارة الآمنة في التأديب الكنسي. هذه هي العلامات التي تميز الكنيسة الحقيقية عن الكنائس الزائفة، ولكن اعلم أن الأمانة لا تعني الكمال. يتحدّث اعتراف وستمنستر في الفصل ٢٥ والفقرات ٤ و ٥ عن هذا. يمكن أن تكون الكنيسة مرئية أقل أو أكثر عبر التاريخ. يوجد دائمًا فيها خليط من النقاء والخطأ. حتى أفضل الكنائس لديها مثل هذا الخليط. يمكن لبعض الكنائس أن تتدهور إلى حدّ أنها لا تعد كنيسة المسيح على الإطلاق، بل تُصبح مجمعًا للشيطان

ثانياً، سنناقش العُضويّة في الكنيسة. إنّ العضوية أمر ضروريّ في الكنيسة تتبع ممّا لاحظناه عن طبيعة الكنيسة. لقد أصر البعض أنّ عضوية الكنيسة ليست أكثر من مُجرّد تقليد كتابيّ إضافيّ من دون وجود ما يؤكّد عليه في كلمة الله، أو على الأقلّ، فإنّ استخدام قائمة للشركة، أو قائمة للعضوية، هو أمر عمليّ يمكن تجاهله. ولكن، كما سنرى، كونك مسيحياً في الكتاب المقدّس يتضمّن الدخول إلى جسدٍ منظّر له خدمة، وعقيدة، ومراسيم، وتأديب، وتنظيم، وسلطة عهدَ بها الله إليه. تأمّل في الضمان الكتابيّ الذي نجدُه في أعمال الرسل والرسائل.

أولاً، تمّ تعميم أعضاء الكنيسة وضمّهم، كما هو مكتوب، إلى كنيسة محلية منظّرة ويطلب منهم الالتزام بها. ونحن نرى ذلك في مجموعة واسعة من النصوص في سفر أعمال الرسل وفي رسالة تيموثاوس الأولى. نقرأ أيضاً عن آخرين رفضوا الانضمام إلى الكنيسة، مثل أعمال الرسل ٥: ١٣، وبالطبع كان الاعتراف العلنيّ بالإيمان أمراً إلزامياً. حتّى يسوع أكّد على هذا في متى ١٠: ٣٢-٣٣. ثانياً، يمكن عدّ أعضاء الكنيسة، وبالتالي يكونون مرئيين ومتميّزين؛ ولا يهّم إن تمّ عدّهم على ورقة أو على الأصابع.

ثالثاً، نجد تمييزاً متكرّراً في العهد الجديد بين الذين هم من الخارج، والذين تمّ تمييزهم عن الذين هم من الداخل. هذه اللغة مأخوذة من الكتاب المقدّس مثل كولوسي ٤: ٥. إنّ مُجرّد الحضور في الجماعة العامة لم يكن مؤهلاً لأنّ الرسل قاموا بالتمييز بين الناس في تلك الاجتماعات. لقد رأينا ذلك سابقاً في الاقتباس من ١ كورنثوس ١٤: ٢٣. إنّ عائلة المؤمنين تتميّز عن العالم، والعضوية في هذه العائلة هي أساس المفهوم كلّه.

رابعاً: يوجد تمييز بين من كانوا تحت حكم الشيوخ وإشرافهم، ومن كان مسؤولاً عن معرفتهم ورعايتهم. ليس للشيوخ سلطة على أيّ شخص. في الواقع، ستري استخدام كلمات، مثلاً، في رسالة بطرس الأولى ٥: ٣، تعني حرفياً أنّه سيتمّ تعيين أشخاصٍ بالقرعة، أو فكّر في أعمال الرسل ٢٠: ٢٨-٢٩ حيث يُطلب من الشيوخ أن "يحتزروا لجميع

الرعيّة" وهذا يعني أنّ عليهم معرفة ما إذا كان الشخص يتعرّض لهجوم الذئاب أم لا. وتُظهر الآية في العبرانيين

١٣: ١٧ أنّ الشيوخ مسؤولون عن قديسين مُحدّدين عهد إليهم بمراقبتهم.

خامسًا، يتضمّن التأديب الكنسي أن يُؤخذ من وسط الجماعة، باستخدام لغة كورنثوس الأولى ٥: ٢ ومتى ١٨. كان يُمكن أن يكون هذا مستحيلًا لو لم يكن هناك عُضوية متميزة، وبالطبع، يمكن إعادة الذين تابوا إلى العُضويّة. سادسًا، كان يُمنح الأعضاء الذين يسافرون إلى مناطق غير معروفة رسائل توصية. نرى هذا كلّهُ في كلّ العهد الجديد. سابعًا، لن يكون للألقاب الكتابيّة للكنيسة معنىً بدون العُضوية في كنيسة المسيح المنظورة. فكّر في بعض الأشياء التي تمّ ذكرها سابقًا مثل كون الكنيسة بيتًا وجسدًا، وبناءً، وعائلةً، ومملكةً، ومدينةً، ورعيّةً، وما إلى ذلك. ثامنًا، تقع على عاتق الكنيسة مسؤوليّة التحقق من مصداقيّة أو زيف ادّعاءات الشخص بأنّه مسيحيّ. كان رجل في كورنثوس الأولى ٥ يظن أنّه مسيحي ولم يكن كذلك. رسالة يوحنا الأولى تشير إلى هذا المبدأ أيضًا

وأخيرًا، تحت هذه النقطة، ذكرنا في بداية هذه المحاضرة أنّ الكنيسة تتكوّن من المسيحيين الذين يعترفون بإيمانهم ومن أبنائهم. وهذا ينبع من مبدأ الأسر الذي لاحظناه في العهد القديم وفي العهد الجديد. ستلاحظ أنّ الإشارة إلى المعموديّة العائلة في العهد الجديد توازي نمط الختان في العهد القديم. تشترك كلّ من المعموديّة والختان في المغزى والمعنى نفسه الذي يتضمّن، من بين أمور أخرى، الاندماج في شعب الله المنظور. كلاهما علامة وختم عهد النعمة الذي يصاحب الوعد للمؤمنين وأبنائهم. وكما أنّ العشاء الربّاني يحلّ محلّ عيد الفصح، كذلك فإنّ المعموديّة تحلّ محلّ الختان. لا الختان ولا المعموديّة يفترضان أنّ الطفل، مثلًا، قد تجدد، لكنّه يُختم بالوعد ويعكس الامتيازات الجوهريّة للعضوية في الكنيسة المنظورة. إنّ العرض الشامل للعقيدة الكتابيّة الخاصّة بمعموديّة الأطفال هو في الواقع خارج النطاق والوقت المتاحين لنا في هذه المحاضرة

ثالثاً، حوكمة الكنيسة. لقد عيّن الله بُنى مُختلفة للسلطة في العالم، ولكلّ منها رمزُ السلطة الخاصّ بها. فكّر في الدولة. يقول الكتاب المقدّس إنّ السيف يُعطى للدولة، ولكن المفاتيح تُعطى للكنيسة، وفي العائلة تُعطى العصا. ونحن معنيّون في هذه المحاضرة بالكنيسة في ضوء تطوّر تاريخ الفداء. ويظهر المسيح كملك في حوكمة كنيسته هذه. كما هو الحال مع مراسيم العبادة، فإنّ بُنية و/أو تنظيم الكنيسة لا يُترك مفتوحاً للابتكار والإبداع البشريّ. لقد عيّن المسيح، كونه رأسّ للكنيسة، حوكمة معيّنة للكنيسة، وليس لنا الحرّية في الخروج عن تعيينه. كلّ السلطان في يد المسيح الملك. ويمكن رؤية ذلك عند التأمل في الذي يقوله الكتاب المقدس عن سلطة الكنيسة نفسها.

ما هي السلطة التي تتمتع بها الكنيسة؟ نحن ندرك أولاً أنّ مصدر السلطة موجود في المسيح وحده كرأسّ للكنيسة، وأنّ معيار السلطة هو الكتاب المقدّس وحده، وليس الكنيسة أو تقاليدها. لكن فكّر في طبيعة قوّة الكنيسة هذه. إنّها إعلانية وليست تشريعيّة، لذلك يجب على الكنيسة أن تتمسك بكلمة الله، وتعلن تلك الكلمة، لا أن تخلق مراسيم أو عقائد أو قواعد جديدة.

ثانياً، إنّها سلطة للخدمة وليست تحكّمية. إنّها تُعطى لخدمة الرعيّة، وليس للسيطرة عليها. كما أنّها روحيّة وليست جسديّة. أُعطيت الكنيسة المفاتيح لا السيف. لذا، فإنّ سلطة الكنيسة ليست استتسابيّة. على الكنيسة أن تستشير الكتاب المقدّس، ولا تُترك لحرّية الاختيار أو الحكم في مسائل الإيمان والعقيدة. ضمن هذه المعايير، تعكس ممارسة سلطة الكنيسة في ظلّ المسيح قوّة حقيقيّة. إنّها قوّة المسيح التي تُعطى من خلال ممثلين عيّنهم المسيح لخدمته. ومع ذلك، هي سلطة مُستمدّة من المسيح، وليست قوّة متأصلة في الكنيسة نفسها أو في المسؤولين فيها.

كلّ هذا يقودنا إلى السؤال حول ما الذي عيّنهُ المسيح الرأسّ وأجازه في حوكمة الكنيسة. لقد رسم حوكمة كنسيّة مُحدّدة لشعبه يمارس من خلالها السلطة الكنسيّة. ونحن مُلزَمون بالخضوع واتباع النموذج الذي وضعه في الكتاب

المقدّس. لذا، فكّر مثلاً في المسؤولين الذين عيّنهم في حوكمة الكنيسة. تمّ منح مؤهلات للمناصب الكنسيّة حتّى، كما يقول الكتاب المقدّس: لِكَيْ تَعْلَمَ كَيْفَ يَجِبُ أَنْ تَتَّصِرَفَ فِي بَيْتِ اللَّهِ، الَّذِي هُوَ كَنِيْسَةُ اللَّهِ الْحَيِّ، عَمُودُ الْحَقِّ وَقَاعِدَتُهُ. هذا نجده في تيموثاوس الأولى ٣: ١٥. بعد انتهاء منصب الرسول والنبيّ، عيّن الربّ ثلاث مناصب أساسيّة مستمرة حتّى نهاية الدهر.

أولاً، الخدّام أو الرعاة. يدعو المسيح الخدّام إلى مسؤوليّة أساسيّة تتمثّل بالوعظ والتعليم وإدارة سِرِّي المعموديّة والعشاء الربّاني. ويتضمّن منصبهم منصب الشيخ الواعظ الذي يشترك مع الشيوخ الآخرين مسؤوليّة حوكمة ورعاية الرعيّة والإشراف عليها. لكنّ الخادم له دعوة مميّزة، ورسامة مُميّزة، ومواهب مميّزة مرتبطة بخدمة الكلمة.

ثانياً، لدينا الشيوخ. يدعو المسيح الشيوخ إلى العمل كنظّار وليرعوا رعيّة الله. مُصطلح أسقف أو ناظر وشيخ لا تشير إلى منصبين منفصلين، ولكنها كلمة مرادفة للمنصب نفسه. في الواقع، يتمّ استخدامهما بالتبادل في العهد الجديد. يمكنك الرجوع إلى تيطس ١: ٥-٧ وفيلبي ١: ١ وأماكن أخرى. يحدّد الكتاب المقدّس أن يكون الشيوخ بأعداد كبيرة في كلّ رعيّة، ويعمل كلّ من الخدّام والشيوخ على قدم المساواة في الأمور المتعلّقة بحوكمة الرعيّة والإشراف عليها. ولديهم أيضاً سلطة ممارسة التأديب الكنسي وحلّ النزاعات بسلطان المسيح. نقرأ في الرسالة إلى العبرانيين ١٣: ١٧: أَطِيعُوا مُرْشِدِيكُمْ وَأَخْضَعُوا، لِأَنَّهُمْ يَسْهَرُونَ لِأَجْلِ نَفُوسِكُمْ كَأَنَّهُمْ سَوَفَ يُعْطُونَ حِسَابًا، لِكَيْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ بِفَرَحٍ، لَا آئِينَ، لِأَنَّ هَذَا غَيْرٌ نَافِعٍ لَكُمْ

المنصب الثالث هو منصب الشماسيّة. تمّ تعيين الشماسيّة بهدف الاهتمام بأعمال الرحمة والرأفة العمليّة. وهذا يشمل الرعاية الماديّة والماليّة للأرامل والأيتام وغيرهم من المحتاجين داخل الكنيسة. وفي الاهتمام بهذه الحاجات العمليّة، يحرّرون بذلك الشيوخ لتركيز انتباههم على المسائل الروحيّة.

في جميع المناصب الثلاثة، كجميع مناصب السلطة، يتم منحها من أجل منفعة الملتزمين برعايتهم وليس من أجل إرضاء أنفسهم. وهذا يجعل التركيز أن يكون على كونهم خُدّامًا للشعب. إذن، لدينا هذه المناصب الثلاثة: الخادم، والشيخ، والشماس. ويحدّد الكتاب المقدّس المؤهّلات لهذه المناصب في أماكن مثل تيموثاوس الأولى ٣ وتيطس ١ وأماكن أخرى. بالإضافة إلى ذلك، يوجد امتياز اللجوء إلى مجالس أعلى للشيخ لهم الحقّ بممارسة الحوكمة. نجد تعبيرًا عن ذلك في أعمال الرسل ١٥.

لذلك، على المستوى المحليّ، قد يكون لديك خادم ومجموعة من الشيخ المدبّرين، وهم يُشكّلون ما نُسَمِّيه بالمجلس أو المجمع، وهم شيوخ الجماعة المحليّة. ولكن بعد ذلك، يوجد جماعات محليّة مختلفة يتم جمعها معًا تحت هيئة إشرافية واحدة، حيث يجتمع الخُدّام والشيخ من تلك الكنائس المحليّة معًا ويشكّلون ما نسميه برسبيري أو كلاسيك. وبعد ذلك، ما هو أعلى من ذلك، لديك ما يُسمى بالسندوس أو الجمعيّة العامّة، وهو أعلى مستوى، وهذا يشمل كلّ الكنائس المشيخيّة والخُدّام من طائفة مُعيّنة. إذن، هذه هي البُنَى التي أعطاها الله؛ وجميع هذه البُنَى أعطيت لمصلحة شعب الربّ.

رابعًا وأخيرًا، نحتاج أن نتحدّث عن الترتيب الإلهي للتأديب الكنسي، وهو أحد وظائف حوكمة الكنيسة، وكما أشرنا سابقًا، هو أحد علامات الكنيسة الحقيقية. يُظهر التأديب الكنسي عمومًا محبة الله لشعبه في الحياة المسيحيّة. ما نسميه بالتأديب الكنسي، أو التوبيخ، هو مُجرّد مثال كتابيّ واحد لهذا المفهوم الأوسع للتأديب. التأديب الكنسي هو ممارسة السلطة التي سلّمها المسيح لكنيستته المنظورة للمحافظة على نقائها وسلامها ونظامها الجيّد. كلمة تأديب في اللغة الإنجليزيّة تأتي من الجذر نفسه لكلمة تلميذ. إنّها وسيلة لتدريب شعب الربّ. ينطبق التأديب الكنسي على جميع أعضاء الكنيسة المنظورة، ويتعلّق بأيّ جُرم خطير أو شائن في عقيدة وممارسة العضو والتي تتعارض مع كلمة الله.

إنّ التأديب الكنسي الأمين والمُحبّ أمرٌ لا غنى عنه لكنيسة سليمة تمامًا كما هو الحال بالنسبة لعائلة سليمة. المحبّة هي الدافع وراء التأديب الكنسي الإلهي.

تحدّثنا سابقًا عن مفاتيح الملكوت. ومن خلال الممارسة الآمنة لهذه المفاتيح، فإنّ كلّ ما يتمّ ربطه أو حلّه على الأرض، يُصدّق عليه الله نفسه في السماء. إنّها سلطة المسيح الممنوحة للكنيسة، لذلك هي تتمّ باسم المسيح وبِقوّة المسيح كما نرى في كورنثوس الأولى ٥: ٤-٥. إنّ الحضور الخاصّ للمسيح مع كنيسته هو عندما يعملون ككنيسة بهدف التأديب. إنّ الشيوخ مُكلّفون بهذا الواجب أمام المسيح وملائكته المختارين، كما نرى في تيموثاوس الأولى ٥. لكنّ الله نفسه هو الذي يمارس التأديب من خلال هذه التنبهات المعيّنة.

ما هو الهدف من التأديب الكنسي؟ اسمحو لي أنّ أقدم لكم مُلخصًا سريعًا يتضمّن بعض المقاطع الكتابية. نقرأ في غلاطية ٦: ١ أنّ أحد الأغراض هو ردّ أو شفاء الأخ المخطئ. ثانيًا، نقرأ في رسالة تيموثاوس الأولى ٥: ٢٠ أنّ التأديب يهدف أيضًا إلى ردع الآخرين عن ارتكاب مثل هذه الخطايا. نقرأ في رسالة تيموثاوس الأولى ١: ٢٠ أنّها وسيلة لتأديب الشخص المسيء. نقرأ في رسالة كورنثوس الأولى ٥: ٧ أنّه يوجد هدف لتتقية الخميرة من العجين. وفي الأصحاح نفسه، الآيات ٩-١٣، نتعلّم أنّ الهدف هو كرامة المسيح والاعتراف بالإنجيل. وكما نرى في كورنثوس الأولى ١١ وفي أماكن أخرى، فإنّ الهدف منها هو منع وقوع غضب الله على الكنيسة. لذا، فإنّ نظام التأديب الكنسي هو أيضًا وظيفة مهمّة ضمن تشريعات العهد الجديد التي أعطانا إياها الله.

باختصار، حتّى من النقاط المختصرة التي تناولناها معًا، يجب أن تكون الفوائد الجوهرية للكنيسة واضحة. واسمحو لي أنّ أُلخّص القليل منها فقط. لقد أعطيت الكنيسة وسائلَ النعمة العامّة، تلك الوسائل المعيّنة التي أعطها الله لنقل نعمته. لذا، فإنّ ذلك يشمل الكلمة التي تُقرأ، أو التي تُرتّم، أو التي يُكرز بها. وهذا يشمل أيضًا سرّي المعمودية

والعشاء الرباني والصلاة. إحدى الفوائد الأخرى هي التجمع العام لشعب الله للعبادة. في الواقع، العبادة هي المحور. إن عبادة الله العامة هي القوة المحورية في تشكيل تقوى شعب الله. يجب أن تكون الأولوية الأولى في حياتنا الاجتماع العام لشعب الله للعبادة. فائدة أخرى هي الرعاية التي تتم، والإشراف، والتنشئة، والمسؤولية والرعاية التي تتأهلها رعية الله وخرافه. لدينا أيضًا حث متبادل. لذا، فكّر في كل العهد الجديد، في كل تلك الفقرات التي تتحدث عن "بعضنا البعض"، وهي الفقرات التي تستخدم لغة "بعضنا البعض" في الطريقة التي يعمل بها الجسد معًا. فكّر في تنوع المواهب داخل الكنيسة بين شعب الرب، والمساهمة التي يلعبها كل عضو في بناء الجسد كله. وهناك، بالطبع، المشاركة في أخذ الإنجيل إلى العالم.

في الختام، رأينا أنّ الكنيسة مبنية على يسوع المسيح، حجر الزاوية الرئيسي، كمسكن الله الذي من خلاله ينشر مجده للعالم أجمع. في المحاضرة القادمة، سوف نوجه انتباهنا إلى التأمل في مكانة الاتحاد مع المسيح في لاهوت العهد الجديد.

الوحدة

موضوع المحاضرة:

يُعظّم الله المُخلّص بكشفه أنّ كلّ فوائد الخلاص تأتي من خلال اتّحاد المؤمن بالمسيح.

النص:

"مُبَارِكُ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بَارَكَنَا بِكُلِّ بَرَكَاتٍ رُوحِيَّةٍ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ" (أفسس ١ : ٣)

نصّ المحاضرة ٢٧

تخيّل متسوّلًا فقيرًا يجلس على جانب الطريق ويصرخ إلى رَجُلٍ ثريٍّ في الشارع، ويتوسّل إليه للحصول على المال.

وتخيّل أرملةً يائسةً مدفونة تحت جبل من الديون، وينتهي بها المطاف بالزواج من أمير ثريٍّ. يمكنك أن تشعرَ

بالتناقض الصارخ بين هذين المثلين، وهذا الاختلاف يوضّح حقيقةً كتابيّةً مهمّة. المؤمن الحقيقيّ ليس مثل المتسوّل

الذي يجد نفسه منفصلاً عن المسيح وينادي من بعيد للحصول على منفعة ما. لا، إنّه مثل الأرملة اليائسة التي

تزوّجت من أمير موارده لا تتضب. في الاتّحاد بالمسيح، كلّ ما هو للمسيح يُصبح للمسيحي. تمّ إعفاؤنا من ديوننا،

ويقدّم المسيح كلّ فائدة وبركة سنحتاج إليها في أيّ وقت. النقطة الحاسمة هي الاتّحاد مع المسيح. سنتناول هذا

الموضوع اللاهوتيّ في هذه المحاضرة.

ما هي العلاقة بين إنجاز الفداء في التاريخ وتطبيق الفداء على النفس الفرديّة؟ كيف نُعرّف الاتّحاد بالمسيح ونفهم معناه؟ ما مدى انتشار هذه العقيدة في العهد الجديد؟ ما هي الصور الكتابيّة التي يقدّمها الله لفهمنا لها؟ ما هي نتائج الاتّحاد بالمسيح؟ هل يمكننا فصل المسيح عن بركاته؟ في هذه المحاضرة، سنتناول عقيدة الاتّحاد بالمسيح. لا يمكنك أن تفهم تكشّف تاريخ فداء الله من دون استيعاب هذا العنصر المهمّ في لاهوت العهد الجديد. إنّ الاتّحاد بالمسيح يربط كلّ ما تعلّمناه عن عمل المسيح في خدمته المتجسّدة بالفوائد التي ينالها المؤمنون. إدراك هذا الأمر ضروري لما سيأتي في المحاضرة القادمة عن تطبيق الفداء على المؤمن.

أولاً، سنتأمل في أهميّة الاتّحاد بالمسيح. إنّ الاتّحاد بالمسيح يقع في قلب الإنجيل كشيء أساسي ومركزي لكلّ موضوع الخلاص. هو يصف كيف يصبح المؤمنون متلقّين لكلّ ما فعله المسيح وأنجزه في الفداء. لقد صاروا واحداً معه. بمجرد أن ترى عقيدة الاتّحاد بالمسيح، سوف تكتشف أنّها منتشرة في كلّ أنحاء العهد الجديد، وستجد حرفياً مئات الإشارات إلى هذه العقيدة. كلّ ما أنجزه المسيح في حياته وخدمته، فعله كتمثّل لشعبه. ويتمتع المؤمن بالفوائد من خلال الاتّحاد به.

يستخدم العهد الجديد عبارتين لوصف هذا الاتّحاد القادم من اتّجاهين مختلفين. أولاً، نقرأ أنّ المؤمن هو في المسيح. إذًا، المؤمن هو في المسيح، ويوجد العديد من المقاطع الكتابيّة التي تشير إلى هذا. وثانياً، يصف الكتاب المقدّس المسيح في المؤمن. مرّة أخرى، يوجد العديد من الإشارات إلى هذا أيضاً، وفي بعض الأماكن نجد كلا التعبيرين معاً، كما في يوحنا ٦: ٥٦ ويوحنا ١٥: ٤، أو مثلاً، نقرأ في رسالة يوحنا الأولى ٤: ١٣: "بِهَذَا نَعْرِفُ أَنَّنا نُنْبُتُ فِيهِ وَهُوَ فِينَا: أَنَّهُ قَدْ أَعْطَانَا مِنْ رُوحِهِ." نرى كلاهما مُجمَعَيْنِ هنا.

المسيحُ ليس فقط لنا وفي وَسَطِنَا وأمامنا، بل يوصف بأنه فينا، والمسيحي موجود في المسيح. يستخدم الكتاب المقدس في كثير من الأحيان حرف الجر "في" و "مع" لوصف هذا الواقع الروحي: الاتحاد مع المسيح. تأمل في أفسس ١: ٣-١٤. يبدأ بولس هذا المقطع المذهل بالقول في الآية ٣: مُبَارَكُ اللَّهِ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ واسمع كيف يُتَابِع: الَّذِي بَارَكْنَا بِكُلِّ بَرَكَاتٍ رُوحِيَّةٍ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ. كلَّ الفوائد موجودة في المسيح. ثم يتابع في شرح التطبيق، مُشيرًا إلى أن كلَّ شيء، بدءًا من اختيار المؤمن إلى الفداء بدم المسيح إلى هبة الروح للميراث السماوي، كل ذلك موجود في المسيح. الاتحاد مع المسيح يمتد من الأزل الماضي إلى المستقبل الأبدى. يقول الكتاب المقدس إنَّ المسيح يتشكّل في المؤمنين، ويسكن في قلوبنا. هو يصف حقيقة أن المؤمنين لبسوا الرب يسوع المسيح، وأنَّ الكنيسة هي جسد المسيح، وأنَّ الكنيسة جسد واحد مع المسيح، وأنَّ المؤمنين يربحون المسيح ويوجدون فيه

تحدّث جون كالفن عن الاتحاد مع المسيح كما لو أنه يتمتّع بأعلى درجة من الأهمية. ويتابع: لأنَّ هذا هو قصد الإنجيل، أن يصير المسيح لنا ونُطعم في جسده. وكتب في مكان آخر: لأننا ننتظر منه الخلاص، ليس لأنّه يظهر لنا كشخص بعيد، بل لأنّه يجعلنا مغروسين في جسده، مشاركين ليس فقط في كلِّ فوائده، بل أيضًا في ذاته

لقد تأملنا أولًا في أهمية الاتحاد بالمسيح. والآن ثانيًا، معنى الاتحاد بالمسيح. يجب أن نفهم طبيعة هذا الاتحاد الحقيقي، الذي هو في الوقت نفسه اتحاد تمثيلي أو فدرالي، كما أنه اتحاد شخصي أو رمزي. ويقدم لنا الكتاب المقدس سلسلة من الصور لتوضيح هذه الحقيقة. أولًا، المسيح متحد بالكنيسة كرأس الجسد؛ المؤمنون إذن، هم أعضاء الجسد الذي رأسه المسيح. وهذه صورة لاتحادنا مع المسيح

ثانياً، نتعلم أنّ المسيح متزوج من شعبه، لذلك نقرأ في أفسس ٥: ٣٠-٣٢: لِأَنَّ أَعْضَاءَ جِسْمِهِ، مِنْ لَحْمِهِ وَمِنْ عِظَامِهِ، ثُمَّ فِي الْآيَةِ ٣٢ يَقُولُ: هَذَا السِّرُّ عَظِيمٌ، وَلَكِنِّي أَنَا أَقُولُ مِنْ نَحْوِ الْمَسِيحِ وَالْكَنِيسَةِ. لذلك نقرأ في نشيد الأنشاد: أنا لحبيبي وحبيبي لي. إذن، الصورة الثانية للاتحاد بالمسيح هي: المسيح متزوج بعروسه

ثالثاً، يوصف المؤمنون بأنهم حجارة حية ومتحدون بالمسيح ومبنيون عليه كأساس، وبذلك تصير الكنيسة مسكنًا لله. يتحدث بطرس عن هذا. يتحدث بولس عن هذا أيضًا

رابعاً، يوصف المؤمنون بأنهم أغصان مُطعمَة في المسيح كالكرمة، في يوحنا ١٥: ٤: أُثْبِتُوا فِيَّ وَأَنَا فِيكُمْ. كَمَا أَنَّ الْغُصْنَ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَأْتِيَ بِثَمَرٍ مِنْ دَاتِهِ إِنْ لَمْ يَنْبُتْ فِي الْكُرْمَةِ، كَذَلِكَ أَنْتُمْ أَيْضًا إِنْ لَمْ تَنْبُتُوا فِيَّ

الصورة الخامسة هي: يستخدم المسيح صورة الطعام الذي يستهلكه الإنسان. إذن، بالإيمان نحن متحدون بالمسيح ونتغذى عليه. يقول في يوحنا ٦: ٥٦: مَنْ يَأْكُلْ جَسَدِي وَيَشْرَبْ دَمِي يَنْبُتْ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ. هذه هي صورة الاتحاد مع الرب يسوع المسيح

ويصف الكتاب المقدس أيضًا هذا الاتحاد بعدة طرق أخرى. ويعلمنا أنّ الاتحاد بالمسيح هو اتحاد روحي وليس جسدي. ويعلمنا أيضًا أنّه اتحاد غامض ومجيد يفوق قدرتنا الكاملة على الفهم. ترى هذا في مجموعة متنوعة من الأماكن. مثلاً، نقرأ في رسالة كولوسي ١: ٢٧: الَّذِينَ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُعْرِفَهُمْ مَا هُوَ غَنَى مَجْدِ هَذَا السِّرِّ فِي الْأُمَمِ، الَّذِي هُوَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ رَجَاءُ الْمَجْدِ. ويوصف أيضًا بأنه اتحاد حميم: المسيح فينا، ونحن فيه. إنه اتحاد لا ينفصم. بمجرد أن يكون المؤمن في المسيح، يصبح المؤمن مرتبطاً به إلى الأبد. لذلك، نحن نصف بعض الكلمات التي يستخدمها الكتاب المقدس لنقل هذه العقيدة سواء من حيث الصور أو الرسوم التوضيحية وكذلك الأوصاف، ولكن يجب أن نربط هذا بخدمة المسيح

يَعْلَمنا الكتاب المقدس أنّ كلّ عمل المسيح كان من أجل المؤمنين. إنهم مُتحدون به في كلّ ما قام به. لاحظ كيف يرسم الكتاب المقدس هذه الروابط في اتّحادنا بالمسيح. وفي صلبه صُلبنا معه (غلاطية ٢ : ٢٠). وفي موته، اعتمدنا لموته (رومية ٦ : ٣). وفي دفنه نُدفن معه (كولوسي ٢ : ١٢). وفي قيامته، قمنا مع المسيح (رومية ٦ : ٥). وفي صعوده صعّدنا معه (كولوسي ٣ : ١ وما بعدها. وفي مجلسه السماويّ، نجلس معه في السماويات لتكون حياتنا مستترة مع المسيح والله (أفسس ٢). في عودته الموعودة ماذا نقرأ؟ عندما يظهرُ المسيح الذي هو حياتنا سنظهر نحن أيضًا معه في المجد. وترى ذلك في أماكن كثيرة: في رومية ٦، وكولوسي ٢، وغيرها. هذه مجرد قائمة جزئية، ويمكننا أن نستمرّ، وهكذا ترى كم أنّ هذا مهمّ

كلّ ما كان المسيح يُنجزه في خدمته على الأرض أنجزه كتمثّل لشعبه، ونحن نشترك، في اتّحادنا مع المسيح، في أهميّة كلّ ما كان يفعله. ولكن يبقى السؤال، وربّما يدور السؤال في ذهنك الآن: كيف يتّحد المؤمنون بالمسيح؟ ما هو الرابط الذي يجمعهم؟ إذن، كيف نحن متّحدون به؟ الاتّحاد الجسديّ يأتي عن طريق الاتّصال، ولكن المسيح موجود في السماء، ونحن على الأرض، فكيف يتمّ هذا الاتّحاد؟ الجواب من شقّين. وكما قال البيوريتاني جون فلاويل: الروح من ناحية المسيح والإيمان، أي عمله، من جهتنا، هما الرابطان اللذان بواسطتهما نرتبط بالمسيح. وكان فلاويل مُحقّقًا، لأنّ هذا ما يُعلّمه الكتاب المقدس. لذا، فإنّ الرباط الأوّل والأساسيّ للاتّحاد بالمسيح يأتي من خلال الروح القدس. لذلك، من جهة المسيح، يتمّ الاتّحاد من خلال الروح القدس. يأخذ المسيح الخاطئ ليتّحد فيه بواسطة الروح، أمّا هو فيتّحد بروح الخاطئ. الروح نفسه الأزلي الذي يسكن مع المسيح يسكن في شعبه. ويمكنك ربط كلّ هذا بما تعلّمناه في محاضرتنا بعنوان يوم الخميس

لكن ثانيًا، من جانب الإنسان، نحن متّحدون بالمسيح بالإيمان، وهذا بالطبع هبة من الله منحها الروح، أفسس ٣ :

١٧ : لِيَجِلَّ الْمَسِيحُ بِالْإِيمَانِ فِي قُلُوبِكُمْ. لذلك، بالإيمان يقبل المؤمن المسيح. المؤمن متّحد بالمسيح في الزمن

بالإيمان. تمّ دفع الدّين عنا، ونواصل العيش في هذا الاتّحاد من خلال الإيمان بابن الله. لذلك، إنّ المؤمن متّحد بالمسيح من خلال الروح القدس ومن خلال الإيمان بالمسيح. هذان هما الجانبان، وإنّ شئتَ، الجزءان اللذان يُشكّلان الرابط الذي يجعل الاتّحاد مع المسيح مُمكنًا

ثالثًا، نتائج الاتّحاد مع المسيح. إجابةً على السؤال: كيف يُطبّق الفداء على الخاطئ؟ يجب أن يكون الجواب الأوّل عن طريق اتّحاد الخاطئ بالمسيح. يمكننا تقديم العديد من الآيات الكتابية لإظهار هذا. نقرأ في أفسس ١: ٧: الأذي فيه، أي في المسيح، لَنَا الْفِدَاءَ بِدَمِهِ، غُفْرَانُ الْخَطَايَا، حَسَبَ غِنَى نِعْمَتِهِ. كلّ شيء آخر سنتعلّمه في المحاضرة التالية ينبع من هذه النقطة

نقرأ في أصول الإيمان المطوّل هذه الإجابة عن السؤال ٦٩: الشركة في النعمة التي لأعضاء الكنيسة غير المنظورة مع المسيح هي اشتراكهم في فاعليّة وساطته في تبريرهم وتبنيهم وتقديسهم، وأيّ شيء خلاف ذلك في حياتهم يُظهر اتّحادهم معه. يشارك المؤمن في فوائد المسيح من خلال الاتّحاد معه. المؤمن مُختار بالطبع في المسيح، أفسس ١: ٤: كَمَا أَخْتَارَنَا فِيهِ قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ. ولكن فوق هذا، يحدّد الكتاب المقدّس علاقة بين الاتّحاد مع المسيح والجوانب المختلفة لتطبيق الفداء؛ وسأعطيك بعض الأمثلة.

نحن مدعوّون في المسيح (أفسس ١: ٩). يتمّ إحيائنا وتجديدنا في المسيح. نرى هذا في أفسس ٢. في المسيح، نحن مُبرّرون (رومية ٨: ١ وآيات كثيرة غيرها). يتمّ تبنيّنا من خلال الاتّحاد مع المسيح. نحن مُقدّسون في المسيح أيضًا. مرّة أخرى، يُمكن اقتباس قائمة طويلة من الآيات الكتابية هنا. لقد وُلدنا من جديد في المسيح (٢كورنثوس ٥: ١٧). المؤمن يثبت في حياة الإيمان في الاتّحاد مع المسيح. حتّى عند الموت، تبقى أجساد المؤمنين مُتّحدة مع المسيح. في ١ تسالونيكي ٤: ١٤، نقرأ عن الرقود في يسوع، وبالطبع، سوف نُقام مع المسيح في اليوم الأخير، وسنُمدّ إلى

الأبد مع الرب يسوع المسيح وفيه. إن أخذت أيًا من هذه النقاط وبدأت في تجميع المقاطع التي تدعمها، فستكون لديك قائمة طويلة جدًا توضح لك مدى أهمية هذه العقيدة ومركزيتها. إن بحثت فقط عن هاتين الكلمتين: في المسيح أو فيه، فستبدأ تراها تظهر في كل مكان في العهد الجديد، وستتمكن من ربط النقاط بهذه الجوانب المختلفة من الفداء الذي يوفّره المسيح لشعبه.

من المهم أن نلاحظ أننا لا نستطيع فصل المسيح عن فوائده. لا يمكن لأحد أن يحصل على الغفران، لا يمكن لأحد أن يحصل على السماء، من دون أن يكون له المسيح بالكامل. يتحدّث جون كالفن عن مجيء المسيح إلى المؤمن كشخص يلبس فوائد المسيح. وبالمثل، لا يمكننا تقسيم المسيح، مثلًا، كقبوله كمخلص من دون قبوله كرب. إمّا أن نأخذ المسيح بأكمله أو لا شيء منه، لذلك من المهم أن نرى أنه لا يمكننا فصل المسيح عن فوائده. التبرير والتقديس هما فائدتان من الاتحاد مع المسيح. لا يمكن أن تحصل على أحدهما من دون الآخر، بالتالي، إن المؤمن الحقيقي المبرر بالإيمان بالمسيح سوف ينمو أيضًا في القداسة نتيجة لعمل الله المضمون في تاريخ الفداء.

نقرأ في رومية ٨: ٢٩: لِأَنَّ الَّذِينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُمْ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ابْنِهِ، لِيَكُونَ هُوَ بَكْرًا بَيْنَ إِخْوَةٍ كَثِيرِينَ. جميع المُختارين في المسيح، وجميع الذين أحياهم المسيح، وجميع المبررين في الرب يسوع المسيح، سوف يتقدّسون في الرب يسوع المسيح أيضًا. لذا، هذه الفكرة التي ستواجهك أحيانًا، حيث سيقول شخص ما، أنا أو من ببسوع ليخلصني ويُقدّني من الجحيم، لكن لا يوجد دليل عن أي تغيير في حياته ولا يوجد فيه ثمار التقوى والقداسة، فعلى هذا أن يكون بمثابة إنذار له وللآخرين أيضًا. لا تستطيع أن تقول: أريد المسيح لكي ألبس ثياب برّه وأصبح مقبولًا أمام الله، وتستمرّ في العيش كما كنت تعيش من قبل. التقديس هو أحد الفوائد التي نحصل عليها وكلّ ما ضمنه المسيح ليجمع لنفسه شعبًا مقدّسًا، ليأتي بعروس ويقدمها بلا دنس أو عيب. الكنيسة هي جسد وعروس المسيح.

يوقر لنا الاتحاد مع المسيح الأساس للوحدة معه وإقامة شركة معه. الشركة تتدفق من الوحدة، من الوحدة مع الرب يسوع. نقرأ في ايوحنا ٣: ٢٤: وَمَنْ يَحْفَظُ وَصَايَاهُ يَنْبُتُ فِيهِ وَهُوَ فِيهِ. وَبِهَذَا نَعْرِفُ أَنَّهُ يَنْبُتُ فِيْنَا: مِنَ الرُّوحِ الَّذِي أَعْطَانَا. وهكذا، ينتج عن الاتحاد مع المسيح وحدة وشركة ثابتة بين المؤمن والرب يسوع. يصور سرا الكنيسة حقيقة هذا الاتحاد المبارك والشركة. لاحظ ما هو مكتوب في اكورنثوس ١٢: ١٣: لِأَنَّنا جَمِيعًا بِرُوحٍ وَاحِدٍ أَيْضًا أَعْتَمَدْنَا إِلَى جَسَدٍ وَاحِدٍ، يَهُودًا كُنَّا أَمْ يُونَانِيِّينَ، عِبِيدًا أَمْ أَحْرَارًا، وَجَمِيعًا سُقِينَا رُوحًا وَاحِدًا. إذن، الوحدة مع المسيح ترتبط بسرّي المعمودية وعشاء الرب.

المعمودية تعني الاتحاد مع المسيح. قال يسوع في إنجيل متى ٢٨: ١٩: وَعَمَدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدْسِ. يطور بولس علاقة المعمودية في الاتحاد مع المسيح في رومية ٦ بإسهاب. إنها ترمز إلى تطعيم المؤمن بالمسيح، بدمج موت ودفن وقيامه المسيح الحي.

وبالمثل، فإنّ عشاء الرب يُشير إلى الشركة بين المسيح والمؤمنين. هذا مُستمدّ من امتياز الاتحاد معه. العشاء بشكل رئيسي يركز حول التغذية الروحية، حول التغذي بالمسيح بالإيمان. نقرأ في اكورنثوس ١٠: ١٦: كَأْسُ الْبَرَكَةِ الَّتِي نُبَارِكُهَا، أَلَيْسَتْ هِيَ شَرِكَةَ دَمِ الْمَسِيحِ؟ الْخُبْزُ الَّذِي نَكْسِرُهُ، أَلَيْسَ هُوَ شَرِكَةَ جَسَدِ الْمَسِيحِ؟ المسيح يعطينا نفسه ليُشبعنا من خلال هذا الاحتفال. يواصل المتحدون مع المسيح بقبول المسيح من خلال وجوده الروحي في وسيلة النعمة هذه المفروضة. لذا، تُعتبر المعمودية وعشاء الرب مرتبطان بقوة بالاتحاد مع المسيح وما يترتب على ذلك من الشركة التي تتبع منهما.

باختصار، تضع هذه العقيدة المسيح في مركز التاريخ والخلاص. كلّ ما يُمكن تخيله، وكلّ شيء ضروريّ يمكن العثور عليه فيه وحده. كلّ الفوائد وكلّ بركات خطّة فداء الله مجموعة في المسيح ويُمكن الحصول عليها من خلال

الاتّحاد معه. في الختام، رأينا في هذه المحاضرة أنّ الله يُعظّم المُخلّص من خلال الكشف عن أن جميع فوائد الخلاص تأتي من خلال اتّحاد المؤمن مع المسيح. في المحاضرة التالية، سوف نستكشفُ هذه الفوائد الخاصّة لتطبيق الفداء الخاصّ هذا بمزيد من التفصيل.

التطبيق

موضوع المحاضرة:

يُطَبِّقُ اللهُ عَمَلَ الْمَسِيحِ الْفِدَائِيِّ الْكَامِلِ فِي التَّارِيخِ عَلَى كُلِّ فَرْدٍ مُؤْمِنٍ عَلَى مَرِّ الزَّمَنِ.

النص:

"لِأَنَّ الَّذِينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُمْ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ابْنِهِ، لِيَكُونَ هُوَ بَكْرًا بَيْنَ إِخْوَةٍ كَثِيرِينَ. وَالَّذِينَ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ، فَهَؤُلَاءِ دَعَاهُمْ أَيْضًا. وَالَّذِينَ دَعَاهُمْ، فَهَؤُلَاءِ بَرَّرَهُمْ أَيْضًا. وَالَّذِينَ بَرَّرَهُمْ، فَهَؤُلَاءِ مَجَّدَهُمْ أَيْضًا" (رومية ٨: ٢٩-٢٠)

نصّ المحاضرة ٢٨

تخيّل عالمًا كرّس حياته كلّها، كلّ وقته وطاقته وموارده، لإعداد علاج لمرض فتاك يقتل آلاف الناس كلّ عام. فهل سيكون راضيًا إن قام بتطوير هذا العلاج وأبقى كلّ ما اكتشفه داخل مختبره؟ بالطبع لا. الهدف من عمله هو تلبية احتياجات أشخاص حقيقيين يواجهون مواقف يائسة. تحقيق عمله يأتي في تطبيقه على من يحتاج إليه. هكذا هو الحال مع المسيح. ما هو الغرض من موت المسيح ودفنه وقيامته وصعوده ومُلكه المستمرّ؟ الجواب المُطلق هو إظهار مجد الله، لكنّ الجواب الأسرع والأقرب هو خلاص شعبه الذي به يعظّم مجده.

يجدُ عملُ المسيح في التاريخ اكتماله في وصول كلّ فرد من شعبه إلى الخلاص. أين نجد عملَ المسيح المستمرّ بعد صعوده؟ ما هو دور الروح القدس فيما يتعلّق بهذا العمل؟ كيف يرتبطُ تحقيق الفداء بتطبيق الفداء؟ ما هو المُتضمّن

في هذا التطبيق؟ ما المقصود بالدعوة الفعالة، والتجديد، والتبرير، والتبني، والتقديس؟ وما علاقتها بإعلان مجد الله في العالم؟ في المرة الأخيرة، استكشفنا مكانة الاتحاد مع المسيح في لاهوت العهد الجديد. لاحظنا أن كل فوائد الفداء مُستمدّة من هذا الاتحاد. في هذه المحاضرة، سوف نتأمل في بعض هذه الفوائد في تطبيق عمل المسيح الفدائي لشعبه. وهذا يمثل الانتقال من عمل المسيح من أجلنا إلى عمل المسيح فينا. إن التاريخ الكتابي لفداء المسيح هو تاريخ نهائي ولا يتكرّر، ولكن يتم تطبيقه في تاريخ حياة المؤمنين الأفراد مرارًا وتكرارًا عبر الزمن. وهذا يشكل جزءًا من عمله المستمر

لذا، أولًا، لننتأمل في خدمة الروح القدس. لقد رأينا في محاضرة سابقة أنه عند صعود المسيح، سكب روحه القدس في يوم الخمسين. إن عمل المسيح المستمر سوف يتم من خلال روحه، الذي سيعظم الابن، ويأخذ ما للمسيح ويظهره لشعبه. الروح القدس هو الذي يطبق ثمار شخص المسيح وعمله على شعبه كأفراد. نقرأ في يوحنا ١٦: ٨: وَمَتَى جَاءَ ذَلِكَ يُبَكِّتُ الْعَالَمَ عَلَى خَطِيئَةٍ وَعَلَى بَرٍّ وَعَلَى دَيْنُونَةٍ. الروح القدس هو وعد المسيح العظيم كما رأينا في حزقيال ٣٦: ٢٧: "وَأَجْعَلُ رُوحِي فِي دَاخِلِكُمْ، وَأَجْعَلُكُمْ تَسْلُكُونَ فِي فَرَائِضِي، وَتَحْفَظُونَ أَحْكَامِي وَتَعْمَلُونَ بِهَا." فالروح يعطي قلبًا جديدًا، وإيمانًا لقبول المسيح، ويقوم بعمل التقديس في الروح. نقرأ في رسالة كورنثوس الثانية ٣: ١٨ وَحُنْ جَمِيعًا نَاطِرِينَ مَجْدَ الرَّبِّ بِوَجْهِ مَكْشُوفٍ، كَمَا فِي مِرَاةٍ، نَتَغَيَّرُ إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنِهَا، مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ، كَمَا مِنْ الرَّبِّ أَلْروُحِ. إضافة إلى ذلك، تعلمنا أن الروح القدس يفعل كل هذا من خلال اتحاد المؤمن في المسيح، وهو مصدر كل البركات التي ننالها في المسيح.

علينا الآن أن نتأمل في هذه الفوائد وعمل روح المسيح في تطبيق الفداء. إن تطبيق الفداء يبدأ بالدعوة والتجديد. سنتأمل أولًا في الدعوة الفعالة. يُستخدم مُصطلح الدعوة بطريقتين مختلفتين. يتم تمييز هذا بشكل متكرر بمصطلحي الدعوة الخارجية والدعوة الداخلية. الدعوة الخارجية هي العرض البسيط للإنجيل. هي تتضمن تقديم وعد الإنجيل

كضمان لخلاص الإيمان والتوبة. هي موجّهة بشكل عالمي إلى كل من يسمع الإنجيل. لذلك من الواضح أنّها أوسع

من الاختيار. يقول يسوع في متى ٢٢ : ١٤ : لِأَنَّ كَثِيرِينَ يُدْعَوْنَ وَقَلِيلِينَ يُنْتَحَبُونَ

الدعوة الداخليّة أو الفعّالة هي عمل الله الذي يطبّق الإنجيل بفعاليّة، لخلاص نفس شخص معيّن. الأَقنوم الثالث في الثالوث، الروح القدس، هو المزوّد الفعّال للدعوة الفعّالة. نقرأ في يوحنا ٦ : ٦٣ : الرَّوحُ هُوَ الَّذِي يُحْيِي. أَمَّا الْجَسَدُ فَلَا يُفِيدُ شَيْئًا. ماذا يعني هذا؟ لقد تعلّمنا أنّ الروح يبكّت على الخطية، وأنّ الروح ينير العقل لفهم الحقّ ويجدّد الإرادة، وبذلك يتمّ إقناع المختارين وتمكينهم من قبول المسيح المقدم مجانًا في الإنجيل. في وقت زمني محدّد، تحدث الدعوة الخارجيّة والدعوة الداخليّة في آن واحد في المختارين، بينما يظلّ الآخرون بدون تغيير في ظلّ الدعوة الخارجيّة. ولا تُصبح فعّالة في قلب شعبه إلا بالروح القدس.

تشير كلمة الدعوة في الكتاب المقدس إلى الدعوة الداخليّة أو الفعّالة في الغالبية العظمى من الأوقات؛ وفكّر في بعض خصائص الدعوة الفعّالة. إنّها الدعوة الإلهيّة التي توحدّ المؤمن بالمسيح. إنّها مبنية على مرسوم سياديّ أبديّ من الله، ويتمّ ذلك بقوة الروح القدس المقنعة التي لا تُقاوم. ترتبط الدعوة الفعّالة ارتباطًا وثيقًا بالتجديد.

يستخدم العهد الجديد بضع كلمات للتجديد. إنّهُ يتحدث عن الولادة الجديدة والتجديد، وعن المولود ولادة ثانية. يشير إلى الولادة من فوق. يُشار إلى التجديد غالبًا بالولادة الجديدة أو الولادة مرّة ثانية. إنّهُ عمل الله الذي به يُزرع مبدأ الحياة الجديدة في النعمة داخل الإنسان. ينزع الله القلب الحجريّ ويُعطي قلبًا لحميًا جديدًا، فيعيد النفس من الموت الروحيّ إلى الحياة. يأتي الروح القدس ليسكن في المؤمن، ولتقدّيس النفس. يصف يسوع كلّ هذا لنيقوديموس في يوحنا ٣.

وعلى نقيض العقيدة الأرمنيّة، التجديد يسبق الإيمان والتوبة. التجديد هو بداية كلّ نعمة الخلاص فينا. تتطلّب دعوة الله بالطبع استجابة الإيمان، ولكن في ظلّ حالة الإنسان الفاسدة، كيف يمكن له أن يستجيب؟ فكيف يمكن إذن الجمع بين هؤلاء؟ إنّ نعمة الله وقوّته في التجديد هي التي تحلّ هذا التوتر القائم. الله يُحيي الأموات بالولادة الجديدة. إنّ التجديد، أو الإيمان والتوبة، يُشير إلى العمل الأوّل للنعمة المغروسة في التجديد.

إنّ الولادة من الله تُنتج ثمار الإيمان والتوبة، عند ذلك، يمكنك أن ترى مجدّ الله في التجديد. الله الروح القدس هو الوكيل الذي يطبّق عملَ الفداء، بما في ذلك التجديد، على المختارين. في حين أنّ الروح القدس هو المبادر الإلهي وهو الذي يُعيد الخلق، إذا شئت، إلّا أنّ طريقة التجديد تبقى غامضة إلى حدّ ما كما يقول يسوع في يوحنا ٣: ٨. الروح هو الذي يجعل العميان روحياً يُبصرون، والأموات روحياً يقومون، والجهلاء روحياً يفهمون. ويظهرُ مجدّ الله في هذه النعمة والرحمة والمحبة. نقرأ في تيطس ٣: ٥: لَا بِأَعْمَالٍ فِي بَرٍّ عَمَلْنَاهَا نَحْنُ، بَلْ بِمُقْتَضَى رَحْمَتِهِ - خَلَّصَنَا بِغُسْلِ الْمَيْلَادِ الثَّانِي وَتَجْدِيدِ الرُّوحِ الْقُدُسِ.

فيما يتعلّق بتاريخ الفداء، وهو موضوع هذه المادّة، فكّر معي. استجاب آدم لدعوة الشيطان في الجنّة، فغرقت البشريّة في الخطيّة بالسقوط. وأدى ذلك إلى الموت الروحيّ والأبديّ. إنّ فداء المسيح يؤدّي إلى دعوة الله للمؤمن بشكل لا يُقاوم، وإحيائه، وإقامته إلى الحياة بالروح القدس. بعد ذلك، يجب أن ننظر في التبرير والتبني. وصف مارتن لوثر التبرير بأنّه العقيدة التي بموجبها تقفُ الكنيسةُ أو تسقط. يُجيب التبرير على هذا السؤال: كيف يمكن أن يتصالح الإنسانُ مع الله ويُصبح مقبولاً لديه؟ يقول السؤال ٣٣ من التعليم المسيحي: "التبرير هو عمل نعمة الله المجانية، حيث فيه يغفر كلّ خطايانا، ويقبلنا كأبرار في نظره، فقط لأجل برّ المسيح المُحتسب لنا، والمقبول بالإيمان وحده." وقد تم توضيح ذلك في أماكن مثل رومية ٣، ٤، و٥.

تعلّمنا في محاضرة سابقة عن عقيدة الاحتساب. في التبرير، ينسب الله للمؤمن برّ المسيح. هذه صفقة قانونية ينسب فيها الله، أو يحتسب، إعلان الخاطئ باراً أمامه، فقط من خلال برّ المسيح الذي يُحتسب في حسابه أمام الله. إنّه عمل قانوني لمرة واحدة، لذا فهو ليس عملية تحدث مع مرور الوقت، وهي تحدث بالنعمة فقط، ويتم قبولها بالإيمان فقط. لاحظ الكلمتين الأخيرتين. إنها تمثل تمييزاً مهماً جداً. إنّ أرضية أو أساس التبرير هو برّ المسيح الذي هو خارج عنّا. بمعنى آخر، ليس البرّ الذي يولد فينا أو يُنتج بواسطتنا، ولا حتّى إيماننا الشخصي بالمسيح. إنّ برّ المسيح هو الذي يوفّر الأساس للقبول أمام الله القدوس والعاقل والصالح.

من ناحية أخرى، إنّ أداة التبرير هي الإيمان. إذاً، الإيمان هو الوسيلة، إنّ شئت، أو الطريق لاقتناء بركة التبرير. إذن، الإيمان ليس هو الأساس. وإلاّ فإنّه سيكون العمل الصالح الوحيد الذي نساهم به في تبريرنا، وهو ما يتناقض مع التعليم الكتابي الذي يقول إنّ الخلاص بالنعمة المجانية. لا ينبغي لنا أن نفكر في الإيمان كشيء يوفّر الأساس للعملية. لماذا أنت مقبول أمام الله؟ هل لأنني فعلت الصواب وآمنت، وإيماني يستحقّ ذلك. كلا، فالإيمان لا يأتي ولا يساهم بأيّ شيء. إنّهُ مُجرّد قبول ما هو المسيح وما فعله وما يقّمه المسيح لنا. إنّهُ الإيمان، والثقة، والراحة فيما فعله المسيح وحده.

لذا، إنّ كنت تفكر في علاقة التبرير بالأعمال الصالحة، فيجب أن تبدأ الأمور تتضح. التبرير ليس إيماناً يُضاف إليه الأعمال فيساوي الخلاص، كما لو أننا نؤمن ثمّ نعمل الكثير من الأعمال الصالحة التي تضاف إلى إيماننا فينتج عنها الخلاص. بالأحرى، إنّ كنت تفكر بهذا بصيغة رياضية، فهذا ليس إيمان زائد أعمال فيساوي الخلاص، بل الإيمان فيساوي الخلاص زائد الأعمال. بمعنى آخر، إنّ ثمار التقديس تتبع بالضرورة من التبرير. يمكننا أن نميّز بين الجانب التوضيحي والجانب البياني للتبرير. ماذا يعني كلّ ذلك؟ في رسائل بولس بشكل خاصّ، كان يؤكّد على الجانب البياني. إنّهُ يؤكّد على أنّ الله يعلن أنّ شعبه أصبح باراً في الربّ يسوع المسيح، وأنّ عمل المسيح هو

الأساس. ولكن، مثلاً، في يعقوب ٢: ٢١، يؤكّد على الجانب التوضيحي، أي حقيقة أنّ أولئك الذين يتبرّرون بالإيمان وحده سيُظهرون ثمار هذا الإيمان الحيّ المخلّص. لذلك يقول إنّ الإيمان بدون أعمال ميّت، وبأنّه ينبغي أن يكون مصحوباً بهذا الثمر. قال اللاهوتي الهولندي المصلح بافينك: يحارب بولس ضدّ العمل الميت، أمّا يعقوب فيحارب ضدّ الإيمان الميت.

إنّ، إن فُمنّا بجمع هذه الأشياء معاً، فسحصل على ما يمكن أن نسمّيه بالتبادل العظيم. لدينا الخاطئ من جهة، والرّب يسوع المسيح من جهة أخرى. وإن أخذت بعض الأجزاء التي تعلّمتها سابقاً وجمعتها معاً، فماذا نكتشف؟ نجد أنّ خطيئة شعب الرّب تُنسب إلى المسيح. هي تُحسب قانونياً في حساب المسيح. هو لا يُصبح خاطئاً، بل يحمل خطايا شعبه. إنّه يأخذ المسؤولية، أو مكان الخاطئ. وهذا يساعدنا على فهم الصليب؛ والمسيح يموت كبديل عن شعبه. لقد قام بأخذ حساب خطايا شعبه لنفسه، وهو يدفع العقاب الكامل وجزاء الخطايا. إنّه يأخذ غضب الله العادل وسخطه العادل نيابةً عنهم، وبالتالي يفي بمتطلّبات ناموس، ويسترضي الله البارّ ويهدّئه. هذا هو نصف التبادل. ومن ناحية أخرى، لدينا المسيح. وماذا نرى؟ نجده في خدمته وحياته يطيع بشكل كامل جميع متطلّبات شريعة الله. يوجد سجلّ بلا خطية للبرّ الكامل الموجود في المسيح. وهكذا، فإنّ النصف الثاني من التبادل هو أنّه في التبرير، نرى أيضاً أنّ برّ المسيح يُحسب قانونياً لشعب الرّب، بحيثُ عندما ينظرُ الله إلى شعبه، يراهم مُرتدين ثياب الرّب البارّة. لذلك، بناءً على استحقاقات المسيح، تُعتبر مقبولةً أمامه ويقبلها. هذا هو التبادل العظيم: خطايا شعب الله التي حُسبت في حساب المسيح، ويُنسب برّ المسيح إلى شعبه من أجل خلاصهم. وفي هذا الصدد، يمكننا أيضاً التفكير في التبنّي. هذا جزء جميل من تطبيق الفداء. كتب البيوريتاني جون أوين: إنّ كانت محبة الأب لن تجعل الابن يفرح به، فما الذي سيُفرحه؟ التبنّي، مثل التبرير، هو عمل قانونيّ يحدث مرّة واحدة.

يتعلق التبشير بقبولنا كأبرار في حضرة الله. التبني يتعلق بقبولنا كأبناء وبنات فنصبح جزءًا من عائلته. ففكر في رومية ٨: ١٤-١٧، وغلطية ٤: ٤-٧، ويوحنا الأولى ٣: ١-٢. يرتبط التبشير والتبني بحالتنا أمام الله، وهذا التبني يجلب معه جميع أنواع الامتيازات. اسم الله موضوع علينا. لدينا وصول إلى عرشه بجرأة. نقرأ في الرسالة إلى العبرانيين ٤: ١٦، فَلِنَتَقَدَّمْ بِثِقَةٍ إِلَى عَرْشِ النِّعْمَةِ لِكَيْ نَنَالَ رَحْمَةً وَنَجِدَ نِعْمَةً عَوْنًا فِي حِينِهِ. الامتياز الآخر هو أننا قادرون أن نصرخ: يا أبا، الآب، كما نرى في غلطية ٤. يُشْفِقُ اللَّهُ عَلَيْنَا، وَيَحْمِينَا، وَيَدْعِمُنَا، مَزْمُور ١٠٣: ١٣-١٤، كَمَا يَتَرَأَّفُ الآبُ عَلَى الْبَنِينَ يَتَرَأَّفُ الرَّبُّ عَلَى خَائِفِيهِ. لِأَنَّهُ يَعْرِفُ جِبَلَتَنَا. يَذْكُرُ أَنَّنَا تُرَابٌ نَحْنُ.

الامتياز الآخر هو أنه يؤدبنا. لدينا هذا المقطع الرائع في عبرانيين ١٢ الذي يبدأ في الآية ٥ وما بعدها، حيث يقول الرب إن تأديب الرب هو في الواقع دليل أو برهان على أنه الآب. نحن لا نؤدب الأطفال الذين يعيشون في الشارع الذين ليسوا جزءًا من أسرنا. يُظْهِرُ الرَّبُّ مَحَبَّتَهُ فِي تَدْرِيهِهِ، وَفِي إِنتَاجِ ثَمَرِ الْبِرِّ لِلسَّلَامِ فِي حَيَاةِ شَعْبِهِ وَمِيرَاثِنَا. لدينا ميراث كأبناء، وهذا يشمل الوعود وكل ما يتعلق بالخلاص الأبدي، والسماء، والمجد. ويعطينا الرب أيضًا روح التبني كما نرى في رومية ٨ وغلطية ٤. وهذا يتجاوز مجرد منح الوعود الموضوعية لشهادة الروح لهذه الحقائق.

وهذا يتضمن خلق ثقة وعاطفة أخوية بين شعب الله. وكذلك يتضمن الشهادة المشتركة لأرواحنا مع روح الله بأننا أولاد الله. يُبَيِّنُ اللَّهُ بِنِعْمَتِهِ قُلُوبَنَا لِنَقْتَرِبَ مِنْهُ وَلِيُوَكِّدَ لَنَا بِأَنَّهُ أَبُونَا. مَرَّةً أُخْرَى، فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِتَارِيخِ الْفِدَاءِ - فَكَّرَ مَعِي - طَرَدَ اللَّهُ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ عِنْدَ السَّقُوطِ، وَتَرَكَهُ غَرِيبًا وَمَقْطُوعًا. وَأَدَّى هَذَا أَيْضًا إِلَى نَسَبِ خَطِيئَةِ آدَمَ إِلَى جَمِيعِ نَسَلِهِ. فِي عَمَلِ الْمَسِيحِ الْفِدَائِيِّ، ضَمِنَ يَسُوعُ سَجَلًا مِنَ الْبِرِّ الْكَامِلِ لِيُنْسَبَ إِلَى شَعْبِهِ. لَقَدْ فَتَحَ طَرِيقًا لِنُقْبَلَ عِنْدَ اللَّهِ وَيَسْتَقْبَلُنَا فِي عَائِلَتِهِ كَأَبْنَاءِ اللَّهِ الْحَيِّ.

فائدة أخرى للاتحاد بالمسيح تشمل ما نسميه بالتقديس. مرّة أخرى، يحتوي التعليم المسيحيّ المختصر على تعريف مفيد في السؤال ٣٥. فهو يقول: التقديس هو عمل نعمة الله المجانيّة، حيث به نتجدّد في الإنسان بكامله حسب صورة الله، ونتمكّن أكثر فأكثر أن نموت عن الخطيّة، ونحيا للبرّ. على عكس التبرير والتبني، اللذين هما عمل الله النهائيّ لمرّة واحدة، فإنّ التقديس هو عمل مستمرّ. إنّها عمليّة، عمل مستمرّ للروح. إنّها العمليّة التي يموت بها المؤمن عن الخطيّة، ويتجدّد في القداسة ليُصبح مشابهًا للمسيح، ومشابهًا لصورته. وهذا جزء مهمّ من الفداء. نقرأ في رومية ٨: ٢٩: **لِأَنَّ الَّذِينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُمْ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ابْنِهِ، لِيَكُونَ هُوَ بَكْرًا بَيْنَ إِخْوَةٍ كَثِيرِينَ.** علينا أن نكون قديسين كما هو قدّوس. ويرتبط هذا بنظرة صحيحة، بنظرة كتابيّة للأعمال الصالحة. يوضّح يوحنا ١٥: ١-٨ أنّ ثمار الأعمال الصالحة تنبع من اتّحادنا بالمسيح، الغصن المغروس في الكرمة. لذلك، إن لم يكن الثمر موجودًا، ولا الأعمال الصالحة، فلن يكون هناك أصل، ولا تجديد، ولا إيمان مُخلّص. يظهر التقديس بثمار الإنجيل.

بالعودة إلى يعقوب ٢، نرى هذا في الآيات ١٤-٢٦، التي تقول إنّ الإيمان بدون إظهار الأعمال ليس إيمانًا حقيقيًا مُخلّصًا. ويوجد العديد من المقاطع الأخرى، مثلًا، ١ بطرس ٢: ١٢، التي تُعلّم أنّ هدفنا الرئيسيّ هو تمجيد الله، وأنّ الله يتمجّد من خلال أعمال المؤمنين الصالحة. ماذا يعني ذلك؟ ما هي هذه الأعمال الصالحة؟ ما هي طبيعتها؟ إنّ القدرة على القيام بالأعمال الصالحة تأتي مباشرة من عمل الروح القدس وتأثيره المستمرّ، الأمر الذي يتطلّب من المؤمنين الاعتماد عليه للحصول على النعمة والطاقة للقيام بما تتطلّبه الكلمة. ويجب أن تكون هذه الأعمال الصالحة طاعةً لأوامر الله في كلمته. إذن، لا يمكن أن تكون أعمالاً نابعة من إضافات إلى الكتاب المقدّس ومبنيّة فقط على السلطة البشريّة.

يجب على المؤمنين أن يكونوا مُجتهدين في أداء الواجبات التي أوصى بها الله وفي إثارة نعمة الله الموجودة فيهم، لكن أعمال المؤمنين لا تجعلهم مُستحقّين. لا يكسبون منها شيئاً. نحن لا ندفع بها ثمن الخلاص. لا يمكنها، إن شئت، أن تدعم موقفنا أو قبولنا لدى الله، أو أن تسدّد دَيْن خطايانا، أو أن تكسب لنا الحياة الأبدية فيما يتعلّق بالتبرير. لكن المؤمنين وأعمالهم الصالحة مقبولة في المسيح باعتبارها مشمولة باستحقاقاته، وبالتالي هي تمجّد الله. هو يكافئ الأعمال الصالحة التي يقوم بها المؤمنون عندما تُفعل بإيمان صادق ومحبة صادقة، حتّى لو كانت ناقصة. إنّ أعمال الإنسان غير المُتجدّد لا يمكن أن ترضي الله لأنّها لا تأتي من قلب مُطهر بالإيمان، ولا تتمّ بمحبة وتوبة تجاه الله، ولا تتمّ لمجد الله. تأمل في بعض فوائد الأعمال الصالحة في المؤمن. إنّها تعزّز ثقته. إنّها تُزيّن شهادته بالإنجيل. إنّها وسيلة للتعبير عن شكرنا ومحبتنا لله. وهي أيضاً تبني الإخوة، ونسّد بها أفواه أعداء الله. وهي تجلب المجد لأبينا السماوي. وهكذا، في كلّ هذا، هي تشهد على تقدّمنا في القداسة. يمكننا ربط هذا بالقصة الكبيرة لتاريخ الفداء أيضاً.

في محاضرتنا السابقة عن الخلق، تعلّمنا أنّ الإنسان خُلق على صورة الله، وأنّ هذا يتكوّن من جانب واسع وآخِر ضيق. بعد السقوط، احتفظ الإنسان بالجانب الواسع. فهو لا يزال مخلوقاً أخلاقياً وعقلانياً، لكنّه فقد هذا الجانب الضيق، الجانب الضيق المكوّن من المعرفة الروحية والبرّ والقداسة. ولكن، في خلاص المسيح، يضمن استرداد كلّ هذا. ونتعلّم هذا في أماكن مثل كولوسي ٣: ١٠، وأفسس ٤: ٢٤، ورومية ٨: ٢٩. ونتعلّم أنّ المؤمن يتجدّد ليصبح مشابهاً للمسيح في المعرفة والبرّ والقداسة.

يظهر مجدّ الله في شعبه ومن خلاله، كما يظهر ثمرُ خلاصهم، وكلّ هذا يُعظّم مجدّ الله. قال يسوع في متى ١٦: ٥
فَلْيُضِيءِ نُورُكُمْ هَكَذَا فُدَّامَ النَّاسِ، لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمْ الْحَسَنَةَ، وَيَمَجِّدُوا أَبَاكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. ستتعلّم المزيد عن

الأمر التي تناولناها هنا في دراساتك المستقبلية لعلم اللاهوت النظامي، لكنّ مسحنا في هذه المحاضرة لا يوصلنا إلى نهاية تطبيق الفداء. كمال الخلاص الأخير يأتي في تمجيد المؤمنين، ولكننا سنتناول ذلك في محاضرتنا الأخيرة. في الختام، رأينا أنّ الله يطبّق عمل المسيح الفدائي الكامل في التاريخ على كلّ مؤمن على مرّ الزمن. ولكي يتمّ ذلك، يجب أن يُؤخذ إليهم إنجيل المسيح أوّلاً. لذلك، في المحاضرة القادمة، سوف نتأمل في التفويض الذي أعطاه الله لكنيسته بأخذ رسالة الفداء إلى كلّ إنسان في جميع أنحاء العالم.

الإرسالية

موضوع المحاضرة:

يدعو الله كنيسته إلى إعلان إنجيله لكل قبيلة ولسان وأمة، وبذلك تُظهر مجد الله من خلال الفداء في المسيح وقوته في إحضار الكثيرين من جميع أنحاء العالم لعبادته.

النص:

فَتَقَدَّمَ يَسُوعُ وَكَلَّمَهُمْ قَائِلًا: دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الْأَرْضِ، فَأَذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الْأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الْآبِ وَالْإِبْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ. وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ. وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الْأَيَّامِ إِلَى أَنْقِضَاءِ الدَّهْرِ. آمِينَ. " (متى ٢٨: ١٨-٢٠)

نصّ المحاضرة ٢٩

يتطلّب السعي وراء أي مشروع تعليمات واضحة. يجب أن تعرف الهدف أو القصد النهائي والخطوات للوصول إلى هناك. تحتاج إلى إجابة على كلا السؤالين: ما هو الهدف؟ وما هي الاستراتيجية؟ وينطبق هذا على كل شيء، من بناء منزل، إلى المشاركة في مناورة عسكرية أو إلى إكمال مشروع في العمل. لم يصعد يسوع إلى السماء من دون أن يقدم تعليمات واضحة لشعبه. وعند تأسيس مملكته، قدّم رؤية واضحة لمقاصده النهائية، بالإضافة إلى توجيهات محدّدة يجب على كنيسته تنفيذها لتحقيقها. وقدّم مبادئ مدعومة بوعود

ما هي الرسالة التي أعطهاها المسيح لكنيسته؟ وماذا تنبأ العهد القديم عن هذا العمل المهم؟ كيف يختلف العهد الجديد عن العهد القديم في النهج الذي اتبعه الله لإعلان الإنجيل؟ كيف يرتبط مجد المسيح بكراسة الأمم؟ ماذا يجب أن نتوقّع

نتيجةً لذلك؟ ما هو مستوى الأولوية الذي يضعه الله لرسالة الكنيسة في العهد الجديد؟ ما علاقة العبادة بالكراسة؟ ما هي الغاية النهائية لأخذ الإنجيل إلى أقاصي الأرض؟ في المرة الأخيرة، رأينا أن الله يطبق عمل المسيح الفدائي الكامل في التاريخ على كل فرد مؤمن على مر الزمن. ولكي يتم ذلك، لا بد من إعلان بشرى المسيح لهم

في هذه المحاضرة، سوف نتناول المهمة التي أعطاها المسيح لكنيسته لإظهار مجده لكل إنسان في جميع أنحاء العالم، ولكن دعونا نبدأ أولاً، بالنظر في ما قاله العهد القديم وكيف وعد بكل هذه الأمور. لقد رأينا من الإصحاحات الأولى من سفر التكوين أن خطة الله للفداء كانت مخصصة للناس في جميع أنحاء العالم. ويرتبط هذا بعمل المسيح الفدائي في التاريخ. نقرأ مثلاً، عن وعد الأب للابن في مزمور ٢: ٧-٨ إني أخبر من جهة قضاء الرب: قال لي: أنت ابني، أنا اليوم ولدتك. سألني فأعطيتك الأمم ميراثاً لك، وأقاصي الأرض ملكاً لك. ونقرأ في تكوين ٩: ٢٤ أن الله سوف يستخدم اليهود، نسل سام، لتأسيس عهده وكنيسته، وسوف يدخل فيها الأمم ويوسعونها بشكل كبير في المستقبل. كما قال الله لأبرام في تكوين ١٢: ٣ وتبارك فيك جميع قبائل الأرض. عندما أعطيت الشريعة في عهد موسى، نقرأ في تثنية ٤: ٦-٨ أنها ستكون نوراً لجميع الأمم المحيطة، وستظهر حكمة الله. المزامير مليئة بإشارات الإنجيل الموجهة إلى أمم العالم. مثلاً نقرأ في المزمور ٦٧: ٢-٤، لكي يعرف في الأرض طريقك، وفي كل الأمم خلاصك. يحمذك الشعوب يا الله. يحمذك الشعوب كلهم. تفرح وتبتهج الأمم لأنك تدين الشعوب بالاستقامة، وأمم الأرض تهديهم.

هناك إشارات لا حصر لها في أنبياء العهد القديم تشير إلى الشيء نفسه. مثلاً، نقرأ في إشعياء ٦٠: ٣، فتسير الأمم في نورك، وأملوك في ضياء إشراقك. وفي دانيال ٧: ١٤ يتنبأ عن ملك المسيح على العالم عند صعوده. مكتوب: فأعطي سلطاناً ومجداً وملكوته لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة. سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول، وملكوته ما لا ينقرض. رأينا خلال هذه المادة العديد من الأمثلة الأخرى على الزخم المتزايد داخل العهد القديم، الذي يشير إلى

حقيقة أنّ الأمم سوف تكون مشمولة في خطة الله للقداء. بدأت المراحل الأولى بنسل إبراهيم المختار، ولكن كان من المقرر أن ينتقل إلى أمم العالم. لذلك، لاحقاً، استطاع بولس أن يقول لأهل رومية في رومية ١: ١٦، لِأَيِّ لَسْتُ أَسْتَحِي بِإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ، لِأَنَّهُ قُوَّةُ اللَّهِ لِلخَّلَاصِ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ: لِلْيَهُودِيِّ أَوَّلًا ثُمَّ لِلْيُونَانِيِّ

وعندما ننتقل إلى العهد الجديد، نرى تحقيق كلّ هذا. نرى أيضاً تحوُّلاً مُهماً ضمن خطة الله المتكشّفة. في حين أنّ العهد القديم استخدم عبارة: تعالوا انظروا، غير أنّ العهد الجديد أصدر تفويضاً بعبارة: اذهبوا وأخبروا. لذلك، في ظلّ العهد القديم، كان بإمكان الناس أن يأتوا إلى أورشليم، ويأتوا وينظروا، ليتعلّموا عن يهوه وعن خلاصه. وقد رأينا هذا مع ملكة سبأ مثلاً، التي سمعت من بعيد عن حكمة الله وجاءت لترأها بنفسها. وقد تمّ إدخال بعض الأمم إلى العهد بهذه الطريقة. تذكر راحاب التي كانت من الكنعانيين في المكان الذي صار فيما بعد أورشليم، أو فكر في راعوث التي كانت موابية، أو أوريا الذي كان من الحثثيين، وآخرين كثيرين. لقد أُدخلوا إلى العهد من خلال معرفتهم بالإنجيل، ولكن كان ذلك من خلال التأكيد على "تعالوا وانظروا"، إذا صحّ التعبير

ولكن، قبل صعود المسيح، أعطى كنيسته تفويضاً عظيماً، والذي يقول كما جاء في متى ٢٨: ١٩ "فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم". إنه تفويض بأن يذهبوا ويُخبروا. لن يقتصر حضور الله على الموقع الجغرافي لإسرائيل. بدلاً من ذلك، يقول المسيح في أعمال الرسل ١: ٨ قبل صعوده مباشرة: لِكِنَّكُمْ سَتَتَأَلَوْنَ قُوَّةَ مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ، وَتَكُونُونَ لِي شُهُودًا فِي أُورُشَلِيمَ وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ وَالْيَاقُصَى الْأَرْضِ. وهذه صورة التوسّع الذي سيملاً الأرض كلها

فكر مرة أخرى في متى ١٣ حيث يروي يسوع سلسلة من الأمثال عن ملكوت السماوات. إنّها تعلّم عن هذه النقطة حول التوسّع. وهكذا، يتحدّث لاحقاً عن حبة الخردل، وهي الأصغر بين جميع البذور، وكيف تنمو لتصبح شجرة ضخمة وتملأ الأرض. ويقول إنّها صورة عن الملكوت. أو يستخدم مثل الخميرة، الخميرة التي تُزرع، إنّ شئت، في

العجين ثم تملأ الكتلة بأكملها، أو قطعة الخبز؛ يبدأ الملكوت صغيراً، فيملأ الأرض كلها. وفي كل مثل يُعطي صورة. تذكروا أنه كان ليسوع ١٢ تلميذاً وحفنة من الأتباع الآخرين، أو فكروا قبل عيد الخمسين، كانوا ١٢٠ شخصاً مجتمعين في العلية. إنها بداية متواضعة. ومع ذلك، يقول يسوع إن الإنجيل سينتقل إلى كل البشر

لقد انتصر يسوع على الخطيئة والموت، وعلى الشيطان والجحيم، لكي يقدر أن يعيد كنيسته كما فعل في متى ١٦: ١٨: أُنبي كنيسةً وأبواب الجحيم لن تقوى عليها. ويصفُ سفر أعمال الرسل التطور التاريخي المبكر لكل هذا. لقد عُيّن بولس كرسول للأمم. واشترك معه كثيرون في خدمته. ولكن خلال حياة التلاميذ الأصليين، انتشر الإنجيل من أورشليم واليهودية عبر السامرة وعلى طول الطريق عبر آسيا وصولاً إلى أوروبا. أخذ بولس الإنجيل طوال الطريق إلى روما، لكنه كان يركز على ما هو أبعد من ذلك، على إسبانيا، على الرغم من أنه مات قبل الوصول إليها على ما يبدو. ولكنه كتب في رومية ١٥: ٢٤: فَعِنْدَمَا أَذْهَبُ إِلَى اسْبَانِيَا آتِي إِلَيْكُمْ. لِأَنِّي أَرْجُو أَنْ أَرَاكُمْ فِي مُرُورِي وَتُسَبِّحُونِي إِلَى هُنَاكَ، إِنَّ تَمَلَّأْتُ أَوْلَا مِنْكُمْ جُرئِيًّا. إِنَّ نَجَاحَ الْإِنْجِيلِ هَذَا يَضْمَنُ الْمَسِيحَ نَفْسَهُ مِنْ خِلالِ حُكْمِهِ الْكَلْبِيِّ الْقَدْرَةِ.

لاحظ الكلمات التي تسبق المأمورية العظيمة. لذلك، إذا رجعت إلى متى ٢٨، لاحظ في الآية ١٨ أنها تبدأ ب: فَتَقَدِّمَ يَسُوعُ وَكَلَّمَهُمْ قَائِلًا: دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الْأَرْضِ، فَادْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الْأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الْآبِ وَالْإِبْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ. وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ. وَهَذَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الْأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ، آمِينَ. هل ترى الارتباط؟ إن صعود المسيح وتمتع المسيح بكل القوة والسلطان هو الأساس الذي جعله يقول لهم: فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم. إن انتشار الإنجيل وانتصاره في كل أنحاء العالم مضمون لأنه مرتبط بمجد المسيح، ولهذا نقرأ في رؤيا ١١: ١٥: فَحَدَّثَتْ أَصْوَاتٌ عَظِيمَةٌ فِي السَّمَاءِ قَائِلَةً: قَدْ صَارَتْ مَمَالِكُ الْعَالَمِ لِرَبِّنَا وَمَسِيحِهِ، فَسَيَمْلِكُ إِلَى أَبَدِ

الْأَبَدِينَ

إنَّ وصفَ السماءِ نفسَه يجسّد ثمر الإنجيل بنقله إلى الأمم. في رؤيا ٢١ : ٢٤، في نهاية الكتاب المقدس تقريبًا، نقرأ: وَتَمَشِي شُعُوبُ الْمُخْلَصِينَ بِنُورِهَا، وَمُلُوكُ الْأَرْضِ يَجِيئُونَ بِمَجْدِهِمْ وَكِرَامَتِهِمْ إِلَيْهَا. لكنّ المسيح لم يقدّم فقط المبادئ التي يجب على كنيسة أن تتبعها، بل أعطى أيضًا وعدًا ثمينًا: ها أنا معكم كلّ الأيام. لدينا الوعد بحضوره في كلّ العهد القديم والعهد الجديد، والآن حتّى نهاية الدهر، وحضوره هو الذي يصنع الفارق. إنّ تفويض الإنجيل من المسيح لتلميذة الأمم هو في قلب الكنيسة الحقيقيّة. لا يمكنها أبدًا أن تكون غير مبالية بانتشار الإنجيل من خلال عمل الإرساليّات الأجنبية. إنّ تفويض المسيح يضع أولويّة إلهيّة في هذا المسعى المجيد. رسالة الكنيسة هي أن يفرح الأمم بنشر مجد المسيح، ولكن يبقى السؤال: لأيّ هدف نهائيّ؟ ما هو الهدف النهائيّ لكلّ هذا؟ وهذا يقودنا ثالثًا إلى عبادة الله.

إنّ أخذ رسالة الإنجيل إلى أقاصي الأرض يؤدّي إلى إحضار المؤمنين لعبادة الله الحيّ الحقيقيّ. نقرأ في رؤيا ٧: ٩-١٠: بَعْدَ هَذَا نَظَرْتُ وَإِذَا جَمَعَ كَثِيرٌ لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَعُدَّهُ، مِنْ كُلِّ الْأُمَّمِ وَالْقَبَائِلِ وَالشُّعُوبِ وَاللُّغَاتِ، وَأَقْفُونَ أَمَامَ الْعَرْشِ وَأَمَامَ الْخُرُوفِ، مُتَسَرِّبِينَ بِثِيَابٍ بِيضٍ وَفِي أَيْدِيهِمْ سَعَفُ النَّخْلِ، وَهُمْ يَصْرُخُونَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلِينَ: الْخَلَاصُ لِلَّهِنَا الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ وَلِلْخُرُوفِ. وهنا ترى مجدّ المسيح متجلّيًا بالكامل، وأولئك الذين تلمذوا من الأمم يسجدون عند قدميه. الكرازة هي الوسيلة، لكنّ العبادة هي الغاية. في السماء، تتوقّف الكرازة، لكنّ العبادة تستمرّ إلى الأبد.

إنّ تاريخ الفداء يتكوّن من إظهار مجد الله وإحضار الناس من خلال فداء المسيح إلى عبادة إله المجد. وهذا الهدف يحقّق الغرض الأصليّ من خلق الإنسان. كما نرى في رؤيا ٤ : ١١: أَنْتَ مُسْتَحِقُّ أَيُّهَا الرَّبُّ أَنْ تَأْخُذَ الْمَجْدَ وَالْكَرَامَةَ وَالْقُدْرَةَ، لِأَنَّكَ أَنْتَ خَلَقْتَ كُلَّ الْأَشْيَاءِ، وَهِيَ بِإِرَادَتِكَ كَانَتْ وَخُلِقَتْ. قال يسوع في يوحنا ٤ : ٢٣-٢٤: وَلَكِنْ تَأْتِي

سَاعَةً، وَهِيَ الْآنَ، حِينَ السَّاجِدُونَ الْحَقِيقِيُّونَ يَسْجُدُونَ لِلآبِ بِالرُّوحِ وَالْحَقِّ، لِأَنَّ الْآبَ طَالِبٌ مِثْلَ هَؤُلَاءِ السَّاجِدِينَ لَهُ. اللَّهُ رُوحٌ. وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا

العبادة الكتابية هي مركز كل شيء في المسيحية الكتابية. قال المصلح البروتستانتي جون كالفن: إذا تساءلنا عن الأشياء التي تجعل الإيمان المسيحي قائماً بيننا، ومُحافظاً على حقيقته، فسوف نجد أن الأمرين التاليين لا يشغلان المكان الرئيسي فحسب، بل يستوعبان أيضاً تحتها جميع الأجزاء الأخرى، وبالتالي جوهر المسيحية بأكمله. وهذا يعني، أولاً، معرفة الطريقة التي يُعبد بها الله كما ينبغي؛ وثانياً، المصدر الذي منه يأتي الخلاص.

إنَّ عبادة الله الجماعية العامة منفصلة عن بقية الحياة، تماماً كما يتم فصل السبت عن بقية أيام الأسبوع، وكما يتم فصل مائدة الربّ عن جميع الوجبات الأخرى. عندما يجتمع شعب الله للعبادة، يكون ذلك دائماً صورة مصغرة للسماء. وهذا موضَّح في خيمة الاجتماع وفي الهيكل، وكذلك في كنائس العهد الجديد، كما نرى في عبرانيين ١٢: ٢٢-٢٩. إنَّ كان هدف رسالتنا هو جلب الناس لعبادة الله، فمن الأفضل أن نكون واضحين بشأن ما تنطوي عليه هذه العبادة. فعندما قال المسيح في المأمورية العظمى: وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به، كان ذلك يتضمن أهمية العبادة. مرة أخرى، قال جون كالفن: إنه يرسل رسله مع هذا التحفظ، ألاَّ يُقدِّموا اختراعاتهم الخاصة، بل يجب أن يُسلِّموا بكلِّ نقاء وأمانة من يد إلى يد كما نقول ما عهد به إليهم. يركِّز الكتاب المقدس بأكمله بشكل كبير على كيف ننتقد إلى الله في العبادة.

تعلَّمنا في محاضرات سابقة أنَّ شريعة العبادة الكتابية تعلَّمنا أننا يجب أن نعبد الله فقط كما عيّن ذلك. إنَّ أيَّ ابتكار بشري يصنعه الخيال الباطل لعقول البشر الساقطة، ولم يأمر به الله، ويتم إدخاله في عبادة الله هو عبادة وثنية. ما تمَّ تشريعه مسموح، وما لم يشرعه الله مُحَرَّم، تنثية ١٢: ٣٢: كُلُّ الْكَلَامِ الَّذِي أُوصِيَكُمْ بِهِ آخِرُصُوا لِتَعْمَلُوهُ. لَا تَرُدُّ

عَلَيْهِ وَلَا تَنْقُصْ مِنْهُ. إقرار إيمان وستمنستر، الفصل ٢١، الفقرة ١ يلخص هذا بقوله: لكنّ الطريقة المقبولة لعبادة الله الحقيقي هي مؤسّسة بواسطته هو نفسه، وهكذا هي مقصورة على إرادته الخاصّة المُعلنة، بحيث لا يُعبد بحسب تخيّلات وابتكارات البشر أو إيعازات الشيطان، بمقتضى أيّ تمثيل منظور، أو أيّة طريقة أخرى غير منصوص عليها في الكتاب المقدّس. لذلك، مثلاً، في العهد الجديد، تشمل أعمال العبادة التي أجازها الله قراءة الكتاب المقدّس، والكراسة بكلمة الله، وترتيل المزامير، والصلاة، وإدارة سرّي المعموديّة والعشاء الربّاني كأفعال عبادة مقبولة. كلّ الخيوط المحبوكة في الكتاب المقدس منسوجة معاً للتأكيد على أولويّة العبادة النقيّة.

الهدف هو جعل الناس في جميع أنحاء العالم يعبدون الله بالطريقة التي حدّدها في كلمته. دائماً ما يكون لدى غير المتجدّدين ميل طبيعي نحو عبادة الأوثان والعبادة الباطلة. الوثنيّون يعبدون ما يحلو لهم وكما يريدون. وبخ بولس الأثينيين في أعمال الرسل ٧: ٢٩ قائلاً: لَا يَنْبَغِي أَنْ نَنْظُرَ أَنَّ اللَّاهُوتَ شَبِيهٌ بِذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ أَوْ حَجَرٍ نَقَشَ صِنَاعَةً وَأَخْتَرَعَ إِنْسَانٍ. ونرى تأكيداً على الشيء نفسه في رومية ١: ٢١-٢٥

نحن بحاجة إلى الكتاب المقدّس، وهو الوحيد الذي يكفي لإرشادنا حول أفضل طريقة لعبادة الله. الكتاب يُعلّمنا أنّ المسيح وحده، كرأسٍ لكنيسته، له سلطة تعيين مراسيم العبادة. ينصّ الفصل ٢٠ من إقرار إيمان وستمنستر، الفقرة ٢، على أنّ "الله وحده هو ربّ الضمير، وقد تركه حُرّاً من تعاليم ووصايا الناس، التي هي، في أيّ شيء، مناقضة لكلمته، أو إضافة إليها، في مسائل الإيمان، أو العبادة. لا تستطيع الكنيسة أن تبتكر أعمال عبادة جديدة كهنيّة مستقلّة ذات سيادة. علينا أن نخضع لما أوصى به المسيح. الوصيّة الثانية تحدّد هذا المبدأ، كما تتذكّرون، وخوف الله يدفعنا إلى العناية الدقيقة في ترتيب عبادتنا بحسب كلمته.

نرى هذا واضحًا في كلِّ من العهد القديم والعهد الجديد. المثال الأول موجود بالطبع في قصة قايين وهابيل، والتي تناولناها سابقًا في هذه المادّة. في لاويين ١٠ : ١-٣، قُتل ناداب وأبيهو بسبب عبادتهما بطريقة لم يأمر بها الله. حتّى الملوك عوقبوا على ذلك. فكّر في عُزّيًا ويربعام. وقد أيدّ القضاة الأتقياء هذا المبدأ، مثل حزقيا ويوشيا ونحميا. في متى ٥ : ١٧-١٩، يُصرّ يسوع على الحفاظ على الوصايا العشر. وقد وبّخ الفريسيين على تمسّكهم بتقاليد العبادة التي صنعها الإنسان ورفضهم وصايا الله. عندما طهر الهيكل، أظهر غيْرته المقدّسة على قدسيّة بيتِ الله. وبقية العهد الجديد يعلّمنا الشيء نفسه. نقرأ في الرسالة إلى العبرانيين ١٢ : ٢٨-٢٩: ذَلِكَ وَنَحْنُ قَابِلُونَ مَلَكُوتًا لَا يَتَزَعَرُ لِيَكُنْ عِنْدَنَا شُكْرٌ بِهِ نَخْدِمُ اللَّهَ خِدْمَةً مَرُضِيَّةً، بِخُشُوعٍ وَتَقْوَى. لِأَنَّ إِلَهَنَا نَارٌ آكِلَةٌ. ويُمكن اقتباس آيات أخرى مثل هذه. يحرّر الإنجيل البشر من عبادة الأوثان الطبيعيّة ويقودهم إلى عبادة الله بالروح والحقّ، لذلك يجب أن نكون واضحين بشأن نقاوة العبادة التي حدّدها الله في الكتاب المقدس، لئلا نُخرج الناس من شكلٍ واحد من أشكال عبادة الأوثان ونستبدلها بشكلٍ آخر. وعبادة الله مرتبطة بمجده. لقد أعطى الله كنيسته مهمّة نقل الإنجيل إلى الأمم لإعلان بُشرى الفداء السارة الموجودة في شخص الربّ يسوع المسيح وعمله، حتى يفرح أولئك الذين يخلصون بنعمته ومجده، ويتمتّعون بلذّة تقديم كلّ التسبيح له. لذا، يمكنك أن تدرك كيف أنّ مهمّة نقل الإنجيل إلى الأمم هي وسيلة لتحقيق النهاية المتمثّلة في جلب الرجال والنساء والفتيان والفتيات من كلّ أمة وقبيلة ولسان لعبادة الله الحيّ الحقيقي حسب كلمته. وهذا أمر أساسيّ جدًّا بالنسبة إلى الكنيسة.

إذن، في الختام، رأينا أنّ الله يدعو كنيسته لإعلان الإنجيل لكلّ قبيلة ولسان وأمة، وبالتالي إظهار مجدِ الله من خلال الفداء في المسيح وقوة الكنيسة في إحضار الناس من كلّ أنحاء العالم ليعبدوه. ماذا ستكون النتيجة النهائيّة لكّ هذا؟ في محاضرتنا الأخيرة، سوف نستكشف ما يُعلنه الله عن ذروة التاريخ في اليوم الأخير وما بعده.

المجد

موضوع المحاضرة:

إن ذروة التاريخ، كبدايته، توضح مجد الله في المسيح، الذي يتعظم من خلال تمجيده في اليوم الأخير.
النص:

"وَلَمْ أَر فِيهَا هَيْكَلًا، لِأَنَّ الرَّبَّ إِلَهَ الْقَادِرَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، هُوَ وَالْخُرُوفُ هَيْكَلُهَا. وَالْمَدِينَةُ لَا تَحْتَاجُ إِلَى الشَّمْسِ وَلَا إِلَى الْقَمَرِ لِيُضِيئَا فِيهَا، لِأَنَّ مَجْدَ اللَّهِ قَدْ أَنَارَهَا، وَالْخُرُوفُ سِرَاجُهَا." رؤيا يوحنا ٢١: ٢٢-٢٣

نص المحاضرة ٣٠

ربما شاهدت صورًا للكرة الأرضية ملتقطة من قمر صناعي. بنظرة واحدة سريعة، تستطيع رؤية الصورة الكبيرة للقارات والبلدان والمحيطات. خلال هذه المادة، تأملنا في لاهوت الكتاب المقدس ككل، ودرسنا الخطوط العريضة لتاريخ الفداء. من خلال قيامنا بذلك، سعينا إلى ربط بعض القطع الكبيرة في قصة الله الشاملة. رأينا أننا بحاجة إلى الكتاب المقدس بأكمله لأنه، من بدايته إلى نهايته، يكشف معرفة الله في المسيح، ويكشف خطة الفداء الرائعة عبر تاريخ الكتاب المقدس. المسيح ليس حصرًا على العهد الجديد، أبدًا. إن مجده يظهر في كل الكتاب المقدس، وقد قدم طريقًا واحدًا للخلاص من خلال عهد نعمة واحد لشعب الله الواحد على مر الزمن.

يوجد استمرارية مهيمنة تربط جميع أجزاء الكتاب المقدس بأكمله. ماذا سيحدث في اليوم الأخير؟ ما هي طبيعة مجيء المسيح الثاني؟ لماذا تُعتبر قيامة الجسد ضروريةً لخلاص شعب الله ودينونة غير المؤمنين؟ ما الذي تتضمنه الدينونة الأخيرة، وما هي العواقب؟ وكيف يرتبط كل هذا بإعلان مجد المسيح؟ ما هو ذروة فداء المؤمنين؟ ما الذي يجعل السماء مجيدة جدًا؟ في هذه المحاضرة الأخيرة، سنتأمل في نهاية التاريخ كله وذروته. وهذا يعني أننا نتطلع إلى المستقبل، بدلاً من الرجوع إلى الماضي، كما فعلنا في معظم هذه المادة.

سوف نتأمل في الأحداث العظيمة الأخيرة لتاريخ الفداء، لكننا غير قادرين على التأمل في سفر الرؤيا بشكل خاص. ويجب أن نلاحظ أنه سفر مهم لفهم لاهوت الكتاب المقدس. فهو يجمع الروابط الأساسية بين العهدين القديم والجديد ويوفّر حقائق مهمة لفهم شخصية الله ومجده. كما أنه يبدأ من حيث انتهى سفر دانيال، ويربط التاريخ من فترة الرسول يوحنا حتى اليوم الأخير.

سوف نلاحظ بعض الأشياء. أولاً، اليوم الأخير. الإنسان الطبيعي لا يستطيع رؤية المستقبل على الرغم من كل أدواته العلمية وبراعته الفكرية. لكن المؤمن يستطيع أن يرى ما قد يكون مستحيلاً، من خلال الإعلان الذي أعلنه الله عن المستقبل في الكتاب المقدس. الله وحده هو الذي سبق وعيّن المستقبل. هو وحده يعرف ذلك. نقرأ في ١ كورنثوس ٢: ٩-١٠: بَلْ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَمَا لَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَمَا لَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِ إِنْسَانٍ: مَا أَعَدَّهُ اللَّهُ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ. فَأَعْلَنَهُ اللَّهُ لَنَا نَحْنُ بِرُوحِهِ. إذن، علينا أن نتقدم بسرعة نحو نهاية الزمان، إلى نهاية هذا العصر. في هذا العالم، نختبر يوماً بعد الآخر ويوماً بعد الآخر، لكن الكتاب المقدس يُعلمنا أنه يوجد يوم أخير لا توجد بعده أيام معروفة في العالم الحاضر.

سنسلط الضوء على بعض الأحداث التي ستقع في نهاية الزمن. أولاً، مجيء المسيح الثاني. يُعلمنا العهد الجديد أن المجيء الأول للمسيح سيتبعه مجيء ثانٍ وأخير. تتبأ يسوع عن هذا بنفسه في عدّة أماكن، مثلاً، في يوحنا ١٤ : ٣: **وَإِنْ مَضَيْتُ وَأَعَدَدْتُ لَكُمْ مَكَانًا آتِي أَيْضًا وَأَخْذُكُمْ إِلَيَّ، حَتَّى حَيْثُ أَكُونُ أَنَا تَكُونُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا.** وعند صعوده، طمأنبت الملائكة تلاميذه أيضاً بهذه الحقيقة، في أعمال الرسل ١ : ١١: **وَقَالَا: أَيُّهَا الرِّجَالُ الْجَلِيلِيُّونَ، مَا بِالْكُمْ وَأَقِفِينَ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ السَّمَاءِ؟ إِنَّ يَسُوعَ هَذَا الَّذِي أَرْتَفَعُ عَنْكُمْ إِلَى السَّمَاءِ سَيَأْتِي هَكَذَا كَمَا رَأَيْتُمُوهُ مُنْطَلِقًا إِلَى السَّمَاءِ.** " يوجد إشارات عديدة إلى هذا في كلّ الرسائل، لكن هذا لن يحدث إلّا بعد الكرازة بالإنجيل لجميع الأمم. وكلّ ما يقوله العهد الجديد يجب أن يتمّ أولاً فيما يتعلق بذلك، الأمر الذي لن نغطّيه هنا.

ولكن، فيما يتعلق بمجيء المسيح الثاني، فإننا نعرف مجموعة من الأشياء. نعلم أنه سيعود شخصياً، كما رأينا منذ قليل في أعمال الرسل ١ : ١١. ونرى أيضاً أنه سيعود بالجسد: رؤيا ٢٢ : ٢٠: **يَقُولُ الشَّاهِدُ بِهِذَا: نَعَمْ! أَنَا آتِي سَرِيعًا. آمِينَ. تَعَالِ أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوعُ.** ونحن نرى أنه سيعود بشكل واضح. نرى هذا في مقاطع كثيرة، ولكن في رؤيا ١ : ٧ نقرأ: **هُوَذَا يَأْتِي مَعَ السَّحَابِ، وَسَتَنْظُرُهُ كُلُّ عَيْنٍ، وَالَّذِينَ طَعَنُوهُ، وَيَبْشُرُونَ عَلَيْهِ جَمِيعُ قَبَائِلِ الْأَرْضِ.** وسيكون مجيئاً مجيداً ومنتصراً: ١ تسالونيكي ٤ : ١٦: **لِأَنَّ الرَّبَّ نَفْسَهُ بِهَيْئَةٍ، بِصَوْتِ رَئِيسِ مَلَائِكَةٍ وَبُوقِ اللَّهِ، سَوْفَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَمْوَاتُ فِي الْمَسِيحِ سَيَقُومُونَ أَوَّلًا.** وسيكون أيضاً مجيئاً نهائياً. عندما يعود المسيح، سيكون ذلك في نهاية العالم. لن يأتي مرّةً ثالثة بأحداث أخرى تجري في الفترة الفاصلة، على عكس ما يُعلمه أتباع العقيدة الألفيّة. لا، نقرأ في الكتاب المقدّس، مثلاً، في ١ كورنثوس ١٥ : ٢٢-٢٤: **لِأَنَّهُ كَمَا فِي آدَمَ يَمُوتُ الْجَمِيعُ، هَكَذَا فِي الْمَسِيحِ سَيُحْيَا الْجَمِيعُ. وَلَكِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ فِي رُتْبَتِهِ: الْمَسِيحُ بِأَكُورَةَ، ثُمَّ الَّذِينَ لِلْمَسِيحِ فِي مَجِيئِهِ. وَبَعْدَ ذَلِكَ النَّهَائِيَّةُ، مَتَى سَلَّمَ الْمَلِكُ لِلَّهِ الْآبِ.** سيحدث مجيء المسيح حدثين عظيمين يتزامنان مع مجيئه الثاني: قيامة الأموات والدينونة الأخيرة.

سنأمل الآن في القيامة. يُعلم العهد القديم عن القيامة الجسدية المستقبلية، والمسيح يدافع عن القيامة ضدّ الصّدوقيين. وبالمثل، فإنّ رسائل العهد الجديد مليئة بالمراجع، وأبرزها رسالة كورنثوس الأولى ١٥. ونتعلم أنّها ستكون قيامة للجسد المادي. نقرأ في رسالة رومية ٨: ١١: «وَإِنْ كَانَ رُوحُ الَّذِي أَقَامَ يَسُوعَ مِنَ الْأَمْوَاتِ سَاكِنًا فِيكُمْ، فَالَّذِي أَقَامَ الْمَسِيحَ مِنَ الْأَمْوَاتِ سَيُحْيِي أَجْسَادَكُمْ الْمَائِتَةَ أَيْضًا بِرُوحِهِ السَّاكِنِ فِيكُمْ». وهذا يشمل قيامة الأبرار والأشرار، كما نقرأ في أعمال الرسل ٢٤: ١٥: «وَلِي رَجَاءٌ بِاللَّهِ فِي مَا هُمْ أَيْضًا يَنْتَظِرُونَهُ: أَنَّهُ سَوْفَ تَكُونُ قِيَامَةٌ لِلْأَمْوَاتِ، الْأَبْرَارِ وَالْأَثَمَةِ». سوف يقوم غير المؤمنين إلى الدينونة، والمؤمنون إلى المجد.

قيامة الجسد هي جزء ضروري من خلاص المسيحي. لقد جاء المسيح ليفدي الإنسان بكليته، فبدون قيامة الجسد سيكون خلاصهم ناقصًا. يقول السؤال ٣٨ من التعليم المسيحي القصير: في القيامة، المؤمنون، يُقامون في مجدٍ، وسيُعرف بهم علنًا ويُبرؤون في يوم الدينونة، ويصيرون مُباركين بالكامل في ملء التمتع بالله إلى أبد الأبد. فكما قام يسوع المسيح كباكورة، كذلك أولئك الذين هم في اتحاد بالمسيح سوف يرتفعون أيضًا إلى المجد.

ولكن، فيما يختصّ بهذا، فإنّ اليوم الأخير سيكون أيضًا يوم الدينونة. إنّ عودة المسيح وقيامته ستؤدّي حالاً إلى الدينونة الأخيرة لجميع البشر. وهذا جزء يتعلّق ببهاء المسيح ومجده. يقول بولس في فيلبي ٢: ٩-١١ «لِذَلِكَ رَفَعَهُ اللَّهُ أَيْضًا، وَأَعْطَاهُ اسْمًا فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ، لِكَيْ تَجْتَبَأَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ، وَمَنْ عَلَى الْأَرْضِ، وَمَنْ تَحْتَ الْأَرْضِ، وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبُّ، لِمَجْدِ اللَّهِ الْآبِ».

يتنبأ العهد القديم ومقاطع عديدة في العهد الجديد، بهذا الحدث العظيم. نتعلم أنّ المسيح سيكون الديان بصفته الوسيط، وسيجمع كلّ الناس أمام كرسيّ دينونته. يقول بولس في تيموثاوس الثانية ٤: ١ «أَنَا أَنَا شِدُّكَ إِذَا أَمَامَ اللَّهِ وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ، الْعَتِيدِ أَنْ يَدِينَ الْأَحْيَاءَ وَالْأَمْوَاتِ، عِنْدَ ظُهُورِهِ وَمَلَكُوتِهِ». نتعلم أنّ كلّ البشريّة ستظهر أمام

كرسيّ دينونته: ٢ كورنثوس ٥: ١٠: لِأَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْتَا جَمِيعًا نُظْهَرُ أَمَامَ كُرْسِيِّ الْمَسِيحِ، لِيُنَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مَا كَانَ بِالْجَسَدِ بِحَسَبِ مَا صَنَعَ، خَيْرًا كَانَ أَمْ شَرًّا. إِنَّ عَوَاقِبَ هَذِهِ الدِّينُونَةِ وَاضِحَةٌ أَيْضًا فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ. سَوْفَ تُوَدِّي الدِّينُونَةُ إِلَى انْقِسَامٍ كَبِيرٍ، انْقِسَامٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْجَحِيمِ. سَيَتَمَّ طَرَحُ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي بَحِيرَةِ النَّارِ، مُحْرَمِينَ مِنْ كُلِّ رَاحَةٍ، وَسَيَعَانُونَ مِنْ آلامِ الْجَسَدِ وَالرُّوحِ تَحْتَ غَضَبِ اللَّهِ الْعَادِلِ إِلَى الْأَبَدِ بِلَا نَهَايَةٍ.

ستكون الحالة النهائية للمؤمنين في حضور الله المليء بالنعمة، في السماوات الجديدة والأرض الجديدة تمتعًا بالحياة الأبدية. بالنسبة إلى المؤمن، فإن السبت الأسبوعي في هذا العالم سيُتم في سبتٍ أبدي في السماء. نقرأ هذا في عبرانيين ٤: ٩، حيث يقول: "بَقِيَتْ رَاحَةٌ." إن كلمة راحة في اليونانية تختلف عن كلمات الراحة الأخرى الموجودة في الآيات المحيطة بها. وتعني حرفيًا حفظ السبت. إذا بَقِيَتْ رَاحَةٌ، أو حفظ السبت لشعب الله. سيقود هذا إلى ذروة عهد النعمة.

لاحظ أنّ وعدَ العهد الذي سَمِعْنَا عَنْهُ كَثِيرًا فِي كُلِّ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ فِي رُؤْيَا يُوْحَنَّا ٢١: ٢-٣: وَأَنَا يُوْحَنَّا رَأَيْتُ الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ أُورُشَلِيمَ الْجَدِيدَةَ نَازِلَةً مِنَ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُهَيَّأَةً كَعُرُوسٍ مُزَيَّنَةٍ لِزَجْلِهَا. وَسَمِعْتُ صَوْتًا عَظِيمًا مِنَ السَّمَاءِ قَائِلًا: هُوَذَا مَسْكُنُ اللَّهِ مَعَ النَّاسِ. اسْمَع: وَهُوَ سَيَسْكُنُ مَعَهُمْ، وَهُمْ يَكُونُونَ لَهُ شَعْبًا، وَاللَّهُ نَفْسُهُ يَكُونُ مَعَهُمْ إِلَهًا لَهُمْ. هذا يقودنا، بعد ذلك، إلى التأمل في المجد الأبدي الذي للمؤمن، وسوف نقضي المزيد من الوقت في هذه النقطة بالذات.

سنوجّه انتباهنا إلى المجد الأبدي الذي ينتظر المؤمن في الأبدية. ماذا يمكن أن يكون؟ بالنسبة للكثيرين في جيلنا، يتصوّرون الجنة ملعبًا سماويًا ينغمسون فيه في كلِّ مَتَعِ هذا العالم إلى أقصى درجة، لكن هذا تافه جدًا. لم يمت المسيح ليُصعدَ شعبه إلى السماء لكي يتعلّقوا فقط بأشياء من هذا العالم. إنَّ خلاصَ البشر يتمحور حول الله ومجده.

إنّ الدمارَ النهائيَّ لأعداء المسيح وقبولَ عروسه المَعدية، هو فرحة المسيح الأبدية ومكافأة المسيح، التي تكون عروسه شريكة متواضعة معه، وعروسه هي الكنيسة.

مجدُ السماء هو رؤية الله، وهو ما يسمّيه اللاهوتيون بالرؤية المبهجة، أو رؤية الله المباركة أو السعيدة. نحن نرتّم عن هذا في مزمور ١٧: ١٥: أَمَا أَنَا فَيَالِبرِّ أَنْظُرُ وَجَهَكَ. أَشْبِعُ إِذَا اسْتَيْقَظْتُ بِشَبْهِكَ. عند السقوط، طُرِدَ الإنسانُ من الجنة، وانفصل، وأصبح غريباً، وانقطع عن حضور الله المليء بالنعمة. ولكن من خلال المسيح، الذي هو الباب، يُعطى المؤمنونَ الدخولَ إلى المجد. صلاة المسيح في يوحنا ١٧: ٢٤ سوف تتحقّق. صَلَّى يسوع قائلاً: أَيُّهَا الأَبُ أُريدُ أَنْ هُوَلاءِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي يَكُونُونَ مَعِي حَيْثُ أَكُونُ أَنَا، لِيَنْظُرُوا مَجْدِي الَّذِي أَعْطَيْتَنِي. في هذا العالم، يرى المؤمنُ مجدَ الله بشكلٍ غير مباشر من خلال مرآة. إنهم يعاينون مجدَ الله بالإيمان، ولكنهم في السماء سوف يرونه بشكل مباشر، وجهًا لوجه، ليس بالإيمان، بل بالعيان.

قال اللاهوتيّ الإنجليزيّ توماس مانتون من القرن السابع عشر: نذهب إلى السماء لدراسة الألوهية، أو اللاهوت "وجهًا لوجه أمام الحمل. حتّى أيوب، في العهد القديم، تحدّث عن رؤية المسيح، في أيوب ١٩: ٢٥-٢٧: أَمَا أَنَا فَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ وَلِيَّ حَيٍّ، وَالْآخِرَ عَلَى الأَرْضِ يَقُومُ، وَبَعْدَ أَنْ يُفْنَى جِلْدِي هَذَا، وَبِدُونِ جَسَدِي أَرَى اللهَ. الَّذِي أَرَاهُ أَنَا لِنَفْسِي، وَعَيْنَايَ تَنْظُرَانِ وَلَيْسَ آخَرُ. إِلَى ذَلِكَ تَتَوَقَّ كَلِيَّتَايَ فِي جَوْفِي. إِنَّ مَجْدَ الله هو الذي سيملاً فضاء السماء وأجواءها. نقرأ في رؤيا يوحنا ٢١: ٢٢-٢٣: وَلَمْ أَرْ فِيهَا هَيْكَلًا، لِأَنَّ الرَّبَّ اللهَ الْقَادِرَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، هُوَ وَالْأَخْرُوفُ هَيْكَلُهَا. وَالْمَدِينَةُ لَا تَحْتَاجُ إِلَى الشَّمْسِ وَلَا إِلَى الْقَمَرِ لِإِضْيَانِ فِيهَا، لِأَنَّ مَجْدَ الله قَدْ أَنَارَهَا، وَالْأَخْرُوفُ سِرَاجُهَا. سيؤدّي هذا إلى متعةٍ خالصة ورضا كامل من عبادة الله نفسه. وهذا ينطبق عند القضاء على أعدائه، وكذلك عند خلاص شعبه. نقرأ في رؤيا يوحنا ١٩ عن هذا في الآيات من ١ إلى ٧، وسأذكر القليل من هذه الآيات.

يقول: وَبَعْدَ هَذَا سَمِعْتُ صَوْتًا عَظِيمًا مِنْ جَمْعٍ كَثِيرٍ فِي السَّمَاءِ قَائِلًا: هَلْلُويَا! الْخَلَاصُ وَالْمَجْدُ وَالْكَرَامَةُ وَالْقُدْرَةُ لِلرَّبِّ
إِلَهِنَا. لِأَنَّ أَحْكَامَهُ حَقٌّ وَعَادِلَةٌ، إِذْ قَدْ دَانَ الزَّانِيَةَ الْعَظِيمَةَ. ويتابع بعد قليل ويقول: وَخَرَجَ مِنَ الْعَرْشِ صَوْتٌ قَائِلًا:
سَبِّحُوا لِإِلَهِنَا يَا جَمِيعَ عِبِيدِهِ، الْخَائِفِيهِ، الصَّغَارِ وَالْكَبَارِ. وَسَمِعْتُ كَصَوْتِ جَمْعٍ كَثِيرٍ، وَكَصَوْتِ مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ، وَكَصَوْتِ
رُغُودِ شَدِيدَةٍ قَائِلَةً: هَلْلُويَا! فَإِنَّهُ قَدْ مَلَكَ الرَّبُّ الْإِلَهِ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. لِنَفْرَحَ وَنَتَهَلَّلَ وَنُعْطِيهِ الْمَجْدَ. والحقيقة هي
أنه لا يوجد شيء مخلوق يمكنه أن يُعطي الرضا المطلق أو يملأ الروح حقًا، والأطفال يختبرون ذلك. فهم يتطلعون
بشوق للحصول على لعبة ما، ويتحدثون عنها، ويحلمون بها. ثم يأتي ذلك اليوم؛ حصلوا أخيرًا على اللعبة، وجميعهم
متحمسون. في اليوم الأول، كان الأمر ممتعًا جدًّا. ربّما تستمرّ مُتعتهم إلى اليوم التالي. وبعد ذلك، في اليوم التالي
والذي بعده، تتضاءل المتعة قليلًا؛ حتّى بعد بضعة أسابيع، تجد اللعبة مع بقية الألعاب، ولا يستمتعون بها أكثر
من الألعاب الأخرى. ما ينطبق على الأطفال ينطبق على كلّ شخص بالغ أيضًا.

نعرف أنه لا يوجد شيء مخلوق يمكنه أن يُعطينا شعورًا بالرضا الكامل إن كان هو ما نشاق أن نحصل عليه في
النهاية. ولكن، يمكننا أن نرّم في مزمور ١٦: ١١: تُعْرِفُنِي سَبِيلَ الْحَيَاةِ. أَمَامَكَ شَبَعُ سُورٍ. فِي يَمِينِكَ نِعْمٌ إِلَى
الْأَبَدِ. وهذا ما دفع جوناثان إدواردز، اللاهوتي الأمريكي، إلى الاستنتاج بأنّ رؤية الله المبهجة هي قِمة السعادة. إن
كانت لمحة من الله بالإيمان عظيمة جدًّا، فكيف ستكون رؤيته؟ وكيف سيكون منظره؟ فكّر معي. الله غير محدود،
ولكن البشر محدودون. نحن محدودون جدًّا. وهذا يعني أنّ المؤمن لا يمكنه أبدًا أن يستنفذ ما يراه ويعرفه عن الله. لا
يمكن أن يحتوي المحدود على ما هو غير محدود. وهذا يعني أنّ كلّ مشهد جديد سيكون جديدًا وجديدًا بالفعل. ليس
الأمر كما لو أنّهم سوف يتدربون فقط على أشياء رأوها وسمعوها من قبل، بل سيكون هناك إعلان تدريجي لمجد الله.
وسوف تتوسّع قدرات المؤمن مع إعلان الله المتزايد إلى الأبد، وسيستمرّ هذا الأمر إلى الأبد. لذلك، يقول بولس لأهل
فيلبي إنّ الانطلاق لنكون مع المسيح أفضل بكثير. وهذا بالفعل أفضل بكثير!

في هذه الحياة يدخل الفرح إلى المؤمن، إذا، يوجد فرح للمؤمن. ولكن في السماء، هم سيُدخلون الفرح فيها. قارن الفرق بين أخذ كوب من الماء، وصب الماء في فمك، ودخول الماء إلى فمك؛ قارن ذلك بالخروج إلى المحيط الواسع المفتوح والقفز فيه. لقد دخلت في الماء. هكذا يصفه الرب. ويقول إنه في اليوم الأخير سيقول لشعبه: "ادخلوا إلى فرح الرب." السعادة الحقيقية هي التمتع بالله نفسه. وكلّ هذا يُستعلن للمؤمن الآن، قبل أن يحدث. عندما تتطلق في رحلة، تُحدّد وجهتك الاتجاه الذي ستتجه إليه عند مغادرة منزلك، متّجهاً يميناً أو يساراً؛ وسيحدّد الاتجاه الذي ستسلكه عند كلّ تقاطع تسلكه على طول الطريق. هل أذهب مباشرة؟ هل أذهب بشكل صحيح؟ هل أذهب يساراً؟ إن معرفة نهاية الرحلة تؤثر على تصرفاتنا الحالية.

هذا صحيح في خطّة الله الحالية للفداء. نقرأ في يوحنا الأولى ٣: ٢-٣ أيّها الأحباء، الآن نحن أولاد الله، ولم يُظهِرْ بَعْدُ مَاذَا سَنَكُونُ. وَلَكِنْ نَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا أُظْهِرَ نَكُونُ مِثْلَهُ، لِأَنَّ سِرَّهُ كَمَا هُوَ. وَكُلُّ مَنْ عِنْدَهُ هَذَا الرَّجَاءُ بِهِ، يُظْهِرُ نَفْسَهُ كَمَا هُوَ طَاهِرٌ. وَجَهَةُ الْمُؤْمِنِينَ تَحَدَّدُ قَرَارَاتِهِمُ اليوميّة. رأى موسى هذا. نقرأ في عبرانيين ١١: ٢٤-٢٦: بِالْإِيمَانِ مُوسَى لَمَّا كَبِرَ أَبِي أَنْ يُدْعَى ابْنُ ابْنَةِ فِرْعَوْنَ، مَفْضِلاً بِالْآخَرَى أَنْ يُدَلَّ مَعَ شَعْبِ اللَّهِ عَلَى أَنْ يَكُونَ لَهُ تَمَتُّعٌ وَقُتِيٌّ بِالْحَطِيئَةِ. لِمَاذَا؟ حَاسِبًا عَارَ الْمَسِيحِ غَنَى أَعْظَمَ مِنْ خَرَائِنِ مِصْرَ، لِأَنَّهُ كَانَ يَنْظُرُ إِلَى الْمَجَازَةِ. تَرَكَّزَ سِيَاحَةَ الْمُؤْمِنِينَ الْحَالِيَةِ عَلَى: النظر إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع.

يقول بولس في كورنثوس ٣: ٢: أَهْنَمُوا بِمَا فَوْقَ لَا بِمَا عَلَى الْأَرْضِ. مثل وجه موسى الذي أشرق عندما خرج من خيمة الاجتماع، هكذا رأى استفانوس المسيح الصاعد في أعمال الرسل ٧. قال المتفرجون إن وجهه كان مثل وجه ملاك. الله، بالطبع، هو الجمال. ليس الأمر أنه يتمتع بالجمال فقط. بل هو تعريف الجمال ومصدره. والمؤمن يتحوّل ويتجمل، إن شئت، عند النظر إليه. لقد رأينا هذا سابقاً في كورنثوس الثانية ٣: ١٨. نحن ننظر إليه من خلال الإعلان الذي يقدمه لنا في الكتاب المقدس.

إنّ هذه المعرفة عن السماء تغيّر أيضًا وجهة نظر المؤمن تجاه الألم. نقرأ في رسالة رومية ٨ : ١٨: "فإني أحسب أنّ
آلام الزّمان الحاضر لا تُقاس بالمجد العتيّد أنّ يُستعلنَ فينا. بمعنى آخر، المجد الآتي غير متناسب إلى درجة أنّ
آلام هذا العالم سوف تتلاشى وتتحوّل إلى شيء لا أهميّة له. إنّ كلّ مصائب المؤمنين لها وقت وتنتهي. إنّها ليست
دائمة. قال أحد البيوريتانيين: من يخرج ليُتوج ملكًا، لن يزرع من يوم ممطر. فكّر في كلمات بولس في كورنثوس
الثانية ٤ : ١٧-١٨: لِأَنَّ خَفَةَ ضَيْقَاتِنَا الْوَقْتِيَّةَ تُنْشِئُ لَنَا أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ ثَقَلٍ مَجْدٍ أَبَدِيًّا. وَنَحْنُ غَيْرُ نَاطِرِينَ إِلَى الْأَشْيَاءِ
الَّتِي تُرَى، بَلْ إِلَى الَّتِي لَا تُرَى. لِأَنَّ الَّتِي تُرَى وَقْتِيَّةٌ، وَأَمَّا الَّتِي لَا تُرَى فَأَبَدِيَّةٌ. الحياة المسيحيّة هي رحلة للرؤية
بوضوح. تبدأ بالإيمان وتنتهي بالعيان، لكن كلاهما يضع أمام المسيحي رؤية الله. المؤمن مُعيّن لهذا المجد. لقد رأينا
أنّ كلّ تاريخ الكتاب المقدّس من سفر التكوين إلى سفر الرؤيا يخدم ليكشف لنا مجد الله في المسيح من خلال خطّته
الشاملة لفداء شعبه.

في محاضرتنا الأولى، أي المقدّمة، تأملنا في المقابلة التي جرت بين الملك سليمان ومملكة سبأ في الملوك الأوّل ١٠.
ورأينا كيف يربط الكتاب المقدّس سليمان ومملكته بالمسيح ومملكته. يمكنك الآن أن ترى، في هذه المحاضرة الأخيرة،
المزيد من أهمية هذا التبادل. سوف تتذكّر أنّها عندما رأت كلّ ما رآته من مجد سليمان ومملكته وعبّده وثورته وبيت
الربّ، يقول الكتاب المقدّس إنّّه لم يبقَ فيها روح. قالت: عندما كنت في سبأ، سمعت كلامًا كثيرًا عن هذا كلّه، ولكن
لم أخبر إلا بالنصف. وهذا صحيح بالنسبة للمؤمن. عندما يصل المؤمن أو المؤمنة إلى المجد لرؤية مجد ابن الله،
الذي هو أعظم من سليمان، فإنّ الكتاب المقدّس يُلزمنا بأن نقول: لم يبقَ فينا روح. وعلى الرغم من أنّك قد قرأت
كتابك المقدّس باجتهاد واستمعت إلى عظات لا تُعدّ ولا تحصى ودرست هذه الأمور بعمق، إلا أنّك ستُضطرّ إلى
استنتاج أنّك لم تُخبر إلا بنصف ما رأيت. سوف يتجاوز الأمر توقّعاتنا بكثير ويُرضي جميع رغباتنا بالكامل.

في الختام، وصلنا الآن إلى نهاية محاضراتنا حول اللاهوت الكتابي، ولكن ما هذا سوى بداية رحلتك. لقد

استكشفنا تاريخ الفداء وأبرزنا فقط مجموعة صغيرة من الموضوعات السائدة. كما ذكرنا في بداية هذه المادّة، كان الهدفُ هو تزويدك بالعناصر الأساسيّة للدراسة الشخصيّة المتعمّقة. هذه المحاضرات هي الباب، وليست الوجهة. عليك أن تستخدمَ هذه الأدوات لتستمرّ في دراستك لكلمة الله. يوجد الكثير ممّا يمكن رؤيته وتعلّمه، والآفاق مُبهجة. ليباركِ الربّ بسخاء الوقت والطاقة التي تكرّسها لدراستك المستمرة للكتاب المقدّس. يمكنكم التأكّد من صلواتي المستمرة لكلّ الذين يستمعون إلى هذه المحاضرات. على الرغم من أنّني لن أحظى بشرف مقابلة معظمكم في هذا العالم، إلّا أنّ صلّاتي هي أن نجتمع معاً تحت العرش لننعمَ بمجد الإعلان الكامل عن الله، ليس بالإيمان بل بالعيان. وكما سمعتم في هذه المحاضرة، فإنّ الأفضل لم يأت بعد.